

# المَهْدِيّ الْمُنْتَظَر

## بين الرَّأْيِ وَالْأَثَرِ

قضية المهديّ .... بين مشكلتي الفهم والتعامل  
من صعوبة القضية إلى ضعف المنهج

الطبعة الثانية

منقّحة ومزيدة

تأليف

عزّ الدين بن مُحمّد البغدادي



روي عن حذيفة في وصف النبي (ص) لخروج المهدي: يا حذيفة، لا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان؛ حتى إذا أيسوا وفتنوا، وأساءوا الظن ألا يفرج عنهم إذ بعث الله رجلاً من أطائب عترتي وأبرار ذريتي، عدلاً مباركاً زكياً، لا يغادر مثقال ذرة. يُعزُّ الله به الدين والقرآن والإسلام وأهله، ويذلُّ به الشرك وأهله، يكون من الله على حذر. لا يفتن بقرابته، لا يضح حجراً على حجر ولا يقرع أحداً في ولايته بسوط إلا في حدٍّ، يمحو الله به البدع كلها، ويميت به الفتن كلها، يفتح الله به باب كلِّ حقٍّ، ويغلق باب كلِّ باطل<sup>1</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): أبشركم بالمهدي. يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يُقسَّم المال صحاحاً. قال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسوية، ويملا الله قلوب أمة محمدٍ غناءً، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مالٍ حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجلاً فيقول: أنت السدان -يعني الخازن-، فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالا. فيقول له: احث، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً أو عجز عني ما وسعهم. قال: فيردُّه فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> التشريف بالمنن في الملاحم والفتن: ابن طائوس 265.

<sup>2</sup> المسند: أحمد 3-37.





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ  
لِلْمُنْتَقِينَ )<sup>1</sup>.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى  
آل بيته الطاهرين المُخْلِصِينَ وأصحابه الطيبين المُخْلِصِينَ والتابعين بإحسان إلى يوم  
الدين والعلماء العاملين الداعين غير المُدْعِينَ والمُتَّبِعِينَ غير المُبْتَدِعِينَ.  
وبعد:

من القضايا التي أخذت حيزًا من الفكر والنظر قضية المهدي المنتظر، حيث ورد  
نكرها صريحاً في كثيرٍ من الأحاديث الشريفة، كما وجد ما يشير إليها في القرآن  
الكريم. أمّا في كلام الصحابة والتابعين وأهل العلم؛ فتجد من ذلك شيئاً كثيراً.  
ويمكن القول بأنّ هناك إجماعاً على التسليم بقضية المهدي من حيث المبدأ، مع  
وجود اختلافات في نواحٍ أخرى منها ما هو جوهرى أصليٍّ ومنها ما هو فرعي. وحتى  
ابن خلدون رغم ما عرف عنه من تشكيك في قضية المهدي فقد صرّح بالقول: اعلم أن  
في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مَرِّ الأعصار أنه لا بدّ في آخر الزمان  
من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي  
على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهديّ.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> القصص 83.

<sup>2</sup> مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون 1- 388.

إلا أنّ المشكلة تكمن في سوء فهمها الذي أدى إلى مشاكل وصلت إلى حدّ أن تسفك بسببها كثيرٌ من الدماء مع ما حدث من ضررٍ يصعب أن يستترك. لاسيّما وأنت تسمع بين حين وآخر عن طرح جديد غريب أو عن جماعة جديدة تظهر هنا أو هناك لتطرح فكرةً جديدةً أو رؤيةً غريبةً تؤدّي غالباً إلى فتنّ.

إذن، الإشكالات التي تتعلق بقضية المهدي لا تنطلق من النص ثبوتاً، بل من طريقة التعامل معها.

في هذا البحث وفي أيّ بحث، لا بدّ قبل كلّ شيء أن نُحدّد ماذا نُريد؟ فإذا أردت أن تكتب بحثاً عن أوصاف المهديّ؛ فيمكن أن تجد في ذلك كثيراً مما قيل عنه من وصف أنفه وشعره!! وما قيل في اسمه واسم أبيه، أين يظهر؟ ومتى يظهر؟ وغير ذلك.

من المُمكن أن يكتب عن ذلك وما أكثر ما كُتب، فليس أسهل من أن ترجع إلى تلك الكتب لتنتقي منها ما تشاء من غثّ وسمين، وكثيراً ما اختلطا فيها.

أنا لا أتعامل بهذا المنهج، لا أريد أن أعرف شكل أنفه أو لون شعره! لا أريد أن أتحدّث عن جزيرته الخضراء أو عن زوجته وأولاده. وإنما أريد أن أبحث عن المهديّ كقضية تحتاج إلى أن نعيد النظر في كثيرٍ من مفاهيمنا تجاهها.

فما هو أصعب، هو كيف نفكّر؟ كيف نستطيع أن نفهم القضية التي نعتقد أنّ الأدلة تكفي لتجعلنا مؤمنين بها؟ لكن حتى الإيمان نحتاج معه إلى أن نتعلّل لنعرف كيف يمكن أن نؤمن دون أن نقع في هوة ما. لاسيّما وأنتك ستجد بأنك إذا أردت أن تتعلّل ذلك فستجد نفسك ليس بين كثيرٍ من الروايات فحسب، بل ومع رواسب في ذهن الفرد ووعي المجتمع فيما يتعلّق بقضية المهدي.

وأذكرك بأنّه وبغضّ النظر عن موقفك من أصل صحّة المهديّة أو خطئها، فإنّك تتعامل مع قضية لها حساسيّتها وأهميّتها وطالما كان لها تأثيرها وفعلها. لذا لا يمكن أن تقول بأنّ هذا الموضوع لا يعني شيئاً لي، فحتّى لو لم تكن مؤمناً بها فهي تفرض

## المهديُّ المنتظر... بين الرأي والأثر

نفسها عليك أو تؤثر فيك بما تترك من أثر في واقع المجتمع، بل وتؤثر على طريقة فهمنا للحوادث والوقائع.

إلا أنّ هذا التأثير كان -ولأسف- في معظم الوقت سلبياً، وهذا يرجع ليس فقط إلى سوء استغلالها، بل لأنّ هناك خلافاً في فهمنا لها وتعاملنا معها.

لذا كان هذا البحث، وهو يهدف إلى كشف ما تمدّنا به المصادر من معلومات عن أصل الفكرة، ثمّ عمّا أصابها من تشويهٍ وتغييرٍ مما أدى لاحقاً إلى خطأ في السلوك. أي كما إننا شوّهنا الفكرة وأخرجناها عن أسسها، فكذاك رجع هذا التغيير إلينا سلباً فصار يتعبنا بل ويستهلكنا.

وإذا كان من الواضح عند جمهور أهل العلم ثبوت المهدي كقضية يؤمن به جمهور أهل القبلة، بحيث صرح كثير من أهل الحديث بصحة ما روي في ذلك. بل صرح قوم بتواتر ما جاء من أحاديث في المهدي، مما يجعل الحديث عن هذه الجهة قليل النفع ما دامت غايته إثبات ما هو ثابتٌ بنفسه.

إذن، فلن يكون هذا هو المحور المهم في البحث، بل سيتمّ التركيز على أمرين هامّين مهمّين، هما:

■ بيان الخلل الموجود في المنهج عند كثيرٍ من أهل العلم ممن تحدّث عن قضية المهدي وهي قضية صعبة بنفسها، لا يمكن تعقلها دون أن يكون للإيمان دورٌ في ذلك. المشكلة أنّك ستتفاجأ حينما تصطدم بأساليب عجيبة في إثبات الغيبة أو في بيان هدفها أو فائدتها مما يكشف عن خللٍ خطير ليس في الطرح فقط، بل وفي منهج التفكير. مع إنّ أيّ فكرة مهما كانت شريفة ناهضة بنفسها؛ فإنّ سخف وعقم الأدلّة التي تطرح لإثباتها قد تؤدي إلى إضعافها وتوهينها.

اذن سيكشف لك البحث عن ضعف المنهج لاسيّما عند الحديث عن الغيبة، حيث أنّ كثيراً من المفاهيم التي ذكرت والأدلة التي ثبتت ستجد أنّها على درجة من الضعف بحيث يصعب تصديقها إلا لمن اعتاد ذهنه عليها وألفها.

ومن مشاكل المنهج التي تجدها في قضية المهدي هي عدم وضع أدلة تتناسب مع عمق المسألة وصعوبتها، ويمكن أن تلاحظ ذلك عند ذكر ما استدلت به القوم في قضية طول عمر المهدي، حيث ذكر في ذلك أدلة لا تقنع إلا المقتنع بها أصلاً.

■ بيان ما تعرّضت له فكرة المهدي من محاولات استغلالٍ قام بها كثيرٌ من الناس إما عن وعي وبشكل مقصود أو بسبب سوء الفهم. وأنت تدرك كم استغلّت هذه القضية لنشر الجهل والخرافة، وتعلم كم استهلك من الشباب بل من الأجيال بسبب هذه الأفكار وكم تبدّدت فيها الطاقات. واقعا؛ إنّ من أعجب العجب أن يكون لمؤيد الفكرة والمتحمس لها والمدافع باتجاهها كل ذلك التأثير في اضعافها وتصفيتها؛ بحيث انقلبت فكرة التمهيد للمهدي إلى تمهيد لأعدائه فصار ذلك مصداقاً لقول الله عز وجل: ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ )<sup>1</sup>.

إذن، فالخلل يكمن في المنهج، وعندما نتحدّث عن المنهج فإنّ من المهم قبل ذلك أن نبيّن أنّ المنهج منهجان: منهج فهم ومنهج تعامل. وهنا نريد أن نقف عند منهج الفهم لنجد أنّ من صنّف ونظّر في فكرة المهدي كان له أكثر من منهج وأسلوب: لقد تم التنبيه كثيرا إلى مشكلة المنهج -في هذا البحث- في أكثر من موضع، كما في الحديث عن علامات الظهور، وهي مشكلة كبيرة في وعي الناس بهذه القضية جعلهم ينظرون إلى الواقع ويفهمونه من خلال روايات ضعيفة، فيها ما فيها من حيث سندها أو متنها ودلائلها، لا سيما مع وجود من يحسن استغلال أمور كهذه سواء بسوء نيّة من قبل الدجالين، أو بحسن نيّة من بعض الخطباء قليلي البضاعة في العلم.

---

<sup>1</sup> إبراهيم 28.

كما تمّ التطرّق إلى بيان ضعف ما استدل به في كثير من الأحيان للغيبة أو لطول العمر، وكذا في الحديث عن دور العلماء، وعن التكليف تجاه المهدي وغير ذلك.

وهنا من المناسب أن نشير إلى جانب آخر هامّ وهو مشكلة التأليف في هذا الموضوع، فالمشكلة ليست فقط في بعض الكتاب الذين يعانون من هوس ويكتبون دون وعي أو فهم، بل عن علماء وقعوا لاسيّما في هذا العصر بتتظير ليس هناك ما يدلّ عليه. وكأنّه يعمل ولسان حاله يقول: بما إنّ الأمر يتعلّق بالخيال؛ فإنّ المجال مفتوح. والخيال هو من أهمّ المشاكل التي تجدها عند كثيرين وخير مثال يمكن أن يُذكر هنا قصّة الجزيرة الخضراء أو الحديث عن مثلث برمودا. ولكن لو كان الأمر كذلك ووقف عند ذلك لهان ولأمكن أن يعدّ هذا مما يقرب من أساطير الأمم أو كقصص ألف ليلة وليلة، إلا أنّ المشكلة هو أن يظهر الخيال بمظهر الواقع والأمر القطعيّ.

أما الكتب التجارية، فليس هناك أسهل من أن تكتب عن المهديّ لئُنشر كتابك. وأذكر هنا قول ناشرٍ قال لي: لكي يطبع كتابك ويُنشر فعليك أن تكتب في موضوعٍ مطلوب ومرغوب. وضرب لي مثلاً فقال: مثلاً لو كتبت عن المهديّ؛ فسوف يطبع كتابك بغضّ النظر عما فيه!!

إنّ الضرر الكبير للكتب التي تتحدّث عن قضية المهديّ يكون إما بتخدير الناس من خلال إجبارهم على العيش في عالم أحلام، وإما أن تزرع يأساً لا يحتمل من أيّ عملٍ يُمكن أن يؤدي إلى إصلاح ما. إذ لن يتحقّق أيّ شُبّه ولا يمكن ذلك إلا إذا ظهر المهديّ. وهذا ما كان يشيعه البعض بأنّه لا يمكن أن تصلح الأمور أو يحدث كذا وكذا إلا بظهور المهديّ، وأن أي عملٍ لن يكون إلا عبثاً في عبث!!

أريد أن أقول لك شيئاً: من الكتب التي اشتريتها أو قرأتها لتكون مصادر للبحث، لم أستفد من كثيرٍ منها بشيء، لأنّي رأيت أنّ ما فيها لا يعدو أن يكون كلاماً استهلاكياً.

فيكتب الكاتب الكثير من الصفحات لكن عندما تريد أن تنتظر في النتيجة أو في الفائدة التي أضافها إليك لن تجد شيئاً ذا بال.

وهذه كارثة!! وأخطر من هذا وذاك إنها تتلف قابلية الإنسان على التفكير بمنطقي مقبول، إنها تترك التفكير، وتخلُّ بمبدأ السببية المرتكز في الذهن. كيف وأنت تعزو كلَّ خلل وكلَّ حركة وسكون إلى شيء واحد، فيكون هناك جواب واحدة مهما اختلفت المشاكل وهذا ما يضعف بل ويعطل قدرة الإنسان على تفهم واقعه أو الاستجابة لمتغيراته.

قد تعترض بأنَّ هذا الطرح يعني تصفية فكرة المهدي من حيث تأثيرها في الناس! وليس كذلك، بل في هذا حمايةً للفكرة التي تُؤمن بها من الطمّاعين والمتخلفين، ممن يظهر بين وقت وآخر واحد منهم فيدّعي أنه المهدي أو وصي المهدي أو ابن المهدي أو يدّعي أنّ زيدا اليمانيُّ أو أنّ عمرواً هو السفينائيُّ.

ثمَّ إلى أن ينكشف للناس كذبُ تلك الدعاوى تكون قد سفكت الدماء وزهقت الأرواح. وقد رأيت كم من مدّعي كذاب زعمَ أنه المهدي ويكون له أتباع وأنصار!! حتى إذا قُتل وانقضت دعوته؛ عرفت الناس أنّه ليس من كانت تنتظر، لكن (وَلَا تَجِئْنَ مَنَاصِ) <sup>1</sup>.

على إنَّ مشكلة المنهج ليست فقط في تلك الكتب التي تُطبع دون فهمٍ أو تعقّل، بل هي مشكلة قديمة. فإذا نظرت فيما كُتِب من قبل ستجد أنّ هناك من أخذ بنهج أهل الحديث، فقام بجمع الأحاديث التي وردت في المهدي، وما قيل فيها في تصحيحها وتواترها ودفع بعض الشبهات التي ذكرت بوجهها. وهو شيء جيد بنفسه لأنّه ينفذ في مقام إثبات الدليل؛ إلا أنّه غير كافٍ. فهناك من يتعامل مع الحديث تعامل رواية لا دراية، وهناك من يجمع الروايات دون نظر في أسانيد كثير مما يروى، إلا أنّه أقلُّ خطراً لأنّه يكتفي بالروايات دون أن يفلسفها أو يحملها فوق طاقتها.

---

<sup>1</sup> ص 3.

وبسبب كثرة الروايات التي جاءت في مصادرتنا وبسبب عدم وجود منهج مفيد في التصحيح، فقد دخل فيها وتطرق إليها عدد كبير من روايات الغلاة ونحوها.

لكن هناك كثير من الناس لا تفهم مثل هذا الطرح، وكون أنّ هناك حديثاً ورد في ذلك غير كافٍ بالنسبة إليها، فهذا الصنف لا يريد أن يؤمن فحسب، بل يريد أن يتعقل. لذا كان لا بدّ من التفكير والتعامل مع الأحاديث لا من منطلق الرواية فحسب، بل ومن منطلق الدراية.

وهذا قد ينفع وقد يضرّ، فهو ينفع لأنّ الناظر في الأحاديث سيغربلها وينظر فيها إلى ما يصحّ وما لا يصحّ؛ مما يقلّل من احتمال تسرّب الأحاديث الموضوعية التي تعقد القضية وتعرقل فهمها. وما يضرّ منها هو أنّ هذا قد يجعل المرء يفسف تلك الروايات ويحمّلها مفاهيم لا تطبق حملها بما يسمح للخيال أن ينطلق.

هناك من يلجأ إلى منهج آخر بعد أن رفض أسلوب الروايات، حيث حاول تحليل فكرة المهدي تحليلًا نفسيًا أو اجتماعيًا. أنا أعتقد أنّ هذا ممكن، لولا أنها تتعارض مع كون هذه الفكرة تستمدّ أصلها من الإيمان. كما إنّ هذا الأسلوب يمكن أن يستعمل سلبيًا لتبرير ما يحدث من استغلال المهديّة، أو يقوم بطرح تأويل متعسف تحت دعوى التحليل أو تأويل للفكرة.

مع إنّ هذا المنهج ينفع في أمر هام، وذلك لأنّ الصعوبة لا تقف عند مشكلة النص فقط، فهناك إشكالات من نوع آخر، فهناك -مثلاً- من طرح فكرة أنّ المهدي المنتظر لا تعدو أن تكون حلماً، أو أملاً للتغيير نحو وضع أفضل. إنها نوع من التعويض عن واقع سيء، لذا لا تجد ميلاً حتى عند المؤمنين لتصديق فكرة كهذه في بلدان وضعها

مستقرّ. كما إنّ أي توتّر أو تردّد في الأوضاع تدفع الناس للحديث عن آخر الزمان، وقرب ظهور المهدي المنتظر وما إلى ذلك.<sup>1</sup>

أنا قلت في مقام رد هذا الرأي بأنّ هذا كلام جميل، ومقبول فيما لو صدر من ملحد مثلاً، بمعنى أنّه ينسجم مع منهجه الفكري. لكن من الصعب أن يصدر من مؤمن، وذلك لأن نفس هذا الكلام يمكن أن يقال عن الايمان بالبعث أو يوم القيامة أو الجنة والنار، فيمكن أن تجد من يقول بأنّ الجنة والنار ليستا غير تعويض عمّا يحدث من ظلم في هذه الحياة، فيجاول الايمان أن يسدّ هذا الإشكال.<sup>2</sup>

فالمؤمن يعتقد أن إيمانه ووجود النصّ الذي أثبت وجود الجنة والنار -وهما أمران غيبيان- يقتضي أن يؤمن بذلك، فكذلك قضية المهدي المنتظر ما كان يمكن أن تثبت لولا وجود نصّ، فحالتها في ذلك كحال غيرها من مسائل الغيب.

---

<sup>1</sup> لا يتوقف الأمر على ظهور مشاكل عاتقة في المجتمع فقط، بل حتى على المستوى الفردي. فالمؤمن البسيط إذا رأى أمره جيدة؛ فلن تكون فكرة قرب الظهور مرحباً بها لأنها ستربك أوضاعه، وتقلب حياته. تذكرت هنا أحد الأشخاص كان ضعيف الحال يسكن في حي فقير؛ ثمّ تغيّرت حاله وتحسنت أموره. وفي إحدى المرات كان في أحد المجالس وكان الشيخ يتحدث عن ظهور المهدي المنتظر، وذكر أنّ المهدي إذا ظهر سوف يأخذ من الأغنياء ويعطي للفقراء، فازعج من هذا الحديث وقال محتجاً: فأبي كان المهدي عندما كنت ضعيف الحال؟ حتى يأتي الآن ليأخذ مني مالي!!

<sup>2</sup> طبعاً أنا وإن كنت اعتقد بأنّ هذا الطرح غير صحيح في أصل فكرة المهدي لوجود دليل يثبت هذه الفكرة، ومن الطبيعي أن يكون الدليل دينياً أي نصّاً شرعياً، لأنّ مسألة غيبية كهذه لا يشتها إلا دليل من هذا النوع.

إلا أن هذا الطرح مع ذلك يمكن أن يفسد قوة تأثير الحركات المهدية على الناس، ومقبوليتها بينهم. فكثير من يؤمن ويصدق بتلك الدعاوى؛ يقع تحت تأثيرها بسبب واقع سيء مع ثقافة دينية تربط كل شيء بفكرة المهدي المنتظر. ولو كانت الأمور أفضل، ولو كان هناك عدل، لما بحث عن نشر العدل ويوزع المال بين الناس.



عموماً يمكن القول وللأسف بأنّه ليس هناك إلا ما ندر من أبحاثٍ يُمكن أن توصف بأنّها جادة في هذا السبيل. وبعضها وإن كانت أعمالاً مهمّة وكبيرة إلا أنّها كان فيها من الخيال أكثر مما ينبغي، وهو ما أربك الفهم العام، مع ما يترتب -بل ترتّب فعلاً- على ذلك من مشاكل سفكت فيها دماء وانتهكت فيها حرّيات.

كما إنّ من تأثّر بهذه الكتب لم يضيفوا إليها شيئاً، بل وقفوا عندها، وبالغوا في قدرها وقيمتها، حتى صارت كأنها كتب مقدّسة لا يمكن حتى مناقشتها فضلاً عن نقدها مثلاً!!

ولعلّ من أبرز ما تجد في أسلوب من كتب في هذا المنهج أنّه كتب فأكثر، وذكر كثيراً من الاحتمالات وتخيّل وأطنب، وبدل أن يُسهّم في توضيح الفكرة وتبسيطها فقد عقّدها. وهذا التعقيد يؤدي إلى كثرة التفاسير والتأويلات التي يُعطى لهذا المعنى أو ذلك وكثرة من ينبري هنا أو هناك ليشرح عبارةً أو يوضّح إشارةً مما يؤدي إلى تكثير الشبهات التي تظهر في هذا النوع من الطرح. وغالباً ما يكون الناس البسطاء هم من يدفع الثمن لاسيماً وأنّ تعقيد الطرح من أصله يجعل الناس البسطاء غير قديرين على فهمه أو قراءته، وهذا ما يفتح مجالاً واسعاً لدجل الدجاجة.

فهناك من يتصوّر بأنّ الجمع والتعقيد هو دعم للفكرة وتأييد لها، لذا فهو يضيف دائماً أموراً غريبة لم يسبق لأحد التطرّق إليها<sup>1</sup>، ولا يدرك بأنّ هذا التعقيد يسهم بتضييع الفكرة، ويجعلها تعقّلاً وتقبّلاً أصعب.

---

<sup>1</sup> وكمثال على ذلك أن بعض أهل العلم من المتأخرين ذكر أسماء المهدي، وذكر أموراً غريبة وأسماء عجيبة لم يأت بها خبر أو نص أبداً. فذكر منها: أوقيدمو، وايزدشناس، وايزدشنان، وايستاده، وجعفر، والجمعة، وجابر، والجنتب، والجوار الكّس، والحامد، والحجاب، والحاشر، وخجسته، وخسرو، وخداشناس، والحّس، ودابة الأرض، والداعي، والرجل، وراهنما، وربّ الأرض، وزند افريس، وسروش ايزد، وألقاب أخرة كثيرة بلغ عددها 182 اسماً!!

وهناك من رأي في قضية المهديّ - ما دام فيها جاني غيبيّ - فرصة مهمّة ليكتب قصصا من الخيال لا يمكن أن تقبل. وانظر إلى ما كتب عن الجزيرة الخضراء<sup>1</sup>، أو كوكب نيبورو<sup>2</sup>.

فضلا عن الكلام الذي لا ينتهي عن مثلث برمودا<sup>3</sup>، وأمور أخرى كثيرة ترتبط بالوهم والتخيّل أكثر منها بالعلم أو الدين<sup>4</sup>.

هنالك من تحرّك وهو يكتب عن المهديّ عن بعض المسائل التي ترتبط بالمهدي. من ذلك قصص اللقاء بالمهدي. وهنا حدّث ولا حرج، فهي قصص يختلط فيها الصدق بالكذب، وأهم ما يدخل فيها عنصر التوهّم. فكثير من الناس ما إن يكون في موقف حرج فيجد من يساعده حتى يفكر بعد أن يذهب هذا الشخص بأنّ هذا هو المهدي. أو أن يرى شخصا مثلاً في مكان ويختفي بشكل سريع كما يعتقد فأول ما يخطر بباله أنّ

---

<sup>1</sup> سيأتي حديث عنها لاحقاً.

<sup>2</sup> نيبورو: جرم سماوي في الأساطير البابليّة، وهو أيضا الاسم الذي يطلق على كوكب افتراضي اقترحه الباحثون في الأجسام المجهولة وذلك بدعوى أنّ الحضارات القديمة حصلت على ما حصلت عليه من معرفة وتنمية من خلال اتصالات افتراضية من خارج كوكب الأرض. ومع ذلك، فإن هذا الفكرة لن تلقى قبولا من جانب العلماء والمؤرخين.

<sup>3</sup> ويعرف أيضا باسم "مثلث الشيطان" وهو منطقة جغرافية على شكل مثلث متساوي الأضلاع طول ضلعه نحو 1500 كم، ويقع في المحيط الأطلسي. وقد اشتهرت بسبب عدة مقالات وأبحاث نشرها مؤلفون في منتصف القرن العشرين تحدثت عن مخاطر مزعومة في المنطقة، إلا أنّ إحصاءات خفر السواحل لا تشير إلى حدوث حالات اختفاء كبيرة لسفن وطائرات في هذه المنطقة أكثر مما تقع في غيرها. كما إن العديد من الوثائقيات أكدت مؤخراً زيف الكثير مما قيل عنها، مما جعل هناك تصوّرا عن كون عدد وطبيعة حوادث الاختفاء في مثلث برمودا كانت مشابحة لغيرها من المناطق في باقي المحيط، ولم تكن أكثر عددا، أو مختلفة عنها.

<sup>4</sup> وغريب أن بعض من يدّعي أنّه "متخصّص" في الأمور المهودوية ذكر أن مثلث برمودا تقع تحته مصانع للإمام المهدي لصنع الأسلحة!!!!

## المهديّ المنتظر.... بين الرأي والأثر

هذا هو المهدي، فيتحدّث بثقة وينشر تلك الأخبار. كذلك تكون عند بعض العباد ممن يظنّ في نفسه أنّه بلغ مرتبة في العبادة ولو لا شعورياً، فإذا مرّ بموقف أو التقى بأحدٍ فيه أوصاف معيّنة؛ فسوف يخطر بباله أنّه التقى بالمهدي.

هكذا يبحث مفهوم المهدي في الذهن عن مصاديق في الخارج رغماً عنها وقصصٍ لا بدّ منها ولا بدّ من تصديقها.

أما علامات الظهور - وكانت أيضاً موضوع بحث- فهي الطامة الكبرى التي تجد باب التأليف فيها مفتوحاً على مصراعيه، ويمكن هنا أن أذكر كتاباً صدر من سنوات عن قرب عصر الظهور، وقد عيّن فيها الكاتب تواريخ تحركات المهدي بدقّة، ومع مرور الوقت حتى تجاوز المواعيد التي حدّدها بقي الكتاب في السوق يجد من يروّج له. وبسبب نشر الغباء باسم الدين وغياب حسّ النقد، فلن تجد من ينتقد أو يفكّر فيما في هذا الكتاب من أكاذيب؟

وبعد أن ذكرنا بعض ما حدث من خللٍ في منهج البحث، فيمكن أن نمثّل لذلك، فلأسف هناك من تعامل معها دون نظر وتمحيص فجاء بما لا يقبل ولا يُعقل. لنقف أمام قول الخراساني: إمام الزمان صار عبداً، وعندما صار عبداً صار ربّاً؛ لأنّ العبوديّة جوهره كنهها الرئويّة.<sup>1</sup>

وهذا قول عجيب، لا أدري كيف يمكن أن يصدر عن رجلٍ من أهل العلم؟!<sup>2</sup> ومع ذلك فإنّ الرجل أخذ المعنى من خبرٍ روي عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد يقول في قول الله: ( وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا )، قال: ربُّ الأرض إمامُ الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزئون بنور الإمام.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مقتطفات ولائيّة: الوحيد الخراساني 59.

<sup>2</sup> هناك بحث عن هذا الموضوع في صفحة 407 يمكن أن تطلع عليه.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 7- 326.

وحتى لو لم نقف وتتكلم المتن، لكان السند كافياً فهو مروى عن المفضل بن عمر، فلا هو أنكروا المتن ولا هو نظر في السند، بل وألقى القول هكذا على عواهنه!  
كيف يصح هذا؟ ونحن نرى أن تطبيق منهج التصحيح بالنظر في السند غير كافٍ كما يمكن أن نلاحظ ذلك وأنت تنظر في الغرائب التي تجدها في كتاب تعدُّ رواياته صحيحة مثل صحيح مسلم والتي يصعب تصديقها.

وعندما تناقش أهم مسألة تتعلق بالمهدي وهو الغيبة، تجد بعض أهل العلم يندفع لردِّ ما يشكل على الغيبة فيقول: فقد أثبتنا -معاشر الإمامية- غيبة كثير من الأنبياء لاسيما نبينا محمد (ص) في الغار والشعب. بل من الواضح إنَّه لما كان حاضراً في مكة لم يكن في المدينة كذلك، وبالعكس. ولما سافر لم يكن في الحضر، ولما حضر لم يكن في السفر. وكان في جميع أحواله حاضراً في مكان غائباً عن غيره من الأماكن، ولن تسقط حجيتُه عن أهل الأماكن التي غاب عنها. بل من نظر في أحوال البشر؛ وجد الغيبة أمراً لازماً فيما بينهم، يغيب المرء تارة ويحضر أخرى.<sup>1</sup>  
وما قال هذا العلم من أعجب العجب. وهل إنَّ من أنكروا عليك الغيبة أو لم يستطع أن يستوعبها أو يتفهمها يجهل أنَّ المرء إذا كان في مكان ما، فلن يكون في غيره في نفس الوقت؟!!

هذا أمر يُدرك حتى من قبل أبسط الحيوانات التي تُدرك المكان عندما تبحث عن طعامها أو تختبئ من عدوها أو نحو ذلك.  
إنَّ هذا يثبت ما ذكرناه وأكدنا عليه من أنَّ أي فكرة مهما كانت شريفة؛ فإن سُخف وضعف الأدلة التي تساق عليها يضعفها بل ويهدمها، ويجعلها موضع سخريَّة واستخفاف العقلاء.

<sup>1</sup> التحصيل في أيام التعطيل: البغدادي 9-1423.

وعموماً، لما كانت الروايات كثيرة جداً، ولما كان الجمع بينها عسيراً؛ رغم أنّ هذا الحللّ ليس متعيّناً برأينا، فربّما نقول: أنت أيضاً في البحث كنت انتقائياً في الاستشهاد بالروايات بحسب فهمك! فأقول: نعم، قد يكون. ولكن أنا اعتمدت على الفهم الإسلاميّ العام. وأعتقد أنّ واقع الأشياء وطبيعتها هو ما يثبت أو يصدّق كثيراً من الروايات أو يردّها. أي إنّي لم أنظر إلى الحديث من خلال السند فحسب، ولا من خلال المتن فقط. بل نظرت إليهما معاً.

ثمّ لا تتسّ بأنّ الروايات التي وردت في المهديّ كثيرة جداً مما يجعل تصحيحها أمراً يحتاج إلى جهد كبير جداً، وهو بعد ذلك غير كافٍ ما لم يُنظر في المتون وفي ملائمتها للفهم العام.

وأخيراً، يمكن أن نشير إلى دور الخطباء، فهنا الداء الدويّ. فكلّ ما يحدث من مشاكل بل ومصائب؛ فهي من علامات الظهور، وبالتالي فهي مما لا بدّ منه. كما إنّ ما يحدث إنّما يحدث بسببنا نحن؛ بسبب تقصيرنا وإسرافنا. قد يكون بسبب شيوع السّفور أو شرب الخمر، وبالتأكيد لن يعتبر ضعف مستوى التعليم في المدارس وعدم وجود قوانين تحمي الطفل أو الأسرة من أسباب المشاكل. وهؤلاء كلّ شيء عندهم يرتبط بالمهديّ، وتعطلت الأسباب وقُضي الأمر.

على إنّ من أخطر ما يقوم به الخطباء والكتّاب كذلك إشعال عاطفة الانتظار والتتظير لها، واعطاء اطباعٍ وكأنّ المهديّ ظهر أو كاد، وهذا ما يؤدي إلى نتائج خطيرة قد لمسناها بالفعل.

على كل، هذا البحث محاولة لفهم مقبولٍ ومعقولٍ لقضيّة المهديّ، وهو ليس أمراً سهلاً عندما يكون الحديث عن مسألة يصعب تعقلها أصلاً. وهذا -كما اعتقد- سينفع

للوقوف بوجه من يعمل على استغلالها مما يؤدي إلى تشويه الدين واستنزاف المجتمع  
كما رأينا بالفعل.

والله المستعان، وهو المُعين.

عزّ الدين بن محمّد  
البغدادي

## الفصل الأول المهدي في الكتاب والسنة

المهدي في اللغة: اسم مفعول من هُدِيَ، والهدى هو الرشد، وضده الضلال. والمهدي: الذي قد هداه الله إلى الحق.

وفي دعاء النبي (ص): اللهم زَيِّنَا بالإيمان واجعلنا هداةً مُهْتَدِينَ.<sup>1</sup>  
كما ورد في دعاء النبي (ص) لأبي سلمة: اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين.<sup>2</sup>  
قال حسان:

ما بال عيني لا تتأم كأنما      كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الأَرْمَدِ  
جَزَعاً عَلَى المَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيّاً      يَا حَيَّرَ مَنْ وَطِئَ الحَصَى لا تَبْعُدِ  
وقال زهير بن القين:

أَقْدِمُ هُدَيْتَ هَادِيّاً مَهْدِيّاً      فَالْيَوْمَ تَلَقَى جَدَّكَ النَّبِيّاً

والمهدي اصطلاحاً: رجل من ذرية النبي (ص) يظهر في آخر الزمان بعد أن تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً، فيملأها قسماً وعدلاً ويُقيم السنة ويحيى الله به البلاد والعباد.

<sup>1</sup> المسند: أحمد 4- 264، المستدرک: الحاكم 1- 525، المصنف: عبد الرزاق 10- 442، السنن: النسائي 3- 55.

<sup>2</sup> الصحيح: مسلم 3- 38، السنن: أبو داود 2- 62.

قال ابن منظور: المَهْدِيُّ الذي قد هداه الله إلى الحق وقد استُعْمِلَ في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة وبه سُمي المَهْدِيُّ الذي بَشَّرَ به النبي (ص) أنه يجيء في آخر الزمان.<sup>1</sup>

أما لماذا سمي المهدي بهذا الاسم؟

ففيه أقوال عدة منها:

ما روي عن جعفر بن محمد: وإِثْمًا سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه.<sup>2</sup>

وعن كعب الأحمبار قال: إنما سمي المهدي؛ لأنه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من بلدة يقال لها: أنطاكية.<sup>3</sup>

وقال ابن الأثير: المهديّ الذي قد هداه الله إلى الحق.<sup>4</sup>

وذكر السيوطي إنما سمي بالمهدي؛ لأنه يهدي إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاجج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة منهم.<sup>5</sup>

والمهدي فكرة قديمة تجدها في الديانات وعند الأمم على اختلافها<sup>6</sup>، لكن لا بد أن ننظر في حقيقتها، وهل ورد فيها شيء في القرآن والسنة؟

---

<sup>1</sup> لسان العرب: ابن منظور 15 - 353.

<sup>2</sup> كشف الغمة في معرفة الأئمة: الأربلي 3 - 263.

<sup>3</sup> عقد الدرر في أخبار المنتظر: السلمي 8.

<sup>4</sup> النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير 5 - 254.

<sup>5</sup> الحاوي للفتاوي: السيوطي 3 - 114.

<sup>6</sup> أصل فكرة المهديّة لا توجد في الإسلام فحسب، بل لها وجودٌ في كلِّ الأمم والديانات. فأينما تنظر تجد هذه الفكرة، وإن اختلفت في التشخيص طبعاً. وهنا كثيرون من ادّعى أنّه المسيح المنتظر في الديانتين المسيحيّة واليهوديّة.

وقد روي عن كعب الأحبار: إني لأجد المهدي مكتوباً في أسفار الأنبياء ليس في حكمه ظلم ولا عنت.



### المهديّ في القرآن:

لم يذكر المهديّ في القرآن بشكل صريح، لكن وردت آيات ذكر كثير من أهل التفسير أنّها نزلت في المهديّ.

فمن ذلك قول الله عز وجل: ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ )<sup>1</sup>، وقد ذكر في تفسيرها بأن ذلك لا يتحقق إلا مستقبلاً، ولمح إلى ذلك الرازي فقال: واعلم أنّ ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجّة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبة والاستيلاء. ومعلوم أنه تعالى بشّر

لقد آمن اليهود به، وقد جاء في سفر التثنية: الإصحاح الرابع، في خطاب بني إسرائيل: إذا كثرت ذريعتكم، وعمرتم الأرض، وعلوتم العلو الأخير، وتعاضمت خطاياكم، وحاولتم إغاطة الرب؛ فإني أشهد عليكم هذه السماء، وأشهد عليكم هذه الأرض التي تعبرون إليها إلى نهر الأردن لعلكم تملكونها، إنكم لن تعيشوا طويلاً، بل سوف تهلكون، ويبد الفتى المنتظر.

كما آمن النصارى بالمخلص المنتظر.

وذكر أنّ مسيحيي الأحباش ينتظرون عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان.

وورد في بعض كتب الهندوس ويسمى كتاب ديدو: يظهر بعد خراب العالم ملك في آخر الزمان هو صفوة الخلائق، واسمه منصور.

وكذلك الهنود اعتقدوا بعودة فيشنو.

وصدّق بما الزرادشتيون بانتظارهم عودة بهرام شاه فضلاً ما يعتقدونه من حياة أوشيدر.

وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسيان ملكهم رودريق.

وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين.

كما اعتقد قوم من المغول ان تيمورلنك أو جنكيز خان قد وعد قبل موته بعودته إلى الدنيا لتخليص قومه من الحكم الصيني.

وهذا ما يجعل الفكرة أقرب إلى أن تكون علميّة منها إلى أن تكون إسلاميّة، وإن كنا سنناقشها كقضية تخصّ المسلمين من حيث تفاصيلها ومصادر معرفتها وتحديدتها.

<sup>1</sup> التوبة 33، الصف 9.

بذلك، ولا يجوز أن يبشّر إلا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجة مقرّر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة.<sup>1</sup>

وقال ابن جرّي: وإظهاره جعله أعلى الأديان وأقواها، حتى يعمّ المشارق والمغرب.<sup>2</sup> وهذا هو المروي عن أبي هريرة كما نصّ عليه جملة من المفسرين.<sup>3</sup>

كما أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه عن جابر في قوله تعالى: ( لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ) قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ صاحب ملّة إلا الإسلام.<sup>4</sup>

وعن المقداد بن الأسود قال: سمعتُ رسول الله (ص) يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدرّ ولا وبرّ<sup>5</sup> إلا أدخله كلمة الإسلام إما بعزّ عزيزٍ وإما بذلٍ ذليل. إما يُعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به، وإما يُذلّهم فيدينون له.<sup>6</sup> وهناك من ذكر في تأويلها وفي وقت تحقّقها أكثر من قول، قال ابن الجوزي: ومتى يكون ذلك؟ فيه قولان:

أحدهما: عند نزول عيسى عليه السلام فانه يتبعه أهل كل دين وتصير الملل واحدة فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام أو أدوا الجزية قاله أبو هريرة والضحاك.

<sup>1</sup> مفاتيح الغيب: الرازي 16-40.

<sup>2</sup> التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جرّي 2-75.

<sup>3</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري 14-215، مفاتيح الغيب: الرازي 16-40، الجامع لأحكام القرآن والمبّيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان: القرطبي 8-121، الدر المنثور في التفسير المأثور: السيوطي 4-176.

<sup>4</sup> الدر المنثور في التفسير المأثور: السيوطي 4-176.

<sup>5</sup> المدرّ: جمع مدرّة وهي القرية، الوبر: جلد البعير ومنه يصنع البدو خيامهم، أهل الوبر والمدر أي: أهل البوادي وأهل القرى.

<sup>6</sup> تفسير القرآن العظيم: ابن كثير 2-460.

والثاني: أنه عند خروج المهدي، قاله السدي.<sup>1</sup> وقد ورد في الأثر عن الإمام الباقر أن الآية مبشّرة بظهور المهدي في آخر الزمان، وأنه . بتأييد من الله تعالى . سيظهر دين جدّه (ص) على سائر الأديان حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك. وهو قول السديّ المفسّر.<sup>2</sup> وقد روى القندوزي الحنفي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق في تفسير الآية: والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي (عليه السلام) فإذا خرج لم يبق مشركٌ إلا كره خروجه، ولا يبقى كافرٌ إلا قُتل.<sup>3</sup> ولا شك أنّ ما ورد في أنها نزلت في المهدي هو لازم لقول من قال من المفسّرين أنّ ذلك يحصل في مستقبل الزمن، وأنّ الإسلام يدخل كلّ بيت ونحو ذلك.

وفي تفسير ( لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ )<sup>4</sup> قال الطبري: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية؛ قتلهم وأسره وسباهم، فذلك الخزي.<sup>5</sup>

وحكى القرطبي عن قتادة والسدي: الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي، وفتح عمورية ورومية والقسطنطينية وغير ذلك من مدنهم.<sup>6</sup> وقال الشوكاني: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي 3- 427.

<sup>2</sup> مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي 5- 35.

<sup>3</sup> ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي الحنفي 3- 239.

<sup>4</sup> البقرة 114.

<sup>5</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري 1- 699.

<sup>6</sup> الجامع لأحكام القرآن والمبّين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: القرطبي 2- 79.

<sup>7</sup> فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في علم التفسير: الشوكاني 1- 132.

وعن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ( وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّسَاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ) قال: هو المهدي في آخر الزمان، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها.<sup>1</sup>

ومن ذلك قوله تعالى: ( وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّسَاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا )<sup>2</sup>، حيث صرح البغوي في تفسيره وكذلك الزمخشري والرازي والقرطبي والنسفي والخازن وتاج الدين الحنفي وأبو حيان وابن كثير وأبو السعود أن الآية بخصوص نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان.<sup>3</sup>

وقال الكنجي الشافعي: وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل: ( وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّسَاعَةِ ) هو المهدي عليه السلام، يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأمارتها.<sup>4</sup>

وقال ابن حجر: قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين أن هذه الآية نزلت في المهدي، وستأتي الأحاديث المصريحة بأنه من أهل البيت النبوي، وحينئذ في الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما، وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة. وسر ذلك أن النبي (ص)

<sup>1</sup> مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: الحمزاوي العدوي 124.

<sup>2</sup> الزخرف 61.

<sup>3</sup> معالم التنزيل: البغوي 4- 444، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري 4- 26، مفاتيح الغيب: الرازي 27- 222، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: القرطبي 16- 105، تفسير النسفي المطبوع بمامش تفسير الخازن 4- 108، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن 4- 109، الدر اللقيط من البحر المحيط: تاج الدين الحنفي 8- 24، البحر المحيط: أبو حيان 8- 25، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير 4- 142، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود 8- 52.

<sup>4</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي 72.

## المهديُّ المنتظرُ.... بين الرأي والأثر

أعاذها وذريَّتها من الشيطان الرجيم، ودعا لعلِّي بمثل ذلك. وشرَّح ذلك كَلِّه يُعَلِّم بسياق الأحاديث الدالَّة عليه.<sup>1</sup>

ومثل هذا التصريح تجده عند بعض أهل العلم كالشبلنجي الشافعي والسفارييني الحنبلي والقندوزي الحنفي والشيخ الصبَّان.<sup>2</sup>

ولا خلاف بين هؤلاء وأولئك لأنَّ نزول عيسى سيكون مقارناً لظهور المهدي كما في صحيحي البخاري ومسلم وسائر كتب الحديث الأخرى.

كما ورد في تفسير ( وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ )<sup>3</sup> عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر أنه قال: هم أصحاب المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان.<sup>4</sup>

وقال تبارك: ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ).<sup>5</sup>  
قال الطبرسي: فإنَّ التمكين في الأرض على الإطلاق لم يتَّفق فيما مضى، فهو مُنتظرٌ لأنَّ الله عز اسمه لا يخلف وعده.<sup>6</sup>

وروى الحسكاني عن ابن عباس أنَّها نزلت في آل محمَّد.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> الصواعق المحرقة في الرد على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر 2- 469.

<sup>2</sup> نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: الشبلنجي 186، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفارييني 2- 58، مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: الحمزاوي العدوي 2- 58، وإسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وأهل بيته الطاهرين: الصبَّان 153.

<sup>3</sup> الأنبياء 105.

<sup>4</sup> مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي 4- 66.

<sup>5</sup> النور 55.

<sup>6</sup> مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي 7- 267.

<sup>7</sup> شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: الحسكاني 1- 537.

ومنها: قوله تعالى: ( وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا فَلَاقُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ )<sup>1</sup>. وقد روي عن أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والفرغاني وسعيد بن منصور وعبد بن حميد من طرق عن ابن عباس أنها بخصوص ما ذكرناه.<sup>2</sup>

وأخرج الطبري عن حذيفة بن اليمان تفسيرها في الجيش الذي يُخسف به.<sup>3</sup> وقال الزمخشري: عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في خسف البيداء وذلك أن ثمانين ألفاً يغزون الكعبة ليخربوها فإذا دخلوا البيداء وذلك أن ثمانين ألفاً يغزون الكعبة ليخرجوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم ( فلا قُوَّةَ ) فلا يفوتون الله ولا يسبقونه.<sup>4</sup> وقال الشوكاني: وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله: ( وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا فَلَاقُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ ) قال: هو جيش السفيناني، قيل: من أين أخذوا؟ قال: من تحت أقدامهم.<sup>5</sup>

وقال الطبرسي: وأورده الثعلبي في تفسيره، وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي عبدالله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام مثله.<sup>6</sup>

وهناك آيات أخرى ذكرها أهل العلم، وقيل في تأويلها أنها نزلت في المهدي، وفيما ذكرنا كفاية والله أعلم.  
والله أعلم.

---

<sup>1</sup> سبأ 51.

<sup>2</sup> الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي 6-20.

<sup>3</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري 10-386.

<sup>4</sup> الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري 1-1028.

<sup>5</sup> فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: الشوكاني 4-478.

<sup>6</sup> مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي 8-228.

### المهديُّ في الحديث:

وأما من الحديث فقد وردت الأحاديث عن النبيّ (ص) بإثبات ظهور المهدي. وقد روى أحاديث المهدي من الصحابة عدد كبير منهم: عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف والحسين بن علي وأم سلمة وأم حبيبة وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأبو هريرة وأنس بن مالك وعمار بن ياسر وعوف بن مالك وثوبان ومولى النبيّ (ص) وقرّة بن إياس وعلي الهلالي وحذيفة بن اليمان عبد الله بن الحارث بن جزء وعوف بن مالك وعمران بن حصين وأبو الطفيل وجابر الصديقي.

ورغم ما اشتهر من إشكال عند قومٍ من أن المهديّ لم يرد له ذكر في الصحيحين، إلا أن هذا غير صحيح. فقد ورد فيهما ذكرٌ له وإن لم يسمَّ باسم المهدي.

حيث روى البخاري في باب نزول عيسى بن مريم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟<sup>1</sup> وفي هذا إشارة لا تقبل اللبس للمهدي.

وروى مسلم عن أبي هريرة مثل حديثه عن البخاري<sup>2</sup>. كما روى مسلم في صحيحه عن جابر أنه سمع النبي(ص) يقول: لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة.

قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الصحيح: البخاري 4- 134.

<sup>2</sup> الصحيح: مسلم 1- 94.

<sup>3</sup> الصحيح: مسلم 1- 95.

ويدلّ على ذلك ما ورد من تصريح فيما روي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص): ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض تكمة الله لهذه الأمة.<sup>1</sup>  
قال ابن القيم: وهذا إسناد جيد.<sup>2</sup>  
وقال الألباني: صحيح.<sup>3</sup>

وأما ما ورد في غير ذلك من تصريح باسم المهدي فكثير، فمن ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): أبشركم بالمهدي. يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً. قال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسوية، ويملأ الله قلوب أمة محمدٍ غناءً، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجلاً فيقول: انت السدان يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: أحت حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً أو عجز عني ما وسعهم. قال: فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناها.<sup>4</sup>

وعن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع و إلا فتسع. تتعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط توتى الأرض أكلها، لا تدخر عنهم شيئاً والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول: يا مهدي، أعطني، فيقول: خذ.<sup>5</sup>  
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الصحيح: مسلم 1 - 95.

<sup>2</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 147.

<sup>3</sup> السلسلة الصحيحة: الألباني 5 - 276.

<sup>4</sup> المسند: أحمد 3 - 37.

<sup>5</sup> السنن: ابن ماجه 2 - 1366، المستدرک: الحاكم 4 - 601.



وعقد أبو داود في سننه كتاباً، قال في أوله: أول كتاب المهدي، وقال في آخره: آخر كتاب المهدي. وجعل تحته باباً واحداً أورد فيه ثلاثة عشر حديثاً، وصدر هذا الكتاب بحديث جابر ابن سمرة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة. فسمعت كلاماً من النبي (ص) لم أفهمه قلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش.<sup>2</sup>

قال السيوطي: إن في ذلك إشارة إلى ما قاله العلماء: إن المهدي أحد الاثني عشر.<sup>3</sup>

كما وردت عدد من الأحاديث التي وصفت المهدي منها ما روي عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله (ص): المهدي مني أجلى الجبهة<sup>4</sup> أفنى الأنف<sup>5</sup>، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين.<sup>6</sup>

وعن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال: يخرج في آخر أمتي المهدي؛ يسقيه الله الغيث، تخرج الأرض نباتها و يعطى المال صحاحاً وتكثر المشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني: حججاً.<sup>7</sup>

وروي عن عليّ عن النبي (ص): لو لم يبق من الدهر إلا يوم؛ لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي 7- 317.

<sup>2</sup> السنن: أبو داود 2- 508.

<sup>3</sup> العرف الوردية في أخبار المهدي: السيوطي 156.

<sup>4</sup> أي منحسر الشعر من مقدمة رأسه، أو واسع الجبهة.

<sup>5</sup> أي طويل الأنف ودقة أرنبته مع حذب في وسطه.

<sup>6</sup> السنن: أبو داود 2- 509.

<sup>7</sup> المستدرک: الحاكم 4- 601، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

<sup>8</sup> السنن: أبو داود 2- 509، المصنّف: ابن أبي شيبة 7- 513.

وفي لفظ: لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لبعث الله عز وجلّ رجلاً منا يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً.<sup>1</sup>

وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: المهديّ من عترتي من وُلد فاطمة.<sup>2</sup>

وقد صحّحه السيوطي<sup>3</sup>، وقال ابن القيم: رواه أبو داود وابن ماجة وفي إسناده زياد بن بيان وثقه ابن حبان، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال البخاري: في إسناده حديثه نظر.<sup>4</sup>

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): لا تقوم الساعةُ حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال: ثم يخرج من عترتي أو من أهل بيتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً.<sup>5</sup>  
رواه أحمد في مسنده بسند صحيح.

وروى أبو داود في سننه من طريق عاصم بن أبي النجود، عن أبي زرعة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله (ص) قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم؛ لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني (أو من أهل بيتي) يواطئ اسمه اسمي.<sup>6</sup>  
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.<sup>7</sup>

---

<sup>1</sup> المسند: أحمد 1- 99.

<sup>2</sup> السنن: أبو داود 2- 509، السنن: ابن ماجة 2- 1368.

<sup>3</sup> الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: السيوطي 1- 1168.

<sup>4</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 1- 146.

<sup>5</sup> المسند: أحمد 3- 36.

<sup>6</sup> السنن: أبو داود 2- 508، الجامع الصحيح: الترمذي 4- 505.

<sup>7</sup> الجامع الصحيح: الترمذي 4- 505.

وهناك من ذكر خبر أويس القرني<sup>1</sup>، كمثال على المهدي. حيث أخبر النبيّ (ص) عن رجلٍ يكون بعده وذكره بأوصافه. فروي أنّ أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر: هل ههنا أحد من القرنيّين؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر: إنّ رسول الله (ص) قد قال: إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس لا يدعُ باليمن غير أمِّ له، قد كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا موضعَ الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفرْ لكم.<sup>2</sup>

وفي خبر: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد<sup>3</sup> أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر؟ قال نعم قال من مراد ثم من قرن؟ قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال نعم قال لك والدة؟ قال نعم قال سمعت رسول الله (ص): يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء<sup>4</sup> الناس أحبُّ إليّ.<sup>5</sup>

فكما ذكر النبيّ (ص) هذا الرجل، وسمّاه باسمه ووصفه، وذكر من شأنه ما ذكر، فليس غريباً أن يُخبر عن المهديّ.

<sup>1</sup> أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني، من بني قُرَين وهم بطن من مراد، وهو أحد النساك العباد المقدمين، من سادات التابعين. أصله من اليمن، يسكن القفار والرمال، وأدرك حياة النبي (ص) ولم يره، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة. وشهد وقعة صفين مع علي، واستشهد فيها.

<sup>2</sup> الصحيح: مسلم 7- 188.

<sup>3</sup> أمداد أهل اليمن: جمع مدد وهم الجماعة الغزاة الذين يمدون الجيش في الغزو.

<sup>4</sup> غُبراء الناس: أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاقهم الذين لا يؤبه لهم.

<sup>5</sup> الصحيح: مسلم 7- 189.

## تخريج<sup>1</sup> أحاديث المهدي:

وأما من خرّج أحاديث المهدي من أهل العلم؛ فهم جماعة كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها. فمن رواها من أهل العلم: أبو داود في سننه، والترمذي في جامعهم، وابن ماجة في سننه، وأحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک، وابن أبي شيبة في المصنّف. كما خرّجها نعيم بن حماد في كتابه الشهير الفتن، وأيضاً أبو نعيم في كتاب المهدي وفي الحلية.

كذلك رواها الطبراني في الكبير والأوسط والصغير، والدارقطني في الأفراد، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، والبيهقي في مسنده، والحارث بن أبي أسامة في مسنده. كما رواها ابن عساکر في تاريخ دمشق، وابن مندة في تاريخ أصبهان، وابن الجوزي في تاريخه.

وكذا ابن جرير في تهذيب الآثار، وأبو بكر بن المقرئ في معجمه، وأبو عمرو الداني في سننه، وأبو غنم الكوفي في كتاب الفتن، والديلمي في مسند الفردوس.

كما رواها أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار، وأبو حسين بن المناوي في كتاب الملاحم، والبيهقي في دلائل النبوة، وأبو عمرو المقرئ في سننه، ويحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده.

كما رواها الروياني في مسنده، وابن سعد في الطبقات. وذكر السيوطي أنّ ممن خرّجها ابن خزيمة عمرو بن شبر والحسن بن سفيان وأبو عوانة، إلا أنّه لم يعرّف التخريج إلى كتاب معين.

<sup>1</sup> التخريج اصطلاحاً: هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته.

### تصحيحُ أحاديث المهدي:

وقد حكم قوم من أهل العلم والحديث بصحة ما ورد في أحاديث المهدي، فممن ذكر ذلك:

الترمذي، قال عن ثلاثة أحاديث في المهدي: هذا حديث حسن صحيح.<sup>1</sup>

وقال عن حديث رابع: هذا حديث حسن.<sup>2</sup>

أما الحافظ العقيلي فقد أورد حديثاً ضعيفاً في الإمام المهدي ثم قال: وفي المهدي

أحاديث جواد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ.<sup>3</sup>

وأما الحاكم النيسابوري فقال عن أربعة أحاديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه.<sup>4</sup>

وعن ثلاثة أحاديث: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه.<sup>5</sup>

وعن ثمانية أحاديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.<sup>6</sup>

وقال البيهقي: والأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً.<sup>7</sup>

وأما البغوي فقد أخرج حديثاً في المهدي في فصل الصحاح<sup>8</sup> وخمسة أحاديث فيه

أيضاً في فصل الحسان من كتابه مصابيح السنة.<sup>9</sup>

<sup>1</sup> الجامع الصحيح: الترمذي 4- 505، 4- 506.

<sup>2</sup> الجامع الصحيح: الترمذي 4- 506.

<sup>3</sup> الضعفاء الكبير: العقيلي 3- 253.

<sup>4</sup> المستدرک: الحاكم 4- 429، 429، 465، 553، 558.

<sup>5</sup> المستدرک: الحاكم 4- 450، 557، 558.

<sup>6</sup> المستدرک: الحاكم 4- 429، 442، 442، 457، 464، 502، 520، 554، 557.

<sup>7</sup> الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: البيهقي: 127.

<sup>8</sup> مصابيح السنة: البغوي 488.

<sup>9</sup> مصابيح السنة: البغوي 492.

وقال القرطبي المالكي عن حديث ابن ماجة في المهدي: إسناده صحيح.<sup>1</sup>  
وقال ابن تيمية: إن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث  
صحيحة.<sup>2</sup>

أما الحافظ الذهبي فسكت عن جميع ما صححه الحاكم في مستدركه من أحاديث  
المهدي مصرحاً بصحة حديثين<sup>3</sup>، وردّه على بعض ما صححه الحاكم من أحاديث في  
الفضائل ونحوها دليل على أن سكوته إزاء ما صححه الحاكم معبر عن موافقته على  
ذلك التصحيح.

وقال الكنجي الشافعي عن حديث أخرجه الترمذي: قلت: هذا حديث صحيح، هكذا  
خرّجه الحافظ محمد أبو عيسى اترمذي في جامعه الصحيح.<sup>4</sup>  
وقال عن حديث آخر: هذا حدث حسن صحيح أخرجه أبو داود في سننه.<sup>5</sup>

أما ابن القيم فقد اعترف بحسن بعض أحاديث المهدي وصحة بعضها الآخر بعد  
أن أورد جملة منها.<sup>6</sup>

وابن كثير قال عن سند حديث في المهدي: وهذا إسناده قوي صحيح.<sup>7</sup>  
ثم نقل حديثاً عن ابن ماجة وقال: وهذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن  
النبي (ص).<sup>8</sup>

<sup>1</sup> التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي 704.

<sup>2</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية 4- 211.

<sup>3</sup> التلخيص على المستدرک: الذهبي 4- 553 و 4- 558.

<sup>4</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي الشافعي 9.

<sup>5</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان 10.

<sup>6</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم: 130 . 135.

<sup>7</sup> الفتن والملاحم: ابن كثير 1- 31.

<sup>8</sup> الفتن والملاحم: ابن كثير 1- 55.

وأما الهيثمي فقد أورد جملة من الأحاديث في المهدي واعترف بصحتها ووثاقه رواتها.

فقال عن أحدها: قلت: رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير. ورجالها ثقات.<sup>1</sup>

وقال عن آخر: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح.<sup>2</sup> والسيوطي رمز لبعض الأحاديث الواردة في المهدي بعلامة (صح) أي: صحيح، ولبعضها الآخر بعلامة (ح) أي: حسن.<sup>4</sup>

كما صرّح بالتصحيح البيهقي فقال: والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصحّ البتة إسنادا وفيها بيان كونه من عترة النبي (ص).<sup>5</sup>

وقال القرطبي في كلامه على حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم: والأحاديث عن النبي (ص) في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه.<sup>6</sup>

وقال ابن حجر الهيثمي المكي: والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة في وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمنه.<sup>7</sup>

هذا غييض من فييض مما صرّح به أهل العلم في تصحيح أحاديث المهدي، وفيها كفاية كما أعتقد.

<sup>1</sup> مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي 7- 313.

<sup>2</sup> مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي 7- 115.

<sup>3</sup> الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: السيوطي 2- 672.

<sup>4</sup> الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: السيوطي 2- 672، 2- 438.

<sup>5</sup> تهذيب التهذيب: ابن حجر 9- 126.

<sup>6</sup> التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي 2- 723.

<sup>7</sup> القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: ابن حجر 129.

## تواتر أحاديث المهدي:

هناك من أهل العلم من لم يكتفِ بتصحيح أحاديث المهدي حتى ذهب إلى تواترها، وفي ذلك ردّ على شبهة من زعم أنّ بيان أحاديث المهدي التي بشرت بظهوره ليست متواترة إنما هي أحاديث آحاد<sup>1</sup>، ولا تثبت الأمور الغيبية بأحاديث الآحاد على حد قولهم.

وردّ بأنّ جمهور أهل العلم يحتجّون بأحاديث الآحاد ويأخذون بها في باب العقيدة والأحكام، ولا يفرقون عند الاستدلال بها بين العقائد والأحكام. ومع ذلك، فهناك من أهل العلم من ادعى تواتر ما جاء في المهدي. فممن ادعى التواتر:

الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري السجزي صاحب كتاب "مناقب الشافعي" المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة حيث قال: وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله (ص) بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنّ عيسى (عليه السلام) يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤمّ هذه الأمة، ويصلى عيسى خلفه.<sup>2</sup>

وقال البرزنجي: واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر.... قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله (ص) من ولد فاطمة، بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها.<sup>3</sup>

وقال بعد الإشارة إلى بعض الأمور التي تجري في آخر الزمان: وغاية ما ثبت الأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة، التي بلغت التواتر المعنوي، وجود الآيات العظام

---

<sup>1</sup> الحديث المتواتر هو الحديث الذي رواه في كل طبقة عدد كبير من الرواة يتمتع -عادةً- بتواطؤهم على الكذب. وأنا حديث الآحاد؛ هو ما لم يبلغ درجة التواتر وإن رواه أكثر من واحد.

<sup>2</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن قيم الجوزية 1-142.

<sup>3</sup> الإشاعة لأشراط الساعة: البرزنجي 87.



التي فيها بل أولها خروج المهدي، وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.<sup>1</sup>

وقال السفاريني: وقد كثرت بزوجه الروايات، حتى بلغت حدَّ التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنّة حتى عُدَّ من معتقداتهم.<sup>2</sup>

وقد أورد الأحاديث في خروج المهدي، وأسماء بعض الصحابة الذين رووها، ثم قال: وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة.<sup>3</sup>

وقال الشوكاني: فالأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول. وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي، فهي كثيرة جداً، لها حكم الرفع<sup>4</sup>؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك.<sup>5</sup>

وقال في مسألة نزول المسيح: فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى متواترة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الإشاعة لأشراط الساعة: البرزنجي 87.

<sup>2</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2- 80.

<sup>3</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2- 80.

<sup>4</sup> الحديث المرفوع: هو قول صحابي أو فعله الذي ليس من قبيل ما يمكن القول أو الفعل به من قبل الرأي والاجتهاد، فهو في حكم ما يرفع إلى النبي (ص) وإن لم يرفع إليه بالفعل. ويدخل في ذلك الإخبار عن الأمور الماضية أو عن الآتية، وكذا ما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص.

<sup>5</sup> الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: القنوجي 160.

<sup>6</sup> الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: القنوجي 114.

وقال القنوجي: والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً، تبلغ حدّ التواتر المعنوي، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد.<sup>1</sup>

وقال: لاشك أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين شهر ولا عام، لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف، إلا من لا يعتد بخلافه.<sup>2</sup>

وممن صرّح بالتواتر الشبلنجي الشافعي وأكّد أنّ المهدي من آل البيت.<sup>3</sup>  
وقال الكتّاني: وقد ذكروا أن نزول سيدنا عيسى ثابت بالكتاب والسنة والإجماع....  
والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم.<sup>4</sup>

وهكذا يتبيّن لك أن هناك من لم يكتفِ بتصحيح أحاديث كما عليه الجمهور، بل ذهب إلى إثبات تواترها!

### آراء العلماء في أحاديث المهدي:

قد اتّضح لك موقف أهل العلم مما صرّح به من تصحيح أحاديث المهدي، حيث اعتبر المهدي من المسائل التي يجب الإيمان بها.  
ويمكن هنا أن نذكر هنا أيضاً من الأئمة والعلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي:

<sup>1</sup> الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: القنوجي 112.

<sup>2</sup> الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: القنوجي 145.

<sup>3</sup> نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: الشبلنجي 186.

<sup>4</sup> نظم المتناثر في الحديث المتواتر: الكتّاني 229.

أما ابن سيرين؛ فقد اشتهر عنه قوله: المهديُّ خير من أبي بكر وعمر، قد كاد يفضل الأنبياء.<sup>1</sup>

وقال الإمام الحافظ أبو جعفر العُقيلي في كتاب الضعفاء:.... وفي المهدي أحاديث جِياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ.<sup>2</sup>

وقال في موضع آخر: وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد.<sup>3</sup>

وقال الإمام أبو الحسين ابن المنادي في شرحه لحديث "اثنا عشر خليفة": يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج آخر الزمان.<sup>4</sup>

وقال أبو حاتم ابن حبان البستي وقد عقد في صحيحه عدة أبواب في ذكر المهدي واستدل عليها بأحاديث عديدة منها: ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا وغلبهما على الحق.<sup>5</sup>

وقال أبو سليمان الخطابي في تعليقٍ له على حديث أنس بن مالك: لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة الحديث. فقال: ويكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما.<sup>6</sup>

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في ذكر فاطمة الزهراء: ومن سؤدها أيضا أن المهدي المبشر به آخر الزمان من ذريتها فهي مخصوصة بهذا كله. والأحاديث الواردة في المهدي كثيرة.

<sup>1</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2- 85.

<sup>2</sup> الضعفاء: العقيلي 3- 254.

<sup>3</sup> الضعفاء: العقيلي 2- 76.

<sup>4</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر 13- 184.

<sup>5</sup> صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن بلبان 15- 236.

<sup>6</sup> تحفة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي: المباركفوري 6- 514.

وأما ابن القيم؛ فقد عقد في كتابه المنار المنيف فصلا خاصا بالمهدي وفصل الكلام فيه، وذكر عددا من أحاديث المهدي مع تحقيقها.<sup>1</sup>

وخصص ابن كثير في كتابه الفتن والملاحم فصلا كاملا لهذا الموضوع وقال: فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين.. فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله (ص) أنه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.<sup>2</sup>

وقال السيوطي: وقد وردت الأحاديث بأن المهدي يأتي قبل عيسى بن مريم عليه السلام فيملاً الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ويأتي عيسى فيقر صنع المهدي.<sup>3</sup> وقال:.... ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الأشرار التي قبل ظهور المهدي.<sup>4</sup>

وقال المناوي في شرح حديث: منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه: فإنه ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحس به فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه. فأعظم به فضلا وشرفا لهذه الأمة!<sup>5</sup>

وقال الشيخ أبو الحسن السموهدي: ويتحصل مما ثبت في الأخبار عنه أنه من ولد فاطمة، وفي أبي داود أنه من ولد الحسن. والسر فيه ترك الحسن الخلافة له شفقة على الأمة فجعل القائم بالخلافة - الحق - عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلما من ولده.

<sup>1</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 141.

<sup>2</sup> الفتن والملاحم: ابن كثير 1- 27.

<sup>3</sup> الإعلام بحكم عيسى عليه السلام: السيوطي 2- 289 (ضمن كتاب الحاوي للفتاوي).

<sup>4</sup> الكشف عن مجازة هذه الأمة الألف: السيوطي 2- 167 (ضمن كتاب الحاوي للفتاوي).

<sup>5</sup> فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي 6- 17.

وهذه سنة الله في عباده: أن يعطى لمن ترك شيئا من أجله أفضل مما ترك أو ذريته. وما روى من كونه من ولد الحسين فواه جدا.<sup>1</sup>

وقال المتقي الهندي في رسالته المسماة: اعلم رحمك الله لا شك أن وجود المهدي الموعود ثبت بالأحاديث والآثار نحو من ثلاثمائة فصاعدا.<sup>2</sup>

وقال: ولقد كثرت طائفة في بلاد الهند يعتقدون شخصا شريفا ولد في الهند: أنه هو المهدي الموعود في آخر الزمان وصفاته تخالف ما ورد من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في شأن المهدي الموعود به.<sup>3</sup>

وقال الملا علي القارئ الهروي: ترتيب القضية أن المهدي عليه السلام يظهر أولا في الحرمين الشريفين، ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال. فينزل عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية في دمشق الشام، ويحج إلى قتال الدجال فيقتله بضربة في الحال فإنه يذوب كالمح في الماء عند نزول عيسى عليه السلام من السماء - فيجتمع عيسى عليه السلام بالمهدي رضي الله عنه وقد أقيمت الصلاة فيشير المهدي لعيسى بالتقدم فيمتنع معللا بأن هذه الصلاة أقيمت لك فأنت أولى بأن يكون الإمام في هذا المقام ويقندي به ليظهر متابعته لنبينا (ص).<sup>4</sup> وقد ألف كتابا خاصا فيما يتعلق بالمهدي وسيأتي ذكره.

وقال السهسواني: وأما بعد قرن أتباع التابعين؛ فقد تغيرت الأحوال تغيرا فاحشا، وغلبت البدع وصارت السنة غريبة واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة. ولا تزال

<sup>1</sup> فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي 6-362.

<sup>2</sup> الرد على من حكم وقضى أن المهدي الموعود جاء ومضى: المتقي الهندي 134.

<sup>3</sup> البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: المتقي الهندي 3.

<sup>4</sup> منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر: القاري 101.

السنة في المستقبل غريبة إلا ما استثنى في زمان المهدي رضي الله عنه وعيسى عليه السلام إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس.<sup>1</sup>

وقال العظيم آبادي: وخرجوا أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي وابن ماجة والبخاري والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرّة بن أياس وعلي الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنهم.<sup>2</sup>

وقال المباركفوري: الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جداً، ولكن أكثرها ضعاف ولا شك أن حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه في هذا الباب لا ينحط عن درجة الحسن وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف. فحديث عبد الله بن مسعود هذا مع شواهد وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مريّة. فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره هو القول الحق والصواب والله تعالى أعلم.<sup>3</sup>

وقال السفاريني الحنبلي:

وما أتى بالنص من أشراف فكلُّه حقُّ بلا شطاط  
منها الإمامُ الخاتمُ الفصيحُ محمّدُ المهديِّ و المَسيحُ<sup>4</sup>

وقال ابن حجر: وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى: وإذا هم بعيسى فيقال: تقدم يا روح الله القدس، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم. ولابن ماجة من حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال: وكلهم أي المسلمون في بيت المقدس وإمامهم رجلٌ صالح قد تقدم ليصلي بهم؛ إذ نزل عيسى فرجع الإمام ينكص

<sup>1</sup> صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان: السهواني 322.

<sup>2</sup> عون المعبود شرح أبي داود: العظيم آبادي 11-243.

<sup>3</sup> تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: المباركفوري 6-402.

<sup>4</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في عقيدة الفرقة المرضية: السفاريني الحنبلي 2-70.

## المهديُّ المنتظرُ.... بين الرأي والأثر

ليتقدّم عيسى، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول: تقدّم فإنها لك أقيمت..... وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة. والله أعلم.<sup>1</sup>

وقال ابن كثير: فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين - فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله (ص) أنه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.<sup>2</sup>

وقال الشريف البرزنجي: فإن عيسى لا يسلب المهديّ ملكه، فإن الأئمة من قریش ما دام من الناس اثنان، وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعا له لا أميرا عليه، ومن ثم يصلي خلفه ويقندي به كما يدل عليه حديث جابر عند مسلم....<sup>3</sup>

وقال ابن أبي الحديد المعتزليّ:..... إشارة إلى المهديّ الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثرُ المحدثين على أنّه من ولد فاطمة عليها السلام، وأصحابنا المعتزلة لا يُنكرونه.<sup>4</sup>

وقال المناوي: حُكي أنه يكون في هذه الأمة خليفة لا يفُضُّ عليه أبو بكر. ثمّ قال: وأخبار المهديّ كثيرةٌ شهيرة، أفرّدها غير واحدٍ في التّأليف.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر 6- 493.

<sup>2</sup> الفتن والملاحم: ابن كثير 1- 27.

<sup>3</sup> الإشاعة لأشراط الساعة: البرزنجي 106.

<sup>4</sup> شرح نخب البلاغة: ابن أبي الحديد 1- 146.

<sup>5</sup> فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي 6- 362.

وقال التفتازاني: مما يلحق بباب الإمامة خروج المهدي ونزول عيسى، وهما من أشراف الساعة... وعن أبي سعيد الخدري قال: نكّر رسول الله صلى الله عليه وآله بلاءً يُصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. قال التفتازاني: ذهب العلماء إلى أنه إمام عادلٌ من ولد فاطمة رضي الله عنها، يخلقه الله حين يشاء، ويبعثه لنصرة دينه. وقد زعمت الشيعة الإمامية أنه محمد بن الحسن العسكري، اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء، ولا استحالة في طول عمره كئوح ولقمان والخضر عليهم السلام.<sup>1</sup>

وقال القرطبيّ الدمشقيّ: اتفق العلماء على أنّ المهديّ هو القائم في آخر الوقت، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره، وسنّيفر ظلّمة الليالي والأيام بسفوره، وتجلي برؤيته الظلم أنجلاء الصّبح عن ديجوره، ويسير عدله في الآفاق.. فيكون أضواً من البدر المنير في مسيره.<sup>2</sup>

وقال ابن عربي: أعلم -أيّدنا الله- أنّ الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لَطَوَّلَ اللهُ ذلك اليومَ حتى يلي ذلك الخليفة من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، يُواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله. يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا، يُبيد الظلم وأهله، يُقيم الدين فينفخ الروح في الإسلام بعد موته... يُظهر من الدين ما هو عليه في نفسه ما لو كان رسول الله (ص) لَحَكَمَ به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص.. يفرح به عامّة المسلمين أكثر من خواصهم، ويبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهودٍ وكشفٍ بتعريفٍ إلهي. له رجالٌ إلهيون يُقيمون دولته وينصرونه، هم الوزراء، يحملون أثقال المملكة، ويُعينونه على ما قلده الله.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> شرح المقاصد: التفتازاني 2- 307.

<sup>2</sup> أخبار الدّول وآثار الأوّل: القرطبي 1- 463.

<sup>3</sup> الفتوحات المكيّة: ابن عربي 5- 359.



وقال السيوطي: واعلم أنّ الأحاديث الواردة في المهديّ، على اختلاف رواياتها، لا تكاد تتحصر....<sup>1</sup>

وقال خير الدين الألوسي في ذكر علامات الساعة:.... خروجُ المهديّ رضي الله تعالى عنه على القول الأصحّ عند أكثر العلماء، ولا عبرة بَمَن أنكر مجيئه من الفضلاء، ففي مجيء المهديّ أحاديثُ كثيرة عديدة..... وهذا الذي ذكرناه في أمر المهديّ هو الصحيح من أقوال أهل السنّة والجماعة.<sup>2</sup>

وقال العدويّ المصريّ: وجاء في بعض الروايات أنّه ينادي عند ظهوره فوق رأسه ملك: هذا المهديّ خليفة الله فاتّبِعُوهُ. فيقبل الناس عليه ويُسْرَبون حُبّه. وأنّه يملك الأرض شرقها وغربها، وأنّ الذين يبايعونه أولاً بين الركن والمقام بعدد أهل بدر، ثمّ تأتيه: أبدال الشام، ونجباء مصر، وعصائب أهل الشرق.. وأشباههم. ويبعث الله جيشاً من خراسان برباياتِ سُودٍ نُصرةً له، ثمّ يتوجّه إلى الشام، وفي روايةٍ إلى الكوفة، والجمعُ ممكن، وأنّ الله يؤيّدُه بثلاثة آلافٍ من الملائكة، وأنّ أهل الكهف من أعوانه.<sup>3</sup>

هذا بعض ما يمكن أن يذكر هنا من أقوال أهل العلم، واو شئت أن أذكر غير ذلك لطال المقام بما يؤدي إلى ملل القارئ.

### إنكارُ المهديّ<sup>4</sup>:

ورغم ما صرّح به القوم في شأن المهدي بين مصحّح ومدّعٍ للتواتر، فقد ذكر من أهل العلم من أنكر المهدي وأهم من نفى ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان أبو محمد بن الوليد البغدادي وابن خلدون.

<sup>1</sup> العرف الوردی فی أخبار المهدي: السيوطي 125.

<sup>2</sup> غالبية المواعظ ومصباح المتعظ والواعظ: الألوسي 2- 158.

<sup>3</sup> مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: الحمزاوي العدوي 2- 62.

<sup>4</sup> هنا أطرح ما قاله القدماء من أهل العلم في ذلك، ولي رأي أتطرق إليه بإذن الله لاحقاً.

فأما ابن الوليد فقد اعتمد في النفي على حديث: لا مهديّ إلا عيسى بن مريم. قال ابن تيمية:.... وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف طائفة أنكروها واحتجّوا بحديث ابن ماجة أن النبيّ (ص) قال: لا مهدي إلا عيسى بن مريم. وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه.<sup>1</sup>

وأما ابن خلدون فقد ضعف أحاديث المهدي كما جاء في الفصل الثاني والخمسون من مقدّمته تحت عنوان: "في أمر الفاطمي". وقد تعقبه بعض العلماء وردوا عليه، ومنهم القنوجي، حيث قال: لا معنى للربّ في أمر ذلك الفاطمي الموعود والمنتظر المدلول عليه بالأدلة بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر.<sup>2</sup>

وممن أنكر على ابن خلدون وخطأه في تضعيفه أحاديث المهدي العظيم أبادي حيث قال: وقد بالغ الإمام المؤرخ ابن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ.<sup>3</sup>

وأهم من ردّ عليه هو ابن الصديق المغربي في كتاب "الوهم المكنون في كلام ابن خلدون" فجاء بشيء عجيب يدلّ على ذكاء وقوة تتبع، فما قاله: ولا يخفى أن العادة قاضية باستحالة تواطؤ جماعة يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات، وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال، فقد وجدنا خبر المهدي واردة من حديث أبي سعيد الخدري، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأم سلمة، وثوبان، وعبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله الانصاري، وقرّة بن أيّاس المزني، وابن عباس، وأمّ حبيبة، وأبي أمامة، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبد المطلب، والحسين بن علي، وتميم الداري،

<sup>1</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية 8- 256.

<sup>2</sup> الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: القنوجي 160.

<sup>3</sup> عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي 11- 243.

وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وطلحة، وعلي الهلالي، وعمران بن حصين، وعمر بن مرة الجهني ومعاذ بن جبل، ومن مرسل شهر بن حوشب، وهذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقاطيع التي هي في مثل هذا الباب من قبيل المرفوع.<sup>1</sup>

على أنّ ابن خلدون قد اعترف بسلامة بعض أحاديث المهدي من النقد، حيث قال بعد إيراد الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان: وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل.<sup>2</sup> مع إنّ القليل الذي ذكره ابن خلدون مما سلم من النقد كافٍ للاحتجاج به، ويكون الكثير الذي لم يسلم عاضداً له ومقوياً، على أنه قد سلم الشيء الكثير كما تقدم ذلك فيمن أثبت تواتر الأحاديث في إثبات المهديّ.

ولعلّ ما حمل ابن خلدون على تضعيف أحاديث المهدي أمران:  
الأول: ضعف الرجل في علم الحديث، كما قال العلماء فيه أن ابن خلدون مؤرخ مشهور وليس محدثاً ولا من رجال الحديث وليس هو من أهل الاختصاص بعلوم الحديث ولهذا ضعفها وردّها.

الثاني: كثرة دعاة المهديّة، فقد كثر عبر القرون في كل عصر وزمان من يظهر ويزعم أنه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي (ص)، ثمّ سرعان ما ينكشف أمره ويتضح حاله بعد أن تسفك بسبب ذلك الدماء، ويفسد في الأرض.

وقد اشتدّ كثيرُ أهل العلم على من أنكر المهدي المنتظر، وقد سُئل ابن حجر المكيّ الشافعيّ عمّن أنكر المهدي الموعود به؛ فأجاب: أنّ ذلك إنّ كان لإنكار السنّة رأساً فهو كفر يُقضى على قائله بسبب كفره وردّته فيقتل. وإن لم يكن لإنكار السنّة وإنّما هو

<sup>1</sup> إبراز الوهم المكتون في كلام ابن خلدون: ابن الصّدّيق المغربي 437.

<sup>2</sup> مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون 1-322.

محض عناد لأئمة الإسلام؛ فهو يقتضي التعزير البليغ والإهانة بما يراه الحاكم لائثاً بعظيم هذه الجريمة، وقبح هذه الطريقة، وفساد هذه العقيدة، من حبس وضرب وصنع وغيرها من الزواجر عن هذه القبائح، ويرجعه إلى الحقّ راعماً على أنفه، ويردّه إلى اعتقاد ما ورد به الشرع ردعاً عن كفره.... انتهى

وقد ذكر المتقي الهندي في أواخر كتابه البرهان هذه الفتوى بعين ألفاظها<sup>1</sup>، كما أوردها المفتي ابن حجر مختصرةً في الفتاوى الحديثية له.<sup>2</sup> كما ذهب ابن حجر إلى تكفير منكر المهدي.<sup>3</sup>

وكذلك أفتى الشيخ العلامة يحيى بن محمّد الحنبليّ بكفر من أنكر المهديّ فقال: وأما من كذّب بالمهديّ الموعود به فقد أخير عليه الصلاة والسلام بكفره.<sup>4</sup> بل روى القوم حديثاً عن النبي (ص) ينصّ على تكفير منكر المهدي، قال السفاريني الحنبلي: قد روى الإمام الحافظ ابن الإسكاف بسندٍ مرضيٍّ إلى جابر بن عبد الله (رض) قال: قال رسول الله (ص): من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر.<sup>5</sup>

وقد أخرج بهذا اللفظ ومن طريق الكلاباذي المحدث محمد بن إبراهيم الجويني المتوفى سنة 730 هـ شيخ الحافظ الذهبي.<sup>6</sup> إلا أنّ الحديث لم يقبل عند أهل النقد، فقد قال ابن حجر في ترجمة محمد بن الحسن بن علي بن راشد الأنصاري: ووجدت في كتاب معاني الأخبار للكلاباذي خبراً

<sup>1</sup> البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: المتقي الهندي 178 . 179.

<sup>2</sup> الفتاوى الحديثية: ابن حجر 37.

<sup>3</sup> القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: ابن حجر 21.

<sup>4</sup> البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: المتقي الهندي 182.

<sup>5</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيّة في عقد الفرقة المرضية: السفاريني الحنبلي 84 - 2.

<sup>6</sup> فرائد السمطين في فضائل المرتضى والتول والسيطين: 2 - 92.

موضوعاً حدث به عن محمد بن علي بن الحسن عن الحسين بن محمد بن أحمد عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك عن ابن المنكر عن جابر (رض) رفعه: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر بما أنزل على محمد، فان جبرائيل أخبرني أن الله قال: من لم يؤمن بالقدر خيره وشره؛ فليتخذ رباً غيري.<sup>1</sup>

وذكر ابن الصديق الغماري قول السفاريني: وسنده مرضي، ثمّ تعقبه فقال: ولكن القلب يشهد ببطلانه، وما أظن مالكا حدث بهذا الحديث في حياته، فلا بد أن يكون في سنده كذاب، جعله من رواية مالك ليوهم الناس انه صحيح، والله أعلم بحقيقة الحال.<sup>2</sup> وقال الألباني: باطل..... المتهم به شيخ الكلاباذي محمد بن الحسن أو شيخه الحسين بن محمد بن أحمد.<sup>3</sup>

ثمّ قال: واعلم أن الإيمان بكل ما نكر في هذا الحديث من خروج المهدي، ونزول عيسى، وبالقدر خيره وشره، كل ذلك واجب الإيمان به لثبوته في الكتاب والسنة، ولكن ليس هناك نص في أن من أنكر ذلك فقد كفر، ومن أجل هذا أوردت الحديث وبيّنت وضعه، وهو ظاهر الوضع، وكأنه من وضع بعض المحدثين و غيره من الجهلة، وضعه ليقم به الحجة على منكري ذلك من ذوي الأهواء والمعتزلة، ولن تقوم الحجة على أحد بالكذب على رسول الله (ص) والافتراء على الله تعالى، والتكفير ليس بالأمر السهل.<sup>4</sup>

وما قاله حسن!

<sup>1</sup> لسان الميزان: ابن حجر 5- 130.

<sup>2</sup> المهدي المنتظر: ابن الصديق 94.

<sup>3</sup> سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: الألباني 3- 201.

<sup>4</sup> سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: الألباني 3- 202.

## التصنيف في قضية المهدي:

أما ما صنّف من كتب في المهدي فكثير جداً، وإن تفاوتت شهرتها، فمن صنّف في ذلك:

كتاب "الأحاديث الواردة في المهدي" للحافظ أبي بكر بن أبي خيثمة النسائي. وكتاب "ذكر المهدي ونعوته وحقيقته ومخرجه وثبوته" للحافظ أبي نعيم الأصبهاني. وقد أكثر من النقل عنه مع إيراد أسانيد الشيخ المحدث الكنجي في كتابه "البيان في أخبار صاحب الزمان وسمّاه: مناقب المهدي.

وهناك "الأربعون حديثاً في المهدي" للحافظ أبي نعيم الاصبهاني أيضاً، وهو الذي لخصه الحافظ السيوطي في كتابه الشهير "العرف الوردّي في أخبار المهدي". "وجزه في المهدي" للحافظ أبي الحسين ابن المنادى الحنبلي المتوفى سنة 336 هـ. و"البيان في أخبار صاحب الزمان" للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى مقتولاً سنة 658هـ..

ومما اشتهر مما صنّف في الموضوع كتاب "عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر"، لبدر الدين يوسف بن يحيى الشافعي المشهور بالزكي أو ابن الزكي المتوفى.

وكتاب "في أخبار المهدي" للشيخ بدر الدين الحسن بن محمد القرشي المطلبي النابلسي الحنبلي، قال الحافظ ابن حجر: رأيت بخطه كتاباً جمعه في أخبار المهدي الذي يخرج في آخر الزمان تعب فيه.<sup>1</sup>

و"جزء في ذكر المهدي" للحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي المتوفى، ذكره في كتابه "النهاية في الفتن والملاحم" وقال: أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حدة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الدرر الكامنة في المائة الثامنة: ابن حجر 2- 143.

<sup>2</sup> النهاية في الفتن والملاحم: ابن كثير 1- 30.

وكتب ابن خلدون تحت عنوان فصلا في مقدمته تحت عنوان "في أمر الفاطمي وما يذهب الناس إليه في شأنه" وهو فصل كبير في الكلام على أحاديث المهدي وهو من فصول مقدمة تاريخه.

و"تأليف يتعلق بالمهدي" للحافظ أبي زرعة العراقي المتوفى سنة 826هـ، ذكره ابن فهد الفاسي في كتابه "ذيل التقييد".

و"تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان" للشيخ أحمد بن سليمان الرومي الحنفي المشهور بابن كمال باشا.

و"القول المختصر في علامات المهدي المنتظر" للفقيه ابن حجر الهيتمي الشافعي وهو مما اشتهر من الكتب التي صنّفت عن المهدي.

وله أيضا فتوى طويلة في كتابه "الفتاوى الحديثية" في الردّ على من كان يعتقد بمهديّة الجونفوري في الهند.

وكتب الشيخ علي بن حسام المنقي الهندي صاحب "كنز العمال" كتابين هما: "تلخيص البيان في أخبار مهدي الزمان" و"البرهان في علامات مهدي آخر الزمان".

كما ذكر بأنّ له رسالة بالفارسية في المهدي مرتبة على أربعة أبواب.

و"الرد على من حكم وقضى بأن المهدي الموعود جاء ومضى" للشيخ العلامة القاري الحنفي، كما ألّف "المشرب الوردی في مذهب المهدي"، كتبها ردّا على بعض الحنفية الذين زعموا أن المهدي سيقلد مذهب أبي حنيفة!

وكتب العلامة مرعي بن يوسف الكرعي الحنبلي المتوفى سنة 1033 هـ كتابين هما: "مرآة الفكر في المهدي المنتظر" و"فرائد الفكر في المهدي المنتظر".

ومن ذلك: "تنبيه الوسنان إلى أخبار مهدي آخر الزمان" لأحمد النوبي.

و"جواب عن سؤال في المهدي" للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني اليماني.

و"العرف الوردی في دلائل المهدي" للشيخ وجيه الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس الحضرمي اليمني نزيل مصر.

و"التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح" للشوكانى اليماني.  
و"الدر المنضود في ذكر المهدي الموعود" للعلامة القنوجي الهندي.  
و"القطر الشهدي في أوصاف المهدي" لشهاب الدين احمد بن احمد الحلواني  
المصري، وهي منظومة لامية.  
و"قصيدة في المهدي، ويليهما فصل في مولده ونسبه ومسكنه وما يكون من أمره"  
للشيخ ابن العربي الصوفي المعروف.  
و"الهداية الندية للامة المحمدية في فضل الذات المهدية" للشيخ مصطفى البكري.  
و"إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون" أو "المرشد المبدي لفساد طعن ابن  
خلدون في أحاديث المهدي" للشيخ ابن الصديق الغماري المغربي.  
و"الجواب المقنع المحرر في الرد على متن طغى وتجبّر بدعوى أنه عيسى أو  
المهدي المنتظر" للشنقيطي.  
و"عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر" للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد.  
و"الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر" و"إقامة البرهان في الرد على  
من أنكر خروج المهدي والدجال و نزول المسيح آخر الزمان" وهما للشيخ حمود بن  
عبدالله التيجري.  
و"مختصر الأخبار المشاعة في أشراف الساعة" للشيخ عبدالله بن سليمان المشعل.  
ومنها "كشف المخفي في مناقب المهدي" للشيخ ابن البطريق.  
و"الجوابات في خروج المهدي" للشيخ المفيد المتوفى.  
"كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار" لميرزا حسين النوري الطبرسي.  
وصنّف هاشم البحراني كتابين: "المحجّة فيما نزل في القائم الحجة" و"تبصرة الولي  
فيمن رأى القائم المهدي".  
ومنها "التشريف بالمنن في الملاحم والفتن" تأليف ابن طاووس.  
ومنها: "مطلع الأنوار في ذكر الإمام الغائب عن الأبصار" للإيماني.  
ومنها: "حصائل الفكر في أحوال المهدي المنتظر" لمحمد صالح بن سيد البحراني.



ومنها: "مختصر كشف الريبة في أخبار خروج الحجة" للكاشاني.  
ومنها "منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر" تأليف لطف الله الصافي.  
ومنها "المختصر في الإمام المنتظر" تأليف لمحمد رضا الحسيني.  
ومنها: "إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب" لليزدي الحائري.  
وصنّف الكراجكي في طول عمر المهدي "كتاب البرهان على صحة طول عمر صاحب الزمان".  
ومنها: "البرهان على وجود صاحب الزمان" لمحسن الأمين العاملي.  
وغيرها كثير وكثير.



## الفصل الثاني تحديد المهدي

بعد أن ثبت أصل الاعتقاد بالمهدي، نأتي إلى تحديد مصداق المهدي، حيث بسبب اختلاف الأحاديث التي وردت؛ فقد اختلف أهل القبلية في تحديد المهدي على أربعة أقوال<sup>1</sup>:

**القول الأول:** أنه المسيح ابن مريم، وهو المهدي على الحقيقة. وقد احتج هؤلاء بما روي من حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم.

**القول الثاني:** أنه المهدي الذي ولي من بني العباس، وقد انتهى زمانه. واحتج أصحاب هذا القول بما روي: إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فانتوها ولو حبوا على الثلج فإنه فيها خليفة الله المهدي.

**القول الثالث:** أنه رجل من أهل بيت النبي (ص) اسمه محمد بن عبدالله، وهو من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً.

**القول الرابع:** وهو قول الإمامية وقوم من أهل السنة، وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي.

وننظر بإذن الله في كل قول منها:

<sup>1</sup> عندما نقول بأن الأقوال في ذلك أربعة، فيقصد بالأربعة من ورد به نص باعتبار أنه المهدي. أما إذا أردت أن تذكر كل من ادعى المهديّة أو ادّعت له ولم يدّعها فسيكون العدد كبيراً حتى يصعب حصره.

## المهديّ عيسى بن مريم:

من ذهب إلى هذا الرأي ذهب إلى أنّ المهديّ المنتظر هو عيسى بن مريم، ونفى وجود شخصٍ آخر يكون بهذا الوصف، ومن ذهب إلى هذا الرأي احتجّ بحديث: لا مهدي إلا عيسى.

والحديث أخرجه ابن ماجة، قال: حدّثنا يونس بن عبد الأعلى، حدّثنا محمّد بن إدريس الشافعيّ، حدّثني محمّد بن خالد الجَندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله (ص) قال: لا يزداد الأمر إلا شدةً، ولا الدنيا إلا إنبارةً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهديّ إلا عيسى بن مريم.<sup>1</sup>

وقد أخرج هذا الحديث ابن ماجة رغم أنه أخرج حديث: المهديّ من ولد فاطمة<sup>2</sup>.

كما أخرجه الحاكم لكن في روايته: ولا الدين بدل ولا الدنيا.<sup>3</sup> إلا أنّ الحاكم قال: فذكرت ما انتهى إليّ من علّة هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به في المستدرک على الشيخين.<sup>4</sup>

وفي سند الحديث محمّد بن خالد الجَندي، وقد رموه بنكارة الحديث وضعفه.

قال الذهبيّ: قال الأزدي: منكر الحديث. انتهى.<sup>5</sup>

وقال الحاكم وأبو حاتم وأبو الحسين الأبري وابن الصلاح في أماليه وابن حجر: مجهول.<sup>6</sup>

---

<sup>1</sup> السنن: ابن ماجة 2- 1340.

<sup>2</sup> السنن: ابن ماجة 2- 1368.

<sup>3</sup> المستدرک: الحاكم 4- 488.

<sup>4</sup> المستدرک: الحاكم 4- 488.

<sup>5</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي 3- 535.

<sup>6</sup> تقريب التهذيب: ابن حجر 2- 157.

وقال ابن عبد البر: متروك.

وقال ابن تيميَّة: لا يحتج به.

وحكى الإمام الحافظ الكنجي في البيان عن الشافعي أنه قال: كان فيه تساهلًا في الحديث.<sup>1</sup>

قال: وقد ذكر الشافعي في كتاب الرسالة . وكتابه أصل . قال: اتفقوا على أن الحديث لا يقبل إذا كان الراوي معروفًا بالتساهل في روايته.<sup>2</sup>

فظهر بذلك أن ما ذكره الحافظ عماد الدين ابن كثير من كونه شيخ الشافعي، وأنه ليس بمجهول بل قد حُكي عن ابن معين أنه ثقة؛ ليس بشيء، لأنهم قد ردوا على ابن معين توثيقه، ولم يقبلوه منه كما قرأت.

كما إن في السند يونس بن عبد الأعلى الصَّدْفِي، وقد طعن الناس فيه مع كونه من رجال مسلم وابن ماجة والنسائي بسبب تفرده بهذا الحديث عن الشافعي.

فأورده الذهبي في الضعفاء وقال: وثقه أبو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ، إلا أنه تفرّد عن الشافعي بذاك الحديث "لا مهديّ إلا عيسى بن مريم" وهو منكر جدًّا.<sup>3</sup>  
وقال: له حديث منكر عن الشافعي، ثم ساقه بإسناده.<sup>4</sup>

وقال ابن حجر: قال مسلمة بن قاسم: كان حافظاً، وقد أنكروا عليه تفرده بروايته عن الشافعي حديث «لا مهديّ إلا عيسى بن مريم» أخرجه ابن ماجة عنه، وكذا الذهبي يدعي أن يونس دلّسه.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي 41.

<sup>2</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي 29.

<sup>3</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي 7- 317.

<sup>4</sup> تذكرة الحفاظ: الذهبي 2- 84.

<sup>5</sup> تهذيب التهذيب: ابن حجر 11- 388.

وفي السند أيضاً أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي، مولاهم.  
قال ابن عبد البرّ في التمهيد: أبان بن صالح الذي يرويه ضعيف.<sup>1</sup>  
وقال العظيم آبادي في عون المعبود: متروك الحديث.<sup>2</sup>

وإذا نظرت إلى المتن، حيث ورد من غير طريق محمد بن خالد الجندي مجرداً عن هذه الزيادة المنكرة، فقد أخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک، كلاهما من طريق مبارك بن سحيم، حدّثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (ص): لن يزداد الزمان إلا شدة، ولا يزداد الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس.<sup>3</sup>

وهذا اللفظ لم تذكر فيه تلك الزيادة مما دلّ على أنّها من صنع الجندي.  
قال ابن الصديق الحسنيّ الغماريّ المغربيّ: وتلك عادته، فقد زاد أيضاً زيادةً باطلةً في حديثٍ صحيحٍ منقوّ عليه، وذلك ممّا يدلّ على القطع بكذبه، فقد ذكر ابن عبد البرّ في ترجمة يزيد بن عبد الهاد من التمهيد: أنّ محمد بن خالد الجنديّ هذا روى عن المتّى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه مرفوعاً: تُعمل الرجال إلى أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد الأقصى، ومسجد الجند.<sup>4</sup>

قال ابن عبد البرّ: هذا حديث منكر، لا أصل له.<sup>5</sup>  
على أنّه اختلف على الجندي في الحديث المذكور، فتارةً جعله عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس كما تقدّم. وتارةً جعله عن أبان بن أبي عيّاش، عن الحسن مرسلاً.

<sup>1</sup> التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البرّ 1- 312.

<sup>2</sup> عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي 11- 362.

<sup>3</sup> المعجم الكبير: الطبراني 8- 182، المستدرک: الحاكم 4- 486.

<sup>4</sup> فتح الوهّاب بتخريج أحاديث الشهاب: ابن الصديق 2- 109.

<sup>5</sup> التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البرّ 23- 39.

قال الحاكم: قال صامت بن معاذ: عدلتُ إلى الجَنَدِ -مسيرة يومين من صنعاء- فدخلتُ على محدّث لهم فطلبت هذا الحديث فوجدته عنده، عن محمّد بن خالد الجَنَدِي، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن الحسن عن النبيّ (ص) مثله. فحدّثناه الحسن بن علي التميمي رحمه الله ثنا محمد بن إسحاق الإمام ثنا علي بن الحسين الدرهمي ثنا مبارك أبو سُحيم ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك (رض): عن النبيّ (ص) أنه قال : لن يزداد الزمان إلا شدةً، ولا يزداد الناس إلا شحًا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس. فذكرت ما انتهى إلي من علة هذا الحديث تعجّبًا.<sup>1</sup>

قال البيهقي: فرجع الحديث إلى محمّد بن خالد الجَنَدِي . وهو مجهول ، عن أبان بن أبي عيَّاش . وهو متروك .، عن الحسن عن النبيّ (ص) وهو منقطع.  
قال: والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصحّ البتّة.  
فانكشف ووهى . كما قال الذهبيّ في الميزان بعد حكايته هذه العلة عن البيهقيّ.<sup>2</sup>

على إنّ هذا السند مع ما رأيت من ضعفه فيه أبان بن أبي عيَّاش، وهو ضعيف متروك لا يحتجّ به.

قال ابن حجر: قال ابن حبان: كان من العباد سمع من أنس أحاديث، وجالس الحسن فكان يسمع من كلامه فإذا حدث به جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعا وهو لا يعلم، ولعله حدّث عن أنسٍ بأكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكثيرٍ شيءٍ منها أصل.

وقال ابن معين مرة: ليس بثقة وقال الجوزجاني: ساقط.

وقال ابن المديني: كان ضعيفا.

وقال الساجي: كان رجلا صالحا سخيا، فيه غفلة يهْمُ في الحديث ويخطئ فيه.

<sup>1</sup> المستدرک: الحاكم 4- 448.

<sup>2</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي 3- 535.

وقال يزيد بن هارون: قال شعبة: ردائي وخماري في المساكين صدقة إن لم يكن بن أبي عياش يكذب في الحديث.

وقال شعيب بن حرب: سمعت شعبة يقول: لأن أشرب من بول حماري أحب إلي من أن أقول حدثني أبان.

وقال ابن إدريس عن شعبة: لأن يزني الرجل خيراً من أن يروي عن أبان.

وقال سليمان بن حرب: ثنا حماد بن زيد قال: جاءني أبان بن أبي عياش فقال: أحب أن تكلم شعبة أن يكف عني، قال: فكلمته فكف عنه أياماً، ثم أتاني في الليل فقال: أنه لا يحل الكف عنه إنه يكذب على رسول الله (ص).

وقال يزيد بن زريع حدثني عن أنس بحديث فقلت له: عن النبي (ص)؟ فقال: وهل يروي أنس عن غير النبي (ص)؟ فتركته.

وقال ابن سعد: بصري متروك الحديث.

وذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنهم.<sup>1</sup>

ولكل ذلك، فقد رفض أهل العلم اعتبار حديث لا مهدي إلا عيسى. قال القرطبي: الأحاديث عن النبي (ص) في التصييص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة، ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم لها دونه.<sup>2</sup>

وقال ابن تيمية: أن هذا الحديث ضعيف.<sup>3</sup>

وقال ابن قيم الجوزية: قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال: أحدها: أنه المسيح بن مريم، وهو المهدي على الحقيقة، واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم، وقد بينا حاله وأنه لا يصح.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> تهذيب التهذيب: ابن حجر 1- 86.

<sup>2</sup> التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي 2- 617.

<sup>3</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية 4- 211.

<sup>4</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 148.



## المهديّ المنتظر.... بين الرأي والأثر

وقال الإمام الصغاني: موضوع.<sup>1</sup>

وقال القاري: أعلم أنّ حديث لا مهديّ إلاّ عيسى ابن مريم ضعيف باتّفاق محدّثين كما صرّح به الجزري.<sup>2</sup>

وأما ما ذكر من وجوه للجمع بين ما دلّ على أنّ المهدي من ولد فاطمة وهذا الحديث فلا معنى له و لا طائل تحته، وذلك لما تقدّم من أنّ الحديث موضوع، بينما تلك بلغت حدّ التواتر فلا يكون بينهما تعارض وبالتالي فإنّ ذكر وجوه للجمع لا يرجع إلى محصل.

هذا وقد كتب محمد بن حبيب الله الشنقيطي (توفي 1345هـ) في الرد على هذا الرأي كتاب: "الجواب المُفنع المحرر في الردّ على من طغى وتجبّر بدعوى أن عيسى هو المهديّ المنتظر".

### المهديّ العباسيّ:

وأما المهديّ العباسيّ، فقد قيل أنّه المهدي من بني العباس وهو الخليفة العباسي محمد المهدي ابن المنصور العباسي.

وقد روى محب الدين الطبري عن ابن عباس عن رسول الله (ص) أنّه قال للعباس: منك المهدي في آخر الزمان، به ينتشر الهدى، وبه تطفأ نيران الضلالات، إنّ الله عز وجل فتح بنا هذا الأمر وبذريّتك يختم.<sup>3</sup>

وروى عن أبي هريرة أيضاً قريباً إلى هذا المضمون.

وروى أيضاً عن عثمان أن النبي (ص) قال: المهدي من ولد العباس.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الفوائد المجموعة من الأحاديث الموضوعة: الشوكاني 510.

<sup>2</sup> مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: القاري 15- 468.

<sup>3</sup> ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: الطبري 206.

<sup>4</sup> ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: الطبري 206.

إلا أن هذا الحديث لم يجد قبولا عند أهل العلم، قال ابن حجر: وأما ما روي: إن المهدي من ولد العباس عمي، فقال الدارقطني: حديث غريب تقرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم. قال: ولا ينافيه خبر الرافعي عن ابن عباس مرفوعاً: ألا أبشرك يا عمّ أن ذريتك الأصفياء، ومن عترتك الخلفاء، ومنك المهدي في آخر الزمان، به ينشر الله الهدى، ويطفئ نيران الضلالة. إن الله فتح بنا هذا الأمر، وبذريتك يختم. ثم أورد ابن حجر عدة أخبار في هذا المعنى، ثم قال: فهذه الأخبار كلها لا تتأفي أن المهدي من ذرية رسول الله (ص) من ولد فاطمة الزهراء؛ لأن الأحاديث التي فيها أن المهدي من ولدها أكثر وأصح، بل قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة: أن كون المهدي من ذريته (ص) مما تواتر عنه ذلك، فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره.<sup>1</sup>

وقال ابن القيم: واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثوبان قال: قال رسول الله (ص): إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فانتوها ولو حبوا على الثلج فإنه فيها خليفة الله المهدي.

وعلي بن زيد قد روى له مسلم متابعة<sup>2</sup>، ولكن هو ضعيف وله مناكير تقرد بها فلا يحتج بما ينفرد به.

وروى ابن ماجة من حديث الثوري عن خالد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي (ص) نحوه وتابعه عبد العزيز بن المختار عن خالد. وروى عن ابن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي (ص) اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت: ما نزال؟ نرى في وجهك شيئاً نكرهه! قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيقولون بلاء وتشريداً

<sup>1</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2- 73.

<sup>2</sup> المتابعة هي أن يشارك الراوي غيره في رواية الحديث، بما يحدث زيادة في الثقة بمضمون الحديث. ولا يشترط فيمن له يروى عنه متابعة أن يكون على درجة من التوثيق.

وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود يسألون الحق فلا يُعطونه فيقاتلون فيُنصرون فيُعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملئت جورا. فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج. وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقدِّد الفلوس.

وهذا والذي قبله لو صحَّ؛ لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي، الذي يخرج في آخر الزمان، بل هو مهدي من جملة المهديين، وعمر بن عبد العزيز كان مهديا بل هو أولى باسم المهدي.<sup>1</sup>

كما روي عن ابن عمر: رجل يخرج من ولد العباس. وقد رواه ابن الوردي مرسلًا عن ابن عمر.<sup>2</sup>

وهو من الموقوف عليه زيادة على إرساله المُسقط لحجَّيته.

وروي عن ابن عباس أنَّ النبي (ص) قال لعمة العباس: إنَّ الله ابتدأ بي الإسلام، وسيختمه بسلام من ولدك وهو الذي يتقدم لعيسى بن مريم.<sup>3</sup> وقد رواه الخطيب البغدادي وفي إسناده محمد بن مخلد، وقد ضعفه الذهبي وتعجَّب من عدم تضعيف الخطيب لابن مخلد فقال: رواه عن محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أن الخطيب ذكره في تاريخه ولم يضعفه، وكأنَّه سكت عنه لانتهاك حاله.<sup>4</sup>

وهذا ما يبيِّن لك أنَّ هذا الرأي ضعيف ومجحوج، وقد ردَّه أهل العلم من قديم، فلا يستحق أن يوقف عنده أكثر من ذلك.

<sup>1</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 149.

<sup>2</sup> خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ابن الوردي 199.

<sup>3</sup> تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي 4-93.

<sup>4</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي 1-89.

لكن، كمثال على الوضع الذي كان يهدف إلى تثبيت مهديّة المهدي العباس، نذكر هذا الخبر: فقد روي أنّ المنصور كان يريد البيعة للمهدي، وكان ابنه جعفرٌ يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضروا، وقامت الخطباء فتكلموا، وقالت الشعراء فأكثروا في وصف المهدي وفضائله، وفيهم مطيع بن إياس<sup>1</sup>، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين، حدثنا فلانٌ عن فلانٍ أن النبيّ (ص): المهديُّ منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً. وهذا العباس بن محمدٍ أخوك يشهد على ذلك. ثم أقبل على العباس، فقال له: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم. مخافةً من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي. فلما انقضى المجلس، وكان العباس بن محمد لم يأنس به، قال: أريتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفاً، وشهد كل من حضر علي بأني كاذب؟!<sup>2</sup>

ومن الظريف قول القاضي ابن حيّون<sup>3</sup> وهو يردّ على دعوى المهدي العباسي تمسّكا بحديث اسمه اسمي واسم أبيه واسم أبي فأثبت الدعوى لتشابه الاسم، فقال:

إذُ مثَّلوا الجَوهَرَ بالأشْبَاهِ	مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابنُ عليٍّ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ	ذَوِي التَّعَدِّي الزُّمَرَةِ الْأَنْجَاسِ
إذُ وَاْفَقَ الْأِسْمُ تَسْمَى الْمَهْدِي	وَهَذِهِ مِنَ النَّوَاهِي عِنْدِي

<sup>1</sup> كان مطيع بن إياس زنديقا معروفا متهتكا فاسقا.

<sup>2</sup> الأغاني: أبو الفرج 4-2.

<sup>3</sup> القاضي النعمان بن محمد بن منصور، أبو حنيفة بن حيون التميمي، ويقال له القاضي النعمان: من أهل القيروان، مولدا ومنشأ. تفقه بمذهب المالكية، وتحوّل إلى مذهب الباطنية. وصار من أركان الدعوة للفاطميين ومذهبهم بمصر. كان واسع العلم بالفقه والقرآن والادب والتاريخ. عاصر من خلفائهم المهدي والقائم والمنصور والمعزّ، وقدم مع المعزّ إلى مصر، وهو كبير قضاته. وتوفي بها. من أشهر كتبه دعائم الاسلام، وذكر الحلال والحرام. وكان الظاهر الفاطمي قد أمر الدعاة بحض الناس على حفظه، وجعل لمن يحفظه مكافأة، وله كتب أخرى كثيرة، قال الذهبي: كتبه كبار مطوّلة.

لَوْ كَانَ هَذَا مِثْلَ مَا يَقُولُ  
هَيْهَاتَ، لَيْسَ الْأِسْمُ كَالْمُسَمَّى  
لَكَانَ كُلُّ أَحْمَدٍ رَسُوْلُ  
وَالْجَهْلُ قَدْ أَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى

### المهديُّ الحسنيُّ:

بحسب هذا الرأي، فإنَّ المهدي هو محمد بن عبد الله الحسني. وهو القول المعروف عند جمهور أهل السنة، وقد ذُكر لإثبات ذلك أمران: ما دلَّ على أنَّ المهديَّ من ذرية الحسن، وأيضاً ما دلَّ على أنَّ اسم المهديَّ هو محمد بن عبد الله كما ورد في أحاديث عن النبيِّ (ص) ورد في صفة: اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.

وهذان ينفعان في إثبات المهدي الحسني ويلزم من ذلك أنَّها تنفي المهدي العسكري. قال العظيم آبادي: والحديث دليل صريح على أن المهدي من أولاد الحسن ويكون له انتساب من جهة الأم إلى الحسين جمعاً بين الأدلة، وبه يبطل قول الشيعة: إنَّ المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر؛ فإنه حسيني بالاتفاق.<sup>1</sup>

وبعد أن ذكر المناوي حديث "يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي" قال: وفيه ردُّ لقول الرافضة إن المهدي هو الإمام أبو القاسم محمد الحجة ابن الإمام أبي محمد الحسن الخالص وأنه المهدي المنتظر؛ لأنه وإن وافق اسمه اسمَه لكن اسم أبيه ليس موافقاً لاسم أبيه.<sup>2</sup>

وقال ابن حجر الهيتمي: ومما يرد عليهم ما صح أن اسم أبي المهدي يوافق اسم أبي النبي (ص) واسم أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي 11 - 257.

<sup>2</sup> فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي 5 - 423.

<sup>3</sup> الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: الهيتمي 2 - 481.

وقال السهمودي: ويتحصل مما ثبت في الأخبار عنه أنه من ولد فاطمة، وفي أبي داود: أنه من ولد الحسن. والسرّ فيه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الأمة، فجعل القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلما من ولده وهذه سنة الله في عباده أنه يعطي لمن ترك شيئا من أجله أفضل مما ترك أو يعطي ذريته وقد بالغ الحسن بن علي في ترك الخلافة ونهى أخاه الحسين عنها وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على أخيه. وما روي من كونه - أي المهدي - من ولد الحسين فواهِ جدا.<sup>1</sup>

وقال ابن كثير: وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسيني رضي الله عنه.<sup>2</sup> وقال ابن تيمية: فالمهدي الذي أخبر به النبي (ص) اسمه محمد بن عبد الله لا محمد بن الحسن، وقد روي عن علي (رض) أنه قال: هو من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين بن علي.<sup>3</sup>

كما ذكر بعض ما قيل في النسب ودلالة الزيادة التي ادّعى أصالتها ورأيت ما فيها فقال ابن تيمية: أنّ الاثنى عشرية الذين ادّعوا أن هذا هو مذهبهم؛ مهديهم اسمه محمد بن الحسن، والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي (ص) اسمه محمد بن عبد الله. ولهذا حذف طائفة ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت. وطائفة حرّفته فقالت: جدّه الحسين، وكُنيتّه أبو عبد الله فمعناه: محمد بن أبي عبد الله وجعلت الكنية اسما.

وممن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سمّاه "غاية السؤل في مناقب الرسول"<sup>4</sup>، ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريفٌ صريحٌ وكذبٌ على رسول الله (ص)، فهل

<sup>1</sup> فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي 6-279.

<sup>2</sup> النهاية في الفتن والملاحم: ابن كثير 1-31.

<sup>3</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقرية: ابن تيمية 4-95.

<sup>4</sup> ابن طلحة ليس شيعيًا كما هو ظاهر من قول ابن تيمية، بل هو شافعي المذهب.

## المهديُّ المنتظرُ.... بين الرأي والأثر

يقهم أحد من قوله: يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي إلا أنّ اسم أبيه عبد الله؟ وهل يدلّ هذا اللفظ على أن جدّه كنيته أبو عبد الله؟<sup>1</sup>

وقال ابن القيم: وفي كونه من ولد الحسن سرٌّ لطيف وهو أن الحسن (رض) ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض. وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه وهذا بخلاف الحسين (رض) عنه فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم.<sup>2</sup>

وليس يخفى عليك ما في قوله من سوء أدب بحق السبط الشهيد.

وعلى كلّ، نريد هنا أن ننظر في هاتين الحجّتين لما يترتّب عليهما من أثر كما تبين لك، فنقول:

أما ما دلّ على أنّ المهدي من ذرية الحسن فهو ما أخرجه أبو داود في سننه، قال: حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ شَعِيبِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ (رَضِيَ) وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ (ص)، وَسَيُخْرَجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ.<sup>3</sup>

وهو ما استدلّ به ابن تيمية كما مرّ عليك.

إلا أنّ سنده فيه خلل، فقد قال أبو داود: حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنَ الَّذِي حَدَّثَهُ!!!

<sup>1</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية 8-257.

<sup>2</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 151.

<sup>3</sup> السنن: أبو داود 2-311.

كما إنّ من روى الحديث عن عليّ هو أبو إسحاق والمراد به السبيعي، وهو ممن لم تثبت له رواية واحدة سماعاً عن عليّ كما صرح بهذا المنذري في شرح هذا الحديث<sup>1</sup>، وقد كان عمره عندما استشهد أمير المؤمنين سبع سنين؛ لأنّه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان.<sup>2</sup>

وقد ذكر العظيم آبادي قول المنذري ولم يعلّق.<sup>3</sup>

وقال الألباني في تعليقاته على المشكاة: إسناده الحديث ضعيف.<sup>4</sup>

كما قيل عن أبي إسحاق السبيعي: ثقة عابد اختلط بآخره.<sup>5</sup>

كما عرف بالتدليس.<sup>6</sup>

وقال العلائي: مكثّر من التدليس. قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من سراقه بن مالك.

وقال ابن المديني: لم يلق علقمة ولا الحارث بن قيس. قال أبو حاتم: لم يسمع من ابن

عمر إنما رآه رؤية.<sup>7</sup>

هذا واختلف أهل العلم في قبول رواية المدّس، ولكن الرأي المقبول هو أنّ الحديث

يقبل من المدّس الثقة إذا صرّح فيه بالسماع، وأما ما رواه بلفظ محتمل فلا. قال

السخاوي: وممن ذهب إلى هذا التفصيل: الشافعي، وابن معين، وابن المديني.<sup>8</sup>

وقرّر العلائي: أنه الصحيح الذي عليه جمهور أئمة الحديث والفقهاء والأصول.<sup>9</sup>

---

<sup>1</sup> مختصر سنن أبي داود: المنذري 6-162.

<sup>2</sup> تهذيب التهذيب: ابن حجر 8-56.

<sup>3</sup> عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي 11-257.

<sup>4</sup> التعليقة على مشكاة المصابيح: الألباني 3-26.

<sup>5</sup> تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي: المباركفوري 2-387.

<sup>6</sup> التبيين لأسماء المدّسين: الطرابلسي 1-160.

<sup>7</sup> جامع التحصيل في أحكام المراسيل: العلائي 1-245.

<sup>8</sup> فتح المغيب شرح ألفية الحديث: السخاوي 1-182.

<sup>9</sup> جامع التحصيل في أحكام المراسيل: العلائي 111.



وصحّحه الحافظ الخطيب<sup>1</sup> وابن الصلاح.<sup>2</sup>

ونفى ابن القطان الخلاف في ذلك، فقال: إذا صرّح المُدَّلسُ الثقة بالسماع: فُئِلَ بلا خلاف، وإن عنعن؛ ففيه الخلاف.<sup>3</sup>

وقد كان ابن القَيِّم يذهب إلى هذا التفصيل في حقّ المدلسين، وجاءت عباراته صريحة في هذا المعنى في أكثر من مناسبة، فمن ذلك قوله في حق محمد بن إسحاق: إن ابن إسحاق ثقة لم يُجرح بما يوجب ترك الاحتجاج به..... إنما يُخاف من تدليسه، وهنا قد صرح بسماعه للحديث من محمد بن إبراهيم التيمي، فزالَت تهمة تدليسه.<sup>4</sup>

وقال عنه أيضاً: والذي يُخاف من ابن إسحاق: التدليس، وقد قال: حدثني.<sup>5</sup>

وكلّ هذا ما بيّن لك ليس فقط قيمة هذا الحديث، بل وحجم التزييف، وإلا فكيف يمكن لمثل ابن تيمية أن يجهل مثل هذا الضعف في سند الحديث!!!!

وقد أخرج نعيم بن حماد حديثاً آخر في المعنى، فقال: حدثنا غير واحد عن ابن عياش عن حدثه عن محمد بن جعفر عن علي بن أبي طالب (رض) قال: سمى النبي (ص) الحسن سيّداً وسيخرج من صُلْبِهِ رجلاً اسمه اسمُ نبيكم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الكفاية في علم الدراية: الخطيب البغدادي 515.

<sup>2</sup> المقدمة: ابن الصلاح 35.

<sup>3</sup> فتح المغيث شرح ألفية الحديث: السخاوي 1- 182.

<sup>4</sup> جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام: ابن القَيِّم 6.

<sup>5</sup> إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القَيِّم 4- 350.

<sup>6</sup> كتاب الفتن: نعيم بن حماد 103.

وفي السند أيضاً عمرو بن أبي قيس الرازي، قال الذهبي: صدوق له أوهام، وقال أبو داود: لا بأس به في حديثه خطأ.<sup>1</sup>

وقال ابن حجر: صدوق له أوهام.<sup>2</sup>

مع إن نعيم بن حماد لم يذكر عمّن روى عنه ذلك من شيوخه.

وأما ابن عيَّاش، فإنه يُعرف بهذه اللقب غير واحد وهو كذلك روى عمّن لا يعرف.

فرايت ضعف ما قيل من كونه من ذرية الحسن.

نرجع إلى ما روي في حديث اسم أبيه اسم أبي:

فقد أخرج نعيم بن حماد بسنده عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله (ص): المهدي

اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي.<sup>3</sup>

وهذا السند ضعيف بالاتفاق إذ وقع فيه رشدين بن سعد المهري وهو: رشدين بن أبي

رشدين المتفق على ضعفه.

فعن أحمد بن حنبل: أنه ليس بيالي عمّن روى، وقال حرب بن إسماعيل: سألت

أحمد بن حنبل عنه، فضغقه، وعن يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وعن أبي زرعة:

ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: عنده معاضيل،

ومناكير كثيرة، وقال النسائي: متروك الحديث لا يُكتب حديثه.<sup>4</sup>

قال أبو الحسن الميموني: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول: رشدين بن

سعد ليس بيالي عن من روى لكنه رجل صالح، فوثقه هيثم بن خارجة وكان في

المجلس فتبسم أبو عبد الله، ثم قال: ليس به بأس في أحاديث الرقاق.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي 5- 341.

<sup>2</sup> تقريب التهذيب: ابن حجر 1- 426.

<sup>3</sup> الفتن: نعيم بن حماد 1- 368.

<sup>4</sup> تهذيب التهذيب: ابن حجر 3- 240.

<sup>5</sup> تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الكزي 9- 193.

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني والحاكم، كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود عن زرّ بن حبيش عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ (ص) أنه قال: لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.<sup>1</sup>

كما أخرج أبو عمرو الداني، والخطيب البغدادي كلاهما من طريق عاصم بن أبي النجود عن زرّ بن حبيش عن عبدالله بن مسعود عن النبي (ص) أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.<sup>2</sup> وروى نعيم بن حماد والخطيب والبغدادي وابن حجر، كلهم من طريق عاصم أيضاً، عن زرّ، عن ابن مسعود، عن النبيّ (ص) أنه قال: المهدي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي.<sup>3</sup>

وهذه ورد في سندها بكلّ الطرق عاصم بن أبي النجود، وهو معروف بسوء الحفظ كما قال أهل هذا الفنّ. قال يحيى القطان: ما وجدت رجلاً اسمه عاصم إلا وجدته رديء الحفظ.

وقال النسائي: ليس بحافظ، وقال الدار قطني: في حفظ عاصم شيء.

وقال أبو حاتم: محله الصدق.

وقال ابن خراش: في حديثه نكرة.... شعبة: حدّثنا عاصم بن أبي النجود وفي النفس ما فيها.... وقال أحمد بن حنبل: كان ثقة أنا أختار قراءته، وقال ابن سعد: ثقة إلا أنّه كثير الخطأ في قراءته.

وقال أبو حاتم: ليس محله أن يقال ثقة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصنف: ابن أبي شيبة 15- 198، المعجم الكبير: الطبراني 10- 163، المستدرک: الحاكم 4- 442.

<sup>2</sup> السنن الواردة في الفتن: أبو عمرو الداني 94، تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي 1- 370.

<sup>3</sup> تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي 5- 391، كتاب الفتن: نعيم بن حماد 1- 367، وفيه يقول ابن حماد: وسمعت غير مرّة لا يذكر اسم أبيه.

<sup>4</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي 2- 358.

ولما كانت الأحاديث التي جاء في سندها عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش عن عبدالله بن مسعود، مخالفة لما أخرجه الحفاظ عن عاصم من أحاديث في المهدي، فقد تابع الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه مناقب المهدي طرق هذا الحديث عن عاصم حتى أوصلها إلى واحد وثلاثين طريقاً، ولم يُرَوَّ في واحد منها عبارة واسم أبيه اسم أبي، بل اتفقت كلها على رواية واسمه اسمي فقط!!!!

وقد نقل نص كلامه الكنجي الشافعي ثم عَقَّب عليه بقوله: ورواه غيرُ عاصم عن زرّ، وهو عمرو بن حرة عن زر كل هؤلاء رَووا (اسمه اسمي) إلا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة، عن عاصم، فإنّه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي). ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها.<sup>1</sup>

وقال: والقول الفصل في ذلك: إن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع: واسمه اسمي.<sup>2</sup>

أضف إلى ذلك، فإنّ هذه الرواية قد رُوِيَتْ بأسانيد غير مشتملة على عاصم بن أبي النجود خالية من قوله: واسم أبيه اسم أبي. فقد أخرج البزار في مسنده بسنده عن معاوية بن قرّة عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): لتملأنّ الأرض جوراً وظلماً، فإذا مُلئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً.<sup>3</sup>

وأخرج الهيثمي بسنده عن معاوية بن قرّة عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): لتملأنّ الأرض جوراً وظلماً، فإذا مُلئت جوراً وظلماً بعث الله عزّ وجل رجلاً مني، اسمه اسمي أو اسم نبي، يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي الشافعي 13.

<sup>2</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي الشافعي 12.

<sup>3</sup> البحر الزخار مسند البزار: البزار 8-214.

<sup>4</sup> بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: الهيثمي 248.

وقد روى نعيم قال: حدثنا ابن عيينة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله عن النبي (ص) قال: المهديُّ يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، وسمعتُه غير مرة لا يذكر اسم أبيه.<sup>1</sup>

فلم يكتفِ بعدم ذكر زيادة واسم أبيه اسم أبي حتى صرّح بعدم ذكرها في الحديث!!

هذا، ويحتمل جداً أن يكون الحديث من دسّ بعض أنصار الحسينيين ممن ذهب إلى مهديّة محمد بن عبد الله بن الحسن المثني المعروف بالنفس الزكيّة.

وقد يتأكد هذا الوضع فيما لو علمنا بأنّ الحسنيّ كان في لسانه رتّة، مما اضطر أنصاره على الكذب على أبي هريرة، فحدّثوا عنه أنه قال: إنّ المهدي اسمه محمد بن عبد الله في لسانه رتّة.<sup>2</sup>

وعن أم كلثوم بنت وهب، قالت: كان يوجد في الرواية أنه يملك رجل اسمه اسم النبي (ص)، واسم أمه على ثلاث أحرف أولها هاء وآخرها دال، قال: وكانوا يظنون محمد بن عبد الله بن الحسن، وأمّه هند.<sup>3</sup>

وهذا ما يبرّح احتمال الوضع والله أعلم.

ومع ذلك:

فقد ورد بالفعل ما يدلّ على أنّ المهدي من ذريّة الحسين. فأما ما روي عن أهل البيت فكثير، وقد أخذ بذلك قوم من علماء أهل السنّة كما سيأتيك.

وهناك مما روي مما دلّ على أنّ المهدي من ذريّة الحسين، حيث اختلف النقل عن أبي داود في هذا الحديث الذي احتجّ به على كون المهدي من ذريّة الحسن، حيث أورد الجزري الشافعي (ت 833هـ) هذا الحديث بسنده عن أبي داود نفسه وفيه اسم الحسين

<sup>1</sup> الفتن: نعيم بن حماد 367.

<sup>2</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج 164.

<sup>3</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج 162.

مكان الحسن، فقال: والأصح أنه من ذرية الحسين بن علي لنص أمير المؤمنين علي على ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءة عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري، أنبأنا عمر بن محمد الدارقزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمي، أنبأنا أبو علي اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حُدِّثْتُ عن هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي اسحاق قال: قال علي عليه السلام -ونظر إلى ابنه الحسين- فقال: إِنَّ ابني هذا سيد كما سمّاه النبي (ص)، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق.

هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه.<sup>1</sup>

بل لقد وردت أحاديث كثيرة من طرق أهل السنة تصرح بأن المهدي من ولد الإمام الحسين منها حديث حذيفة بن اليمان، حيث قال: خطبنا رسول الله (ص) فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي، اسمه اسمي. فقام سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله! من أي ولدك؟ قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين.<sup>2</sup>

إلا أنّ الذهبي ضعّف هذا الحديث.<sup>3</sup>

وفي حديث أخرجه الكنجي بسنده إلى أبي هارون العبيدي قال: أتيت أبا سعيد الخدري، فقلت له: هل شهدت بدرا؟ قال: نعم، فقلت: ألا تحدثني بما سمعت من رسول الله (ص) في عليّ وفضله؟ قال: بلى أخبرك أنّ رسول الله (ص) مرض مرضةً نقيه منها، فدخلت عليه فاطمة وأنا جالس عن يمين النبي (ص). فلما رأته فاطمة ما برسول الله (ص) من الضعف؛ خفقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها

<sup>1</sup> أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: الجزري دمشقي الشافعي 165.

<sup>2</sup> عقد الدرر في أخبار المنتظر: السلميّ 6، البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي 46.

<sup>3</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي 2-382.

رسول الله (ص): ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله. فقال رسول الله (ص): يا فاطمة إنّ الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعةً على خلقه، فاختار منهم أباك، فبعثه نبياً، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي أن أنكحه فاطمة فأنكحته إياك، واتخذته وصياً. أما علمت أن بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزهم علماً، وأكثرهم حلماً، وأقومهم سلماً؟ فاستبشرت فأراد رسول الله (ص) أن يزيد لها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد (ص) قال: فقال لها: يا فاطمة، ولعلي ثمانية أضراس - يعني مناقب-: إيمان بالله ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

يا فاطمة، نحن أهل البيت أعطينا ست خصال، لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمُّ أبيك، وممّا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهديّ الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم، ثم ضرب على منكب الحسين وقال: من هذا مهديّ هذه الأمة.

ثم قال الكنجي: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل.<sup>1</sup>

وقال القاري: واختلف في أنه من بني الحسن أو من بني الحسين، ويمكن أن يكون جامعا بين النسبتين الحسنين.<sup>2</sup>

وقول القاري يدل على أنّ هناك خلافاً بالفعل بين الجمهور، وأن القول بأنّ المهدي من ذرية الحسين له من يأخذ به وينتصر له كما هو بالفعل عند قوم من أهل السنة كما سيأتيك.

وعلى كلّ، فحتى لو لم يثبت حديث في أن المهدي من الحسين من طرق الجمهور، فإنّ ما ورد عن أهل البيت كثير طيّب.

<sup>1</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي الشافعي 34.

<sup>2</sup> مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: القاري 15- 450.

هذا فضلا عما اطّلت عليه من وهن حديث: واسمُ أبيه اسمُ أبي.  
والله أعلم.

### حديثٌ يصلحهُ الله:

وهنا يمكن أن نقف عند حديث روي عن النبيّ (ص) يستند عليه من قال بمهدية الحسني من الجمهور، حيث روي عن النبيّ (ص): المهدي منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة.

ويمكن القول بأنّ هذا الحديث مهم، ويمثّل ثاني دعامتين اعتمد عليها لقول بمهدية الحسني، وهما: حديث اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، وهذا الحديث. فلننظر فيه:

هذا الحديث أخرج قوم من أهل العلم، منهم أبو داود<sup>1</sup>، وابن ماجة<sup>2</sup>، والحاكم<sup>3</sup>، وأحمد<sup>4</sup>.

وأخرجه نعيم بن حماد<sup>5</sup> وابن أبي شيبة<sup>6</sup> وأبو يعلى<sup>7</sup> والبخاري<sup>8</sup> والعقيلي<sup>9</sup> وابن أبي خيثمة<sup>10</sup>.

---

<sup>1</sup> السنن: أبو داود 4- 474.

<sup>2</sup> السنن: ابن ماجة 2- 1368.

<sup>3</sup> المستدرک: الحاكم 4- 557.

<sup>4</sup> المسند: أحمد 1- 84.

<sup>5</sup> الملاحم والفتن: نعيم بن حماد 1- 100.

<sup>6</sup> المصنف: ابن أبي شيبة 15- 197.

<sup>7</sup> المسند: أبو يعلى 1- 359.

<sup>8</sup> التاريخ الكبير: البخاري 1- 317.

<sup>9</sup> الضعفاء الكبير: العقيلي 4- 465.

<sup>10</sup> كتاب التاريخ: ابن أبي خيثمة 2- 3859.



كما أخرجه الداني<sup>1</sup>، والبزار<sup>2</sup>، وابن عدي<sup>3</sup>، وأبو نعيم<sup>4</sup>.  
وكلهم من طريق ياسين العجلي، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه عن  
علي بن أبي طالب مرفوعاً.  
إلا أنه ضعيف من جهة ياسين العجلي، فقد ضعفه أهل العلم، فقال البخاري: وفي  
اسناده نظر.<sup>5</sup>

وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي (ص) بهذا اللفظ إلا من هذا  
الوجه بهذا الإسناد، وإنما الإسناد كتبناه مع لين ياسين لأننا لم نعرفه عن النبي (ص)  
إلا بهذا الإسناد فلذلك كتبناه وبيننا العلة فيه.<sup>6</sup>  
وقال العقيلي: لا يُتابع ياسين على هذا اللفظ، وفي المهدي أحاديث صالحة  
الأسانيد من غير هذا الطريق.<sup>7</sup>

وقال ابن عدي: وياسين العجلي هذا يعرف بهذا الحديث المهدي، ورواه أبو داود  
الجفري وأبو نعيم والثوري على ما ذكرناه، وهو يعرف به.<sup>8</sup>  
وقال الدارقطني: ولا أعلم له مسنداً غيره.<sup>9</sup>

وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث محمد، رواه وكيع وابن نمير وأبو داود  
الحفري عن ياسين، ورواه محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن إبراهيم.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> السنن الواردة في الفتن: الداني 5- 1059.

<sup>2</sup> المسند: البزار 2- 243.

<sup>3</sup> الكامل: ابن عدي 8- 537.

<sup>4</sup> حلية الأولياء: أبو نعيم 3- 177.

<sup>5</sup> التاريخ الكبير: البخاري 1- 317.

<sup>6</sup> المسند: البزار 2- 243.

<sup>7</sup> الضعفاء: العقيلي 4- 466.

<sup>8</sup> الكامل في الضعفاء: ابن عدي 7- 185.

<sup>9</sup> تعليقات على المجروحين لابن حبان: الدارقطني 293.

وهكذا، كأنَّ القوم أجمعوا على تضعيف هذا الخبر، إلا ما كان من الألباني فقد اعتبر الحديث، بسبب متابعة سالم بن أبي حفصة فيما أخرجه أبو نعيم: حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا محمد بن علي العلوي، ثنا محمد بن علي بن خلف، ثنا حسن بن صالح بن أبي الأسود، عن محمد بن فضيل، حدثني سالم بن أبي حفصة، عن إبراهيم بن محمد ابن الحنيفة به.<sup>2</sup>

حيث بعد أن ذكر قول أبي نعيم: ..... لا يتابع ياسين على هذا اللفظ و في المهدي أحاديث صالحة الأسانيد من غير هذا الطريق.

قال الألباني: قلت: بلى، قد تابعه سالم بن أبي حفصة، أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان.<sup>3</sup>

إلا أنَّها متابعة واهية، فإنَّ في السند أبا بكر الطلحي وهو لا يعرف حاله، ومحمد بن علي بن خلف: وهو منكر الحديث.<sup>4</sup>

وأما سالم بن أبي حفصة، فقد قيل عنه بأنَّه: ضعيف الحديث.<sup>5</sup>

وأخرجه ابن أبي خيثمة: حدثنا الأحنسي، عن ابن فضيل، عن سالم، عن عمر بن محمد بن الحنفية، عن أبيه، عن علي.<sup>6</sup>

وهذا اسناد ضعيف فيه محمد بن عمران الأحنسي وهو منكر الحديث.<sup>7</sup>

---

<sup>1</sup> حلية الأولياء: أبو نعيم 3- 177.

<sup>2</sup> أخبار أصبهان: أبو نعيم 1- 209.

<sup>3</sup> السلسلة الصحيحة: الألباني 5- 486.

<sup>4</sup> الموضوعات: ابن الجوزي 2- 229، الكامل: ابن عدي 2- 362.

<sup>5</sup> الضعفاء: العقيلي 2- 152، كتاب المجروحين: ابن حبان 1- 343.

<sup>6</sup> كتاب التاريخ: ابن أبي خيثمة 2- 3860.

<sup>7</sup> الكامل: ابن عدي 6- 277.

## المهديُّ المنتظرُ.... بين الرأي والأثر

ومع ما قيل في ضعف سند الحديث، فإنَّ هناك مشاكل في متن ودلالة الحديث مما يمكن أن نقف عنده -بإذن الله- لاحقاً.

والمهمَّ أنّ القول بمهديّة الحسني يبتني على دعامتين أساسيتين هما: حديث: اسمه اسمي واسم أبيه واسم أبي، وحديث: يصلحه الله في ليلة. وقد رأيت ما في كلّ منهما.

وبعد أن رأيت ما في الأقوال الثلاثة من ضعف وخلل، نأتى إلى احتمال أخير وهو أنّ المهدي هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد العسكري.

### المهدي العسكري:

هذا هو القول الرابع، وقد ذهب إليه كما قلت لك الإماميّة وطائفة من أهل السنّة. وبحسب هذا الرأي، فإنَّ المهديّ هو أبو القاسم محمد الحجّة ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وأمّه أم ولد يقال لها: نرجس.

يلقب بالحجّة والمهديّ والخلف الصالح والقائم المنتظر صاحب الزمان. وقد ولد سنة 255 للهجرة، وتوفي والده وله خمس سنوات. وقد غاب بعد وفاة والده، وكان له سفراء بينه وبين شيعته ومحبيّه. وهم:

السفير الأول: محمد بن عثمان بن سعيد العمري، أبو عمرو الأسدي. وإنما سمي العمري نسبة إلى جده. ويقال له العسكري أيضاً، لأنه كان من عسكر وهي سامراء ويقال له: السمان لأنه كان يتجر بالسمن تغطيةً على الأمر، وكان يحمل الأموال إلى المهديّ فيجعلها في جراب السمن وزقاقه حتى يوصله. وقد استمرت سفارته خمسة أعوام.

السكرير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري، تولى السفارة بعد أبيه، وكان له كتب مصنفة في الفقه.

وقد بقي في سفارته أربعين عاماً.

السكرير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح ابن أبي بحر النويختي، وقد بقي سفيراً أحد وعشرين عاماً.

السكرير الرابع : أبو الحسن علي بن محمد السمري أو السيمري أو الصيمري. وكان أصحاب الإمام الحسن العسكري، ولي السفارة بعد الحسين بن روح إلى أن توفي في النصف من شعبان عام 329 فتكون مدة سفارته ثلاثة أعوام غير أيام.

ومع السفراء، فقد كان هناك عدد من الوكلاء، والوكيل نائب عن السكرير وهو أقل رتبة من السكرير، وهؤلاء يكونون في البلدان بين المهدي وأتباعه. ومن هؤلاء الوكلاء: إبراهيم بن مهزيار وكان وكيلاً في الأهواز، وأحمد بن اسحق القمي، وهاجس الوشاء وكان وكيلاً في الري، وأبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق الجعفري وكان من رؤساء الشيعة في بغداد، وغيرهم.

وهناك من ادعوا السفارة كذباً وتزويراً، وقد كان بعضهم صالحاً ثم دفعه الطمع والحسد وكثرة الأموال إلى الادعاء بالسفارة ومنهم: أبو محمد الشريعي، محمد بن نصير النُميري الفهري، وكان من أصحاب الأمام العسكري فانحرف، وإليه ينسب مذهب النصيرية.

ونكر من هؤلاء أحمد بن هلال الكرخي، وأبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بالبغدادي، وهو ابن أخي أبي جعفر العمري السكرير.

ومن أشهرهم ابن أبي العزاقر محمد بن علي الشلمغاني، وكان شيخاً مستقيماً متقدماً في أصحاب الشيعة حتى أن الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح نصبه وكيلاً عنه عند استتاره من المقتدر، وكان الناس يقصدونه ويلقونه في حوائجهم ومهماتهم.

وذكر من هؤلاء الحسين بن منصور الحلاج الصوفي المشهور أدعى السفارة والوكالة عن الإمام المهدي، ونسب إليه القول بالحلول وغير ذلك. وأيضاً هناك أبو دُلْف محمد بن المظفر<sup>1</sup>، وقد أوصى له أبو بكر البغدادي<sup>2</sup> بعد وفاته وأصبح بذلك مدعياً للسفارة بعد السمري، وكان معروفاً بالإلحاد ثم أظهر الغلو ثم جُنَّ وسُلسل!! ثم صار مفوضاً.

وبعد السفارة وقعت الغيبة الكبرى والتي ابتدأت سنة 329 وتستمر إلى ظهور المهديّ.

ولا يخفى عليك أنّ هذه النظرية تواجهها صعوبات لإثباتها، وأهم ما جوبهت به:

- ما دلّ على أنّ المهديّ من ولد الحسن لا من ولد الحسين. وقد مرّ عليك قول جماعة من أهل العلم ردّوا هذه الدعوى بإثبات مهديّة الحسيني، قال ابن كثير: وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول (ص) ثم ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن أبي طالب والله أعلم.<sup>3</sup>

إلا إنّك اطّلع على ما في هذا الرأي من خللٍ وضعف.

<sup>1</sup> وهو أول من ادعى البابية في الغيبة الكبرى، ومن قبله ادعوها في زمن الغيبة الصغرى.

<sup>2</sup> هو محمد بن أحمد بن عثمان ادعى البابية في زمان الغيبة، وهو ابن أخي أبي جعفر محمد بن عثمان السفير الثاني. وكان أبو دلف يعترف به. روى محمد بن عياش، قال: اجتمعت يوماً مع أبي دلف فأخذنا في ذكر أبي بكر البغدادي، فقال لي: تعلم من أين كان فضل سيدنا الشيخ (قدس الله روحه) على أبي القاسم الحسين بن روح وعلى غيره؟ فقلت له: ما أعرف، قال: لأن أبا جعفر محمد بن عثمان قدم اسمه على اسمه في وصيته، قلت له: فالمنصور أفضل من مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر، قال: وكيف؟ قلت: لأنّ الصادق قدم اسمه على اسمه في الوصية، فقال لي: أنت تتعصب على سيدنا وتعاديه، فقلت: والخلق كلهم تعادي أبا بكر البغدادي وتتعصب عليه غيرك وحدك، وكدنا نتقاتل ونأخذ بالأزياع.

<sup>3</sup> الفتن والملاحم: ابن كثير 1- 30.

▪ إنَّ التاريخ لم يُثبت لنا مولد المهدي فضلاً عن غيبته، وأنَّ ما ذكر من روايات تدلّ على مولده ليس فيها صحيح، ولا يمكن أن تنهض بدعوى عريضة كهذه. بل لقد ذكر أنَّ الحسن العسكري لم يعقّب، بل قيل: إنّه كان عقيماً.

▪ إنَّ بقاء المهدي حيّاً كلّ هذا الوقت أمر مستحيل، والتصديق به غير ممكن.

▪ ما هي الحكمة التي يمكن أن نتعلّقها أو نفهمها من غيبة المهدي؟

ويمكن أن ننظر في ذلك بعدد. إذ يصعب أن تؤمن بهذا الرأي ما لم تتجاوز هذه الإشكاليات التي ذكرت والتي تجعل الإيمان بالمهدي صعباً.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الحقيقة أنّ هذا هو جزء المشكلة، وإلا فإنَّ الجزء الآخر منها هو ما تعرّضت له فكرة المهدي من تشويه على يد المؤمنين بها: إما بسبب فقدان المنهج العلمي، أو بسبب غلبة المفاهيم الساذجة عليها. أضف إلى ذلك كثرة المدّعين للمهديّة ممن ساهموا بتشويه قضية المهدي وأضعفت من إمكان تصوّرها فضلاً عن التصديق بها.

## الفصل الثالث مولد المهديّ

من أهمّ المسائل التي أثيرت في الردّ على من قال بمهديّة محمد بن الحسن العسكريّ أنّ هذا الشخص لم يوجد ولم يُولد أصلاً، حيث لم يرد ما يدلّ على مولده. وهناك من قال في تقرير ذلك: إنّ التاريخ لم يثبت مولده، بل إن الحسن العسكري توفّي وليس له ولد، بل كان عقيماً.

وهناك من قال بأنّ ما ذكر من روايات تتحدّث عن مولد المهدي لم يثبت شيء منها أبداً. وبالتالي لا معنى للحديث عن غيبته أو عن مهديّته. وهنا نريد أن ننظر فيما قيل من ناحيتين: عدم وجود دليل تاريخي على مولده، وعدم وجود رواياتٍ صحيحة ولو عن أهل البيت في إثبات ذلك. فنقول:

### المولد في التاريخ:

كما مرّ عليك، فهناك من ذكر بأنّ المهدي ابن العسكري لم يولد قطّ، ولم يردّ ما يثبت ذلك في التاريخ. ومسألة كهذه ينظر إليها من علم التاريخ فهو الذي يمكن أن يثبت أو ينفي ذلك.

وعندما نقول علم التاريخ، فمعنى هذا أننا نرجع إلى أقوال المؤرّخين باعتبار أنّ قول أهل العلم حجّة في اختصاص ذلك العلم، ولا يجوز أن يردّ باعتبارات من خارج هذا العلم.

ويمكن هنا أن نذكر لك من المؤرخين من أثبت ولادة المهدي بالفعل<sup>1</sup>:  
قال الذهبي<sup>2</sup>: المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي  
الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد  
الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب،  
العلوي الحسيني. خاتمة الاثني عشر سيّدا، الذين تدعي الإمامية عصمتهم - ولا  
عصمة إلا لنبيّ - ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب  
الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حيّ لا يموت حتى يخرج فيملا الأرض  
عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا. فوددنا ذلك - والله - وهم في انتظاره من أربع  
مئة وسبعين سنة، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على  
مستحيل؟! والإنصاف عزيز.

فنعوذ بالله من الجهل والهوى.<sup>3</sup>

وهنا قد تقول:

بأنّ الذهبي ذكر ذلك بقصد بيان رأي الشيعة ولم يرد أنّه يعتقد به، بدليل أنّه قال في  
آخر كلامه ما يدلّ على ذمّ حيث استعاذ من الجهل والهوى. إلا أنّ ما قاله لا يتعلّق

<sup>1</sup> سنذكر مع كل مؤرخ ترجمة لحياته ليتّضح لك أنّه غير متهمّ في دعوى إثبات ولادة المهديّ.

<sup>2</sup> محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله. حافظ، مؤرخ، علامة محقق.  
تركمانيّ الاصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان،  
وكفّ بصره آخر عمره. تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، منها: دول الاسلام والمشتبه في الاسماء والانساب،  
والكني واللقاب تاريخ الاسلام الكبير وسير أعلام النبلاء والعبر في خبر من غير وطبقات القراء والكبائر  
وميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإعلام بوفيات الاعلام وتجريد أسماء الصحابة والمرئجل في الكنى وزغل  
العلم والمستدرك على مستدرك الحاكم وذكر من اشتهر بكنيته من الاعيان.

والرجل أشهر من أن يترجم له، ويكفيه أنّ كتبه عيون الكتب وأحسنها وأطفها تصنيفاً مع شيء من  
تعصّب غفر الله لنا وله.

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 13-120.



بمولده بل بغيبته وهذا أمر آخر، ويدلّك على ذلك قوله: ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل؟! والإنصاف عزيز.

وقال قبل ذلك: يزعمون أنّه الخلف الحجة وأنه صاحب الزمان ..... وأنه حي لا يموت، حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولا شك أن المولد ليس مستحيلاً، ولكنّه قصد من المستحيل غيبته مع بقاءه حياً كلّ هذا الوقت وهذا أمر آخر، ولا أظن الرجل كان يترجم لشخص لم يولد ولم يوجد؟!!

وقال في ترجمة الحسن العسكري: الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني أحد أئمة الشيعة الذين تدعي الشيعة عصمتهم. ويقال له الحسن العسكري لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها العسكر، وهو والد منتظر الرافضة. توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين، وله تسع وعشرون سنة. ودفن إلى جانب والده. وأمّه أمة. وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين. عاش بعد أبيه سنتين ثم عدم، ولم يعلم كيف مات. وأمّه أم ولد.<sup>1</sup> والأمر هنا أوضح مما سبقه.

وهناك من أنكر أنّ الذهبي اعترف بمولده واستدلّ بآثمه لم يترجم له في تاريخه<sup>2</sup>، بل ذكر ما قيل فيه عندما ترجم لأبيه، إلا أنّ هذا غير صحيح، فقد ترجم له بالفعل مستقلاً في "سير أعلام النبلاء"<sup>3</sup>.

والذهبي يشبهه في أسلوبه ابن العماد<sup>1</sup> حيث ترجم لمحمد بن الحسن العسكري فقال: والإمام محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى

<sup>1</sup> تاريخ الإسلام ووقّيات المشاهير والأعلام: الذهبي 19-113.

<sup>2</sup> أي في كتابه: تاريخ الإسلام ووقّيات المشاهير والأعلام.

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 13-119.

بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة بالخلف وبالحجة وبالمهدي وبالمنتظر وبصاحب الزمان وهو خاتمة الإثني عشر إماما عندهم ويلقبونه أيضا بالمتظر فإنهم يزعمون أنه أتى السرداب بسامرا فاخفى وهم ينتظرونه إلى الآن وكان عمره لما عدم تسع سنين أو دونها وضلال الرافضة ما عليه مزيد، قاتلهم الله تعالى.<sup>2</sup>

فهو أنكر عليهم طول غيبته التي تُزعم له، ولم يذكر ما يدل على إنكار أتصل المولد.

وقال ابن الصبّاغ المصري المالكي<sup>3</sup>: ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسرّاً من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة. وأما نسبه أباً وأماً، فهو أبو القاسم محمد الحجّة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين. وأما أمه فأم ولد يقال لها: نرجس خير أمة، وقيل: اسمها غير ذلك. وأما كنيته فأبو القاسم، وأما لقبه فالحجّة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، وعالم بالادب. ولد في صالحة دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجاً. له من الكتب: شذرات الذهب في أخبار من ذهب وشرح متن المنتهى في فقه الحنابلة.

<sup>2</sup> شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي 2-150.

<sup>3</sup> علي بن محمد بن أحمد، نور الدين ابن الصباغ: فقيه مالكي. من أهل مكة، مولداً ووفاء. أصله من سفاقس. له كتب، منها: الفصول المهمة لمعرفة الأئمة والعبر فيمن شفه النظر.

<sup>4</sup> الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن الصبّاغ 274.

وقال ابن حجر الهيثمي<sup>1</sup> في ترجمة الحسن العسكري: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمّى القائم المنتظر. قيل لأنه سُتر بالمدينة وغاب فلم يُعرف أين ذهب.<sup>2</sup>

وقال ابن الأثير<sup>3</sup>: وفيها<sup>4</sup> توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أبو محمد العلوي العسكري. وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامراء، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الانصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام، أبو العباس: فقيه مصري، مولده في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر واليهما نسبته، والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الازهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها: مبلغ الارب في فضائل العرب والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة وتحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية والخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان والفتاوي الهيثمية أربع مجلدات وشرح مشكاة المصابيح للتبريزي والاياعاب في شرح العباب والامداد في شرح الارشاد للمقري وشرح الاربعة النووية و نصيحة الملوك وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل و خلاصة الأئمة الاربعة وتحرير المقال في آداب و أحكام يحتاج إليها مؤدبو الاطفال والمنهج القويم في مسائل التعليم.

<sup>2</sup> الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر 2- 601.

<sup>3</sup> علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الاثير: المؤرخ الامام، من العلماء بالنسب والادب. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل. وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والادباء، وتوفي بها. من تصانيفه: الكامل فب التاريخ وأسد الغابة في معرفة الصحابة واللباب اختصر به أنساب السمعاني وزاد فيه وتاريخ الدولة الاتابكية والجامع الكبير في البلاغة.

<sup>4</sup> أي في سنة 260 هـ.

<sup>5</sup> الكامل في التاريخ: ابن الأثير: 3- 290.

وقال ابن الأزرق<sup>1</sup>: أن الحجّة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح، وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين، وقيل خمس سنين، وقيل إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة، والله أعلم أي ذلك كان، رحمه الله تعالى.<sup>2</sup>

وقال المسعودي<sup>3</sup>: وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في خلافة المعتمد، وهو ابن تسع وعشرين سنة، وهو أبو المهدي المنتظر، والإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية، وهم جمهور الشيعة.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> أحمد بن يوسف بن علي ابن الأزرق الفارقي: مؤرخ رحالة، من أهل ميفارقين. ولد وتعلم بها، ثم ببغداد. وقام برحلات إلى بلاد فارس والعراق والجزيرة وأرمينية والشام. تولى مناصب منها الاشراف على الاوقاف بظاهر ميفارقين ونظارة حصن كيفا وصنف كتابه تاريخ ميفارقين وآمد المعروف بتاريخ الفارقي. وقد ذكر فيه مشاهداته في بغداد وزياراته لآمد والموصل وماردين ودمشق كما زار بلد الروم واخلاقا والري وبرجيس وبركري ونوشهر وتبريز وحمص وحماة وحلب ومنبج وحران ورأس العين ودير صليبا والمدائن. ومن أهم رحلاته زيارته لمملكة جورجيا وإيراده حوادث جرت بين ملك جورجيا وبعض ملوك المسلمين. وفي سنة 548 مر بتفليس وأقام فيها مدة، وفي 549 كان في دربند. وتحدث عن كثير مما رأى وسمع في رحلاته.

<sup>2</sup> قال ذلك في "تاريخ ميفارقان" على ما ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان 4- 176.

<sup>3</sup> علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية الصحابي عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحالة، بحاثة، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها. قال الذهبي: عداده في أهل بغداد، نزل مصر مدّة، وكان معتزليا. من تصانيفه: مروج الذهب، وأخبار الزمان ومن أباده الحدّاثان في نحو ثلاثين مجلدا بقي منه الجزء الاول فقط، والتنبيه والاشراف، وأخبار الخوارج، وذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور، و الاستدكار بما مر في سالف الاعصار، و أخبار الامم من العرب والعجم، وخزائن الملوك، وسر العالمين، و المقالات في أصول الدينات، والمسائل والعلل في المذاهب والملل، و الإبانة عن أصول الديانة.

<sup>4</sup> مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي 2 - 124.

وقال الصفدي<sup>1</sup>: الحجّة المنتظر محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضی الله عنهم الحجّة المنتظر، ثاني عشر الأئمة الأثني عشر هو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر القائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقوالهم فيه كثيرة ينتظرون ظهوره آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى.<sup>2</sup>

وقال بعد في ترجمة أبيه: العسكري ووالد الإمام المنتظر: الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أبو محمد العسكري. أحد أئمة الشيعة الذين يدعون عصمتهم؛ ويقال له: الحسن العسكري؛ لكونه نزل سامر وهو والد منتظر الرافضة.<sup>3</sup>

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي الحنفي<sup>4</sup>: ثاني عشرهم: ابنه محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد

---

<sup>1</sup> خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد بفلسطين وإليها نسب. تعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم مفر بها، ثم ولع بالادب وتراجم الاعيان. تولى ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها. له زهاء مئتي مصنف، منها: الوافي بالوفيات والشعور بالعمور في تراجم العور ونكت الهميان في فضلاء العميان، و الغيث المسجم في شرح لامية العجم ونصرة الثائر في نقد المثل السائر وشنيف السمع في انسكاب الدمع وأعيان العصر وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون وفضّ الختام في التورية والاستخدام وتحفة ذوى الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب ولحسن الصريح في مئة مليح وقهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة وكشف السر المبهم في لزوم مالا يلزم وغير ذلك كثير.

<sup>2</sup> الوافي بالوفيات: الصفديّ 2- 249.

<sup>3</sup> الوافي بالوفيات: الصفديّ 12- 70.

<sup>4</sup> محمد بن علي بن أحمد ابن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، شمس الدين: مؤرخ، عالم بالتراجم والفقّه. من أهل الصالحية بدمشق، ونسبته إليها. قال الغزي: كانت أوقاته معمورة كلها بالعلم

بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وكانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنهما كان عمره خمس سنين. واسم أمه خمط، وقيل: نرجس.<sup>1</sup>

وقال ابن خلّكان<sup>2</sup> في ذكر محمد بن الحسن المهدي: وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. وذكر ابن الأزرقي في "تاريخ ميفارقين"

---

والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في التعبير والطب. وله نظم، وليس بشاعر. كتب بخطه كثيرا من الكتب وعلق ستين جزءا سماها التعليقات أكثرها من جمعه وبعضها لغيره. ولم يتزوج ولم يعقب. من كتبه: الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية وذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر والتمتع بالاقتران بين تراجم الشيوخ والاقتران وإنشاء الامراء بأبناء الوزراء وإعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين والقلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية والثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام وإعلام الوري بمن ولي نائبا بدمشق الكبرى ومفاكحة الخلان في حوادث الزمان والشذور الذهبية في تراجم الائمة الاثني عشر عند الامامية وعنوان الرسائل في معرفة الاوائل والفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ترجم بما نفسه، ودفع الباس في ترك مصاحبة الناس وإفادة الرائم لمسائل النائم ودور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك وتحفة الاحباب في منطق الطير والدواب وابتسام الثغور في منافع الزهور والنحلة فيما ورد في النخلة والشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية.

<sup>1</sup> الشذورات الذهبية في الائمة الاثنا عشرية: ابن طولون 117.

<sup>2</sup> البرمكي الاربلي، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والادب الماهر، يتصل نسبه بالبرامكة. صنف كتاب وقيّات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاما. ولد في إربل قرب الموصل وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها. سافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين. فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون.

أن الحجة المذكور ولد تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح.<sup>1</sup>

وقال سبط ابن الجوزي<sup>2</sup>: المهدي هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة. وقال: ويقال له: ذو الاسمين: محمد، وأبو القاسم. قالوا: أمه أم ولد يقال لها: صيقل.<sup>3</sup>

وقال القرطبي<sup>4</sup>: الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان: ابن خلكان 1- 571.

<sup>2</sup> سبط ابن الجوزي: يوسف بن قراوغلي ابن عبد الله، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي: مؤرخ ومن الكتاب الوعاظ. ولد ونشأ ببغداد، ورياه جدّه. انتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفي فيها. من كتبه: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، وتذكرة خواص الامة بذكر خصائص الائمة وكنز الملوك في كيفية السلوك، ومقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة ومنتهى السؤل في سيرة الرسول وتفسير القرآن قال اليافعي: تسعة وعشرون مجلدا، ومناقب أبي حنيفة وشرح الجامع الكبير في الحديث وإيثار الانصاف في آثار الخلاف في الفقه على المذاهب الاربعة.

<sup>3</sup> تذكرة خواص الامة بذكر خصائص الأئمة: سبط ابن الجوزي 204.

<sup>4</sup> أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان القرطبي الدمشقي: مؤرخ منشى، حسن المحاضرة، رقيق المعاشرة. ولد ونشأ في دمشق وتولى فيها النظر في وقف الحرمين. له التاريخ المعروف بتاريخ القرطبي واسمه وهو أخبار الدول وآثار الاول والروض النسيم في مناقب السلطان إبراهيم، ومات في دمشق.

<sup>5</sup> أخبار الدول وآثار الأول: القرطبي 535

وقال المكي<sup>1</sup>: ترجمة الإمام المهدي المنتظر أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، هو القائم المنتظر على رأي الإمامية، وهو صاحب السرداب..... وللإمامية فيه أقوال كثيرة، وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. ولما توفي أبوه -وقد تقدم ذكره- كان عمره خمس سنين واسم أمه نرجس..... والصحيح أنّ ولادته في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ودخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة، والله الموفق للصواب وإليه المآب.<sup>2</sup>

وقال أبو الفداء<sup>3</sup> في ذكر وفاة الإمام الحسن العسكري: .... وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمد المنتظر من سرداب سرّ من رأى على زعمهم، وكان مولده سنة 235 هـ.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عباس بن علي بن نور الدين بن أبي الحسن المكي الحسيني الموسوي: أديب رحالة، غزير العلم بالاخبار واللطائف. ولد وعاش بمكة. وعرضت له أمور آذاه فيها أقرابه وأصحابه، فرحل سائحا في العراق والهند واليمن من سنة 1131 إلى 1142 هـ، وكان يعود فيحج في أكثر السنين. وانتهى مطافه بالتردد بين بندر المخا ومكة. ثم استقر في المخا سنة 1145 ورتب له واليها الفقيه أحمد بن يحيى الخزندار فانصرف إلى جمع ما تفرق من أوراقه، فألف منها كتابه نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس في مجلدين.

<sup>2</sup> نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: المكي 2- 128.

<sup>3</sup> إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد، صاحب حماة. مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وعلم الهيئة. ونظم الشعر، له من التصنيفات: المختصر في أخبار البشر وتقويم البلدان وتاريخ الدولة الخوارزمية ونوادر العلم والكناش في النحو والصرف.

<sup>4</sup> المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء 2- 52.



ولا يخفى عليك أنّ قوله -على حدّ زعمهم- لا يتعلّق بلفظ والد؛ بل بلفظ المنتظر من سرداب، أي يقول: والد محمد، وهو الذي يزعمون أنّه يخرج من السرداب، فيكون تكذيباً للوجود في السرداب لا لمولده.

وهذا مثل قول ابن الوردي<sup>1</sup> حيث قال في تاريخه: وقيل له: العسكري؛ لأن سامراء يقال لها العسكر لسكنى العسكر بها، وكانت سكن علي وهو عاشر الأئمة الاثني عشر ووالد الحسن العسكري، وولادة الحسن المذكور في سنة ثلاثين ومائتين، وتوفي في ربيع الأول وقيل: جمادى الأولى سنة مائتين وستين بسامراء ودفن بجنب أبيه. والحسن العسكري والد محمد المنتظر صاحب السرداب، والمنتظر ثاني عشرهم ويلقب أيضا القائم والمهدي والحجة، ومولد المنتظر سنة خمس وخمسين ومائتين. وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسامراء وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها، وكان عمره تسع سنين حينئذٍ وذلك في سنة خمس وستين على خلاف فيه.<sup>2</sup>

وذهب إلى ذلك المحدث إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الشافعي<sup>3</sup> حيث أخرج في الباب الثاني والثلاثين من الجزء الثاني حديث اللوح في صياغات مختلفة، فيه نكُرُ

<sup>1</sup> عمر بن مظفر بن عمر ب محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي: شاعر، أديب، مؤرخ. ولد في معرة النعمان وولي القضاء بمنبح، وتوفي بجلب. من كتبه: تنمة المختصر في أخبار البشر ويعرف بتاريخ ابن الوردي، جعله ذبيلا لتاريخ أبي الفداء وخالصة له، و تحرير الخصاصه في تيسير الخلاصة في شرح ألفية ابن مالك في النحو، واللباب في الاعراب، وشرح ألفية ابن مالك وشرح ألفية ابن معطي، وله ألفية في تعبير الاحلام، وتذكرة الغريب منظومة في النحو، و منطق الطير منظومة في التصوف، وبهجة الحاوي نظم بها الحاوي الصغير في فقه الشافعية. وتنسب إليه اللامية التي أولها:

اعتزل ذكر الأغاني و الغزل  
وقل الفصل وجانب من هزل

<sup>2</sup> تنمة المختصر في أخبار البشر: ابن الوردي 1- 223.

<sup>3</sup> إبراهيم بن محمد بن المؤيد أبي بكر بن حمويه الجويني، صدر الدين، أبو الجامع: شيخ خراسان في وقته. من أهل جوين بما. رحل في طلب الحديث فسمع بالعراق والشام والحجاز وتبريز وآمل طبرستان والقدس

الأئمة الاثني عشر واحداً واحداً، وأن آخرهم القائم، المهدي المنتظر بن الحسن العسكري.<sup>1</sup>

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشامي الشافعي<sup>2</sup>: الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى بن أبي طالب المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله بركاته..... فأما مولده فبسرّ من رأى في ثالث وعشرين شهر رمضان ثمان وخمسين ومائتين للهجرة، وأما نسبه أباً وأماً: فأبوه أبو محمّد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا، بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكيّ بن علي المرتضى

---

وكريلاء والنجف وقزوين وغيرها، وتوفي بالعراق. وكان ديناً وقوراً مليح الشكل جيد القراءة وعلى يده أسلم غازان.

<sup>1</sup> فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين: الجويني 2- 136.

<sup>2</sup> محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشيخ كمال الدين أبو سالم القرشي العدوي النصيبيني. ولد سنة 582، تفقه وبرع في المذهب وسمع الحديث بنيسابور من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وحدث مجلب ودمشق، روى عنه الحافظ الدماطي ومجد الدين ابن العديم.

وكان من صدور الناس ولى الوزارة بدمشق يومين وتركها وخرج عما يملكه من ملبوس ومملوك وغيره وترقد. توفي ابن طلحة في سابع عشرين رجب سنة 652. قال ابن قاضي شهبة: أحد الصدور والرؤساء المعظمين ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسائة وتفقه وشارك في العلوم وكان فقيها بارعا عارفا بالمذهب والأصول والخلاف ترسل عن الملوك وساد وتقدم وسمع الحديث وحدث ببلاذ كثيرة وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة كتب تقليده بالوزارة فاعتذر وتنصل فلم يقبل منه فتولاها يومين ثم انسل خفية وترك الأموال والموجود ولبس ثوبا قطنيا وذهب فلم يدر أين ذهب.

أمير المؤمنين. وأمه أم ولد تسمى صقيل، وقيل: حكيمة، وقيل غير ذلك. وأما اسمه فمحمد، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الحجة والخلف الصالح، وقيل: المنتظر.<sup>1</sup>

وبعد أن ذكر أن المهديّ هو محمد بن عبد الله الحسني؛ فقد أردف السفراييني الحنبلي<sup>2</sup> فقال: ..... وأما زعم الشيعة أن اسمه محمد بن الحسن وأنه محمد بن الحسن العسكري فهذيان، فإن محمد بن الحسن هذا قد مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن. قلت: هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، ومحمد بن الحسن العسكري هذا ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية ويعرف بالحُجّة وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاولهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، والشيعة تزعم أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها. وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وقيل غير ذلك، وكل ذلك ضربٌ من الجنون والهذيان، وأما ذلك فقد مات رضوان الله عليه وعلى آبائه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ابن طلحة 2- 89.

<sup>2</sup> محمد بن أحمد بن سالم السفراييني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والاصول و الادب، محقق. ولد في سفارين من قرى نابلس ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرس وأفنى، وتوفي فيها. من كتبه: الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات وكشف اللثام، شرح عمدة الاحكام والقول العلي لشرح أثر الامام علي وغذاء الالباب، شرح منظومة الآداب، ولوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية وهو شرحٌ لمنظومة له في عقيدة السلف وتحبير الوفا في سيرة المصطفى والتحقيق في بطلان التلغيف.

<sup>3</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفراييني 2- 71.

فأثبتت كما قرأت مولد محمدٍ، لكتّه ذكر أنّه توقّي.

وقال ياقوت<sup>1</sup> في ذكر مدينة عسكر سامراء: .... وهذا العسكر يُنسب إلى المعتصم. وقد نسب إليه قوم من الأجلء منهم: عليّ بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يكنى أبا الحسن الهادي ولد بالمدينة ونقل إلى سامرا. وابنه الحسن بن علي ولد بالمدينة أيضا، ونقل إلى سامرا فسمّي بالعسكريين لذلك. فأما عليّ فمات في رجب سنة 452 ومقامه بسامرا عشرين سنة وأما الحسن فمات بسامرا أيضا سنة 260 ودفنا بسامرا وقبورهما مشهورة هناك، ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة.<sup>2</sup>

وقال الحموي: إنّ المهديّ الموعود ابنُ أبي محمد الحسن العسكريّ ابن عليّ النقيّ رضي الله عنهم.<sup>3</sup>

وقال الكنجي الشافعي<sup>4</sup> في آخر صحيفة من كتابه كفاية الطالب عن الإمام الحسن العسكري: مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين،

---

<sup>1</sup> ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب. أصله من الروم. أسر من بلاده صغيرا، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالاسفار في متاجره، ثم أعتقه سنة 596 هـ وأبعده فعاش من نسخ الكتب بالاجرة. وعطف عليه مولاه بعد ذلك، فأعطاه شيئا من المال واستخدمه في تجارته فاستمر إلى أن توفي مولاه، فاستقل بعلمه، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو بخراسان وأقام يتجر، ثم انتقل إلى خوارزم. وبينما هو فيها خرج التتر (سنة 616) فانهزم بنفسه، تاركا ما يملك بالموصل وقد أعوزه القوت، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهاها إلى أن توفي.

<sup>2</sup> معجم البلدان: ياقوت الحموي 4- 123.

<sup>3</sup> فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسطين: الجولي الحموي 2- 337.

<sup>4</sup> محمد بن يوسف بن محمد، أبو عبد الله ابن الفخر الكنجي: محدث من الشافعية نسبته إلى كنجة بين أصبهان وخوزستان. نزل بدمشق ومال إلى التشيع، وصنف: كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن

وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه، وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه. ونختم الكتاب ونذكره مفرداً.<sup>1</sup>

وقال القندوزي الحنفي<sup>2</sup> وهو من علماء الأحناف المصرّحين بولادة المهدي وأنه هو القائم المنتظر: فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء.<sup>3</sup>

وقال الشبلنجي<sup>4</sup> في ترجمة المهدي: أمّه أم ولد يقال لها نرجس، وقيل: صقيل، وقيل: سوسن. وكنيته أبو القاسم، ولقبه بالإمامية بالحجة المهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان، وأشهرها المهديّ.<sup>5</sup>

---

أبي طالب والبيان في أخبار صاحب الزمان. قتل في دمشق سنة 658، قال اليونيني: ثار العواصم بدمشق، وقتلوا الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في جامع دمشق، وكان المذكور من أهل العلم لكنّه كان فيه شرّ وميلٌ إلى مذهب الشيعة.

وقال أبو شامة: في التاسع والعشرين من رمضان قُتل بالجامع الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، وكان من أهل العلم بالفقه والحديث، لكنّه كان فيه كثرةٌ كلامٍ وميلٌ إلى مذهب الرافضة.... فانتدب له من تأذى منه وألب عليه بعد صلاة الصُّبح، فقتل وبقر بطنه.

<sup>1</sup> كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: الكنجي الشافعي 485.

<sup>2</sup> سليمان بن خوجه إبراهيم قبلان الحسيني الحنفي النقشبندي القندوزي: فاضل، من أهل بلخ، مات في القسطنطينية. له كتاب ينابيع المودة في شمائل الرسول (ص) أهل البيت.

<sup>3</sup> ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي الحنفي 3-306.

<sup>4</sup> مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي: فاضل من أهل شبلنجة من قرى مصر، تعلم في الأزهر وأقام في جواره. وكان يميل إلى العزلة. من كتبه نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار وفتح المنان في تفسير غريب القرآن.

<sup>5</sup> نور الأبصار في ذكر مناقب آل النبي المختار: الشبلنجي 298.

وقال الشبراوي<sup>1</sup>: الحادي عشر من الأئمة: الحسن الخالص، ويلقب بالعسكري. ولد بالمدينة لثمانٍ خلون من ربيع الأول سنة 232 وتوفي يوم الجمعة لثمانٍ خلون من ربيع الأول سنة 260 وله من العمر 28 سنة..... ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده، فله درّ هذا النسب الشريف.... ولد بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة 255، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من العباسيين<sup>2</sup>.

وأما يحيى بن سلامة<sup>3</sup> بن حسين بن أبي محمد عبد الله الديار بكري الطنزي الحصكفي الشافعي، وكان إماماً في علوم كثيرة من الفقه والآداب، فله قصيدة ذكر فيها المهدي وفيها:

سائلٍ عن حُبِّ أهلِ البيتِ هل	أقِرُّ إعلاناً به أم أجحدُ
هيهات ممزوجٍ بلحمي ودمي	حُبُّهم وهو الهدى والرشدُ
خيدرةٌ والحسانان بعده	ثمّ عليٌّ وابنه محمّدُ
وجعفرُ الصادقُ وابنُ جعفرِ	موسى ويتلوهُ عليُّ السيّدُ
أعني الرضا ثمّ ابنه محمّدُ	ثمّ عليٌّ وابنه المُسدّدُ
الحسنُ التالي ويتلوهُ	محمّدُ بنُ الحسنِ المُفتقدُ

ثم بيّن عقيدته فقال:

<sup>1</sup> عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي: فقيه مصري، له نظم. تولى مشيخة الازهر. من كتبه: شرح الصدر في غزوة بدر ومناخج الاطراف في مدائح الاشراف وهو ديوان شعر والانتحاف بحب الأشراف.

<sup>2</sup> الانتحاف بحب الأشراف: الشبراوي 178.

<sup>3</sup> يحيى بن سلامة بن الحسين، أبو الفضل، معين الدين، الخطيب الحصكفي الطنزي: أديب، من الكتاب الشعراء. ولد بطنزة في ديار بكر ونشأ بحصن كيفا، وتأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي في بغداد، وتفقّه على مذهب الشافعي. سكن ميافارقين فتولى الخطابة وصار إليه أمر الفتوى وتوفي فيها.

وَأَسْتُ أَهْوَاكُم بِبُغْضِ غَيْرِكُمْ  
فَلَا يَظُنُّ رَافِضِيٌّ أَنَّنِي  
مُحَمَّدٌ وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ  
هُمُ أَسَّسُوا قَوَاعِدَ الدِّينِ لَنَا  
وَمَنْ يَخُنْ أَحْمَدَ فِي أَصْحَابِهِ  
هَذَا اعْتِقَادِي فَالزُّمُوهُ تُفْلِحُوا  
وَالشَّافِعِيُّ مَذْهَبِي مَذْهَبُهُ  
إِنِّي إِذْنُ أَشَقَى بِكُمْ لَا أَسْعُدُ  
وَاقْتُتُّهُ أَوْ خَارِجِي مُفْسِدُ  
أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ فِيمَا أُجِدُ  
وَهُمْ بَنَوْا أَرْكَانَهُ شَيْدُوا  
فَخَصَّمُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ أَحْمَدُ  
هَذَا طَرِيقِي فَاسْلُكُوهُ تَهْتَدُوا  
لَأَنَّهُ فِي قَوْلِهِ مُؤَيَّدٌ<sup>1</sup>

وإذا نظرت إلى أهل العلم من أهل التصوف والكشف فتجد أنهم يعتقدون بغيبة المهديّ محمد بن الحسن، فمن صرح بذلك عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي<sup>2</sup>، قال: فهناك يتربح خروج المهدي (عليه السلام) وهو من أولاد الإمام حسن العسكري. ومولده (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم (عليه السلام)، فيكون عمره إلى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة. سبعمائة سنة وست سنين، هكذا أخبرني الشيخ حسن

<sup>1</sup> البداية والنهاية: ابن كثير 12- 297، تذكره خواص الأمة في معرفة الأئمة: سبط ابن الجوزي 327.

<sup>2</sup> عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة بمصر ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية، وإليها نسب وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها: الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية وأدب القضاة وإرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين والأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية والبحر المورود في المواثيق والعهود والبدر المنير في الحديث، وبهجة النفوس والاسماع والاحداق فيما تميز به القوم من الآداب والاخلاق وتنبية المفترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر والجواهر والدرر الكبرى والجواهر والدرر الوسطى وحقوق أخوة الاسلام والدرر المنشورة في زبد العلوم المشهورة ودرر الغواص من فتاوى الشيخ علي الخواص وذيل لوائح الانوار والقواعد الكشفية في الصفات الالهية والكبريت الاحمر في علوم الشيخ الاكبر وكشف الغمة عن جميع الأئمة ولطائف المنن ولوائح الانوار في طبقات الاخيار ولوائح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية.

العراقي، المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة، عن الإمام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى.<sup>1</sup>

وقال محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه بارسا النقشبندي<sup>2</sup> في كتابه فصل الخطاب: وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه (رضي الله عنهما) ست سنين ولم يخفِ يَخْلَفِ ولدًا غير أبي القاسم محمد المنتظر المسمّى بالقائم، والحجة، والمهدي وصاحب الزمان وخاتمة الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وأمّه أم ولد يقال لها نرجس، توفي أبوه (رضي الله عنه) وهو ابن خمس سنين فاختفى إلى الآن (رضي الله عنه). وهو محمد المنتظر ولد الحسن العسكري (رضي الله عنهما) معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله...<sup>3</sup>

كما نقل القندوزي هذا الرأي عن قوم من أهل العلم والتصوّف، فقال: وأما شيخ المشايخ العظام أعني حضرة شيخ الإسلام أحمد الجامي النامقي والشيخ النيشابوري وشمس الدين التبريزي وجمال الدين مولانا الرومي والسيد نعمة الله الولي والسيد النسيمي وغيرهم، (قدس الله أسرارهم) ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم ذكروا في أشعارهم في مدائح الأئمة من أهل البيت الطيبين (رضي الله عنهم) مدح المهدي في آخرهم

<sup>1</sup> البواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: الشعراني 425.

<sup>2</sup> محمد بن محمد بن محمود الحافظي، البخاري، المعروف بخواجه بارسا. صوفي محدث، فقيه. توفي بالمدينة، ودفن بها من آثاره: الفصول الستة في الحديث، فصل الخطاب لوصول الأحاب في التصوف، مناسك الحج، ومناقب الشيخ بهاء الدين النقشبندي.

<sup>3</sup> ينابيع المودة: القندوزي الحنفي 2-464.



متصلاً بهم فهذه أدلة على أنّ المهدي ولد أولاً (رضي الله عنه)، ومن تتبّع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً.<sup>1</sup>

وقال الجشتي<sup>2</sup>: ذكر شمس الدين والدوله هادي الملة والدولة: من هو القائم في المقام المطهري الاحمدي الامام بالحق ابو القاسم محمد بن الحسن المهدي (رض) وهو الإمام الثاني عشر من ائمة أهل البيت. أمه كانت أم ولد اسمها نرجس، ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شعبان سنة 255، وعلى رواية شواهد النبوة انها في ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سرّ من رأى المعروفة بسامراء. وافق رسول الله (ص) في الاسم والكنية وألقابه المهديّ والحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الاثنى عشر وصاحب الزمان. كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وجلس على مسند الامامة، ومثله مثل يحيي بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفولية الحكمة والكرامة ومثل عيسى بن مريم حيث اعطاه الله النبوة في صغر سنه، كذلك المهدي جعله الله اماما في صغر سنّه، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعها هذا المختصر لفّ ابنه وهو الامام المنتظر صلوات الله عليه.<sup>3</sup>

وقال عبد الملك بن حسين العصامي المكي الشافعي<sup>4</sup>: وقد وصل إلى رتبة القطيبة محمد المهدي بن الحسن العسكري، وهو إذ اختفى من دائرة الإبدال متدرّجا طبقة بعد طبقة إلى أن صار سيّد الإبدال.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينابيع المودة: القندوزي الحنفي 2- 566.

<sup>2</sup> العارف الهندي عبدالرحمن بن عبدالرسول بن قاسم بن شاه بده عباسي توفي سنة 1094هـ.

<sup>3</sup> مرآة الأسرار عن سير الأولياء: الجشتي 31.

<sup>4</sup> عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي العصامي، مؤرخ، من أهل مكة مولده ووفاته فيها. له كتب منها: قيد الأوابد من الفوائد والعوائد وسمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي والغرر البهية شرح الخرزجية في العروض.

<sup>5</sup> سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي: العصامي 3- 138.

وذكر البدخشي<sup>1</sup> خبر المولد، وقال: وأما المفيد والطبرسي فإنهما قالوا: ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، يكنى أبا القاسم ويلقب بالخلف الصالح والحجة والمنتظر والقائم والمهدي وصاحب الزمان، قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب في الطفولية كما آتاه يحيى وجعله إماما في المهد وكما جعل عيسى نبيا. وأما عمره فإنه خاف على نفسه في زمن المعتمد فاختفى في سنة خمس وستين ومائتين، قيل: بل اختفى حين مات أبوه وقال بعضهم: اختفى حين ولد ولم يسمع بمولده إلا خاصة أبيه، ولم يزل مختفياً حياً باقياً حتى يُؤمر بالخروج فيخرج ويملاً الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، ولا استحالة في طول حياته؛ فإنه قد عمر كثير من الناس حتى جاوزوا الألف كروح ولقمان والخضر سلام الله على نبينا وعليهم.<sup>2</sup>

كما ذكر الجامي<sup>3</sup> المولد وقال: روى عن حكيمة عمه أبي محمد الزكي (ع) أنها قالت: كنت يوماً عند أبي محمد (ع) فقال: يا عمه، باتي الليلة عندنا فإن الله تعالى

<sup>1</sup> ميرزا محمد بن رستم معتمد خان الحارثي البدخشي، ألف كتاب للسلطان أبي النصر قطب الدين محمد شاه مجادالغازي، وفتح منه 7 محرم سنة 1126.

<sup>2</sup> مفتاح النجا في مناقب آل العبا: البدخشي 189.

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد الغلامي نور الدين الجامي شيخ الإسلام الهروي الأديب الصوفي ولد سنة 817 وتوفي سنة 898 ثمان وتسعين وثمانمائة. له من الكتب: أشعة اللغات في شرح لمعات العراقي وتاريخ هراة وتفسير القرآن والدرة الفاخرة في تحقيق مذاهب الصوفية والحكماء ورسالة في التصوف وأهله وتحقيق مذهبهم ورسالة في سلسلة النقشبندية ورسالة في كلمتي الشهادة ورسالة في الوجود وشرح حديث أبي ذر العقبلي وشواهد النبوة لتقوية يقين أهل الفتوة وشرح فصوص الحكم للشيخ الأكبر. شرح معميات مير حسين. شرح النقاية في الفروع فارسي. الفوائد الضيائية في شرح الكافية لابن الحاجب ومنسك الحج ومناقب شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري ومناقب الشيخ جلال الدين الرومي ونفحات الأنس من حضرات القدس في طبقات المشايخ ونقد النصوص في شرح نقش الفصوص.

أقول: مما ذكر من كتبه كتاب سلسلة الذهب في ذم الروافض.

يعطينا خلفا فقلت: يا ولدي ممن؟ فإنني لا أرى في نرجس أثر حمل أبدا، فقال: يا عمّة مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها إلا في وقت الولادة..... الخ.<sup>1</sup>

وقال العارف عبد الرحمن با علوي الحضرمي<sup>2</sup>: نقل السيوطي عن شيخه العراقي أن المهدي ولد سنة 255، قال: ووافقه الشيخ علي الخواص، فيكون عمره في وقتنا سنة 958 سبعمائة وثلاث سنين. وذكر أحمد الرملي أن المهدي [ (ع) ] موجود. وكذلك الشعراني أه، من خط الحبيب علوي بن أحمد الحداد، وعلى هذا يكون عمره في سنة 1301 هو 1046 سنة.<sup>3</sup>

ومن الغريب أن السخاوي ترجم لأبي بكر الحصني، فقال: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز - بمهملتين وآخره زاي ككبير - ابن معلى - بضم أوله وتشديد اللام المفتوحة - بن موسى بن حريز بن سعيد بن داود بت قاسم بن علي بن علوي - بفتح المهمل واللام اسم بلفظ النسب - بن ناشب - بنون ثم معجمة - بن جوهر بن علي بن أبي القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر ابن موسى بن يحيى بن علي الأصغر بن محمد التقي بن حسن العسكري بن علي العسكري ابن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب التقي الحسيني الحصني ثم الدمشقي الشافعي، ويعرف بالتقي الحصني....<sup>4</sup>

<sup>1</sup> شواهد النبوة لتقوية يقين أهل الفتوة: الدشتي الجامي 21.

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر باعلوي: مفتي حضرموت. من فقهاء الشافعية. له كتاب: بغية المسترشدين في تلخيص فتاوي بعض الائمة من العلماء المتأخرين توفي عام 1251.

<sup>3</sup> بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الائمة من العلماء المتأخرين: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الشافعي 296.

<sup>4</sup> الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي 5- 268.

كما ترجم له ابن العماد وذكر أنّ نسبه انتهى إلى محمد المتقي بن حسن بن علي بن محمد الجواد.<sup>1</sup>  
وهذا وإن كان بعيداً<sup>2</sup> إلا أنه اعتراف منهما بثبوت ولادته.

ولو قرأت وأعدت النظر فيما قيل؛ فسيظهر لك أنّ الإيمان بالمهدي المنتظر، بل وتحديدّه بشخص محمد بن الحسن العسكري صار من المسائل التي يلتزم بها علماء أهل السنة في الاعتقاد في عهد انتشار التصوّف، ولا يخفى عليك أنّ التصوف كان قد شمل بلاد الإسلام بأكملها.

وبعد أن قرأت ما قرأت من تصريح من ذكرت لك من أهل التاريخ، ولا شك أنّ قول كلّ أهل علم حجة في موضوع علمهم، فكيف يمكن أن تقول بأنّ ولادة المهدي لم تثبت وفق مناهج المؤرخين؟

وهنا أمر مهمّ جدير بانتباهك وهو أنّه ليس كلّ من ذكر ولادته من المؤرخين ممن يعتقد بمولده كعقيدة دينية، بل يثبت ذلك كواقعة تاريخية وحسب.

---

<sup>1</sup> شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد 7-188.

<sup>2</sup> لا سيما وأنّ المشهور أن نسبه يرجع إلى جعفر بن علي الهادي، وهو المعروف بجعفر الكذاب.

### رأي النسابة:

هناك من ذكر نفي أصل وجود المهدي العسكري بزعم أنّ النسابة لم يثبتوا للحسن العسكري ولداً ونفوا مولد المهدي من أصل. لذا فلا بأس أن نقف آراء النسابة من أثبت منهم ومن نفي، وإلا فإنّ أقوال المؤرخين أولى بأن يؤخذ بها ويعتمد عليها. وأذكر هنا أيضاً بأنّ هناك كثيراً من الأسر العلوية في مصر وكذا في السودان وفلسطين والصومال وفي المغرب تذكر أنّ نسبها يرجع إلى محمد المهدي بن الحسن العسكري.

وأنا أشكّ في ذلك، ليس لبعد الأمر في نفسه، بل لما هو معروف من تساهل في دعوى النسب في تلك البلدان بسبب الطرق التي تجدها لدى الصوفية في إثبات النسب الشريف. وإن كان هذا يؤكّد أنّ كثيراً من الناس في تلك البلاد تعتقد أنّ محمد المهدي وجد بالفعل، وليس وهماً كما يذكر قوم.

على كلّ، هناك من زعم بأنّ الحسن العسكري لم يلد ولداً لأنّه كان عقيماً، وهذا ما يجعل تصديق دعوى وجود ولد له ليس غير ثابتٍ فحسب بل وغير ممكن، قال ابن تيمية: قد ذكر محمد بن جرير الطبري، وعبد الباقي بن قانع<sup>1</sup>، وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب.<sup>2</sup> وقال ابن حزم: ولم يعقب الحسن المنكور لا ذكراً ولا أنثى.<sup>3</sup> وقال في موضع آخر: .... فأما الحسن، فهو آخر أئمة الرافضة، ولم يعقب.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الاموي، بالولاء، البغدادي، أبو الحسين: قاض، من حفاظ الحديث، ومن أصحاب الرأي. كان يُرمى بالخطأ في الرواية. له كتاب معجم الصحابة بالاسناد، أفرد ابن فتحون كتاباً لنقده وبيان ما فيه من أوهام في الحديث.

<sup>2</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية 4- 87.

<sup>3</sup> الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم 4- 138.

<sup>4</sup> جمهرة أنساب العرب: ابن حزم 1- 26.

أقول:

أما ابن حزم فهو متعصب معروف، ومثله لا يؤخذ بقوله لاسيما وهو رجل أموي الولاء والنزعة<sup>1</sup>، كما إته من أهل الإندلس ومثله لا يكون له من معرفة بالأنساب كما يعرفها أهل المشرق.

لذا تجد أنّ معظم النسابة لم يأخذوا بقوله هذا كما ستري.

وأما ابن قانع فهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي، بالولاء، البغدادي، أبو الحسين: قاض، من حفاظ الحديث، ومن أصحاب الرأي. كان يُرمى بالخطأ في الرواية. له كتاب معجم الصحابة بالاسناد، أفرد ابن فتحون كتابا لنقده وبيان ما فيه من أوهام في الحديث.

وقد ذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين، فقال: عبد الباقي بن قانع بن مرزوق أبو الحسين الأموي سمع الحارث بن أبي أسامة قال الدارقطني يخطئ كثيرا ويصرّ على الخطأ من اسمه.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> أما أنّه أموي الولاء فقد جدّه الأعلى يزيد رجل فارسي كان ولي يزيد بن أبي سفيان أما جده خلف بن معدان فهو أول من دخل الاندلس في صحابة ملك الاندلس عبدالرحمن بن معاوية بن هشام، المعروف بالداخل. وأما أنّه أموي الهوى فيظهر لك ذلك من قوله:

وأبعد خلق الله من كُليلِ حكمةٍ	مفصّلُ جرمِ فاحمِ اللونِ مسودّ
به وُصفت أُلوان أهل جهنّم	ولبسة باكِ مُثكلِ الأهلِ محتدّ
ومُنذ لاحت الرّيايُت سوداً تبيّنت	جُوعُ الهُدَى أن لا سبيلَ إلى الرُّشدِ

يقصد بما رايات بني العبّاس. وهو وإن كان ذكيا عبقريا إلا أنّه كان متعصبا سيء الأدب مع خصمه قال عنه الذهبي: وصنف في ذلك كتبا كثيرة، وناظر عليه، وبسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع الائمة في الخطاب، بل فجح العبارة، وسب وجدع، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الائمة، وهجروها، ونفرو منها، وأحرق في وقت، واعتنى بما آخرون من العلماء، وفتشوها انتقادا واستفادة، وأخذوا ومؤاخذا، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجا في الرصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرّده يهزؤون.

وذكره الذهبي في الضعفاء فقال: عبد الباقي بن قانع الحافظ قال الدارقطني كان يحفظ لكنه كان يخطئ ويصرّ، وقال البرقاني: هو عندي ضعيف، ورأيت البغداديين يوثقونه. وقال أبو الحسن بن الفرات: حدث به أختلاط قبل موته بسنتين.<sup>2</sup>

وقال عنه الدارقطني: كان يحفظ ويعلم، ولكنه كان يخطئ ويصر على الخطأ.<sup>3</sup>

ونقل الخطيب قول البرقاني: في حديثه نكرة وسئل وأنا أسمع عنه، فقال: أما البغداديون فيوثقونه وهو عندنا ضعيف.<sup>4</sup>

ولأنه كان كثير الخطأ والتوهّم فقد ردّ عليه ابن فتحون بكتاب "إصلاح أوهام المعجم لابن قانع".

ومن كانت هذه حاله لا يؤخذ عنه فيما اختلف فيه بل ويرجح قوله في ذلك.

وعلى كلّ، فإنّ دعوى كهذه يرجع فيها إلى أهل التخصص من أهل المعرفة بالنسب، لاسيّما بعدما قرأت من أقوال المؤرخين ولا يمكن أن يقتنع فيها بقول واحد أو اثنين من أهل العلم، لاسيّما من كان يعرف بالتعصّب كابن حزم.

وليس غريباً أن تجد في كتب النسابة والتراجم من نُصّ عند ترجمته أنّه أعقب أي كان له ذريّة أو كان عقيماً.

وقد ذكر أنّ عبد الله بن جدعان كان عقيماً فادعى بُنوة رجل فسماه زهيراً، وكناه أبا مليكة فولّده كلهم ينسبون إلى أبي مليكة، ويقال أبو مليكة بن عبد الله بن جدعان، فمن ولد أبي مليكة عبید الله ابني أبي مليكة.<sup>5</sup>

وكذا كان عامر بن الطفيل سيّد بني عامراً عقيماً، لذا قال:

<sup>1</sup> الضعفاء والمتروكين: ابن الجوزي 2- 82.

<sup>2</sup> المغني في الضعفاء: الذهبي 1- 65.

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 15- 527، تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي 11- 88.

<sup>4</sup> تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي 11- 88.

<sup>5</sup> أنساب الأشراف: البلاذري 3- 343.

فَبَيَّسَ الْفَتَىٰ إِنْ كُنْتَ عَاقِرًا عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْرِي أَدَىٰ كُلِّ مُحَضَّرٍ<sup>1</sup>

وقيل: كان مسيلمة الكذاب عاقراً لا يولد له.<sup>2</sup>

وأما الأحنف بن قيس أبو بحر شيخ بني تميم فكان له بيضة واحدة، قال الصفدي: وكان أحنف الرجلين ضئيلاً صعل<sup>3</sup> الرأس متراكب الأسنان مائل الذقن خفيف العارضين، فإذا تكلم جلا عن نفسه، ولم يكن له إلا بيضة واحدة. وكانت أمه ترقصه وتقول:

و الله لولا حنفت برجليه و قلّة أخافها من نسله

ما كان في فتيانكم من مثله<sup>4</sup>

وهنا يكون الحديث على مرحلتين: أولاً: نذكر من النسابة من أثبت أنّ الحسن العسكري ولد له محمد. ثم ثانياً: ننظر في سبب دعوى عدم وجود ولد للعسكري. فممن أثبت من النسابة أنّ العسكري وُلد له أبو نصر البخاري<sup>5</sup> حيث قال: الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى: ربحانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة.. وولد عليّ بن محمد النقي عليه السلام جعفرًا وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب، وإنما تسميه الإمامية بذلك، لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة عليه السلام، لا طعنا في نسبه.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> يقال عُقِرَت المرأة إذا لم تحمل فهي عاقرة ويقال رجل عاقرة إذا كان لا يولد له.

<sup>2</sup> البرصان والعرجان والعُميان والحولان: الجاحظ 48.

<sup>3</sup> الصعل: صغير الرأس.

<sup>4</sup> الوافي بالوفيات: الصفدي 5- 257.

<sup>5</sup> سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان أبو نصر البخاري، كان حياً إلى سنة 341 هـ.

<sup>6</sup> سرّ السلسلة العلوية: أبو نصر البخاري 39.



وقال الفخر الرازي<sup>1</sup>: أما الحسن ابن العسكري<sup>2</sup> الإمام: فله ابنان وبنتان. أمّا الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، والثاني موسى درج<sup>3</sup> في حياة أبيه. وأما البنتان: فاطمة درجت في حياة أبيها وأم موسى درجت أيضا<sup>4</sup>.

وقال ابن عنبه<sup>5</sup>: في ذكر الإمام الحسن العسكري: كان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدي "صلوات الله عليه" ثاني عشر الأئمة عند الإمامية. وهو القائم المنتظر عندهم من أمّ ولد أسماها نرجس، واسم أخيه أبو عبد الله

<sup>1</sup> أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي، الإمام الفقيه والأصولي والمفسر. كان أوحده زمانه في العقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. من تصانيفه: التفسير الكبير واسمه مفاتيح الغيب ولوامع البيئات في شرح أسماء الله تعالى والصفات ومعالم أصول الدين ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين والمسائل الخمسون في أصول الكلام والآيات البيئات وعصمة الانبياء وأسرار التنزيل في التوحيد، والمباحث المشرقية وأنموذج العلوم وأساس التقديس والمطالب العالية في علم الكلام، والمحصل في علم الاصول ونهاية الایجاز في دراية الاعجاز والسر المكتوم في مخاطبة النجوم والأربعون في أصول الدين ونهاية العقول في دراية الاصول في أصول الدين والقضاء والقدر والخلق والبعث والفراسة والنفس والنبوات وكتاب الهندسة و شرح قسم الاهليات من الاشارات لابن سينا ولباب الاشارات وشرح سقط الزند للمعري ومناقب الامام الشافعي وشرح أسماء الله الحسنى وتعجيز الفلاسفة بالفارسية، وغير ذلك. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعا باللغتين.

<sup>2</sup> لأنّ أباه عليّ الهادي كان يعرف أيضا بالعسكري نسبة إلى بلدة عسكر في سامراء.

<sup>3</sup> أي توفي.

<sup>4</sup> الشجرة المباركة في انساب الطالبيّة: الفخر الرازي 22.

<sup>5</sup> أحمد بن علي بن حسين، أبو العباس، جمال الدين ابن عنبه الداودي الطالبي الحسني: مؤرخ، نسابة وهو زيديّ، توفي ببلدة كرمان له كتاب: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب وبحر الانساب في نسب بني

هاشم.

جعفر الملقب بالكذاب لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن، ويدعى أبا كرين " أبا البنين " لأنه أولد مائة وعشرين ولدا.<sup>1</sup>

وقال السمرقندي<sup>2</sup>: الإمام محمّد المهديّ بن الحسن العسكري بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن الإمام عليّ بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وُلد يوم الجمعة منتصف شهر شعبان المعظم لسنة خمس وخمسين ومئتين، وقيل: تاسع عشر ربيع الآخر لسنة ثلاث وخمسين ومئتين، وقيل: ثامن شعبان سنة ستّ وخمسين ومئتين، وهو الأصح.<sup>3</sup>

وقال ابن الطقطقي<sup>4</sup>: وأما الإمام الحسن بن علي الزكيّ العسكري؛ فوُلد بالمدينة في يوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة. ولم يذكر للإمام الحسن العسكري (ع) ولد إلا ولده الإمام أبو القاسم محمد المهدي صاحب الزمان (عج)، وهو الذي ذهبت الشيعة الإمامية الاثنا عشرية إلى بقاءه وأنه المهدي الذي يظهر في آخر الزمان حسب ما بشرّ به جدّه رسول الله (ص). مولده ليلة النصف من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين هذا هو الصحيح وقيل: غير ذلك. أمه أم ولد تدعى نرجس وقيل: صفية ولد بسر من رأى.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ابن عنبه 180.

<sup>2</sup> حسين بن عبد الله بن الحسين المشرف المكي الحسيني الشهير بالسمرقندي المتوفى في حدود سنة 1043 ثلاث وأربعين وألف. صنف تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وعمه أبي طالب.

<sup>3</sup> تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وعمه أبي طالب: السمرقندي

<sup>4</sup> محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي، أبو جعفر، المعروف بابن الطقطقي: مؤرخ بحاث ناقد. من أهل الموصل. خلف أباه سنة 672 هـ في نقابة العلويين بالحلة والنجف وكربلاء. زار مراغة وعاد إلى الموصل، فألّف فيها كتابه المشهور الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية.

<sup>5</sup> الأصيلي في انساب الطالبين: ابن الطقطقي 161.

وقال الشدقي<sup>1</sup>: الثمرة الثانية: .... فالحسن لم يُعرف له ولدٌ ظاهر، والمتواتر انه خلف محمّداً. قال في العمدة ما لفظه: محمد بن الحسن القائم المنظر عند الإمامية، وقد أكثرت من الروايات في ولادته وغيبته وذكر مؤرّخو الزيدية وأهل السنة شيئاً من ذلك.<sup>2</sup>

وقال ابن أبي الفتوح<sup>3</sup> في ذكر ولد الحسن بن العسكري:..... وله من الولد: المنتظر عند الإمامية أو هو المنتظر أو غيره، وسنورد من ذلك ما بلغ إليه الاجتهاد، وعلى الله الاعتماد.

ثم قال: ذكر محمّد بن الحسن العسكري الملقب المهديّ عند الإمامية من أم ولدٍ اسمها نرجس بفتح النون وسكون الراء وسين مهملة بعد الميم المكسورة، وهو تاسع سبط وثاني عشر امام عند الاثنا عشرية. وقد اكثر الناس في ذلك، وقد روت الامامية في ولادته وتربيته وكيفية أمره روايات. وذكر مؤرّخو أهل السنة نحواً من ذلك، وهو صاحب السرداب عند الإمامية، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب سامراء. وكانت ولادته يوم الجمعة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وتوفي ابوه

---

<sup>1</sup> حسن بن علي بن حسن بن علي بن شدم الحسني المدني، أبو المكارم، بدر الدين: مؤرخ، من الشعراء. ولد ونشأ بالمدينة المنورة. زار العراق ثم دخل الهند سنة 962 ووجه أحد سلاطينها بأخته فأقام في حيدر آباد، وتوفي بأرض الدكن ونقل إلى المدينة فدفن في البقيع. له كتب، منها: زهرة الرياض وزال الحياض في التراجم ونخبة الزهرة الثمينة في نسب سادات المدينة.

<sup>2</sup> نخبة الزهرة الثمينة في نسب اشراف المدينة: النقيب الشدقي 164.

<sup>3</sup> أبو الفضيل محمد بن ابن أبي الفتوح ابن أبي اليمن سليمان بن تاج الدين الملقب من سلطان الهند شمس الدين التمش بصدر العالم.

وأنت خبير بأنّ عبارته لا تدلّ على أنّه شيعي.

وهو ابن خمس سنوات. والشيعَة يقولون: أنه دخل السرداب<sup>1</sup> في دار أبيه وأمه تنظر إليه ولم يخرج إليها، وذلك في السنة خمس وخمسون ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين.<sup>2</sup>

وقال النسابة أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري<sup>3</sup> من أعلام القرن الخامس: ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها في ذلك.<sup>4</sup>

وقال المخزومي الرفاعي<sup>5</sup>: وأما الإمام عليّ الهادي بن الإمام محمد الجواد، ولقبه: النقيّ والعالمُ والفقيرُ والأمير والدليل..... وكان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكريّ والحسين ومحمد وجعفر وعائشة. فالحسن العسكريّ أعقب صاحبَ السرداب الحجة المنتظر وليّ الله الإمام محمد المهديّ.<sup>6</sup>

وقال ابن شدقم الحسيني المدني<sup>7</sup>: الباب الحادي عشر فيما يختص بالإمام القائم المنتظر المهدي محمد بن الحسن العسكري صاحب الزمان عليهما السلام..... وبعد

<sup>1</sup> سيأتي حديث عن قضبة السرداب.

<sup>2</sup> النفحة العنبرية في أنساب خير البرية: ابن أبي الفتوح. 168.

<sup>3</sup> أبو الحسن نجم الدين ابن الصوفي. علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي، العمري الشجري، نسابة. من تصانيفه: المجدي في انساب الطالبين، الشافي، العيون، المبسوط والمشجرات وكلاهما في الانساب.

<sup>4</sup> المجدي في انساب الطالبين: العمري الشجري 325.

<sup>5</sup> محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي الرفاعي الحسيني (793 - 885 هـ) سراج الدين: شيخ الإسلام في عصره. ولد بواسط في العراق ورحل إلى الشام ومصر وتوفي ببغداد. له مؤلفات، منها البيان في تفسير القرآن وصحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار.

<sup>6</sup> صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: الرفاعي المخزومي 55.

<sup>7</sup> ضامن بن شدقم بن علي بن حسن النقيب المدني: نسابة أديب صتّف تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب الائمة الأطهار.

أن ذكر خبير قال: وغاب في زمن المعتمد من بني العباس لما سعى به عمه جعفر الكذاب وذلك بإذن الله عز وجل يوم الأحد ثامن شهر رمضان سنة إحدى وستين ومائتين هجرية وعمره ثلاث سنين وأيام.... قال السيد حسين السمرقندي: لما توفي والده كان عمره الشريف خمس سنين ولما دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه سنة 268 وقيل 265 وعمره يومئذ تسع سنين وقيل: سبع عشرة سنة والله اعلم.<sup>1</sup>

أما النسابة أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر، فقد ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام تحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمد، علي. وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: محمد بن الحسن. وكتب بإزائه: منتظر الإمامية.<sup>2</sup>

وقال الشيخ أمين البغدادي السويدي<sup>3</sup>: وكان عمره عند وفاته أبيه خمس سنين وكان مربع القامة حسن الوجه والشعر أفتى الأنف صبيح الجبهة. وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرس عليه سنة مئة مائتين وأثنين وستين وأنه صاحب

<sup>1</sup> تحفة الأزهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار: ابن شدم 2- 495.

<sup>2</sup> روضة الألباب لمعرفة الأنساب: الحسيني اليماني الصنعاني 105.

<sup>3</sup> محمد أمين بن علي بن محمد بن عبد الله السويدي (أبو الفوز) نسابة، متكلم، مشارك في علوم. ولد ببغداد في أواخر سنة 1200 هـ، وتوفي بقرية بريدة إحدى قرى نجد عائداً من الحج. من تصانيفه: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، البهجة المرضية في اختصار التحفة الاثني عشرية، التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين في العقائد، الجواهر والبقايات في معرفة القبلة والمواقيت، والكوكب الزاهر في الفرق بين علمي الباطن والظاهر.

أقول: اختصاره للتحفة الاثنا عشرية يدل على بعدٍ شديد عن الشيعة لأنّ الكتاب في ذم الشيعة ونقد مذهبهم، فلا يكون ممن هو على رأيهم.

السيف قائم المنتظر. والذي اتّقت عليه العلماء على أن المهدي هو القائم في آخر الوقت وأنه يملا الأرض عدلاً والأحاديث فيه وفي ظهوره كثيرة ليس هذا الموضوع محلّ ذكرها.<sup>1</sup>

وقال: وكان عمره - أي محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام - بعد وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربع القامة حسن الشعر أقى الأنف صبيح الجبهة.<sup>2</sup>

وقال البالوي الكردي<sup>3</sup>: محمد المهدي: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربع القامة حسن الوجه أقى الأنف صبيح الجبهة.<sup>4</sup>

أقول:

وهؤلاء أيضاً من أهل العلم في مجال اختصاصهم أي علم الأنساب، ولا شك أنّ قول مثل هؤلاء حجّة تُقبل ويؤخذ بها.

لكن، قد تقول: بأنّ من أثبت مولده من النسابة إنّما بنى ذلك على دعوى من ادّعى أنه وُلد بالفعل، فأقول: وهذا مبنى عقلائي، فلا يمكن لك أن تنفي مولد من ثبت مولده بمثل ما ثبت به مولد محمد بن الحسن ولا يُطلب من النسابة أن لا يثبت نسباً لأحدٍ حتى يراه بعينه.

بينما من نفى يمكن أن يقال عنه بأنّه نفى ذلك إما بسبب التعصّب كابن حزم فإنّ ذلك معروف عنه، أو بسبب ما هو ظاهرٌ بسبب حرص العسكري وأهل بيته على إخفائه كما سيأتي حديث عنه.

---

<sup>1</sup> سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: البغدادي 77.

<sup>2</sup> سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: السويدي 78.

<sup>3</sup> مصطفى حمدي بن احمد الكردي البالوي الدمشقي من مؤلفي القرن الرابع عشر الهجري.

<sup>4</sup> قلائد الذهب في معرفة انساب قبائل العرب: البالوي 78.

### إثباتُ المولد:

مع إنَّ ما ورد من تصريح أهل العلم من المؤرخين والنسابة ممن أثبت مولده وما روي عن رآه والتقى به كافٍ في إثبات ذلك وزيادة، فإنَّ ولادة أيِّ إنسان تثبت بإقرار أبيه، وكذا بشهادة القابلة، وإن لم يره أحد غيرهما، فكيف لو وجد من شهد برؤيته؟ مع من اعترف من المؤرخين بولادته ومع من صرَّح من علماء الأنساب بثبوت نسبه؟! كما قال المفيد: والخبر بصحة ولد الحسن عليه السلام قد ثبت بأوكد ما تثبت به أنساب الجمهور من الناس، إذ كان النسب يثبت: بقول القابلة ومثلها من النساء اللاتي جرت عادتتهن بحضور ولادة النساء وتولي معونتهم عليه، وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون من سواه، وبشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الابن منه. وقد ثبتت أخبار عن جماعة من أهل الديانة والفضل والورع والزهد والعبادة والفقهاء عن الحسن بن عليٍّ أنه اعترف بولده المهدي، وأذنه بوجوده، ونصَّ لهم على إمامته من بعده، وبمشاهدة بعضهم له طفلاً، وبعضهم له يافعاً وشاباً كاملاً، وإخراجهم إلى شيعته بعد أبيه الأوامر والنواهي والأجوبة عن المسائل، وتسليمهم له حقوق الأئمة من أصحابه.

وقد ذكرتُ أسماء جماعة ممن وصفتُ حالهم من ثقاة الحسن بن عليٍّ وخاصته المعروفين بخدمته والتحقيق به، وأثبتُّ ما رووه عنه في وجود ولده، ومشاهدتهم من بعده وسماعهم النصَّ بالإمامة عليه.<sup>1</sup>

وما قاله مقبول عرفاً وعقلاً، وليس للمنكر حقٌّ وجهٌ في إنكار المولد. ولو أراد أن ينكر؛ لكان ينبغي أن ينظر في غير ذلك من وجوه يمكن المصير إليها، والتمسك بها ولو إلى حدٍّ ما.

<sup>1</sup> المسائل العشر في الغيبة: المفيد 59.

## إثبات مولد المهدي بالروايات:

هناك من المعاصرين من ذكر أنّ المهدي لم تثبت ولادته أو غيبته برواية صحيحة وأنّ كلّ ما روي في ذلك ضعيف.

وقد طرح بعض أهل الفضل -في الردّ على ذلك- فكرة تقول بأنّ إثبات مولد المهدي لا يحتاج إلى روايات صحيحة! فما دامت الروايات التي وردت في ذلك تبلغ من حيث عددها حدّ التواتر بالفعل فهذا كافٍ في دلالتها، بل يمكن القول بأنّه مما يورث القطع بذلك. بينما الحديث الصحيح مهما بلغت صحّته فإنّه لن يتجاوز كونه خبر واحد، وهو - أي خبر الواحد- دون التواتر في القوة والدلالة.

لكن، ما ذكر وإن كان يبدو منطقيّاً إلا أنّ النظر والتّمعن يكشف غير ذلك. حيث إنّ الحديث يُمكن أن يكون معتبراً فيما لو ورد بصيغ وطرق كثيرة بشرط؛ وهو أن لا يكون مضمون الخبر غريباً، أما إذا كان كذلك فإنّ تعدّد ذلك غير مجدٍ. بل يمكن القول بأنّ ورودها على هذا النحو يثير الشكّ فيها ويضعف دلالتها وذلك أنّ تعددها مع ضعفها يعطي انطباعاً بأنّ هناك توجّها نحو الوضع وذلك في سبيل أن يؤكّد مضمونها الضعيف.

فتنبّه لذلك.

وأما ما قيل من عدم وجود روايات صحيحة عن أهل البيت تُثبت مولد المهدي فغير صحيح. فقد روي في ذلك عدد من الروايات الصحيحة يمكن أن نذكر منها:

روى ابن بابويه قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن ومحمد بن موسى المتوكّل، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار جميعاً، قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً، قالوا: حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب السراد عن داود بن الحصين عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد، قال: قال رسول الله (ص): المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، أشبه الناس بي خلقاً



وخلقاً، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ، حتى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.<sup>1</sup>

وهذا سند صحيح، رجاله ثقات، وداود بن الحصين واقفي ثقة. وأبو بصير هو على الأرجح يحيى الأسدي وهو ثقة، وإن احتمل أن يكون المقصود هو بين يحيى بن البخترى المرادي، وهو ثقة أيضاً.

وروى الكليني بسند صحيح عن محمد بن يحيى عن أحمد بن إسحاق عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد: جلاتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل. فقلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة. والرواية صحيحة سنداً<sup>2</sup>.

وأبو هاشم الجعفري ثقة، ومن ضعفه فدعواه مردودة<sup>3</sup>؛ حيث وثقه النجاشي والشيخ الطوسي<sup>4</sup>، وهما إماما هذا الفن ولا قول لأحدٍ بعدهما. كما إن ابن الغضائري لم يذكر الرجل في الضعفاء، رغم استقصاءه لهم ومع ذلك لم يشر إليه.

كما إن إشاعة الخبر بأن الحسن العسكري لم يُخلفِ فُصد منه حفظه من سلطان. وقد روى الكليني قال: محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعنا أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له: يا أبا عمرو، إنّي أريد أن أسألك عن

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 1 - 287.

<sup>2</sup> مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي 4 - 1.

<sup>3</sup> حاول بعض المعاصرين لتضعيف هذه الرواية أن يطعن بأبي هاشم الجعفري، ولما لم يجد شيئاً يعتمده في ذلك؛ فقد حاول أن يثبت ذلك بنقد المتن دون أن يثبت شيئاً.

<sup>4</sup> نقد الرجال: التفريشي 2 - 218.

شيء وما أنا بشاكيّ فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أنّ الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب التوبة فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً فأولئك أشرار خلق الله عزّ وجل وهم الذين تقوم عليهم القيامة ولكنني أحببت أن أزداد يقيناً وأن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عزّ وجل أن يريه كيف يحيى الموتى قال: أو لم تؤمن قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي، وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمّن أخذ وقول من أقبل؟ فقال له: العُمريّ ثقتي، فما أدّى عني فعني يؤدي وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أديا عني فعني يؤديان، وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك. قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك. فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: فالاسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألون عن ذلك ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن أحلّل ولا أحرمّ ولكن عنه عليه السلام، فإن الأمر عند السلطان أنّ أبا محمد مضى ولم يُخلف ولداً وقُسم ميراثه وأخذ من لا حقّ له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يعترف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.<sup>1</sup>

وهذه الرواية صحيحة السند<sup>2</sup> وهي صريحة في وجود ابن للحسن العسكري وهي كذلك واضحة الدلالة على أنّ عدم التصريح باسمه بل وإشاعة عدم وجوده قصد منها الحفاظ عليه.

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 1- 329.

<sup>2</sup> مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي 4- 6.

وكذا روى الكليني قال: عن علي بن محمد عن محمد بن علي بن بلال قال: خرج إليّ من أبي محمد قبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليّ من قبل مضيّه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده.<sup>1</sup>

والمراد بعلي بن محمد بن بندار الثقة<sup>2</sup> الذي كان الكليني يكثر في الرواية عنه، وأما عن محمد بن علي بن بلال فتحة.

والرواية صريحة واضحة في أن العسكري له خلف وعقب وأنه أرشد بعض خواصّه وتقاته إليه. هذا وقد ذكر الكليني في "الكافي" 31 رواية في مولد المهدي، صحّ المجلسي منها سبعة.<sup>3</sup>

وروى الكليني عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبدالله قال: خرج عن أبي محمد (عليه السلام) حين قتل الزبير لعنه الله: هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله فيه؟ وولد له ولد سماه "م ح م د" في سنة ست وخمسين ومائتين.<sup>4</sup>

وروي الصدوق بسند صحيح قال: حدّثنا محمد بن الحسن (رض) قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري (رض): أنّي أسألك سؤال إبراهيم ربّه جلّ جلاله حين قال: (ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي) فأخبرني عن صاحب هذا الأمر، هل رأيته؟ قال: نعم، وله رقبة مثل ذي -وأشار بيده إلى عنقه-.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 1- 328.

<sup>2</sup> معجم رجال الحديث: الخوئي 13- 101.

<sup>3</sup> راجع تعليقاته في كتابه "مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول" وفق علم الرجال.

<sup>4</sup> الكافي: الكليني 1- 329.

<sup>5</sup> إكمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 364.

ورى أيضا الصدوق: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال سألت محمد بن عثمان العمري (رض): رأيت صاحب هذا الامر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني.<sup>1</sup>

### إخفاء الولادة:

إذا كان الحسنُ العسكري قد ولد له بالفعل محمد المهدي، فلمَ حدثَ كلَّ هذا اللغظ وأعترض على ذلك بما هو معروف؟

اعلم أنّ من ذكر بأنَّ العسكري لم يكن له ولد له شيءٌ من عذرٍ في ذلك. وذلك أنّ العسكري حرص كما هو معروف وكما ذكرنا على أن لا يُعرف شأنُ ولده هذا. وهذا كان يُقصد منه أن يخفى الأمر على السلطان كما ورد في قول محمد بن عثمان العمري: فإنَّ الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذَه من لا حق له فيه.<sup>2</sup>

وقد بيّن المفيد الظرف الذي كان يحيط بمولد المهدي فقال:..... وكان قد أخفى مولده وستر أمره، لصعوبة الوقت، وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته. وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جواربي أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنَّ على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم، وجرى على مُخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 468.

<sup>2</sup> الكافي: الكليني 1-330.

ذلك كلَّ عزيمةٍ، من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفافٍ وذلٍّ، ولم يظفرُ السلطان منهم بطائلٍ.<sup>1</sup>

إذن في ظرف كهذا، أي شيء غريب في أن يُكتم أمر مولده؟ وأنت تجد قصص أناسٍ أخفوا أمر وليدهم ليحموه من أذى ما. وقد ذكر القرآن خبر موسى الّذي احتارت أمّه أين تختبئه لِمَا وُلِدَ لها كما قال عز وجل يحكي ذلك: ( وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَأَوهُ إِلَيْنِكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ. وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ )<sup>2</sup>.

وقد ردَّ النعمانيّ على من نفى المولد بسبب كتمان شأن ولده فقال: ولا يمكن أحداً أن يدعي فيمن لم يظهر له ولدٌ أن يعلم أنّه لا ولد له، وإنما يرجع في ذلك إلى غالب الظن والأمانة، بأنه لو كان له ولد لظهر وعرف خبره، لأنّ العقلاء قد تدعوهم الدواعي إلى كتمان أولادهم لأغراض مختلفة. فمن الملوك من يخفيه خوفاً عليه وإشفاقاً، وقد وجد من ذلك كثير في عادة الأكاسرة والملوك الأول وأخبارهم معروفة. وفي الناس من يولد له ولد من بعض سراياه أو ممن تزوج بها سرّاً فيرمي به ويجرده خوفاً من وقوع الخصومة مع زوجته وأولاده الباقين، وذلك أيضاً يوجد كثيراً في العادة.

وفي الناس من يتزوج بامرأة دنية في المنزلة والشرف وهو من ذوي الأقدار والمنازل، فيولد له، فيأنف من إحقاقه به فيجده أصلاً. وفيهم من يتحرج فيعطيه شيئاً من ماله. وفي الناس من يكون من أدونهم نسبا، فيتزوج بامرأة ذات شرف ومنزلة لهوى منها فيه بغير علم من أهلها، إمّا بأن يزوجه نفسها بغير ولي على مذهب كثير من الفقهاء، أو

<sup>1</sup> الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: المفيد 2- 336.

<sup>2</sup> القصص 7- 10.

تولي أمرها الحاكم فيزوجها على ظاهر الحال فيولد له، فيكون الولد صحيحاً، وتنتقي منه أنفةً وخوفاً من أوليائها وأهلها، وغير ذلك من الأسباب التي لا نظوّل بنكرها الكتاب. فلا يمكن ادّعاء نفي الولادة جملة، وإنما نعلم ما نعلمه إذا كانت الأحوال سليمةً، ونعلم أنه لا مانع من ذلك فحينئذ نعلم انتقاءه.

بل إن الذي علم بذلك هم بعض خواص وثقة الإمام العسكري عليه السلام، ومسألة خفاء ولادة الإمام عليه السلام مما ورد ضمن الروايات الكثيرة منها ما رواه الشيخ الصدوق بسند صحيح قال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن أيوب بن نوح قال: قلت للرضا: إنا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يرده الله عزّ وجل إليك من غير سيفٍ، فقد بويع لك، وضربت الدراهم باسمك فقال: ما ممّا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله عزّ وجل لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ وغير خفيّ في نسبه.<sup>1</sup> وقد صدق وأحسن.

وأما ردّ دعوى ولادة المهدي بأن الحسن كان عقيماً ونحوها، فهي دعوى تعصّب. فمن أدراك أنّ الحسن كان عقيماً وقد توفّي شاباً له من العمر 28 سنة؟ فالحكم بالعقم في مثل هذا لا يُسمع، بل ولا يقول به إلا متعصّب، وقول المتعصّب يردّ ولا كرامة.

على إنّ من أراد أن يستشكل كان ينبغي له أن يستشكل في غير ذلك من قبيل مسألة الغيبة وثبوتها، وكذا في ما ادّعي من طول عمره، فإنّ هذا أمرٌ خارج عن المؤلف.

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 1-77.

وأما عدم ظهور ولد في حياته أي أمام الجمهور لا مطلقا، فليس من مانع فيه، مع أنّه التقى بالفعل ببعض الناس أو اجتمع بهم كما ورد ذلك.

لذا، فأنا أرى أنّ نفي مهديّة محمد بن الحسن بدعوى أنّه لم يولد، أو بزعم أنّ أباه كان عقيما ونحوها لا ينفع ولا يدفع. نعم للمعترض -لو ترك التعصّب- أن يتمسك بغير ذلك مما يمكن أن يكون له نفع كأن يقول: كيف يمكن أن يعيش إنسان كلّ هذا الوقت؟

ثمّ ما معنى أن يكون إمامً غائبا وأي نفع للناس في إمامته؟  
لو قال قائل وسأل سائل بذلك لكان له فيما قال وجه، لكنّ هناك من ترك ما هو مهمّ واشتغل بما لا ينفع ولا يُعقل من تشكيك بأصل المولد أو بادّعاء أنّ الحسن كان عقيما، وهو كلام تلقّفه قوم عن قوم وأي داءٍ لعلّة التقليد والتعصّب!!!!





## الفصل الرابع عُمر المهديّ

ليست المشكلة في غيبة المهدي نفسها، فهذا أمر ممكن بل وواقع. إلا أنّ أهمّ مشكلة ينبغي أن نتوقّف عندها في قضية المهدي هي طول عمره، إذ كيف يمكن أن يعمرّ إنسان كلّ هذا الوقت؟!<sup>1</sup>

لقد كان القرآن يؤكّد على إنسانيّة الأنبياء، كما قال عز وجل: ( وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ )<sup>1</sup>.

وقال: ( وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ. وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ )<sup>2</sup>.

ومن أهم خصائص الإنسانيّة سريان قانون الفناء عليها بالموت كما قال تبارك وتعالى: ( إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ )<sup>3</sup>.

وقال: ( وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ )<sup>4</sup>.

إذن، أليس المعقول أنّ ابن الحسن وهو بشر كسائر البشر توفي؟

هذه هي المسألة التي ينبغي أن نتوقّف عندها.

<sup>1</sup> الفرقان 20.

<sup>2</sup> الأنعام 8-9.

<sup>3</sup> الزمر 30.

<sup>4</sup> الأنبياء 34.

## مشكلة العُمر :

مشكلة العمر ليست أمراً سهلاً، فمن الصعب تصوّر أن يعيش إنسان لأكثر من ألف سنة، وليت الأمر اقتصر على ذلك، فالله وحده يعرف متى سوف يظهر المهديّ!!  
هذا إشكال، بل هو أهمّ مشكلة تطرح وتجعل الإيمان بالمهدي عند كثير من الناس مستبعداً، بل مستحيل، فماذا نقول؟ وبم تجيب عن هذا الإشكال؟

لقد طرحت عدة تفسيرات لطول عمر المهدي، ويمكن هنا أن نذكر أنّ أهمّها، فمّا قيل في ذلك:

## نظريّة الإيمان:

أي إنّ طول العمر أمر ممكنٌ بنفسه، والقول بطول عمر المهدي إلى ما شاء الله ليس قولاً بأمر مستحيل.

هناك من أهل العلم -حتى ممن لم يكن يعتقد بالغيبية- من ذكر ذلك، قال العظيم آبادي: زعموا أنه قد اختفى خوفاً من أعدائه، وسيظهر فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيام حياته كعيسى والخضر.<sup>1</sup>  
وقال الرازي: قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة والآية تدل على خلاف قولهم، والعقل يوافقها فإن البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته، وإلا لما بقي. ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن، لأنّ المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائماً فإن البقاء ممكن في ذاته.<sup>2</sup>  
ويرد عليها، بأنّ الإمكان أعمّ جدّاً من الوقوع. فليس كلُّ ممكناً واقعاً، ولا يمكن أن نثبت وجود شيء أو تحقّقه بمجرد كونه ممكناً.

<sup>1</sup> عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي 11- 246.

<sup>2</sup> مفاتيح الغيب: 12- 138.

أضف إلى ذلك أننا لم نرَ في حياتنا أو مما نقل إلينا أنّ أحداً من البشر عمّر إلى هذا المقدار.

### نظريّة الطب:

هناك من رأى إمكان ثبوت طول العمر عن طريق الطب، حيث أنّ الطب لا يرى نظرياً مانعاً من أن يطول عمر الإنسان إذا لم يكن هناك مرض أو عارض خارجي. وعلى هذا، فإنّ من الممكن -بل لقد ثبت فعلاً- أن يُحتفظ بخلايا الجسم بتجميدها إلى وقت طويل، فإذا كان ذلك ممكناً عند بني آدم؛ فلن يعجز الله من باب أولى أن يكون.

لكن يرد عليها ما نفس ورد على أختها، أقصد أنها تتحدث عن مجرد إمكان. صحيح أنّ طول العمر ممكن ما لك يكن هناك عارض من مرض أو غيره، لكن لم يسجّل لنا التاريخ حالة شخص عاش ألف سنة مثلاً!!<sup>1</sup> مع إنّ المهدي كما يقال ويُعتقد موجود بين الناس، يتحرّك فيما بينهم وليس مجمّداً مثلاً. وكونه يتحرّك يعني أنه يستهلك أجزاء جسده وأعضائه كأبيّ إنسان، وبالتالي لا يُمكن أن يعيش كلّ هذا الوقت.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> بالنسبة للنبي نوح؛ لم يثبت طول عمره بالتاريخ بل بالنص، وما يذكر في بعض كتب التاريخ عن أشخاص عاشوا أعماراً طويلة جداً لا يعدو عن كونها قصصاً لم يثبت منها شيء، ولم تعد مقبولة بالتأكيد.

<sup>2</sup> وهناك نظرية حاولت أيضاً تفسير طول العمر من خلال النظر إلى الجسد وإمكان بقاءها، وهي النظرية التي طرحها الشيخ الإحسائي الذي تنسب إليه طائفة الشيخية، أقصد فكرة "الجسد الهورقليائي" وهو جسد لطيف يختلف عن أجسامنا، فهو أرق وألطف منها وأكثر من الروح. وقال بأنّه الجسد الذي عرج به النبي (ص) إلى السماء، كما ذكر بأنّ المهدي يعيش بهذا الجسد، وهو ما يبرّر بقاء هذه المدة الطويلة على قيد

الحياة دون أن يتطرق إليه مرض أو موت.

وهي بحد ذاتها فكرة لطيفة، لكنّها مجرد تخيّل.

## نظرية المعمرين في التاريخ:

وهنا لجأ قومٌ إلى إثبات طول العمر من التاريخ، إذ كما يقال: فأفضل دليل على الإمكان هو الوقوع، وطول العمر وقع بالفعل فيما مضى. لذا فقد استدلّ البيهقي الحائري بطول العمر بذكر عدد من المعمرين، منهم: أول الناس: آدم عمره تسعمائة وثلاثون سنة.

الثاني: شيث وعمره تسعمائة واثنان عشرة سنة.

الثالث: نوح وعمره ألفان وخمسمائة سنة.

الرابع: إدريس وعمره تسعمائة وخمس وستون سنة.

الخامس: سليمان بن داود وعمره سبعمائة واثنان عشرة سنة.

السادس: عوج بن عنق وعمره ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وعمر أمّه عنق بنت آدم أزيد من ثلاثة آلاف سنة.<sup>1</sup>

كما ذكر أن سلمان الفارسي كان من المعمرين، قال: عمره على المشهور أربعمائة سنة. وفي رواية العوالم: لقي عيسى ابن مريم!!!!<sup>2</sup>

ومنهم: ضحّاك وعمره ألف سنة، وكرشاسب وعمره خمس وسبعمائة سنة، ورستم وعمره ستمائة سنة، وزال وعمره خمسون وستمائة سنة.

ومنهم: شدّاد بن عاد وعمره سبعمائة سنة، ولقمان بن عاد وعمره ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة. وعزيز مصر وعمره سبعمائة سنة، وريان بن دومغ والد عزيز مصر وعمره ألف وسبعمائة سنة، ودومغ والد ريان وعمره ثلاثة آلاف سنة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: البيهقي الحائري 1- 262.

<sup>2</sup> إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: البيهقي الحائري 1- 263.

<sup>3</sup> إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: البيهقي الحائري 1- 263.

وكذا فعل الصدوق حيث استدللّ بوجود عددٍ من المعمرين ممن تقدّمت بهم السنّ، وقد روي في التاريخ كثيرٌ من أخبارهم. وبالتالي فلن يكون طولُ عمر المهديّ أمراً خارقاً للعادة ولا غريباً.

وقد مثّل الصدوق لذلك بقصّة نذكرها هنا، قال: وروى أنّ أبا الحسن حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فُتح عليه من كنوز مصر ما لم يُرزق أحدٌ قبله، فأغري بالهرمين. فأشار إليه ثقّاته وحاشيته وبطانته أن لا يتعرض لهدم الأهرام؛ فإنه ما تعرض أحد لها فطال عمره<sup>1</sup>. فلجّ في ذلك وأمر ألفاً من القلعة<sup>2</sup> أن يطلبوا الباب، وكانوا يعملون سنةً حواليه حتى ضجروا وكلّوا. فلما همّوا بالانصراف بعد الأياس منه وترك العمل؛ وجدوا سرباً فقدّروا أنه الباب الذي يطلبونه. فلما بلغوا آخره وجدوا بلاطاً قائمةً من مرمر فقدّروا أنها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها، فإذا عليها كتابة يونانية، فجمعوا حكماء مصر وعلماءها فلم يهتدوا لها. وكان في القوم رجل يعرف بأبي عبد الله المدني أحد حفاظ الدنيا وعلمائها، فقال لأبي الحسن حمادويه بن أحمد: أعرف في بلد الحبشة أسقفاً قد عمّر وأتى عليه ثلاثمائة وستون سنةً يعرف هذا الخطّ، وقد كان عزم على أن يُعلّمنيه فلحرصي على علم العرب لم أقم عليه وهو باقٍ.

فكتب أبو الحسن إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه، فأجابه أنّ هذا قد طعن في السنّ وحطّمه الزمان، وإنما يحفظه هذا الهواء، ويخاف عليه إن نقل إلى هواء آخر وإقليم آخر ولحقته حركة وتعب ومشقة السفر أن يتلف، وفي بقائه لنا شرفٌ وفرج وسكينة، فإن كان لكم شيء يقرأه ويفسره ومسألة تسألونه كاتبوه بذلك. فحُمِلت البلاطة في قاربٍ إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى، وحُمِلت من أسوان على العجلة إلى بلاد الحبشة وهي قرية من أسوان، فلما وصلت قرأها الأسقف وفسر ما فيها بالحبشية ثم نقلت إلى العربية فإذا فيها مكتوب: أنا الرّيان بن دومغ - فسأله أبو عبد الله

<sup>1</sup> هذا غريب، وكأنه يشير إلى ما يعرف بلعنة الفراعنة.

<sup>2</sup> القلعة: عمال البناء.

عن الريان من هو كان؟ فقال: هو والد العزيز الملك الذي كان في زمان يوسف النبي، واسمه الوليد بن الريان بن دومغ. وكان عمر العزيز سبعمائة سنة، وعمر الريان والده ألف وسبعمائة سنة، وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة فإذا فيها: أنا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل الأعظم لأعلم فيضه ومنبعه إذ كنت أري مفيضة، فخرجت ومعني من صحبني أربعة آلاف رجل. فسرت ثمانين سنة إلي أن انتهيت إلي الظلمات والبحر المحيط بالدنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه ولم يكن لي منفذ. وتماوت أصحابي وبقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي، فرجعت إلي مصر وبنيت الأهرام والبراني، وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري، وقلت في ذلك:

وَأَدْرَكَ عِلْمِي بَعْضَ مَا هُوَ كَائِنٌ	وَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَأَتَقَنْتُ مَا حَاوَلْتُ إِنْتِقَانَ صُنْعِهِ	وَأَحْكَمْتُهُ، وَاللَّهُ أَقْوَى وَأَحْكَمُ
وَحَاوَلْتُ عِلْمَ النَّيْلِ مِنْ بَدءِ فَيْضِهِ	فَأَعَجَزَنِي وَالْمَرْءُ بِالْعَجْزِ مُلْجَمٌ
ثَمَانُونَ شَاهُورًا قَطَعْتُ مُسَابِحًا	وَحَوْلِي بَنُو جَجْرٍ وَجَيْشٌ عَرْمَرُمٌ <sup>1</sup>
إِلَى أَنْ قَطَعْتُ الْإِنْسَ وَالْجَنَّ كُلَّهُمْ	وَعَارِضَنِي لُجٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُظْلِمٌ
فَأَيَقَنْتُ أَنْ لَا مَنَفَذَ بَعْدَ مَنْزِلِي	لِذِي هَمَّةٍ بَعْدِي وَلَا مُتَقَدِّمٌ
فَأَبْتُ إِلَى مُلْكِي وَأَرَسَيْتُ ثَاوِيًا	بِمَصْرٍ وَلِلْأَيَامِ بُؤْسٌ وَأَنْعَمٌ
تَرَكْتُ بِهَا آثَارَ كَفِّي وَحِكْمَتِي	عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى وَلَا تَتَهَدَّمُ

ثم قال الصدوق بعد أن ذكر قصصا لمعمرين جاوزوا الحدود الطبيعية والعادية في أعمارهم: فإذا صحَّ التعمير لمن تقدّم عصرنا، وصحَّ الخبر بان السنته جارية بذلك في القائم الثاني عشر من الأئمة، فلم لا يجوز أن يعتقد انه لو بقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره؟<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 562.

<sup>2</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 577.

وقال الطوسي ونهو يحتج لنفس الفكرة: وأمّا الفرس، فإنها تزعم أن فيما تقدم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم. فيروون أنّ الضحاك صاحب الحيتين<sup>1</sup> عاش ألف سنة ومائتي سنة وإفريدون العادل عاش فوق الألف سنة ويقولون: إن الملك الذي أحدث المهرجان عاش ألف سنة وخمسمائة استتر منها عن قومه ستمائة سنة وغير ذلك مما هو موجود في تواريخهم وكتبهم لا نُطوّل بذكرها، فكيف يُقال: إن ما ذكرناه في صاحب الزمان خارج عن العادات؟!<sup>2</sup>

وقال: فإذا كان المخالف لنا ممن يحيل ذلك من المنجمين وأصحاب الطبائع<sup>3</sup> فالكلام معهم في أصل هذه المسألة، وإن العالم مصنوع وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمال وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها. فإذا تبين ذلك سهل الكلام.

وإذا كان المخالف ممن يسلم بذلك غير أنّه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بينّا أنّه ليس بخارج عن جميع العادات، فإن قيل: خارج عن عادتنا، قلنا: وما المانع منه؟ فإن قيل: ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء؛ قلنا: نحن ننازع في ذلك وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يجوّزون ذلك وكثير من المعتزلة والحشوية وإن سمو ذلك كرامات كان خلافا في العبارة.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> قصة الضحاك هي أسطورة من أساطير الفرس، واسمه على ما يُذكر بيوراسب بن أروادسب بن رستوان بن نباداس. وقد ذكرت للضحّاك قصص وأخبار عجيبة منها أنّه خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا تُعذيان إلا بأدمغة الناس. ففنى ذلك خلق كثير من فارس، واجتمعت إلى حربه جماعة كثيرة وافاه أفريدون بهم وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس درفش كاوان، فانتصر أفريدون على الضحاك وقبده في جبل دنباوند.

<sup>2</sup> الغيبة: الطوسي 123.

<sup>3</sup> يقصد بأنهم لا يؤمنون بمشيئة الخالق وفعله ويرون أن الأشياء تفعل بحسب طبيعتها لا بحسب مشيئة الله. ولا يخفى عليك أن الشيخ الطوسي نقل الموضوع ليلزم المخالفين بما لا يلزمهم حيث أراد أن يجرهم ويبين لهم أنّ دعواهم ربّما تصل بهم إلى إنكار فعل الله. وهذا خطأ وبعده عن الإنصاف.

<sup>4</sup> الغيبة: الطوسي 125.

كذلك نكر المجلسي كثيراً من أخبار المعمرين، وقال في آخر ذلك: وإنما أطلت في ذلك مع قلة الجدوى تبعاً للأصحاب، ولئلا يقال هذا كتابٌ عارٍ عن فوائدهم.<sup>1</sup>  
ولا يخفى عليك ضعف ما قيل، فإن شيئاً مما ذكر لم يثبت.

أنا أعتقد أنّ اليزيدي الحائري -تبعاً لمن قبله- وقع فيما أراد أن يفتر منه، فقد أراد أن يثبت طول عمر المهدي بما ذكر من أمور لا يمكن أن تثبت، بل يمكن القول بأنّها لا تخرج عن حدّ التخريف. لقد تحدّث عن عوج بن عنق<sup>2</sup> وبين لنا أنّ أمّه هي بنت آدم!!!!

كما ذكر لنا أنّ المشهور أنّ سلمان الفارسي توقّي وله من العمر 400 عاماً!!!!  
لكنّ، ولأنّه دقيق فلم يجزم بأنّه لقي عيسى.

أقول:

---

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 51-23.

<sup>2</sup> لكي تعرف من هو عوج بن عنق، أقول لك: هو عوج و عنق أمّه وهي بنت آدم، وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع. وكان يأخذ السحاب فيعصره ليشرب منه. وكان يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله ويروي أن الماء عند الطوفان طبق ما على الأرض من جبل، لكنّه ما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثة آلاف سنة. إلا أنّ قوماً من أهل العلم اعترضوا على ذلك ليس لأنّه لا يمكن لأحدٍ أن يأخذ الحوت من البحر ويشويه على الشمس أو يعيش 3000 سنة، بل لأنّه نجى من الفرق وإذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر ولد زينة؟!!!!

هذا ما صرّح به أهل العلم.

وهذا هو عوج بن عنق الذي احتج به الحائري، وهو ما يكشف لك عن خلل خطير عند من كتب عن المهدي.



إنّ الإيمان بشيء ما لا يستتبع أن تحشد كلّ غيّّ وسمين لتثبته، فهناك ما يمكن أن يستدلّ به أفضل مما قال، أي إنّ النقد الذي يوجّه للرجل هو نقد لمنهج التعامل مع هذه المسألة.

من هو دومغ؟! ومن هو زال؟!

ثمّ، لو افترضنا أنّ حججا كهذه كان يمكن للصدوق أو الطوسي أن يعتمدوا عندما لم يكن مضى على الغيبة إلا عقود أو أكثر، لكن هل يمكن أن نأخذ بها ونذكرها بعد أن مضى عليها ما يقارب اثنا عشر قرناً؟ فحتى لو افترض أن ممن ذكر من عاش بالفعل مائتين أو ثلاثمائة أو خمسمائة، فهل وقوع هذا -على فرض وقوعه- كافٍ ليثبت أنّ المهدي لا يزال حياً، ولا يعلم إلا الله متى يظهر؟!

وقبل ذلك، ألا ينبغي أن أسأل أولاً عن واقعيّة هؤلاء الأشخاص قبل أن أصدّق أنّهم عاشوا هذه الأعمار؟

أما الشيخ الصدوق فقد روى لنا قصة ختمها بأبيات من الشعر بلغة العرب التي قطعاً لم ينطق بها من عاش قبل عهد يوسف!!!!

وليت الأمر اقتصر على ذلك، فقد ذكروا أنّهم ساروا ثمانين سنة ليلبغوا منبع النيل، ولو أراد أن يدور حول الأرض لأمكن ذلك في أقل مما ذكر بكثير.

كما إنّه ذكر بعد تلك الرحلة بأنّ النيل يصبّ في البحر، وهذا خلاف الواقع، فإنّ النيل ينبع من بحيرة فكتوريا، وأما مصبّ النيل في البحر، وهو معروف تحت النظر.

وهذا ما يبيّن لك وجود خلل خطير في المنهج.

لكن، إذا تركت ما قيل من ذكر هؤلاء المعمرين فهل يمكن أن يثبت -لا مجرد التحدّث عن الامكان- أنّ المهديّ يمكن أن يعيش ويمتدّ به العمر كلّ هذا الوقت؟!!

لنفهم ذلك، يجب أن ننظر فيما بين التاريخ والغيب.

## نظريّة الإيمان (التاريخ والغيب):

ترجع هذه النظرية إلى فهم علاقة التاريخ بالغيب. فالتاريخ علم يقيّد الوقائع التي حصلت، وهو بذلك علم يعتمد الوقائع والحوادث التي يفترض أن يشترك في إدراكها الناس. لكن إذا نظرت إلى تلك الوقائع التي يقيدها التاريخ؛ فإنك ستجد أنها على نوعين: فهناك وقائع لا يختلف عليها أحد أو يشكّك في وقوعها. فلا يستطيع أحد أن ينكر حدوث معركة بدر أو سقوط ملك يزدجرد أو فتح القسطنطينية أو معركة ميسلون ونحو ذلك، فهذه من حيث وقوعها أمور خارجيّة لا يمكن نكرانها.

لكن هناك نوع آخر، وهي التي يختلط فيها الحدث مع الإيمان الديني، بحيث لا يمكن أن يعتقد بوقوعها إلا من يؤمن بها، ويمكن أن نضرب مثلاً على ذلك بنزول الوحي على النبيّ (ص). فنحن نقرأ في التاريخ أن جبرئيل نزل على النبيّ (ص) وقال له: اقرأ، فأجاب النبيّ (ص): ما أنا بقارئ إلى آخر ذلك. وهذه القصة نقرأها ونسمعها ونرويتها قد حفظناها عن ظهر قلب دون أن نشكّك بواقعيتها.

لكن، من لا يؤمن بهذا الدين هل يستطيع أن يؤمن بها؟  
بالتأكيد، فإنّ الجواب سيكون بالنفي؛ لأنها قصة اختلط فيها الواقع بالإيمان.

ثم قف عند قصة أصحاب الكهف التي قرأناها وآمنا بها رغم أنّ علم التاريخ حتى لو نكرها لعدّها خرافة من الأساطير التي يعتقد بها الناس.

هل تعتقد أنّ من الممكن أن يصدّق المرء بخبر يأجوج ومأجوج؟ دعك عما قال أهل التفسير مما هو أعجب. هل يمكن أن تصدّق بأنّ هذه الأمة موجودة على سطح الأرض ولن يعرفها أحد إلى يوم القيامة رغم تطوّر وسائل الكشف؟ إلى أن يتحقّق وعد الله تبارك: ( حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ )<sup>1</sup>!!!!

<sup>1</sup> الأنبياء 96.

إننا نعتقد بوجود مأجوج ومأجوج، لكن ما يثبت وجود هذه الأمة ليس أننا نعرفهم بالفعل كما نعرف أمم وشعوب الأرض، بل لأننا نؤمن بالقرآن الّذي نزل بالحق.

وكذا فيما يتعلّق بنزول الملائكة يوم بدر، أو غير ذلك من وقائع هي من التاريخ إلا أنّ ما أثبتها ليس التاريخ، بل الإيمان، والإيمان فحسب. ونفس ذلك يقال في قضية المهدي، سواءً في أصلها، أو في مسألة الغيبة وإشكاليّاتها.

إنّ مسألة الغيبة وما يتعلّق بها -جزء منها على القل- لا يمكن أن يثبت عند معظم الناس إلا بإيمان، لذا قد تجد من الناس عندما تروي له قضية الغيبة حتى ولو لم يكن ممن ورث الإيمان بها يمكن أن يقول لك: ممكن، ليس بعيداً عن قدرة الله. أو يقول لك: الله أعلم، ولا يستبعدا بالكلية لأنّ إيمانه يجعله غير مستبعد لوقوع أمورٍ من هذا القبيل. أما لو حدّثت بها ملحداً أو من يضيقّ لديه حدّ الإيمان أو من يختلف موضوع الإيمان عنده عما عندك<sup>1</sup> فسوف يستبعد ذلك ويرفضه ويتهمكم.

وبذلك يتبيّن لك أنّ فكرة المهدويّة أو الإيمان بها ليس أمراً عجيبا ولا مُضحكاً، فإذا نحيت جانب الإيمان ونظرت في عيسى بن مريم الّذي يؤكّد اليهود أنّهم صلوه، إلّا أنّ الله عز وجلّ في القرآن يقول: ( وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ )<sup>2</sup> وأنّ الله عز وجلّ يؤكّد رفع عيسى إلى السماء وقال له: ( يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ وَرَأْيَكُمُ الْيَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْتُمُونَ )<sup>3</sup> ثم يخبرنا الحديث بأنّ عيسى سوف ينزل إلى الأرض مع المهدي..... الخ.

فإنّك إذا نحيت الإيمان جنباً فماذا يقول من ليس له إيمان بالقرآن ولا بالحديث؟ هل يمكن أن يصدّق هذا أو يجده مُقنعاً؟!

<sup>1</sup> كأصحاب الديانات الأخرى.

<sup>2</sup> النساء 157.

<sup>3</sup> آل عمران 55.

ويعجبني هنا كلام رأيته ووجدت أنّ صاحبه يرمي إلى المعنى الذي ذكرته، فقد ذكر الصدوق كلاماً لبعض أهل العلم يردّ على قومٍ من الزيدية أنكروا أمر الغيبة فيقول: إنّ عامة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل، ويجب عليهم أن يعلموا أن القول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام مبني على القول بإمامة آبائه عليهم السلام، والقول بإمامة آبائه عليهم السلام مبني على القول بتصديق محمد (ص)، وذلك أن هذا باب شرعي وليس بعقلي محض، والكلام في الشرعيات مبني على الكتاب والسنة كما قال الله عز وجل: (إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ) يعني في الشرعيات (فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو المجتبي.<sup>1</sup>

وبغض النظر عن التفاصيل، فإنّ ما قال حسن. وهو يرجع إلى ما ذكرت لك في قضية المهدي، فهو وإن كنت أزعّم أنّه ولد بالفعل كما تدلّ على ذلك معطيات علم التاريخ إلا أنّ بقاءه حيّاً إلى هذا الوقت يرجع إلى إيمانٍ غيبيّ. وهذا ما يجعل الإيمان ببقاء المهدي ممكناً لا بالإيمان بهذه المسألة فقط، بل لأنّ الإيمان أثبت أنّ هناك من بقي أو يبقى حيّاً إلى آخر الزمان.

ويُمكن الآن أن نتقّم أو نعي إمكان طول العمر من أمثلة وردت علينا عن طريق النصّ أي عن طريق الإيمان. فإذا رجعت إلى ما جاء في كتب أهل العلم ستجد من ذلك:

النبي عيسى بن مريم وقد دلّ النصّ على رفعه إلى السماء، قال عزّ وجل: ( وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا )<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 63.

<sup>2</sup> النساء 157-158.

كما دلّت الأحاديث الصحيحة على أنه ينزل في آخر الزمان، من ذلك ما روي عن النبي (ص): والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية.<sup>1</sup>

وقال: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟!<sup>2</sup>  
كما نصّ أهل العلم على ذلك، فقال ابن حجر: إن عيسى رُفِع، وهو حيٌّ على الصحيح.<sup>3</sup>

وقال ابن كثير: .... إنّه رفعه إليه، وإنه باقٍ حيٌّ، وإنه سينزل قبل يوم القيامة كما دلّت عليه الأحاديث المتواترة.<sup>4</sup>

وقال القرطبي: الصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك.<sup>5</sup>

وأما الخضر، فقد اشتهر بين أهل العلم على أنه باقٍ إلى الآن. قال النووي: جمهور العلماء على أنه حيٌّ موجود بين أظهرنا، وذلك متفقٌ عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يُحصَر، وأشهر من أن يُستَر.<sup>6</sup>  
وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: هو حيٌّ عند جماهير العلماء والصالحين، والعامّة معهم في ذلك. قال: وإنما شدّ بإنكاره بعض المُحدِّثين.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> الصحيح: مسلم 1- 94.

<sup>2</sup> الصحيح: مسلم 1- 136.

<sup>3</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر 6- 290.

<sup>4</sup> تفسير القرآن العظيم: ابن كثير 1- 577.

<sup>5</sup> الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: القرطبي 4- 100.

<sup>6</sup> شرح صحيح مسلم: النووي 15- 135.

<sup>7</sup> شرح صحيح مسلم: النووي 15- 136.

وقال القرطبي: وقد ذكر شيخنا الإمام أبو محمد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي اللخمي في شرح الرسالة للقشيري حكايات كثيرة عن جماعة من الصالحين والصالحات بأنهم رأوا الخضر ولقوه، يفيد مجموعها غاية الظن بحياته مع ما ذكره النقاش والثعلبي وغيرهما.<sup>1</sup>

وأما النبي إلياس فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه باقٍ لم يمت، وقد أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله (ص) في سفر، فنزلنا منزلاً، فإذا رجلٌ في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمة محمدٍ المرحومة المغفورة المثاب لها، قال: فأشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاث مائة ذراع، فقال لي: مَنْ أنت؟ قال: قلتُ: أنس بن مالك خادم رسول الله (ص). قال: أين هو؟ قلت: هو ذا يسمع كلامك. قال: فاته وأقرئته مني السلام، وقل له: أخوك إلياس يُقرئك السلام. فأتيت النبي (ص) فأخبرته، فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم عليه، ثم قعدا يتحدثان، فقال له: يا رسول الله إني إنما أكل في كل سنة يوماً، وهذا يوم فطري، فأكل أنا وأنت. فنزلت عليهما مائدة من السماء، عليها خبز وحوث وكرفس، فأكلا وأطعماني، وصلينا العصر ثم ودعته، ثم رأيته مرّاً على السحاب نحو السماء.<sup>2</sup>

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: إن إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في كل عام ببيت المقدس، يوافيان الموسم في كل عام. وذكر ابن أبي الدنيا أنهما يقولان عند افتراقهما عن الموسم: ما شاء الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله... الخ.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الجامع لأحكام القرآن والمبَيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان: القرطبي 11-43.

<sup>2</sup> المستدرک: الحاكم 2-674، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد ردّ الذهبي ذلك فقال: بل موضوع قبح الله من وضعه.

أقول: ونكارة المتن تؤيّد قول الذهبي.

<sup>3</sup> الجامع لأحكام القرآن والمبَيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان: القرطبي 15-116.

وقال ابن حجر: روى الدارقطني في الأفراد من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعاً: يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه.<sup>1</sup>

وأما الدجّال: فقد دلت الأحاديث على أنه باقٍ من زمان النبي (ص) إلى هذا اليوم، إما لأنه ابن صيِّاد أو لأنه شخص آخر مصفّد في الأغلال إلى حين خروجه.

أما ابن صيِّاد، فذلك من أعجب العجب، ولست أشكّ في أنّ الإيمان بالمهديّ هو أسهلّ جدّاً من الإيمان به من حيث قابليّة التصديق. ويكفي أن تنتظر فيما روي عنه لتعرف ذلك، وقد زعم أنه كان صبيّاً في المدينة وكان بينه وبين النبيّ (ص) حوار وأنّ عمر قال للنبيّ (ص): ذرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله (ص): إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله.<sup>2</sup>

ومن عجيب ما روي عنه ما روي عن نافع قال: لقي ابنُ عمر ابنَ صائدٍ في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكّة. فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله (ص) قال: إنما يخرج من غضبة يغضبها؟<sup>3</sup>

والحديث صحيح!!!!

قال النووي: يقال له ابن صياد وابن صائد، وسُمِّي بهما في هذه الأحاديث، واسمه صاف. قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجّال المشهور أم غيره؟ ولاشك في أنه دجّال من الدجالة، قال العلماء: وظاهر الأحاديث أنّ النبي (ص) لم يوحّ إليه بأنه المسيح الدجّال ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجّال،

<sup>1</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر 6-337.

<sup>2</sup> الصحيح: البخاري 2-96، الصحيح: مسلم 8-192.

<sup>3</sup> الصحيح: مسلم 8-194.

وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي (ص) لا يقطع بأنه الدجّال ولا غيره، ولهذا قال لعمر: إن يكن هو فلن تستطيع قتله.

وأما احتجابه هو بأنه مُسلم والدجّال كافر، وبأنه لا يولد للدجّال وقد وُلد له هو، وأنه لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة، وهو متوجّه إلى مكة، فلا دلالة له فيه، لأن النبي (ص) إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض. ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي (ص): أتشهد أنني رسول الله؟ ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشاً فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إني لأعرفه، وأعرف مولده، وأين هو الآن، وانتفاخه حتى ملأ السكة. وأما إظهاره الإسلام وحجّه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجّال.<sup>1</sup>

قال الخطابي: واختلف السلف في أمره بعد كبره، فزوي عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس. وقيل لهم: اشهدوا.

قال: وكان ابن عمر وجابر فيما زوي عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجّال لا يشكّان فيه. فقيل لجابر: إنه أسلم. فقال: وإن أسلم. فقيل: إنه دخل مكة وكان في المدينة. فقال: وإن دخل.

وروى أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن جابر قال: فقَدنا ابن صياد يوم الحرّة، وهذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصليّ عليه، وقد روى مسلم في هذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى أن ابن صياد هو الدجال، وأنه سمع عمر (رض) يحلف على ذلك عند النبي (ص) فلم ينكره النبي (ص)، وروى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول: والله ما أشك أنّ ابن صياد هو المسيح الدجّال.

<sup>1</sup> صدق، فكم من رجلٍ يصليّ ويصوم ويحجّ ويتصدّق بل ويجاهد وهو دجال بل وشّر من الدجال.



قال البيهقي في كتابه البعث والنشور: اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً، هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره.<sup>1</sup>

وأما خبر الجساسة فقد ذكروا المحدثون عن شأنه ورووا في كتبهم، وهو كذلك يدل على أن الدجال موجود منذ زمان النبي (ص)، مصفد بالأغلال ينتظر وقت الخروج. حيث أخرج مسلم عن فاطمة بنت قيس أن النبي (ص) قال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهدب<sup>2</sup> كثير الشعر، لا يدرون ما قبُّله من دُبُرِه من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّير، فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمَّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدَّير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعةٌ يدها إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم<sup>3</sup>، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا<sup>4</sup> إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها<sup>5</sup> فدخلنا الجزيرة... فقال: أخبروني عن نخل بيسان.

<sup>1</sup> شرح صحيح مسلم: النووي 18 - 46.

<sup>2</sup> غليظ الشعر كثيره.

<sup>3</sup> اغتلم البحر هاج وتلاطمت أمواجه.

<sup>4</sup> أرفأنا: التجأنا.

<sup>5</sup> الأقرب جمع قارب على غير قياس والقياس قوارب.

قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زُغَر. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين، ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطبئة فهما محرمتان عليّ كلاتهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلّياً يصدني عنها، وإن على كل نغب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله (ص) وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طَبِيئَةٌ، هذه طَبِيئَةٌ، هذه طَبِيئَةٌ. يعني المدينة. ألا هل كنت حدّثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. فإنه أعجبي حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قِبَل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو. وأوماً بيده إلى المشرق.<sup>1</sup>

أقول:

وبغض النظر عمّا في متن الحديث من غرابة؛ فإنّ كون الحديث صحيحاً كافٍ لِيُحتَجَّ به ولو على من يصحّحه، وهو يثبت أنّ الدجال موجود في منذ عهد النبي (ص)

<sup>1</sup> الصحيح: مسلم 8-204.

ويبقى موجوداً إلى أن يظهر في آخر الزمان، فإذا كان ممكناً الإيمان بطول عمر الدجال فأَيُّ مانع في التصديق بطول عمر المهديّ.

وبعد أن ذكر الحديث المروي عن النبي (ص) أنه قال: أقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة<sup>1</sup>، علّق القرطبي فقال: قال علمائنا: وحاصل ما تضمنه هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أخبر قبل موته بشهر أن كل من كان من بني آدم موجوداً في ذلك الوقت لا يزيد عمره على مائة سنة، لقوله عليه الصلاة والسلام: ما من نفس منفوسة. وهذا اللفظ لا يتناول الملائكة ولا الجن، إذ لم يصح عنهم أنهم كذلك، ولا الحيوان غير العاقل، لقوله: ممن هو على ظهر الأرض أحد. وهذا إنما يُقال بأصل وضعه على من يعقل، فتعين أن المراد بنو آدم، وقد بيّن ابن عمر هذا المعنى فقال: يريد بذلك أن يخرم ذلك القرن. ولا حجة لمن استدل به على بطلان قول من يقول: إن الخضر حي، لعموم قوله: ما من نفس منفوسة، لأن العموم وإن كان مؤكداً الاستغراق فليس نصّاً فيه، بل هو قابل للتخصيص، فكما لم يتناول عيسى، فإنه لم يمت ولم يُقتل، فهو حيٌّ بنص القرآن ومعناه، ولا يتناول الدجال مع أنه حيٌّ، بدليل حديث الجساسة، فذلك لم يتناول الخضر، وليس مشاهداً للناس ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضاً، فمثل هذا العموم لا يتناوله.<sup>2</sup>

ومما مرّ عليك يمكن القول بأن من ذهب إلى حياة هؤلاء أو بعضهم يمكن له أن يؤمن بأن إنساناً بقي كلّ هذا الوقت، مع إن التصديق بأمر المهديّ أسهل في العقل من الإيمان بالجساسة أو ابن صائد.

ولذا فإن من أهل العلم من احتجّ لطول عمر المهدي بما ذكر، فقال الكنجي الشافعي: في الدلالة جواز بقاء المهديّ حياً منذ غيبته إلى الآن، وأنه لا امتناع في

<sup>1</sup> الصحيح: مسلم 7- 187، المصنّف: ابن أبي شيبة 8- 165.

<sup>2</sup> الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان: القرطبي 11- 42.

بقائه بدليل بقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس وإبليس اللعين من أعداء الله، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة.<sup>1</sup>

وقال الأربلي: ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس الخضر من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي وها أنا أبين بقاء كل واحد منهم فلا يسمع بعد هذا العاقل إنكار جواز بقاء المهدي لأنهم إنما أنكروا بقاءه من وجهين أحدهما طول الزمان والثاني أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة. قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي بعون الله نبتدئ أما عيسى فالدليل على بقائه قوله تعالى: ( وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ) ولم يؤمن به مذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان.<sup>2</sup> وإلا فإن لم يكن طريق الإيمان فلا يُمكن أو يصعب أن يثبت ذلك.

لقد قال عز وجل في قصة يونس: ( فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ. لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ )<sup>3</sup> أي كان من الممكن أن يبقى يونس في بطن الحوت التي يفترض طبعاً أن تبقى إلى يوم يبعثون. فأثبت إمكان بقاء إنسان إلى يوم القيامة.

لكن، الشخص الوحيد الذي نصّدق أنه عاش وقتاً طويلاً وعن طريق الإيمان هو النبي نوح كما قال عز من قائل: ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ )<sup>4</sup>. بل يُحتمل أن يكون قد عاش أكثر من

<sup>1</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي الشافعي 32.

<sup>2</sup> كشف الغمة في معرفة الأئمة: الأربلي 3- 487.

<sup>3</sup> الصفات 143- 144.

<sup>4</sup> العنكبوت 14.

ذلك وأنّ ما ذكر هو وقت اللبث فيهم لا طول عمره كما قال الشوكاني: وقد اختلف في مقدار عمر نوح وسيأتي آخر البحث وليس في الآية إلا أنه لبث فيهم هذه المدة وهي لا تدل على أنها جميع عمره فقد تلبث في غيرهم قبل اللبث فيهم.<sup>1</sup> وهذا أمر خارق لكثّه وقع بمشيئة الله عز وجلّ، فكذلك في أمر المهدي فليس غريباً أن يعيش كلّ هذا الوقت.

لكن أمر نوح ومعيشتة هذا الزمن فيه وجهان، فإما أن يكون أمراً خارقاً وقد روى الطبري عن قتادة: لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح دعاهم نبيّ الله نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً، كما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به فيقول يا بني، إن أبي قد مشى بي إلى هذا وأنا مثلك وأنا مثلك يومئذ تتابعا في الضلالة وتكذيباً بأمر الله.<sup>2</sup>

وإنما أمناً به لوجود النصّ فكذلك نؤمن بالمهدي، لكن يمكن أن يردّ على ذلك بالفرق بين الدليلين. فإن عمر نوح ثبت بنص القرآن وليس كذلك أمر المهديّ.

وإما أن يكون أمراً شائعاً بين أهل ذلك العصر حيث كانت الناس أطول أعماراً وأعظم أجساماً كما قيل، فيقال: إنّ هذا لا ينطبق على المهدي؛ لأنّه ليس من ذلك العصر. ولله در الهندي حيث قال:

وإنّ تَسْتَرِبَ فِيهِ لَطَوِيلِ بَقَائِهِ	أجَابَكَ إِدْرِيسُ وَإِلْيَاسُ وَالخَضْرُ
وَمَكْتُ نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ بِقَوْمِهِ	كَذَا نَوْمُ أَهْلِ الكَهْفِ نَصَّ بِهِ الذِّكْرُ
وقد وُجِدَ الدِّجَالُ فِي عَهْدِ أَحْمَدٍ	ولم يَنْصَرِحْ مِنْهُ إِلَى السَّاعَةِ العُمُرُ
وقد عَاشَ عَوْجُ أَلْفِ عَامٍ وفوقها	ولولا عَصَى مُوسَى لأخَرَهُ الدهرُ

<sup>1</sup> فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية في علم التفسير: الشوكاني 4- 279.

<sup>2</sup> جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري 11- 539.

لكن بقي أمر مهم وهو ما ورد من روايات عن أهل البيت بلغت بمقدارها عددا يبلغ حدّ التواتر مما لا يمكن ردّه، وهم أحد الثقلين الذين أوصى بهما النبي (ص) فقال: قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي<sup>1</sup>.  
وقال: مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق<sup>2</sup>.  
وقد شاءت إرادة الله عز وجل أن تكون معرفة ذلك تمرُّ في طريق الإيمان بأهل البيت.

والله أعلم.

---

<sup>1</sup> المستدرک: الحاكم 2-343، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي 9-168، ذخائر العقبى في مناقب

ذوي القربى: الطبري 20.

<sup>2</sup> الصحيح: مسلم 7-122، الجامع الصحيح: الترمذي 5-328.

## الفصل الخامس غَيْبَةُ المهديِّ

تعدّ غيبةُ المهدي من أهم محاور البحث، لأنّ معظم الإشكاليّات التي يمكن النظر فيها تعود إلى مسألة الغيبة.

وهنا مسائل لا بدّ أن نقف عندها: فلا بدّ أن يتمّ النظر في معنى الغيبة وسببها. أيّ البحث في علّة أو حكمة الغيبة، والنظر فيما إذا كانت هناك فوائد تترتّب عليها.

### الغيبة:

إنّ المشكلة ليست - كما يتوهم كثيرٌ من الناس - في الغيبة نفسها، فليس عجيباً أن يختبئ إنسان من عدوّه، وليس غريباً أن يعمدَ رجلٌ إلى ولده ليخفيه إذا أراد أن يدفع عنه سوءٌ أو أي شيء من هذا القبيل مما لا ياباه عقل ولا يستغربه وجدان. وهناك من أهل العلم من عرف عنه أنّه عاش مختبئاً من السلطان، منهم الحسن بن صالح بن حيّ وهو من زعماء فرقة البتريّة من الزيديّة. وكان فقيهاً مجتهداً متكلماً أصله من ثغور همدان، وكان اختفاؤه مع عيسى بن زيد في موضع واحد سبع سنين، والمهدي جادٌ في طلبهما، وتوفي متخفياً في الكوفة. قال محمد بن سحنون: حسن بن صالح يكنى أبا عبد الله من قوم يقال لهم بنو همدان، مات مستخفياً بالكوفة سنة سبع وستين ومائة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الحن: ابن تمام 1- 435.

ومنهم سفيان الثوري وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري. وقد كان على ما قيل سيّد أهل زمانه في العلم والتقوى. وقد طلب منه المنصور العباسي أن يلي الحكم، فأبى وخرج من الكوفة فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة؛ حتى مات فيها مستخفياً.

قال عبد الرحمن بن عبيد البصري: رأيتُ قبر سفيان الثوري بالبصرة مكتوب عليه: "هذا قبر سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري مات سنة إحدى وستين ومائة وأنه مات وهو متوارٍ -رحمه الله-" وقد تتّقل في البلاد متوارياً.<sup>1</sup>

وفي خبر: دُعِيَ سفيان الثوري وشريك إلى ولاية القضاء فامتتعا فحبسا، فأما سفيان فسأل الموكّل بهما أن يأذن له في إتيان منزله لحاجة له وحلف له ليعود، فخلف نعليه ومضى فلم يبعد حتى عاد فأخذ نعليه، ثم مضى فاستخفى، وأجاب شريك إلى القضاء فوليّه.

قال أبو اليقظان: كان سفيان الثوري ورعاً فقيهاً، وأتى البصرة فتوارى بها، وبها مات متوارياً، ودفن عشاء فقال الشاعر:

تحرّز سفيانٌ وقرّ بدينه      وأمسى شريكٌ مُرِصداً للدراهم  
ويروى: وباع شريك دينه بالدراهم.<sup>2</sup>

وفّر سعيد بن جبير وتوارى من الحجاج حتى قال: والله لقد فررت حتى استحييت من الله عز وجل.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الحن: ابن تمام 1- 434.

<sup>2</sup> أنساب الأشراف: البلاذري 4- 49.

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 4- 327.



وهناك كثير من التابعين وأهل العلم ممن فرّ وتوارى عن الحجاج لاسيما بعد وقعة دير الجماجم<sup>1</sup>.

كما عُرف محمد بن سماعيل بن جعفر الصادق بلقب المكتوم، وهو ثاني الأئمة المكتومين عند الإسماعيلية. وكانوا يكتّون عنه بالمصدّق، خوفاً عليه من بطش العباسيين. قال ابن خلدون: ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين لان الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> دير الجماجم: دير يقع بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة. وفي موقعه حصلت معركة دير الجماجم بين جيش الحجاج وجيش ابن الأشعث. وكان الحجاج قد سيّر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في جيشٍ رتبيل ملك الترك فيما وراء سجستان. فغزا بعض أطرافها، وأخذ منها حصونا وغنائم. وكتب إلى الحجاج يخبره بذلك وأنه يرى ترك التوغل في بلاد الترك إلى أن يختبر مداخلها ومخارجها. فاتمه الحجاج بالضعف والعجز، وأجابه: إن كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة، ويستريح إلى الموادة، قد صانع عدوا قليلا ذليلا، فامضى لما أمرتك به من التوغل في أرضهم والهدم لخصومهم وقتل مقاتلتهم، وإلا فأخوك إسحاق بن محمد أمير الناس. فاستشار عبد الرحمن من معه، فلم يروا رأي الحجاج، واتفقوا على نبد طاعته، وبايعوا عبد الرحمن على خلع الحجاج وإخراجه من أرض العراق. وقال بعضهم: إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك؛ فقد خلعنا عبد الملك، فخلعوا عبد الملك بن مروان أيضا. وزحف بهم عبد الرحمن سنة 81 عائدا إلى العراق لقتال الحجاج. ونشبت بينهما معارك ظفر فيها عبد الرحمن، وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة ومعظم فارس. ثم خرجت البصرة من يده فاستولى على الكوفة، فقصده الحجاج، فحدثت بينهما وقعة دير الجماجم التي دامت مئة وثلاثة أيام، وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة، وكان جيشه ستين ألفا، فتتابع هزائم جيشه، في مسكن وسجستان. وتفرّق من معه فبقي في عدد يسير، فلجأ إلى رتبيل فحماه مدة، فوردت عليه كتب الحجاج تهديدا ووعيدا إذا هو لم يقتل ابن الأشعث أو يقبض عليه، فأمسكه رتبيل وقتله وبعث برأسه إلى الحجاج.

<sup>2</sup> تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون 1- 201.

كما ذكر أن احمد بن عيسى بن زيد بن علي، كان مستترا ستين سنة ولذلك يقال له المختفي.<sup>1</sup>

وممن ذكر أنه تغيب خوفاً من السلطان السايح العلوي وهو أبو بكر علي بن محمد الخراساني العلوي الصوفي، قال ابن النديم: من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما ممن صحت له صناعة الكيمياء على ما ذكر أهل هذا الشأن، وكان يتنقل في البلدان خوفاً على نفسه من السلطان، ولم أر من شاهده، وكُنّبته وصلت إلينا من نواحي الجبال.<sup>2</sup>

وممن ذكر أيضاً أنه غاب عن الناس جابر بن حيان عالم الكيمياء المعروف، قال ابن النديم: واختلف الناس في أمره، فقالت الشيعة: إنّه من كبارهم، وأحد الأبواب، وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق (رض)، وكان من أهل الكوفة. وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم، وله في المنطق والفلسفة مصنّفات. وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أنّ الرياسة انتهت إليه في عصره، وأنّ أمره كان مكتوماً. وزعموا أنه كان يتنقل في البلدان، لا يستقر به بلداً خوفاً من السلطان على نفسه.<sup>3</sup> إذن ليس عجيبا ولا غريبا أن يخفي إنسان من القتل، وهذا ما حصل مع المهدي. وليس نافعا لذي اللب أن يقف طويلاً عند قضية الغيبة.

لكن، المشكلة هي في طول الغيبة، أي في طول عمر المهدي المدعى. كيف يمكن أن يعمر إنسان كلّ هذا الوقت؟

---

<sup>1</sup> كتاب الانساب: السمعاني 289.

<sup>2</sup> الفهرست: ابن النديم 424.

<sup>3</sup> الفهرست: ابن النديم 420.

وقد تحدّثنا فيما سبق عن طول عمر المهديّ، وبقي غير ذلك أن تسأل: ما علّة استمرار الغيبة؟ وما فائدتها؟<sup>1</sup>

هكذا ينبغي أن تسأل، لا أن تشكّك في المولد أو تعترض على وقوع الغيبة.

ولو سألتني: كيف تقدّم لمن يختلف معك في الرأي ما يُساعده على دحض فكرتك؟! فأقول لك: أنا أريد ممن يختلف معي أن يُحسن التفكير حتى يمكن لي وله أن نصل إلى فهم معقول دونما تعصّب.

### علّة الغيبة:

كما قلنا: عندما يغيب إنسان يفترض أنّه مسؤول عن القيادة، فإنّ هذا ليس غريبا فيمكن للإنسان أن يمارس الغيبة كنتكتيك للحفاظ على نفسه كإنسانٍ يريد أن يحافظ على نفسه، وكقائد يريد أن تستمرّ مسيرة قيادته.

فإلى الآن، لا توجد صعوبة، إلا أنّها تظهر عندما تسأل: ما هي علّة استمرار الغيبة وطولها؟ قال العظيم آبادي: زعموا أنه قد اختفى خوفا من أعدائه، وسيظهر فيملاً الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيام حياته كعيسى والخضر، وأنت خبير بأن اختفاء الإمام وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة من وجود الإمام، وإن خوفه من الأعداء لا يُوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه إلا الاسم.... وأيضا فعند فساد الزمان واختلاف الآراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس إلى الإمام أشدّ وانقيادهم له أسهل.<sup>2</sup>

مع هذه الإشكالات، وهي بنفسها معقولة لا بدّ أن تقدّم توضيحا لسبب الغيبة. لقد طرحت عدّة آراء لتبرير غيبة المهدي، ومن أهمّ تلك النظريّات التي طرحت لتعليل غيبة المهدي:

<sup>1</sup> هذا طبعاً بعد التسليم ببقاءه حياً، كما ناقشناه في الفصل السابق.

<sup>2</sup> عون المعبود في شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي 11-246.

## نظرية الخوف:

حيث ردّ قوم سبب الغيبة إلى الخطر على حياة المهدي من العباسيين، فالخوف هو ما دفع المهدي إلى الغيبة.

وقد ذكرت عدّة روايات هذا السبب، فقد روي عن النبيّ (ص): لا بدّ للغلام من غيبة، قيل: ولم يا رسول الله؟ قال: مخافة القتل.<sup>1</sup>

ويقول الشيخ الطوسي: لا علّة تمنع من ظهور المهدي إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار.<sup>2</sup>

ولكن هنا إشكال يمكن أن يطرح: إذا كانت العلّة في غيبته عن أعدائه خوفه منهم، فلم لا يظهر لأوليائه، وهذه العلة زائلة عنهم؟

وقد أُجيب عن ذلك بأنّ علّة غيبته عن أوليائه لا تمنع أن يكون خوفه من أن يلقاهم فيشيعوا خبره، ويتحدّثوا سروراً باجتماعه معهم، فيؤدّي ذلك - وإن كان ذلك غير مقصود - إلى الخوف من الأعداء.

إلا أنّ الشريف المرتضى بعد أن ذكر ذلك قال عن هذا الجواب بأنّه غير مرّضيّ، فقال: لأنّ عقلاء شيعته لا يجوز أن يخفي عليهم ما في إظهار اجتماعهم معه من الضرر عليه وعليهم، فكيف يخبرون بذلك مع العلم بما فيه من المضرة الشاملة؟! وإنّ جاز هذا الذي ذكروه على الواحد والاثنتين، لم يجز على جماعة شيعته الذين لا يظهر لهم..<sup>3</sup>

وقد أحسن فيما قال.

---

<sup>1</sup> علل الشرائع: ابن بابويه 1- 243.

<sup>2</sup> الغيبة: الطوسي 329.

<sup>3</sup> المقنع في الغيبة: المرتضى 61.

ثمّ إذا كان الخوف سبب غيبته ابتداءً، فإنّه لا يصلح أن يكون علّة الغيبة بقاءً! فإنّ الأمور قد تغيّرت وتبدّلت والعدو زال بل زالت دولته، وقد ظهرت دول للموالين للمهديّ. فلم لم يظهر إلى الآن؟

عند هذا الحدّ تعجز نظرية الخوف عن أن تحيب، لذا فلا يمكن أن نستمرّ معها أو نأخذ بها إلا في أصل الغيبة وسبب وقوعها، أما في طولها واستمرارها؛ فإنّها تعجز عن تقديم أيّ جواب. لذا فإنّ هناك من رفضها من أصلها ولم يأخذ بما جاء من روايات بهذا التعليل.

### نظريّة عدم البيعة لظالم:

أي إنّ علّة الغيبة بحسب هذا الرأي أنّ لا يكون في عنقه بيعة لحاكم جائر، وقد روي في ذلك عن الإمام علي بن موسى عندما سئل عن الغيبة فقال: لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف.<sup>1</sup>

وكذا روي عن المهدي في تعليل غيبته فقال: إنه لم يكن لأحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعةً لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج، ولا بيعةً لأحدٍ من الطواغيت في عنقي.<sup>2</sup> ويرد على هذه النظرية ما يرد على أختها من قبل.

### نظرية السنّة التاريخية:

أي إنّ ما حصل من غيبة المهدي ليس غير أخذ بسنن من سبق ممن حصل له ذلك من الأنبياء والأوصاء. فليس ما حصل مع المهدي من غيبة أمراً غير مألوف أو لم يسبق بمثله من قبل، ويدلّ على ذلك ما روي عن حنّان بن سدير عن أبيه عن أبي

<sup>1</sup> عيون أخبار الرضا: ابن بابويه 2- 247.

<sup>2</sup> كمال الدين وتام النعمة: ابن بابويه 485.

عبدالله أنه قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: يا ابن رسول الله، ولم ذلك؟ قال: لأن الله عز وجلّ أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مُدِّ غيبتهم، قال الله تعالى: ( لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ) أي: سُننٌ من كان قبلكم.<sup>1</sup>

ويمكن هنا أن نقف عند ما روي في غيبت الأنبياء، فنقول:

### الغيبة والأنبياء :

مرّ علينا أنّ هنا من ذكر أنّ غيبة المهدي جاءت وفق سنّة كانت فيما مضى، حيث ذكر ولكي لا تبدو الغيبة أمراً غريباً أو مرفوضاً أنّ هناك من الأنبياء من حصلت له غيبة بالفعل، ورويت قصص في ذلك نقف عند بعضها.

أما غيبة إبراهيم فقد روي عن أبي عبدالله قال: كان أبو إبراهيم منجماً لنمرود بن كنعان، وكان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال: لقد رأيت في ليلتي هذه عجا، فقال له نمرود: وما هو؟ فقال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به. فعجب من ذلك نمرود وقال له: هل حملت به النساء؟ فقال: لا، وكان فيما أوتي به من العلم أنه سيقرق بالنار ولم يكن أوتي أن الله تعالى سينجيه. قال: فحجب النساء عن الرجال، فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهنّ الرجال. قال: ووقع أبو إبراهيم على امرأته، فحملت به وظنّ أنه صاحبه، فأرسل إلى نساء من القوالب لا يكون في البطن شيء إلا علمن به، فنظرن إلى أمّ إبراهيم، فألزم الله تعالى ذكره ما في الرحم الظهر، فقلن: ما نرى شيئاً في بطنها، فلما وضعت أم إبراهيم به أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله، دعني أذهب به إلى

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 481.

بعض الغيران<sup>1</sup> أجعلهُ فيه، حتى يأتي عليه أجله ولا يكون أنت تقتل ابنك. فقال لها: فاذهبي به، فذهبت به إلي غار، ثم أرضعته، ثم جعلت على باب الغار صخرة، ثم انصرفت عنه، فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه، فجعل يمصّها فيشرب لبنا. وجعل يشبُّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة، ويشبُّ في الجمعة كما يشبُّ غيره في الشهر، ويشب في الشهر كما يشبّ غيره في السنة!!!! فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إن أمّه قالت لأبيه: لو أدنّت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلتُ، قال: فافعلي، فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم وإذا عيناه تزهران كأنهما سراجان، فأخذته وضمتّه إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه، فسألها أبوه عن الصبي، فقالت له: قد واريته في التراب، فمكثت تعتل وتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم فتضمه إليها وترضعه ثم تتصرف، فلما تحرك أتنه أمّه كما كانت تأتيه، وصنعت كما كانت تصنع، فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له: مالك؟ فقال لها: اذهبي بي معك، فقالت له: حتى أستأمر أباك.

فلم يزل إبراهيم في الغيبة مخفيا لشخصه، كاتما لأمره، حتى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه. ثم غاب الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن مصر فقال: ( وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ) قال الله عز وجل: ( فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا. وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ) يعني به على بن أبي طالب!!!! لأن إبراهيم قد كان دعا الله عز وجل أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق عليا فأخبر عليُّ بأن القائم هو الحادي عشر من ولده وأنه المهدي الذي يملا الأرض قسطا وعدلا كما

<sup>1</sup> جمع غار.

ملئت جورا وظلما، وأنه تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، وأن هذا كائن كما أنه مخلوق.<sup>1</sup>

وأما غيبة يوسف فإنها كانت عشرين سنة لم يدهن فيها ولم يكتحل ولم يتطيَّب ولم يمَسّ النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته، كان منها ثلاثة أيام في الجُبِّ، وفي السجن بضع سنين، وفي الملك باقي سنينه. وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين، وكان بينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله ثم إلقاءهم إياه في غيابت الجب، ثم بيعهم إياه بثمن بخس دراهم معدودة، ثم بلواه بفتنة امرأة العزيز، ثم بالسجن بضع سنين، ثم صار إليه بعد ذلك ملك مصر، وجمع الله - تعالى ذكره - شمله وأراه تأويل رؤياه.<sup>2</sup>

وفي خبر: قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه، فلما فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟ قال له: بموضع كذا وكذا، قال: فقال له: فإذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد: يا يعقوب يا يعقوب، فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم، فقل له: لقيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك: إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع، قال: فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه: أحفظوا عليّ الإبل ثم نادي: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقى الحائط بيده حتى أقبل فقال له الرجل: أنت يعقوب؟ قال: نعم فأبلغه ما قال له يوسف قال: فسقط مغشيا عليه، ثم أفاق فقال: يا أعرابي ألك حاجة إلى الله عز وجل؟ فقال له: نعم إني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها وأحِبُّ أن تدعو الله أن

<sup>1</sup>كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 138.

<sup>2</sup>كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 141.



برزقني ولدا، قال: فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل، فرزق أربعة أبطن أو قال ستة أبطن في كل بطن اثنان.

فكان يعقوب يعلم أن يوسف حيٌّ لم يمِت وأن الله تعالى ذكره - سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لابنيه: (إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) وكان أهله وأقرباؤه يفتنونهم على ذكره ليوسف حتى أنه لما وجد ريح يوسف قال: (إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُونُسَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُون. قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ. فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّدَ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).<sup>1</sup>

وأما غيبة موسى، فقد روي عن النبي (ص) في غيبته خبر طويلا يقول: لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم بشدة تتالهم، يقتل فيها الرجال وتشقُّ بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يُظهر الله الحقَّ في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طوال، ونعته لهم بنعته. فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدت عليهم البلوى، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، وراسلوه فقالوا: كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر، وكانت ليلة قمرء، فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم موسى وكان في ذلك الوقت حديث السنِّ وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحتة بغلة وعليه طيلسان خز، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أرايك. فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز وجل، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم.

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 141.

ثم غاب بعد ذلك، وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى وكان نيفا وخمسين سنة. واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه: أنه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى لله عز وجل إليه قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم: الحمد لله، فقالوا: كل نعمة فمن الله، فأوحى الله إليه قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله، فأوحى الله إليه قل لهم: قد جعلتها عشرا، فقالوا: لا يصرف السوء إلا الله، فأوحى الله إليه قل لهم: لا تبرحوا، فقد أذنت لكم في فرجكم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى راكباً حماراً. فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، قال: ابن من؟ قال: ابن قاهت بن لاوي بن يعقوب، قال: بماذا جنئت؟ قال: جنئت بالرسالة من عند الله عز وجل، فقام إليه فقبل يده، ثم جلس بينهم فطيب نفوسهم وأمرهم أمره ثم فرقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة.<sup>1</sup>

وأما غيبة صالح فقد روي خبرها عن جعفر بن محمد الصادق وفيها: إن صالحا غاب عن قومه زمانا، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدح<sup>2</sup> البطن حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن خفيف العارضين مجتمعا، ربعة من الرجال فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته. فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأخرى شاكة فيه، و أخرى على يقين. فبدأ حيث رجع بالطبقة الشاكة فقال لهم: أنا صالح، فكذبوه وشتموه وزجروه، وقالوا: برئ الله منك، إن صالحا كان في غير صورتك.

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 146.

<sup>2</sup> واسع البطن.

قال: فأتى الجُحَاد، فلم يسمعوا منه القول، ونفروا منه أشد النفور. ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين فقال له: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشكُّ فيك معه أنك صالح، فإنا لا نمتري أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحول في أي صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصحُّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء، فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت وهي التي نتدارس، فما علامتها؟ فقال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، قالوا: أماناً بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: ( قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَنْ صَالِحاً مُرْسَلٍ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ )<sup>1</sup>.

وإذا أغمضت عما في سندها من ضعف، وإذا أعرضت عن دلالتها وهدفها في تخدير الناس التي تنتظر ظهور المهدي. ستجد أنها لا تنفع في المقام: فيوسف لم يرغب عن أعين الناس، بل عُيِّب عن أهله فحسب، فهو كالسفر وإن كان إجبارياً. وإبراهيم اخفى عن من؟ فليس له أحد يؤمن به وينتظر ظهوره، فهو بحسب الخبر طفل عُيِّب أهله عن أعين الناس خوفاً من الملك. وموسى ذكر القرآن تفاصيل حياته، ولم يذكر شيئاً من ذلك. وكذا صالح. هذا مع ما في هذه القصص من غرابة لن يتوقف المرء عند قراءتها كثيراً ليحكم عليها بالوضع.

لقد توقفت هنا واستطردت في بعض ما ذكر مما حصل من غيبة عند بعض الأنبياء، وإنما ذكرتها أو بعضها لأبين ضعف المنهج في طرح وفهم قضية الغيبة.

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 136.

وعلى كل؛ فإنه لا يخفى عليك ضعف هذا الرأي<sup>1</sup>، وذلك لعدم ثبوت ما قيل من غيبات الأنبياء وغيرهم. بل يُمكن القول، بأنّ هذه النظريّة هي أبعد ما تكون عن السنّة التاريخيّة، لأنّ من أهم مقومات السنّة التاريخيّة التكرار؛ وهذا ما لم يحصل. وما ذكر من غيبة بعض الأنبياء حتى لو فرض صحّتها؛ فهي ليست كغيبة المهدي.

إنّ غيبة المهدي بهذه المدة هي أمر غريب وغير مألوف وخارق للعادة، وما كان كذلك لا يمكن بأي حال أن يقال عنه بأنّه من السنن التي تكرّرت ولو مع خصوص الأنبياء.<sup>2</sup>

### نظرية التمحيص:

هناك من يعتقد بأنّ هدف الغيبة هو وامتحان الناس وتمحيصهم واختبارهم؛ ليتبين من يثبت على الحق ممن يضعف أو ينحرف. وقد استدلّ لذلك بما روي عن جعفر بن محمد قال: أما والله ليُعَيِّنَ إمامكم سنيناً من دهركم؛ ولتُمَحِّصَنَّ حتى يُقال: مات أو هلك بأيّ وادٍ سلك.<sup>3</sup>

وروي عن موسى بن جعفر أنّه قال: إنّه لا بدّ لصاحب الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر مَنْ كان يقول به؛ إنّما هي فتنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه.<sup>4</sup>

ونصّ النعماني على أن التمحيص علّة الغيبة فقال: والغيبة.. للأمر الذي يريد الله والتدبير الذي أمضاه في الخلق بوقوع التمحيص والامتحان والبلبلّة والغرلة للتصفية فيمن يدعى هذا الأمر.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أي السنّة التاريخيّة.

<sup>2</sup> ويمكن هنا أن نستحضر ما قاله -وما أثبتناه في المقدّمة- الإمام البغدادي في إثبات الغيبة وما علّفنا على كلامه رحمه الله وغفر لنا وله.

<sup>3</sup> الكافي: الكليني 1- 336.

<sup>4</sup> الإمامة والتبصرة من الحيرة: ابن بابويه 113.

<sup>5</sup> الغيبة: النعماني 179.

لكن يمكن أن يقال: نسلم بأن الإيمان بغيبة المهدي تمحيص وامتحان كسائر مسائل الغيب، لكن هذا ليس علّة الغيبة فإنّ العلّة تسبق المعلول وتتقدّم عليه، لكن هو مما يترتب عليها وينتج عنها والقول بأن التمحيص علّة الغيب فيه خلط بين السبب والنتيجة، وإنّ أفضل ما يقال في ذلك أنّ التمحيصَ حكمة للغيبة وليست علّة لها.

### نظرية فساد الخلق:

أي إنّ سبب الغيبة هو فساد الناس وضلالتهم عن طريق الحق، وهذا هو سبب الغيبة، وبالتالي فلا يمكن أن يظهر إلا إذا استقام الناس بسلوكهم، وابتعدوا عما هم عليه من بغي وظلم، والتزموا بما فرض الله عليهم، وعندها سيكون هناك مبرّر لظهور المهدي بعد أن تهيئت له أرضيّة لتنفيذ مشروعه.

وهذا رأي الشريف المرتضى حيث قال: ولا يجب عليه الظهور، لأنّه إذا كنا نحن السبب في استتاره، فكما يفوتنا من الانتفاع به وبصرفه وبما معه من الأحكام نكون قد أُتينا من قبل نفوسنا فيه، ولو أزلنا سبب الاستتار لظهر وانتفعنا به، وأدّى إلينا الحق الذي عنده.<sup>1</sup>

وهو نفس ما ذهب إليه المحقق الطوسي حيث قال: وجوده -أي الإمام المنتظر- لطف، و تصرفه لطف آخر وعدمه ممّا.<sup>2</sup>

لكن، هذا رأي ضعيف ولا يمكن المصير إليه؛ فإنّ المهديّ إنّما يحتاج إليه الناس ليُصلح الله به ما فسد من أمورهم، فلو لم يكن هناك فساد لما كانت هناك من حاجة للمهديّ من أصل.

<sup>1</sup> عدة الأصول: الطوسي 2- 218.

<sup>2</sup> التجريد: الطوسي 389.

## نظريّة السرّ:

تقرّر هذه النظرية بأنّ الغيبة لا يمكن إدراك علّتها لاسيّما في هذا الوقت أي وقت الغيبة، وأنها سرٌّ من أسرار الله التي لم يطلع عليها أحد من الخلق، وأنّ علّة الغيبة ربّما لن تتكشف إلا بعد أن يظهر.

وقد روي عن الإمام جعفر الصادق: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلتُ: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته ..... لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما.<sup>1</sup>

وقد ذهب إلى هذا الرأي قوم من أهل العلم فقال السيوري: كان الاختفاء لحكمة استأثر بها الله تعالى في علم الغيب عنده.<sup>2</sup>

وقال الكراجكي: انه ليس يلزمنا معرفة هذا السبب؛ ولا يتعين علينا الكشف عنه، ولا يضرنا عدم العلم به.<sup>3</sup>

هذا ما قيل في تعليل الغيبة أو بيان حكمتها، وفي كلّ ما قيل نظر.

---

<sup>1</sup> علل الشرائع: ابن بابويه 1 - 246.

<sup>2</sup> مختصر التحفة الاثني عشرية: الدهلوي 199.

<sup>3</sup> كنز الفوائد: الكراجكي 172.

### فائدة الغيبة:

قيل: إن المهدي وإن كان محجوبا عن الأبصار إلا أنّ في غيبته فائدة، فما هي تلك الفائدة التي يمكن أن تذكر للغيبة؟

قيل: إنّ المهديّ أمانٌ لأهل الأرض كما صرحت بذلك أخبار منها ما روي من قول النبيّ (ص): أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض؛ كما إنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء.<sup>1</sup>

ويمكن القول بأن المعنى المقبول من هذا الحديث هو: أنّ أهل البيت هم عدل الكتاب وأحد الثقلين، وهم يبيّنون للناس ما اختلف فيه من الحقّ. لكن هذا يُمكن أن يتحقّق بالرجوع إلى ما تركوه من علم وفقه وهو موجود بالفعل، لاسيّما وأنّه لا سبيل للالتقاء بالمهدي في هذا الوقت. بل حتى في غيبته؛ لم ينقل عنه من الفقه وغيره من العلوم الدنيّة إلا القليل كما هو معروف لمن نظر في كتب الحديث وغيرها من مصادر.

ثم إنّ الحروب والمآسي لم تتوقّف يوما ما، بل إنها زادت كثيرا وتزداد باستمرار، فما المقصود بالأمان بعد هذا؟!

وقيل: إنّ المهديّ في حال غيبته يرعى المؤمنين و يمدّهم بدعائه الذي لا يحجب، ولو لا دعاؤه لهم لما أبقى منهم الظالمون أحدا يتنفس الصعداء وهذا ما روي عن المهدي حيث ورد في رسالته: إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء.<sup>2</sup>

إلا أنّ الخبر مرسل، لا يصلح لأنّ يحتجّ به حيث ورد في كتاب الاحتجاج بغير سند، بل إن أحاديث هذا الكتاب مرسلة كلّها.

وقيل: إن المهدي بوجوده يحفظ الشرائع، ويحرسها عن الزيادة والنقصان ونحو ذلك.

<sup>1</sup> كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: الخزاز 29.

<sup>2</sup> الاحتجاج على أهل اللجاج: الطبرسي 2- 323.

ولا يخفى عليكم أن هذا أقرب إلى أن يكون كلاماً شعرياً، بل ولا واقع له، فما معنى حفظ الشرائع وصيانتها، ونحن نرى ما يحدث من بدع وانحراف عن الدين؟! ونحن نرى تلك الطقوس التي تتكاثر باسم الشعائر، فضلاً عن اختلال المفاهيم، وانحراف مناهج الاستنباط، فضلاً عن إفراغ الدين من محتواه الأخلاقي التي جاء به ولأجله.

بل يمكن القول -وهذا أمر مهم- بأن هذا الطرح يؤدي ولو من غير قصد إلى أن يبرز أي خطأ يصدر من رجال الدين بزعم أن الدين محفوظ وأنه لم يحصل أي خطأ؛ ولو حصل لتدخل المهدي لمنعه!! وهو تبرير لواقع خاطئ يهدف المهدي إلى تغييره، وإلا إذا كانت الأمور بخير كما يقال؛ فليبق المهدي في غيبته بوجه الأمور ما دامت تسير على ما يُرام.

وقيل: إن اعتقاد المكلفين بوجود المهدي، وتجويز نفوذ حكمه عليهم في كل وقت سبب لردعهم عن الفساد وتقربهم إلى الصلاح.

وهذا غير صحيح وغير موجود، فإن المكلف يعرف ويعتقد بوجود الله ولا يردعه ذلك عن الخطأ، ثم إنك تشاهد بالوجدان أن خلاف ما هو واقع وملموس في سلوك الناس.

وقيل: بأن المهدي بين فائدة غيبته فقال: وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالشمس إذا غيبتها الأبصار.<sup>1</sup>

وقد قيل في تأويلها ما قيل.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 485.

<sup>2</sup> وقد ذكر المجلسي في توجيه هذا الخبر وجوهاً، فقال: أولاً: إن نور الوجود والعلم والهداية تصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق؛ فلولا هم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وبركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم تظهر العلوم والمعارف على الخلق!! ويكشف البلايا عنهم، فلو لا هم لاستحق الخلق بقبايح أعمالهم أنواع العذاب كما قال تعالى: ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ) ولقد جربنا مراراً لا نخصيها أن عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض لما استشعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم فبقدر ما يحصل الارتباط



وهو تشبيه مفيد ولطيف في تقريب فكرة انتفاع الناس به وهو غائب، لكن ما هو الانتفاع، وبأي طريقة يمكن أن تتحقق تلك الفوائد التي ذكرت؟ هذا ما لم يستطع أن يجيب عنه أهل العلم.

المعنوي بهم في ذلك الوقت تتكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معانٍ لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الإمامة.

ثانياً: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كل آنٍ انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان.

ثالثاً: إن منكر وجوده عليه السلام كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب.

رابعاً: إن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان.

خامساً: إن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمى بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها. فكذلك شمس ذاته المقدسة؛ ربما يكون ظهوره أضرَّ لبصائرهم، ويكون سببا لعميهم عن الحق، وتقوى بصائر الإيمان به في غيبته كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

سادساً: إن الشمس قد تخرج من السحاب، وينظر إليها واحد دون واحد كذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

سابعاً: إنهم كالشمس في عموم النفع وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسر في الأخبار قوله تعالى: ( وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ).

ثامناً: إن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك، ويقدر ما يرتفع عنها من الموانع عنها فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون من الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسية والعلائق الجسمانية، ويقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهبولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب، فقد فتحت لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب. أهـ

بدون تعليق.

إذن يرجع السؤال يطرح نفسه بقوة والحاح: لم غاب المهدي؟ وما فائدة غيبته؟  
نقول:

### حكمة الغيبة:

أعتقد بدءاً، أنّ البحث ينبغي أن ينتقل من علّة الغيبة إلى حكمة الغيبة. ولا بدّ قبل البحث أن نعرف الفرق بينهما.

فالعلّة وصفٌ أنيط به الحكم؛ بحيث يدور الحكم معه وجوداً وعدمًا كما في حكم تحريم الخمر فهو معلل بعلّة الإسكار بحيث لو انقلب الخمر خلاً جاز شربه.

أما الحكمة فهي المصلحة المتصوّرة التي قصدتها الشارع من تشريع الحكم، فليس هناك ما يدلّ على أنّ الحكم مناط بها وجوداً وعدمًا، لكن العقل يتصوّرها ويفهمها ويظنّ ظناً راجحاً أنّها سبب للتشريع، لذا قيل بأنّ الحكمة تذكر ليكون الحكم مأنوساً ومفهوماً على نحو ما.

ويمكن أن نذكر من باب التقريب والتمثيل عدّة المرأة؛ فإنّ الحكمة من العدة هو الاحتراز من احتمال تحقّق الحمل ولكن لو علم عدم حملها كان زوجها غائباً عنها لسنة مثلاً، فإنّ هذا لا يُسقط عنها حكم العدة لأنّ احتمال الحمل ليس علّة للعدة بل حكمة.

وكما في الوضوء قبل الصلاة، فإنّ مما يمكن أن يُذكر من حكمة الوضوء أنّه نظافة وطهارة للجسد قبل الدخول إلى الصلاة، لكن هذا ليس علّة بل حكمة، فلو استحمّ ونظّف نفسه بالماء الحارّ والصابون وبالغ في ذلك لم يسقط عنه ذلك وجوب الصلاة إذا حلّ وقتها. وليس له أن لا يفعل ذلك بزعم أنّه الوضوء شرّع لتحقيق النظافة وهو قد حصلها، لأنّ النظافة ليس علّة الحكم بل حكمته.

الآن..

عندما نتحدّث عن الغيبة نرى أنّ المسألة ترجع إلى الإيمان بالغيب وإلى إرادة الله عز وجلّ، هذا من حيث العلة<sup>1</sup>، وبالتالي فلا أستطيع أن أزعم معرفتي بعلة الغيبة. لكن أقصى ما يبلغه النظر هو أن تجد بعض ما يمكن أن يكون حكمة الغيبة أو قُل حكمة طول الغيبة، وهذا ما يمكن أن يستكشف بالنظر.

أعتقد أنّ الغيبة كان لها فائدتها لشخص الإمام المهدي، وهي فائدة ترجع فيما بعد إلى المجتمع الإنساني. فمن ذلك:

■ إنّ الغيبة سمحت للمهدي بأن يحيا ويستشعر الإنس بالله، ومن لا يعرف دلالة هذا ربّما يستصعب هذا المعنى، فما معنى أن يغيب كلّ ذلك الوقت ليأنس بالله؟ إنّ الأنس بالله من أهم مميزات الإنسان الذي بلغ درجة عالية من التكامل، حيث يبلغ حدّ أن يربط ذاته بالله تمام الارتباط فهو على اتصال مستمرّ بالله لا يمنعه عن ذلك مانع ولا يشغله شاغل، وهو بهذا حصل على ثقة عالية جعلت له حدّة ذهن وقوة يقين.

قال المحقّق الطوسي: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحقّ؛ رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدرات، وكلّ علم مستغرّقاً في علمه الذي لا يعزّب عنه شيء من الموجودات، وكلّ إرادة مستغرقة في إرادته التي لا يتأتى عنها شيء من الممكنات. بل كلّ وجود وكل كمال وجود فهو صادرٌ عنه، فائض من لدنه. فصار الحق حينئذٍ بصره الذي به يُبصر، وسمعه الذي به يسمع، وقدرته التي بها

<sup>1</sup> عندما نقول بأنّ البحث ينبغي أن ينتقل من علة الغيبة إلى حكمة الغيبة؛ فإنّ هذا لا يعني الأخذ بنظرية السر، لأنّ نظرية السرّ تؤمن بوجود علة لا ندرکہا وتتوقّف عند هذا الحدّ. بينما نعتقد هنا أنّ القول بوجود علة لا يمكن تعقلها وحسب هو إحالة للمسألة إلى أمر غير قابل للتعلّل يعقّد الموضوع. لذا فينبغي ترك البحث في علة الغيبة لاسيّما إذا كانت العلل منحصرةً بما ذكر، ثمّ النظر في الحكمة الممكنة من الغيبة ما دامث ثابتةً بأصلها بحسب ما تقدّم.

يفعل، وعلمه الذي به يعلم، ووجوده الذي به يوجد، فصار العارف حينئذ متخلقا بأخلاق الله في الحقيقة.<sup>1</sup>

إنّ ما يجعل المهدي في حاجة لهذا الأنس هو أنّه يحتاج لقوّة روحية خارقة لا بدّ منها لكي يحدث تغيير بحجم التغيير الّذي يفترض أنّه سيحدث مع الظهور. وهذا لا يمكن أن يحصل بغير ذلك الطرف الّذي هيّأته الغيبة.

■ إنّ استمرار وجود المهدي يدفع الله به عن الناس البلاء، وإذا كنت تستغرب من هذا المعنى فإنّ له نظيراً في قول النبي (ص): ولولا شباب خشع وشيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع؛ لصبّ عليكم العذاب صبّاً.<sup>2</sup>

أي إنّ هناك من يدفع الله عزّ وجلّ بهم البلاء عن الناس، والمهديّ يمارس هذا الدور فهو يخدم المجموعة داخلياً من حيث لا يشعر بدوره. وقد أشار عالم الاجتماع ريتزرز إلى هذا المعنى وعبر عمّن يقوم بهذا الدور بعامل الاستتار وهو العامل الّذي يخدم المجموعة داخلياً ويحفظ أهدافها وتوجّهاتها وطريقة عملها.

إنّه يعمل دون أن يشعر به، وهو بذلك لا يقوم بذلك الدور فحسب، بل ويبين للناس أهميّة عمل الخير سرّاً دون أن يعرف بذلك أحد إلا الله. كما قيل: عميئ عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً.

وقد روي عن ابن عباس في تفسير ( وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ): يدفع الله بمن يصلي عمّن لا يصلي، وبمن يحجّ عمّن لا يحجّ، وبمن يزكي عمّن لا يزكي.<sup>3</sup> وروي عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): إنّ الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> شرح الإشارات والتنبيهات: المحقق الطوسي 3- 389.

<sup>2</sup> المسند: أبو يعلى 11- 287.

<sup>3</sup> شعب الإيمان: البيهقيّ 6- 97.

<sup>4</sup> المعجم الأوسط: الطبراني 4- 239.

وروي عن مجاهد: ولولا دفاعُ الله بالبرِّ عن الفاجر، ودفعه ببقيةِ أخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الأرض بهلاك أهلها.<sup>1</sup>

وقال ابن أبي دنيا: حدثنا عبد الله ..... عن كعب قال: ما أتى على الأرض قومٌ بعدَ قومِ نوحٍ إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب. قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم قال: كان يقال: إذا كان فيها خمسة لم يعدُّوا.<sup>2</sup>

والمهدي يقوم بذلك، والله تبارك يدفع عن الناس ببركة وجوده الشريف.

أضف إلى أن الغيبة تؤكد مفهوم الغربة التي ورد الأحاديث بها عن النبي (ص)، حيث ورد عن النبي (ص): إنَّ الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، وهم الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنّتي.<sup>3</sup>

وفي رواية عن عبد الله بن عمرو، ف قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: أناسٌ صالحون في أناسٍ سوءٍ كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم.<sup>4</sup>

والمهدي هو أهم مصداق للغرباء، وأي غربة؟!!

■ إنَّ الغيبة التي مرَّ بها سمحت للمهدي بأن يتعامل مع الحدث من خلال فهمه وذاته، فإنَّ الإنسان في الغالب يكون منفِعلاً متأثراً بالخارج. فهو يفعل بما يكون في المجتمع من تأثير؛ حتى إنَّ شخصيته قد تكون في كثير من الأحيان مجرد صدَى لصوت المجتمع. لذا فإذا سألته عن كثير من الأمور التي يؤمن بها أو يأخذ بها؛ فلن تجد لديه جواباً. وإذا حاولت أن تثير لديه تشكيكاً في مسألة ما؛ ستجده مستغنياً من ذلك وهو يعتقد أنَّ ما يؤمن به لا يقبل التشكيك.

<sup>1</sup> الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي 1- 764.

<sup>2</sup> الأولياء: ابن أبي الدنيا 28.

<sup>3</sup> الجامع الصحيح: الترمذي 4- 130.

<sup>4</sup> المسند: أحمد 2- 177.

لكن هناك صنف آخر من البشر وهو صنف نادر، وهذا ينطلق من ذاته لا يسمح لأحد أن يؤثر عليه بصوته مهما علا ولا أن يلقي في روعه فكرة دون أن يتعقلها، أي إته إنسان يوجّه داخلياً من ذاته. هذا النموذج الذي حث الله تبارك الناس على أن يفكروا بأسلوبه حيث قال عز من قائل: ( قُلْ إِنَّمَا أُعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ <sup>1</sup> ) أي: أنصحكم أن تتفردوا عن الجماعة التي تحملون أفكارها وتتفكروا بشكل منفرد أو بأسلوب الحوار مع شخص آخر دون قلقٍ ودون ضجيج الجماعة التي تنتمون إليها وتحمّلون أفكارها قسراً وإن كنتم تعتقدون أنكم تتبنون أفكارها.

أما الصنف المندفع فهو من صنف الهمج الرعاع، وهذا تؤثر عليه أساليب المجاملات في العلاقات الاجتماعية وعنده تتقلب المواقف بحسب الظروف الاقتصادية والمعيشة، فضلاً عن الخوف من الحاكم والرغبة بالانتماء وعدم الانفصال عن المجتمع والثقافة التي لا يمكن له أن يفصل عنها. المهدي سيكسر كل ذلك.

وهذا الصنف لا يوجد بين عامة الناس فحسب، بل يمكن أن تجد ذلك بين خاصّة أهل العلم، وهو محدّد بقيود ومشاكل المصطلحات والتقليد الموجود في كل مكان. وهذا أمر لا يمكن أن يفرض نفسه على المهدي.

■ إنّ غيبة المهدي تنفع في أن يكون وسيلة الربط بين النصّ بحرارته وحكمته العالية والحياة المعاصرة بواقعيّتها. وهذا أمر لا يمكن لأيّ عالم أن يقوم به لأنه لن يخرج عن حدود ما أنتج في وقت متأخر من حدود العلم واصطلاحاته، فضلاً عن تأثيرات أخرى تفعل فعلها وتعرض تأثيرها.

---

<sup>1</sup> سبأ 46.

هذه بعض النواحي التي يمكن أن تعتبر حكمةً في غيبة المهدي، وربما يكون فهماً غريباً إلى حدِّ ما، لكن بالتأكيد هو خير من فهم يصوِّر المهديَّ الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً وهو مختبئٌ من عدوّه من أكثر من ألف سنة.

### السرداب (مكان الغيبة):

هناك فهم سائد عند كثير من الناس، وهو أنّ المهدي غائب في سرداب في سامراء. وهذا الفهم -وهو فهم خاطئ- لم يقتصر على عامّة الناس، بل وقع فيه كثير من أهل العلم.

وقد ذكر الكنجي أنّ مما جعل القوم يستبعدون الغيبة هو ما قيل من أنّ المهدي موجودٌ طول هذا الوقت في سرداب، يقول: وإتّما أنكروا بقاءه من وجهين (أحدهما): طول الزمان (والثاني): أنّه في سرداب من غير أن يقوم أحدٌ بطعامه وشرابه، فهذا يمتنع عادة.<sup>1</sup>

وقد ردّ الرجل وفق ما اشتهر عند كثير من الناس أنّ المهدي اختبأ في سرداب دخل فيه ولم يخرج منه. وقد شاع هذا عند بعض أهل العلم دون أن ينظر أو يحقق في ذلك.

قال ابن حجر: وليت شعري من المُخبر لهم بهذا؟ وما طريقه؟ ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يُخرج إليهم ضحكةً لأولي الألباب. ولقد أحسن القائل:

ما أن للسرداب أن يلدّ الذي      صيرتُموه برّعمكم إنساناً  
فعلَى عقولكم الغفاء فإنكُم      تلتئم العنقاء والغيلان<sup>2</sup>

<sup>1</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي 56.

<sup>2</sup> الصواعق المحرقة على أهل الرض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيتمي 2- 483. والعنقاء طائر خرافي والغيلان جمع غول.

وقال ابن تيمية: ثم الذين يقولون بأن الإمامة انتقلت بالنص من واحد إلى واحد إلى المنتظر محمد بن الحسن الذي يزعمون أنه دخل سرداب سامراء سنة ستين ومائتين.<sup>1</sup> وقال ابن القيم: وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع، وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي يورث العصا، ويختم الفضا. دخل سرداب سامراء طفلا صغيرا من أكثر من خمس مئة سنة؛ فلم تره بعد ذلك عين ولم يحسّ فيه بخبر ولا أثر. وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخیل على باب السرداب، ويصيحون به أن يخرج إليهم: أخرج يا مولانا أخرج يا مولانا!! ثم يرجعون بالخبية والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه.<sup>2</sup>

وقال ابن خلدون: ..... وقال مثله غلاة الإمامية وخصوصا الاثنا عشرية منهم، يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه المهدي دخل في سرداب بدارهم في الحلة، وتغيّب حين اعتقل مع أمه وغاب هنالك..... ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب، وقد قدّموا مركبا فيهتقون باسمه ويدعون للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون و يرجئون الأمر إلى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد. وبعض هؤلاء الواقفية يقول: أن الإمام الذي مات يرجع إلى حياته الدنيا.<sup>3</sup>

هذا رغم أنه لم يقل أحد من الشيعة بأن المهدي اختفى في سامراء، أو دخل إليه ولم يخرج منه.

كما إنّه ليس في الحلة شيء من ذلك أو يمتّ إليه من قريب أو بعيد، إلا أنّه يحتمل جدًا أن يكون أخذ ذلك من ابن بطوطة<sup>4</sup> حيث ذكر في رحلته أنّ بالحلة قوما يفعلون

<sup>1</sup> رسالة في التوبة (ضمن جامع الرسائل): ابن تيمية 1- 263.

<sup>2</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 152.

<sup>3</sup> مقدمة تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون 1- 246.

<sup>4</sup> توفّي ابن بطوطة سنة 779 هـ، بينما توفي ابن خلدون سنة 808.



ذلك، يقول: ..... فنزلنا مدينة الحلة وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات وهو بشرقيها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات وهي كثيرة العمارة، وحدائق النخل منتظمة بها داخلاً وخارجاً. ودورها بين الحدائق، ولها جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين، تحفّ بها من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة في كلا الشطين إلى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل. وأهل هذا المدينة كلها إمامية اثنا عشرية، وهم طائفتان: إحداهما تعرف بالأكراد، والأخرى تعرف بأهل الجامعين والفتنة بينهم متصلة، والقتال قائم بمقربة من السوق الأعظم. بهذه المدينة مسجد على بابه ستر حرير مسدول، وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان، ومن عاداتهم أن يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح، وبأيديهم سيوف مشهورة. فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر يأخذون منه فرساً مسرجاً ملجماً أو بغلة كذلك، ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابة، ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها، ويأتون مشهد صاحب الزمان، فيقفون بالباب، ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله اخرج قد ظهر الفساد، وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل، ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار إلى صلاة المغرب، وهم يقولون: إن محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه، وأنه سيخرج وهو الإمام المنتظر عندهم.<sup>1</sup>

وهو وإن ذكر ذلك إلا أنه لم يصرّح بالرؤية، فإن كان رأى فربّما كان ذلك من الطقوس التي يمارسها بعض الناس في مكان ما، فهي لا تختلف عما لا يحصى عداً من الطقوس التي يمارسها الصوفيّة وغيرهم في كلّ مكان. وابن خلدون أخذ ذلك مع زيادةٍ وهو أنه توهم أنّ ذلك يكون عند السرداب في الحلة. رغم أنّه لو كان هناك أثر من ذلك؛ لشاع بين الناس وما خفي على أحد من عامّة الناس أو خاصّتهم.

<sup>1</sup> تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ابن بطوطة 1-103.

على إنّ الحلة لم يكن لها وجود ولم تمصّر في ذلك العصر. فقد أنشأها صدقة بن منصور المزدي عام 495، كما ذكر ذلك ياقوت الحموي فقال: وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دُبيس بن علي بن مريد الأسدي ..... وذلك في محرم سنة 495. وكانت أجمة تأوي إليها السباع فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليّة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأً وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة فلما قُتل بقيت على عمارتها في اليوم قصبة تلك الكورة.<sup>1</sup>

وعلى كلّ، فما دام أحداً من أهل العلم لم يذكر أنّ المهدي غاب في السرداب ولا جاء في خبر، فلا يجوز القول بأنّ الشيعة يعتقدون كذا وكذا. فهذا ضعف نظر، بل كذب وخللٌ في أخلاق أهل العلم.

مع إنّ أحداً ممن ذكر هذا المعنى لم يذكر أو ينوّه بحديثٍ واحد يُثبت ذلك ولا كتابٍ يمكن أن يستشهد به لأحد من أهل العلم ممن يعتقد بالغيبية. حتى قال النوري: نحن كلّما راجعنا وتفحصنا لم نجد لما ذكره أثراً، بل ليس في الأحاديث ذكر للسرداب أصلاً.<sup>2</sup>

وقال الإربلي: والذين يقولون بوجوده لا يقولون أنه في سرداب، بل يقولون أنه موجود يحلّ ويرتحل ويطوف في الأرض.<sup>3</sup>

ولم يقل أحد من الشيعة أنّ المهدي غاب في السرداب أو أنه يظهر منه، بل يعتقدون أنه -كما يعتقد سائر أهل القبلة- يظهر بمكة تجاه البيت.

<sup>1</sup> معجم البلدان: ياقوت 2- 110.

<sup>2</sup> كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: النوري 212.

<sup>3</sup> كشف الغمة في معرفة الأئمة: الأربلي 3- 296.

نعم، هناك سرداب في بيت الإمام العسكري، وهو أمر شائع حيث تقي السراييب التي كثير وجودها من قيظ الحر<sup>1</sup>. وقد احتج على هذا بعض المعاصرين فقال:

لَنَا نَسْبُوا شَيْئًا، وَلَسْنَا نَقُولُهُ  
وَعَابُوا بِمَا لَمْ يَجِرْ مِنَّا لَهُ ذِكْرُ  
بِأَنْ غَابَ فِي السَّرَادِبِ صَاحِبُ عَصْرِنَا  
وَأَمْسَى مُقِيمًا فِيهِ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ  
وَيَخْرُجُ مِنْهُ حِينَ يَأْذُنُ رَبُّهُ  
بِذَلِكَ لَا يَعْرِوهُ خَوْفٌ وَلَا دُعْرُ  
أَبِينَا لَنَا: مَنْ قَالَ مِنَّا بِهِذِهِ؟  
وَهَلْ صَمَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ كُتُبِنَا سِفْرُ؟

والحق أنّ قلة الاتّزان سوء الأدب كثيراً ما تجده عند من ذكر مسألة المهديّ عموماً، فيقول ابن حجر الهيتمي: ثم المقرر في الشريعة المطهرة أن الصغير لا تصح ولايته؛ وكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا إمامة من عمره خمس سنين؟!<sup>2</sup>

وقال ابن القيم: ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم؛ وضحكة يسخر منها كل عاقل<sup>3</sup>.

وللأسف، فقد خفّ عقل الرجل هنا فقال ما قال، ولو أنّه سوّكذا من قبله - أخذ بأخلاق أهل العلم وما افترض الله عليهم لما نطق بذلك، فزاد على تلك الفرية ما زاد من سلطة لسانه مما قرأت ( قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ )<sup>4</sup>.

وعلى كلّ، فإنّا ذكرنا وأطلنا لبيان أنّ أحداً من أهل العلم لم يقل بذلك؛ إلا أن يكون أمراً موجوداً عند بعض العامة في وقت ما أو في مكان ما.

<sup>1</sup> وجريا على هذه العادة؛ فقد كان هناك سرداب في دار الحسن العسكري في سامراء بأوي إليه أهل الدار في أشهر الحرّ، فضلا عن كونه مكانا للتخلّي للعبادة.

<sup>2</sup> الصواعق المحرقة على أهل الرّفص والضلال والزندقة: ابن حجر 2- 483.

<sup>3</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 153.

<sup>4</sup> هود 38.

ولكن، مع ذلك فقد ردّ الكنجي ما ذكر من إشكال فقال: ..... بقاء الدجال في الدّير على ما تقدّم بأشدّ الوثائق مجموع يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبه بالحديد، وفي رواية: في بئر موثوق. وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه؛ فما المانع من بقاء المهدي مكرّماً من غير الوثاق؟! إذ الكلُّ في مقدور الله تعالى، فثبت أنه غير ممتنع عقلاً ولا عادةً.<sup>1</sup>

وفيما قال كفاية.

والله أعلم.

### دعوى ورية:

هناك من يقول بأنّ الغيبة خرافة لجأ إليها علماء الشيعة عندما توفّي الحسن العسكري دون أن يعقب؛ فشعر القوم بحرجٍ شديد، فأدعوا أنّ الحسن ولدٌ ولدًا وأنه غاب. ولكي يصدّق الناس ذلك فقد لجأوا إلى وضع روايات نسبت كذباً إلى أهل البيت!!!

لكن، إذا تركت التعصب ونظرت بعين العقل، هل يمكن بعد وفاة الحسن أن توضع كلّ هذه الروايات التي تتحدّث عن ولادة المهديّ ثمّ غيبته وتنسب إلى الأئمة الماضين بمثل هذه السرعة؟

بل إنّ ما هو مقبول أنّ ما ورد من روايات عن الأئمة السابقين تحدّث عن المهديّ يبعد جدّاً احتمال وضعها كحلّ لموت الحسن دون ولد كما قيل.

ثمّ:

ألم يكن عند عامّة الناس فهم بشكلٍ ما بحيث أمكن أن يتحمّل تصوّر الغيبة؟ أي أن يكون هناك تنقيف وتهيئة لتقبّل مثل هذه الفكرة قبل أن تتحقّق.

<sup>1</sup> البيان في أخبار صاحب الزمان: الكنجي 70.

وهناك من استنتج من تكرر دعوى الغيبة عبر التاريخ أنها تثبت أنّ هوية المهدي كانت غامضة وغير محدّدة، وأنّ القول بأنّه ابنُ الحسن العسكري نشأ لتبرير الموقف الحرج الذي حصل بموت الحسن.

وليس الأمر كذلك، بل إن هذا يدل على أنّ مسألة الغيبة كانت معروفة إلى حدّ ما، وأما كون الناس اعتقدت غيبة أو إمامة هؤلاء الأئمة فإن هذا يرجع إلى خلل تطبيق موجود في هذا العصر. وما نحن رغم مرور قرون على الغيبة مع ما قيل فيها وكتب عنها لا زلت تسمع بين وقت وآخر عمّن يظهر هنا أو هناك ويدّعي أنّه المهدي أو ووصيه أو وكيله أو غير ذلك، فمن باب أولى تكون في ذلك العصر.

وأما فيما يتعلق باحتمال أن يكون هناك تزيف في الأمر حصل من قبل السفراء. وهذا بحدّ ذاته ممكن.

لكن:

إذا كان عثمان بن سعيد العمري وهو السفير الأول هو من اخترع دعوى غيبة المهدي وأنّه السفير إلى المهديّ، أفلم يظهر منه -سهما كان ذكياً- أو ممن بعده شيء من سقطة أو خطأ يستكشف به كذبه؟!!

لماذا لم يسجّل ولم ينقل أي اعتراض من فقهاء ذلك الزمان عليه أو على فكرة السفارة من أساسها؟ فلم يعرف ولم يذكر أنّ أحدا زعم اتهم هذا السفير بالكذب، أو قال بأنّ محمد بن الحسن مات، أو أنه لم يلتق بهذا السفير، أو حتى أنّ المهدي من أصل لم يولد.

ثم لماذا انتقلت السفارة بعد محمد بن عثمان وهو السفير الثاني إلى حسين بن روح؟ وكان من المنطقي لو كان هناك كذب أو تلاعب في المسألة أن يرثها بعده ولده لتستمر في عقبه.

ونفس الشيء يقال عند انتقالها من حسين بن روح إلى محمد بن علي السمري وهو  
السفير الرابع والأخير، وأيضا كان يمكن -لو لم يكن الأمر تعبديا- للسمري أن يدعيها  
لأولاده وما أسهل الدجل عند الخلف!! إلا أنه أعلن نهايتها بموته.  
أعتقد أن هذا يدل -والله أعلم- على ورع، ونحن نرى في هذا العصر كيف أن أبناء  
العلماء لهم شأن ويلقبون بالحجج والآيات على قلة علمهم ودينهم!!!  
والله أعلم

## الفصل السادس

### دعوى المهديّة

منذ وقت بعيد ظهر كثيرٌ من الناس ممن أدعوا المهديّة، ولا زالت دعوى المهديّة مستمرة إلى هذا العصر. بل ربّما زادت بسبب ضغط المشاكل التي عجز الناس عن تصوّر وجود حلّ قريبٍ لها لذا لجأ كثير من الناس ليمنيّ نفسه وغيره بأنّ عصر الظلم قد انتهى أو أوشك.

وقد اختلف تأثير تلك الحركات، حيث كان لبعضها دور كبير ومهمّ في تغيير أو إرباك الوضع، يمكن أن نذكر منها ثورة النفس الزكيّة محمد بن عبد الله الحسني التي امتدّ تأثيرها إلى كلّ بلاد الإسلام من السند إلى المغرب. ومنها ثورة المهدي السوداني التي تركت أثراً كبيراً وإرثاً لا زال مستمراً. ومنها ثورة ابن تومرت التي أسست دولة الموحدين في المغرب. وغيرها.

وهناك حركات انتهت سريعاً، ومنها ما استغرقت وقتاً طويلاً حتى دُثرت، بل منها ما بقي لها أتباع وأنصار. وعلى كلّ، فيندر أن ينجح منها شيء إذ غالباً ما تنتهي بفشلها وقتل متمهديها<sup>1</sup>، وربّما حصل له تأييد محدود قد يستمرّ بعد حياته -كما قلت- لتتكون طائفة تنتسب إليه.

ولا شك أنّ أهم سبب لسقوطها هو أنّ من يخرج بهذه الدعوى إما أن يكون ضعيف العقل وإما أن يخرج مندفعاً بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أن يهيأ

<sup>1</sup> المتمهدي هو من يزعم المهديّة ويدّعيها.

نفسه، وكلا الحاليتين يرجع الفشل فيهما إلى ضعف التدبير. وقد ذكر ابن خلدون بعض من ادعى المهديّة ثم قال: ثم اقتدى بهذا العمل بعدُ كثير من الموسوسين يأخذون أنفسهم بإقامة الحق، ولا يعرفون ما يحتاجون إليه في إقامته من العصبية، و لا يشعرون بمغبة أمرهم ومآل أحوالهم. والذي يحتاج إليه في أمر هؤلاء إما المداواة إن كانوا من أهل الجنون وإما التكييل بالقتل أو الضرب إن أحدثوا هرجا وإما إذاعة السخرية منهم وعدّهم من جملة الصقّاعين<sup>1</sup>، وقد ينتسب بعضهم إلى الفاطمي المنتظر: إما بأنه هو أو بأنه داعٍ له.<sup>2</sup>

ومن بين من دُكر، فإنّ هناك المتمهدي أي من ادعى المهديّة وهناك من لم يدّعها ولكن ادّعت له بعد موته.

وهناك من لم يدّع المهديّة ولكن زعم أنّه اليماني أو الحسني أو ممن يمهد للمهدي أو وصيّ المهدي أو خرج بأمر المهديّ ونحو ذلك.

ونحتاج هنا إلى ننظر في تلك الدعاوى وأسبابها ونتائجها وما يتعلّق بها وبظرف خروجها.

### مرَضُ الْمُتَمَهْدِي:

التمهّدي هو الَّذِي يدّعي أنّه المهديّ<sup>3</sup>، وهو إما أن يكون واعيا بفعله يحاول أن يستغلّ الظروف الصعبة التي يمرّ بها الناس، ويملك هو بعض المؤهلات التي تمكّنه من فعل ذلك وتحريك الناس لصالحه.

وإمّا أن ينطلق من الإحساس بالاعتراب والظلم الشديد، أي بسبب نظرتّه للمجتمع وأنه لا يشعر أنه فرد له كيانٌ وحقوق لم ينل منها شيئا. فيصطنع لنفسه حالة من

<sup>1</sup> الصقّاعين: أي الكذابين.

<sup>2</sup> المقدمة: ابن خلدون 1-199.

<sup>3</sup> وأحيانا يدعي أنه باب المهدي أو أنّه رسوله أو حفيده!! ونحو ذلك.



حالات العزلة ويشعر بابتعاد المسافة بينه وبين المجتمع، وهذا الشخص ممكن أن يصاب بالاكتئاب أو يلجأ إلى العنف أو التخريب.

وربّما كان أصحاب تلك الدعاوى مصابين بنوع من مرض الدّهان حيث يعيش المتمهدي في عالم بعيد عن الواقع. إلا أنّ هذا المرض يرتبط بثقافة ومفاهيم المجتمع، وهي تختلف بين الشرق والغرب.

وقد تتبّه لذلك ابن خلدون فقال: وأكثر المنتحلين لمثل هذا تجدهم مُوسوسين أو مجانيين، أو ملبسين يطلبون بمثل هذه الدعوة رئاسة امتلأت بها جوانحهم، وعجزوا عن التوصل إليها بشيء من أسبابها العادية فيحسبون أنّ هذا من الأسباب البالغة بهم إلى ما يؤمّلونه من ذلك ولا يحسبون ما ينالهم فيه من الهلكة، فيُسرِع إليهم القتل بما يُحدثونه من الفتنة، وتسوء عاقبة مكرهم.<sup>1</sup>

عندما سألت صديقاً لي من أهل الخالص عن رجلٍ أدعى شيئاً من تلك الدعاوى أكّد لي أنّ كثيراً من أفراد عائلته أصيبوا بحالات جنون أو أمراض نفسية، وأن هذا الرجل نفسه أصيب بشيء من ذلك فيما سبق واعتزل في البيت، ثم ظهر فيما بعد وأطلق دعواه تلك!!

وربّما يكون للمرض تأثير في تصديق الدعوى، حيث يتكلّم المتمهدي هنا بجزمٍ دون أن يسمح للتشكيك بأن يتطرّق لدعواه مما يجعل الناس تميل إلى تصديقه. ويزيد ذلك فيما لو حدث ذلك في مجتمع متخلف وفقير فيكون الميل للتصديق أكبر، حيث لا يدرك هؤلاء أنّ هذا الشخص مريض.

وهذا قد يكون مصاباً بنوعٍ من العظمة الضلالية أو جنون العظمة، لكن يحتفظ المريض بالتفكير المنطقي، وتبقى شخصيته متماسكة ظاهراً ومنظمة نسبياً. ولا يصاحب حالته اضطرابات عقلية أخرى، ولا يحدث تغييرٌ في سلوك الشخص العام إلا

<sup>1</sup> مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون - 199.

بقدر ما توحى به الأوهام والهلذيات. وهنا يبدو المريض سليماً من ناحية قدرته على الاستدلال والمحاجة، غير أنه يؤسس استدلالاته على اعتقادات زائفة أو فاسدة، ومقدمات باطلة.

وقد تكون الدعوى من شخص بلغ بالتعبّد إلى حدّ العُجب الخفيّ وهو يظنّ أنّه بلغ مرتبة لم يبلغها أحد، أو يرى أنّه مؤهل أو أفضل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتوهم أنّ هو المهدي، قال البيطار: قد يكون بعض من ادعى هذه الدعوى من الصالحين ويريد إظهار الحق ويتخيل له أنه هو المهدي، فيخطئ ظنه ولا يعرف ما يلزمه وما يحتاج إليه في إقامة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ الله لم يكتب عليه في ذلك إثارة فتنة وإنما أمره الله تعالى به حيث تكون القدرة عليه، قال صلى الله عليه وسلم: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه. وأحوال الملوك والدول قويّة راسخة لا يُزحزحها ولا يزلزلها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوة التي من ورائها العصبية بالقبائل والعشائر، وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله تعالى بالعشائر والعصائب، وهم المؤيدون من الله تعالى بالكون كله لو شاء، لكنه سبحانه وتعالى إنما أجرى الأمور على مستقر العادة وإنه حكيم عليم. فإذا ذهب أحد من الناس هذا المذهب وكان محقاً قصر به الانفراد عن العصبية فطاح في هوة الهلاك، وأما إن كان من المتلبّسين بذلك في طلب الرياسة فأجدر أن تعوقه العوائق وتتقطع به المهالك، لأن أمر الله لا يتم إلا برضاه وإعانتة والإخلاص له والنصيحة للمسلمين.<sup>1</sup>

وهؤلاء يكثر عندهم سوء فهم الواقع وطبيعة الأمور وكيفية التعامل معها، لذا فكثيراً ما يحدث لديهم خللٌ في التدبير يودي بهم. أو لا يعدمون من يمتلك مكرّاً يمكن به أن يسيطر عليهم ويوجّههم كيفما شاء.

<sup>1</sup> حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: البيطار 1- 359.

### أسبابُ ادّعاء المهديّة:

لا يمكن أن تدرس ظاهرة كهذه في نشوءها وتطورها دون أن تنتظر في أسبابها؛ فإنّ معرفة ذلك يبسّر فهمها ومن ثمّ التعامل معها.

لذا يمكن القول بأنّ من أهمّ الأسباب التي تدفع نحو ظهور مدّعي المهديّة:

▪ إنّ أصل الفكرة وطبيعتها الغيبية وتعلّق الناس بها وصعوبة أحوالهم يجعل دعوى المهديّة أمراً يجذب كثيراً من الناس. فحتى عند الأمم الأخرى التي تؤمن بالمسيح المنتظر تجد أنّ هناك من يدّعي بين وقتٍ وآخر أنّه هو المسيح.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> وقد عرف عدد ممن ادّعى ذلك من اليهود يمكن أن نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

تيودوس الذي ادّعى عام 44 النبوة، وأتبعه قوم. وقد أقنع كثيراً من أتباعه بالذهاب إلى الأردن حتى يفلق لهم البحر، إلا أنّ الحاكم الروماني كاسيوس فاجأهم بجيش فقتل منهم قوماً وأسر تيودوس وقطع رأسه.

كما ظهر يهودي من جزيرة كريت عام 484 م، وأدّعى أنّه المسيح الموعود، وقد سار بقومٍ من أتباعه إلى فلسطين، فلما بلغ البحر نادى البحر وأمره أن ينشقّ، إلا أنّ البحر لم يجبه. فأمر أتباعه بأن يعبروا سباحة ففعلوا فغرق منهم من غرق ونجا من نجا، واختفى هو بعد ذلك.

كما ظهر إسحاق بن يعقوب في الريّ وأدّعى أنّه يمهد للمسيح، لكنّه قتل سنة 755. لكن بقي من يعتقد بأنّه حيّ في كهفٍ وسيظهر لاحقاً، وبقيت جماعة قال لها العيسوية على هذا المعتقد إلى القرن العاشر.

وظهر في فاس المغرب سنة 1127 يهوديّ يقال له موسى الدرعيّ قال بأنّه المسيح وزعم أنّ نبوءته ستتحقّق في الليلة الأولى من عيد الفصح. وأمر اليهود أن يبيعوا ما لديهم لتتحقّق نبوءته في سفر الخروج فباعوا ما قيمته عشرة دراهم بدرهم، لكن لم يحدث شيء فأفقر الناس وهرب إلى فلسطين.

ومنهم ابن الروحي وهو مناحيم بن سليمان، وكان ذا جمال في صورته وقد تفقه في دينهم بالإضافة إلى الجمهور من اليهود الساكنين بالناحية المعروفة بالعمادية من بلد الموصل. ولما وصل خبره إلى بغداد اتفق هناك شخصان من محتالي اليهود ودواهي مشيختهم فزورا على لسان مناحيم كتبوا إلى بغداد تبشّروهم بالفرج الذي كانوا قديماً ينتظرونه وأنه يعين لهم ليلة يطربون فيها أجمعين إلى بيت المقدس. فانقاد اليهود البغداديون إلى تصديق ذلك وذهبت نسواتهم بأموالهن وحليهن إلى ذينك الشيخين ليتصدقا به عنهن على من يستحقه. وصرف اليهود جلّ أموالهم في هذا الوجه واكتسوا ثيابا خضرا واجتمعوا في تلك الليلة على السطوح ينتظرون الطيران بزعمهم على أجنحة الملائكة إلى بيت المقدس. وارتفع للنسوان منهم بكاء على أطفالهن المرتضعين

▪ وجود مطامع عند مدّعي المهديّة وطموح لتحقيق مكاسب، وتحصيل مكانٍ في المجتمع، مع ما يمكن أن يتحصّل من ذلك من لذّات الدنيا ونعيمها.

▪ التخلّف: وهذا من أهم الأسباب التي تعين على انتشار مثل هذه الدعاوي، حيث يُفقد الجهل والتخلّف الناس على التمييز، وتجعلها قابلة لتصديق أي شيء دون أن تسأل عن إمكان صدق هذه الدعوى أو كذبها.

---

خوفاً أن يطرنّ قبل طيران أولادهم، أو يطير أطفالهن قبلهن فتجوع الأطفال بتأخر الرضاع عنهم!! فما زالوا متهافتين إلى الطيران إلى أن أسفر الصباح. ونجا ذاك المختلان بما وصل إليهما من أموال اليهود. وقد عرف هذا العام عندهم بعام الطيران.

ومن أشهر من ادّعى أنه المسيح هو شبتاي زيفي الذي ادّعى بأنه المسيح المنتظر في القرن السابع عشر، حيث انتشرت في تلك الايام شائعة تقول أن المسيح سيظهر في عام 1648م كي يقود اليهود في صورة المسيح، وأنه سوف يحكم العالم من فلسطين، ويجعل القدس عاصمته. وقد صادفت دعوة شبتاي تأييداً كبيراً بين يهود فلسطين ومصر وشرق أوروبا، وذاع أمر شبتاي في أوروبا وبولندا وألمانيا وهولندا وإنكلترا وإيطاليا وشمال أفريقيا وغيرها. وفي أزمير أخذ يلتقي بالوفود اليهودية التي جاءت من أدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا، حيث قلده هذه الوفود تاج "ملك الملوك" ثم قام شبتاي بتقسيم العالم إلى ثمانية وثلاثين جزءاً، وعين لكل منها ملكاً، اعتقاداً منه بأنه سيحكم العالم كله من فلسطين، حيث كان يقول: أنا سليل سليمان بن داود حاكم البشر وأعتبر القدس قصراً لي. وقام شبتاي بشطب اسم السلطان محمد الرابع من الخطب التي كانت تلقى في كنيس اليهود وجعل اسمه محل اسم السلطان، وسمى نفسه (سلطان السلاطين) و(سليمان بن داود) مما لفت انتباه الحكومة العثمانية. وقد أصبح شبتاي مصدر قلق لكثير من حاخامات اليهود ورفعوا ضده شكوى إلى السلطان، أكدوا فيها أن شبتاي ينوي القيام بحركة تمردية في سبيل تأسيس دولة يهودية في فلسطين. وقد قبض عليه، وأودع السجن، ثم حوكم شبتاي في سراي أدرنة، وفي المحكمة قيل له: إذا كنت تدّعي أنّك المسيح فأرنا معجزتك، سنجدك من ثيابك ونجعلك هدفاً للسهام، فإن لم تغرز السهام في جسمك فسيقبل السلطان ادعاءك. فأنكر شبتاي ذلك وقال بأنهم تقولوا عليه. فعرض عليه الإسلام فدخل فيه تحت اسم محمد عزيز أفندي، وطلب من السلطان أن يسمح له بدعوة اليهود إلى الاسلام، فأذن له. فانتزها فرصة فأطلق بين اليهود يواصل دعوته إلى الايمان به ويحثهم على ضرورة تجمعهم معلنين في ظاهرهم الاسلام مبطنين يهوديتهم وعرف هؤلاء بيهود الدومنة.

- التقديس المبالغ فيه: بحقّ بعض الناس ممّن بلغ درجة في العلم أو التديّن مما يدفع الناس إلى أن تعتقد أنّ هذا هو المهدي وإن لم يصرّح بذلك، وقد رأينا ذلك بالفعل، كما ذكر ذلك في حقّ عدد ممن ادّعت لهم المهديّة<sup>1</sup>.
- انتشار اليأس والفقر عند الناس: ولهذا تجد أنّ مثل هذه الدعاوى تنجح وتروج حيثما كان المجتمع فقيراً أو متخلفاً، فإن اجتمعاً كان إمكانُ نجاحها أكبر. وذلك لما يؤدي إليه ذلك من شعور باليأس وأمل بالخلاص، مع ما تقرأ من أحاديث عن عدل المهدي وما يحدث في بلاده من رخاء.
- تأثير قوى أجنبيّة: وهذه تجد من أنّ مصلحتها أن تستغل مثل هذه الفكرة لصالحها، وأقرب مثالٍ على ذلك يمكن أن ينصرف إليه الذهن هو القاديانيّة<sup>2</sup> التي وجدت دعماً لها من إنكلترة عندما كانت تحتلّ الهند.
- تحريك الجمهور: لا تستبعد أن تجد أناساً غير متديّنين يؤيد مثل تلك لحركات بسبب كونها أقدر من غيرها على تعبئة الجمهور للمطالبة بالحقوق.
- ولا تستغرب، وليس من الصدفة والاتّفاق أن يتوسّل في كثير من الثورات باسم المهدي، ومن الخطأ تصوّر أنّها فكرة اختلقها الثوّار، بل المفروض أنّ عقيدة المهدي كانت متجذّرة بين المسلمين بحيث حاولت الثورات أن تستمدّ منها. وليس ذلك فقط، بل لأنّها تجعل الثوّار أكثر اندفاعاً وأملاً بنجاح ثورتهم.
- وهو ربما ما يمكن أن تقسّر به ظهور حركة المهدي السوداني أو الصومالي.

<sup>1</sup> مثل عمر بن عبد العزيز وموسى بن طلحة.

<sup>2</sup> طائفة تنسب إلى غلام محمد بن غلام مرتضى بن عطاء القادياني الهندي المتوفى سنة 1326م. بدأ أمره بادعاء أنه مُجَدِّد للدين، ومُحَدِّث مُلَهُم، ثم ادعى أنّه المهدي والمسيح الموعود، ثم ادّعى النبوة والرسالة، كان له علاقات معروفة ومربية مع إنكلترة التي كانت تحتل الهند وكان يجرّم مقاومتها.

▪ الفراغ الفكري والعقائدي: وعدم وجود الفهم الصحيح لعقيدة المهدي وحدودها. وهذا مما سمح للأدعياء باستغلالها لخداع الناس.

▪ التشويش: الذي حصل للناس بسبب كثرة الجهات السياسية والدينية وصراعاتها على مناطق النفوذ ومصادر المال ومواقع القرار.

▪ قوة التفكير الخرافي: وضمور وابتعاد المجتمع عن الفكر الواعي، وهذا ما يسمح بتوسّع مسائل الغيب دون أن تقف عند حدودها التي وردت في النصوص.

▪ خللُ مناهج التدريس: وهذه تؤدي إلى أضرار كثيرة جداً، منها ما نحن فيه. فليس كل من ادعى المهديّة فهو سيء القصد، فقد يكون صادقاً؛ إلا أنه وقع ضحية المنهج والدروس والطرح الموجود مع ما فيه من غلو وتأكيد مبالغ فيه على قضية المهدي مما يجعله يربط أيّ حدث بها، وهذا -كذلك- ما يجعله مستعداً لقبول أي طرح يربط الأمور بها.

▪ تضخيم المهديّة: والتأكيد عليها وربط الناس بها، ويعتقد بعض الناس أنّ هذا شيء جيّد ولا يدرك أنّ هذا يمكن أن يؤدي إلى خللٍ مهمّ يستغل من قبل مدّعي المهديّة. لذا تجد كثرة ما ظهر من تلك الدعاوى في العراق في تلك السنين بسبب تأثير بعض أهل العلم ممن أكّد عليها، إلا أنّ ذلك -للأسف- أدى إلى نتائج بعكس ما كان يؤمل.

▪ وجود بعض الأفكار والاعتقادات التي تعطي أملاً لبعض الناس بأنه يمكن أن يكون هو المهدي المنتظر.

ولتوضيح هذه المسألة، يمكن هنا أن نضرب مثلين لذلك هما: فكرة تعدّد المهدي وحديث يصلحه الله في ليلة.

### تعدّد المهديّ:

من المسائل التي شجّعت على ظهور المتمهدين القول بـ **المهديّة النوعية** وإمكان أن يتعدّد المهدي بخصوصياته المذكورة بحيث يكون لنا أكثر من مهدي، وهذا ما يفتح الباب واسعاً لمثل هذه الدعاوى.

ويبدو أنّ هذا القول وإن نسب إلى بعض المعاصرين، إلا أنّ هناك من قال به من قبل. وقد ذكر ابن حجر حينما حكى قول من قال أن المهدي من ولد العباس وهو محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور فقال: إنه من أحسن خلفاء بني العباس، وهو فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية.<sup>1</sup>

وقد علّق البيطار على قول ابن حجر فقال:..... وكلام ابن حجر في رسالته التي في علامات المهدي يقتضي أيضاً تعدد المهديين وأن المهدي المنتظر واحد<sup>2</sup>، فإنه قال فيها: والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر، وهو الذي يخرج الدجال وعيسى عليه السلام في زمنه، وهو المراد حيث أطلق المهدي. وأما من قبله فليس واحد منهم هو المهدي المنتظر، ويكون قبل المهدي أمراء صالحون لكنهم ليسوا مثله، فهو الأخير في الحقيقة، وكذلك غير ابن حجر ممن ألفوا رسائل في علامات المهدي كلهم يقتضي كلامهم تعدّد المهديين وأن المهدي المنتظر واحد، وإنما قالوا بذلك التعدد لأنه قيل في محمد بن الحنفية أنه المهدي، وقيل في عمر بن عبد العزيز أنه المهدي، وقيل في محمّد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط أنه المهدي، فهؤلاء أطلق على واحد منهم أنه المهدي، فثبت بذلك تعدد المهديين قطعاً، لكن ليس واحداً من هؤلاء هو المهدي المنتظر، فالمهدي المنتظر واحد وهو لم يظهر إلى الآن.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيثمي 2- 478.

<sup>2</sup> أي يحتمل الأمرين معاً.

<sup>3</sup> حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: البيطار 1- 357.

وقال ابن القيم: وهذا والذي قبله لو صحَّ لم يكن فيه دليل على أن المهديّ الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، بل هو مهدي من جملة المهديين وعمر بن عبد العزيز كان مهدياً بل هو أولى باسم المهدي منه، وقد قال (ص): عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي. وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وغيره إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً، ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال. وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون.<sup>1</sup>

إنّ هذا الذي ذكره القوم مما لا معنى له، وهو يرجع إلى ما ارتكز عند كثير من أهل العلم من الخروج عن الخلاف بالجمع بين الأقوال ما أمكن. وهذا غير مطلوب في نفسه، فكيف لو افترن ذلك بضعف الأحاديث التي يريد أن يجمع بينها وبين الأحاديث المعتبرة؟!!

وعلى كلّ، فإنّ لقب المهدي عند الإطلاق يفهم منه المهدي المنتظر؛ وإن أمكن أن يوصف غير المهدي المنتظر بأنه مهدي. لكن ينبغي أن يبتعد عن ذلك لما يؤدّي إليه من خلط، ولبس في مسألة بخطورة قضية المهديّة.

وأما ما ذكر من أنّ المهدي العباسي كان كعمر بن عبد العزيز فهو غير صحيح، بل هو ملك كسائر ملوك بني العباس<sup>2</sup> وما روي من أحاديث عنه فهي ضعيفة بل

<sup>1</sup> المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم 1-149.

<sup>2</sup> وكنت ذكرت لك ما وضع من خبر على لسان مطيع بن إبّاس في إثبات مهديّة العباسي، وكان في الخبر تنمّة ما أحببت أن أذكرها لكّي أذكرها الآن لك - وناقلاً للكفر ليس بكافر - حتى تتبيّن لك حالّ هذا الخليفة، ويتّضح لك أنّ ما قيل فيه من مدح كذب. فقد ذكر أنّ جعفر بن أبي جعفر لما بلغه أنّ أباه نصب أخاه وليّاً للعهد وما كان من مطيع، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته. وكان جعفر ماجناً؛ فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقّت عليه البيعة لمحمد، فأخرج أيره ثم قال: إنّ كان أخي محمد هو المهدي؛ فهذا القائم من آل محمد.



## المهديُّ المنتظرُ... بين الرأي والأثر

موضوعه. وغير معقول أنّ كلّ من سمّى نفسه مهديّاً يجب أن نبحت له عن مخرج لتصحيح لقبه. إذن لا معنى لافتراض ما ذكر من تعدّد المهدي، فإنّ هذا يفتح للدجل والفتن باباً لا يغلق.

### يُصلحه الله في ليلة:

روي عن النبيّ (ص) في أمر المهديّ: المهديّ منا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة.<sup>1</sup> وتعلم كما مرّ عليك أن هذا الحديث إنما يمكن أن تأخذ به على القول بمهديّة الحسيني، أما إذا قلت بمهديّة العسكري فلا يمكن الجمع بينهما. وبغض النظر عن السند<sup>2</sup>، فإنّ الحديث مُشكل من حيث المعنى، فما معنى يصلحه الله في ليلة؟

هناك من روى هذا الحديث كما هو، واعتبره واضحاً لا يحتاج إلى إيضاح، وهناك من وقف عند معنى الحديث. قال ابن كثير: أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك.<sup>3</sup>

لكن، هل يمكن لمن يقوم بهذا العمل الكبير بحسب الأحاديث التي وردت في ذلك أن يُلهم لذلك فجأة - دون أن يعرف بذلك من قبل؟ وقيل إنّ المعنى: أي يصلحه للإمارة والخلافة.<sup>4</sup> وهل يمكن أن يصلح للإمارة بليّة واحدة؟

---

أقول: وهذا ما بيّنت لك حاله على لسان أخيه، كما بيّنت لك حصل من وضع لترويج هذه الدعوى.

<sup>1</sup> السنن: ابن ماجه 2- 1367، المسند: أحمد بن حنبل 1- 84.

<sup>2</sup> الحديث ضعيف السند كما مرّ عليك؛ وإن حاول بعض المعاصرين تصحيحه.

<sup>3</sup> حاشية السندي على ابن ماجه: السندي 7- 447.

<sup>4</sup> شرح سنن ابن ماجه: السيوطي 1- 300.

وقال القاري: أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها.<sup>1</sup>

ما معنى أنّ الله يرفع قدره في ليلة بل وفي ساعة واحدة؟ وهو أنّ رفع قدره سيكون عندما يبائع على الخلافة؟ وما الذي يجعل الناس أصلاً يتابعه إذا لم يكن فيه من أصل قبل تلك الليلة التي ذكرت ما يجعله مؤهلاً لذلك، لاسيّما وأن الروايات تقول أنّ المهدي يُجبر على البيعة بعد أن يُكره على ذلك ويُهدّد.

ففي خبر: يكون اختلافاً عند موت خليفة، فيخرج من بني هاشم فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام.<sup>2</sup>

وفي لفظ: فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام.<sup>3</sup>

فهل يمكن أن يصلح الله رجلاً، ثم يُكرهه الناس على أن يكون أميرهم وكلّ ذلك يكون في ساعة، ثم بعد ذلك يقود حركة كتلك التي تذكرها الروايات تشمل كلّ الأرض!!  
أمر صعب!

الآن: أبين لك ضرر هذا الحديث، ستجد إنساناً في ليلة وجد في نفسه جذبة روحية تحرّكت في نفسه، يفكر في نفسه وفيما أصاب الناس من شرّ وفيما حدث من بدع وانصراف عن الدين.

فيشعر أنّ الله أصلحه في هذه الليلة بذلك الشعور الذي وجدته في نفسه. أما إذا كان اسمه أو وصفه مطابقاً لما ورد في الأحاديث، فإنّ الأمر سيكون أخطر، فهو المهديّ قطعاً. ولهذا تجد كثيراً من العباد، بل ومن أهل العلم من وقع في دعوى المهديّة.

<sup>1</sup> مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: القاري 15 - 452.

<sup>2</sup> المصنف: عبد الرزاق 11 - 371، المعجم الأوسط: الطبراني 2 - 35.

<sup>3</sup> السنن: أبو داود 2 - 510.

ويحتمل جداً - على سبيل التمثيل - أنّ القحطاني السعودي<sup>1</sup> قد يكون ممّن تصوّر ذلك أي أنّ الله أصلحه، فقد كان طالبا للعلم الشرعيّ ثم ربّما خُطرت له في ليلة تلك الفكرة ربّما وهو متهجّد، وهو في مكّة فظنّ أنّ كل الصفات تحقّقت فيه. لذا فأنا أعتقد أنّ هذا الإشكال على يسجّل نظرية المهدي الحسني وهي لصالح فكرة ولادة المهدي العسكري التي لا تسمح -ولو من هذه الناحية- بظهور الأدياء أو المتوهّمين.

### طُرُق التمهيد لدعوى المهديّة:

إنّ كلّ من أدعى المهديّة فإنّه لا يدّعيها إلا بعد أن يهَيء لها عدتها، فلو ظهر هكذا دون أن يتهيأ لها لم يحقّق شيئا، بل يرجع بخفي حنين، بل لا يحصل من ذلك إلا على التكذيب والسخرية به، وأقل شيء عدم تصديقه.

وكيف يُصدّق؟ وهي يدّعي دعوى عريضة دون بيّنه له عليها!! لذا، تجد أنّ معظم من ادّعاها يكون معه شيء يريد أن يصدّق الناس دعوته بواسطته وأهم تلك الأساليب:

- أوصاف المهدي: هناك من يدّعي المهديّة عندما يجد في نفسه أو يُزيّن له أنّه يشبه المهدي في شكل أو وصف، أو في اسم أو نحو ذلك وغالبا ما يقترن ذلك بخلل في عقل المدّعي أو طمع.

وقد وردَ بالفعل بعض الأوصاف التي تُسبب للمهديّ<sup>2</sup>، من ذلك: كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سيأتي ذكره.

<sup>2</sup> ورغم أنّ الصفات الجسدية التي ذكرها النبيّ (ص) لها أهميتها، إلا أنّ هناك من بالغ فيها جدّا. فتجده يذكر: في صفة أنفه، ويعقد فضلا في ذكر كبقية أسنان المهدي. وهذه مبالغة تؤدي إلى تضيق ما هو مهمّ في فكرة المهديّة ودلالاتها.

<sup>3</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 71، المعجم الكبير: الطبراني 8-102.

وفي حديث: أجلي الجبهة وجه يتلأل كالقمر الدرّي، اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي.<sup>1</sup>

وروي: اللون منه لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي.<sup>2</sup>

وروي عن النبي (ص): ليعشّ الله من عترتي رجلاً أفرق الثايبا، أجلي الجبهة.<sup>3</sup> وهناك من استغلّها ليشبّ أنّه المهديّ، أو بسبب خللٍ لديه في فهمه يتخيّل ذلك، لاسيّما إذا كان هناك من يزيّن له ذلك. وعلى كلّ، فهذا أضعف ما يكون عند المتمهديّ.

■ الذّكر والأوراد: فكثير ممن أدعى المهديّة يبدأ ذلك بأن يُظهر نفسه بمظهر المتعبّد الذي يكثر من الصلاة والذكر، ويكثر من الصيام ويلبس اللباس البسيط ونحو ذلك. حتى إذا التفت أناس حوله وظنّ به أنّه من أهل الخير والقرب من الله أظهر دعوته وتمكّن منهم بما قدّم. ويمكن هنا أن نقف عند قول المؤرخ العبّاسي وقد أشار إلى هذا المعنى وهو ينصح سلطان زمانه المملوكي حيث يوصيه بالحدّ من الذين يتخذون التصوف وسيلة لاستتباع الأتباع، حتى إذا استحكمت دعوتهم في نفوس أتباعهم تحولوا من الوّلاية إلى الإمامة، فقال: وأقرب ما جرى في هذا المعنى لما ظهر المهديّ بالمغرب وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعه طائفةٌ يسيرة من الزهّاد نحو العشرة. وكانم لديه فضلٌ وعلوٌّ جمّة، ويقال: إنّه اشتغل على إمام الحرمين ودخل بلاد المغرب على زيّ الزهّاد بالمرقعة والعكاز. فلما اشتهر خبره بالأمر بالمعروف وإراقة الشراب المسكر والانكار على النساء المتبرّجات؛ أمر الملك بإحضاره وهو عليّ بن يوسف بن تاشفين، فاستنطقه فراه مع الزهّد عالماً متبحّراً. فأحضر الفقهاء وعقد له مجلساً مناظرة، فجادلته فقهاء عصره في كثيرٍ من المسائل، وفي كلّها يستظهر عليهم ويرجح قوله. فلمّا

<sup>1</sup> الفصول المهمّة في معرفة الأئمة: ابن الصّبّاغ 2- 1108، العقد النضيد والدرّ الفريد: القميّ 29.

<sup>2</sup> الفصول المهمّة في معرفة الأئمة: ابن الصّبّاغ 2- 1108.

<sup>3</sup> كشف الغمّة في معرفة الأئمة: الأربلي 3- 289، عقد الدرر في أخبار المنتظر: السلميّ 101.

عجزوا قالوا: هذه عبارات ما نفهمها، وما أنت إلا رجلٌ مبتدع، وقالوا للملك: من المصلحة قمع هذا أو حبسه لئلا تكون منه فتنة. فقال بعض أمراء الملك: ما أهون مثل هذا! وما عسى أن يكون منه؟ وأيُّ دولةٍ يكون خللها من مثل هذا؟! فبذل له من المال شيئاً فلم يقبله، فنفاه من البلد فخرج إلى مدينة أغمات، ثم صعد على الجبل واشتغل بالدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلم يمض إلا مدّة يسيرة حتى كثر جموعه واشتدّت شوكته وقويت يده وظهر، وبنى المهديّة. وكان من أمره ما كان من الاستيلاء على البلاد وقيادة الجيوش.<sup>1</sup>

وهذا أمر عجيبٌ عجيب..

■ المخاريق<sup>2</sup> والحيل: منهم من يستعمل الحيل والمخاريق والسحر ونحو ذلك، فيتعلّمها ويتقنها، ثم يظهر للناس بها يدعوهم ويريهم أنّ هذا الذي ظهر علامة صدقه وكرامة يظهرها الله على يديه، ومن تظهر مثل تلك الكرامات على يديه لا يعقل أن يكذب على الله.

ويدخل في ذلك اعتماد الرؤى التي كثيراً ما يلجأ إليها مدّعو المهديّة، وقد جاء في ترجمة الملثم<sup>3</sup> وهو ممن أدعى المهديّة أنّه كان له دعاوى غالبها منامات.<sup>4</sup>

■ العلم والصلاح: ومنهم من يظهر بمظهر العلم والخير والصلاح، وقد جعل ذلك كثيراً من أهل العلم ينحازون إلى محمد النفس الزكيّة ولا يشكّون أنّه هو المهدي المنتظر. وقد روي من ذلك أنّ عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة

<sup>1</sup> آثار الأول في ترتيب الدول: العباسي 62.

<sup>2</sup> المخاريق: أي الدجل والشعبذة، هو إما من المخرفة، أي اختلاق الكذب وإلقاء الفساد وتهميش الفتن بين الناس، أو من الحرق: وهو التحير والدّهش.

<sup>3</sup> سيأتي حديث عنه.

<sup>4</sup> الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر 1- 62.

-وكان ممن خرج مع محمد النفس الزكية- وكان من رجال أهل المدينة علما بالفقه وصدقا بالحديث وتقدما بالفتوى، وكان يرشح للقضاء، لما أدخل إلى جعفر بن سليمان بعد مقتل محمد النفس الزكية قال له: ما حملك على الخروج مع محمد على ما أنت عليه من العلم والفقه؟ فقال: ما خرجت معه وأنا أشك في أنه المهدي، لما روى لنا في أمره فما زلت أرى أنه هو حتى رأيت مقتولا ولا اغتررت بأحدٍ بعده.<sup>1</sup>

كما ذكر الذهبي في ترجمة ابن أبي ذئب الفقيه المحدث رحمه الله: له هفوة نهض مع محمد بن عبد الله بن حسن وظنه المهدي، ثم إنه ندم فيما بعد، وقال: لا غرتي أحد بعده.<sup>2</sup>

وذكر أيضا في ترجمة الفقيه العالم المحدث محمد بن عجلان رحمه الله، قال مصعب الزبيري: كان لابن عجلان قدرٌ وفضل بالمدينة، وكان ممن خرج مع محمد بن عبد الله، فأراد جعفر بن سليمان قطع يده، فسمع ضجة، وكان عنده الأكابر، فقال: ما هذا؟، قالوا: هذه ضجة أهل المدينة يدعون لابن عجلان، فلو عفوت عنه، وإنما غرر وأخطأ في الرواية، ظن أنه المهدي فأطلقه وعفا عنه.<sup>3</sup>

وهذا ما يبين لك كيف أنّ كثيراً من الناس من أهل العلم يمكن أن يغترّ بتلك الدعاوى، فكيف بالجاهل!؟

### كسبُ الناس:

أمّا كسب الناس، فيكون بطرقٍ تتغيّر بحسبِ مشاكل المجتمع وطبيعة تفكيره. فإذا كانت هناك مشاكل في المعاش فإنّ المدعي يُمكن أن يطرح آمالا تتعلق بتحسين الوضع. فحيث تكثر البطالة وتقلّ فرص العمل والحياة بما يُحدث إحباطاً بين الناس،

<sup>1</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني 195.

<sup>2</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني 195.

<sup>3</sup> تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي 9- 281.

فإنَّ المتهمديَّ يستغلُّ اليأس. إنَّ المرء إذا كان يائساً من الوضع ولا يرى أنَّ هناك مجالاً أو احتمالاً للتغيير وليس لديه ما يخسره؛ فلن يتأخَّر في أن يستجيب دعوة المتهمديِّ ويتأثَّر بها.

وكذا إذا كان المجتمع بسيطاً يصدِّق الخرافات ويفعل بأيِّ إنسان يحرك وتر العاطفة؛ فإنَّ من الممكن أن يتأثَّر جدا ويندفع.

وهنا ينفع جدًّا أن يكون هناك حضور مشوِّش لفكرة المهدي عند الناس، فما إن يدعي مدَّع ذلك حتى تجد الناس كثيراً منهم يسارعون إلى تأييده لاسيَّما مع وجود أفكار ينقصها النضج من قبيل قرب الظهور وتحقُّق علامات الظهور ونحو ذلك.

ثمَّ لا تحسبنَّ بأنَّ من يصدِّق دعوى المتهمدي هم خصوص الناس السدِّج والفقراء، بل تجد كثيراً منهم ممن له حظٌّ في التعليم، قد تجد فيهم أهل التخصص في كلِّ علم. ويرجع ذلك إلى أنَّ من يدرس العلوم كالطب والهندسة والطبوعات ونحوها تجد أنَّ دراسته أثَّرت عليه بحيث يكون فقيراً في الجانب الديني والإنساني، فيكون فيها بسيطاً، بل أحياناً ساذجاً سهل الانقياد.

وإذا كنت تظنُّ بأنَّ المجتمع الذي تغلب فيه النزعة العقلية لا تتفق فيها تلك الأفكار فربَّما جانب الصواب؛ فإنَّ المجتمعات التي تغلب فيها تلك النزعة يكون فيها شيء من التعطُّش لأيِّ شيء يتعلَّق بجانب الدين أو اللامعقول عموماً<sup>1</sup>؛ لذا فيمكن أن تجد فيه تلك النزعات ما يؤيِّدها.

### أنصار المتهمدي:

يحتاج المتهمدي في دعوته إلى أنصار، وهو يحقِّق ذلك بمقدار ما يكون قد هيأ من قبل وبمقدار ما يحمل من أوصاف وجاذبيَّة.

<sup>1</sup> يمكن أن تلحظ ذلك في التمثيل، حيث تجد أن الأفلام التي تتمحور حول الخيال تجد إقبالاً شديداً من الجمهور.

ويمكن القول بأن أنصار المتهدي على نوعين:

■ مُنفِعِل: وهذا يكون طيب القلب ساذجا يقبل كل ما يقال له، ويضعف أمام أي كرامة يمكن أن تظهر على يد المتهدي، وهذا هو حطب نار الفاتنة وأول من يقع فيها وآخر من ينتفع بها إن حصل نفع.

ومثل هذا الصنف ينفع جدًا، فهو يحمل عبء الدعوة للمتهدي دون كلل أو ملل، ودون أن يبتغي على ذلك أجرًا.

ويشترط في أهل هذا الصنف أن يكون قليل العلم في مسائل الدين، أو يكون له علمٌ تكثر فيه الشبهات. وينفع أن يكون ممتعضاً من أولي الأمر يشعر بالاضطهاد والظلم، ويبحث عن رمز وعن منقذ ليعمل تحت إمرته، ويتألم مما يرى من مظاهر الفقر وهذا ما يجعله مهيباً للتمرد بل وللموت.

كما ينفع جدًا أن يكون ممن يعتقد ويصدق بكل ما يقال عن الأحلام والرؤيا والجنِّ والسحر والغيبيات، فإن كثيراً ممن يدّعي المهديّة يمتلك وسائل إقناع من هذا النوع.

■ فاعل: وهذا يكون مؤثراً، ويعمل من خلف الستار. ويمكن أن يضرب مثل لذلك بالتعايشي وهو خليفة المهدي السوداني. وقد ذكر أنّ الرجل كان مغامراً وروي أنّه كان قد ذهب إلى شيخ الطريقة السمانية وقال له: أنت المهدي المنتظر! وكأنا كان يبحث عن مهدي منتظر ليكون مستشاره ووزيره ووصيه وخليفته من بعده. وقد ذكر بأنّ هذا الشيخ رفض ذلك وقال له: إن كنت تبحث عن يقول ذلك فعليك بتلميذي السابق محمد أحمد الذي كان في ذلك الوقت يقيم قبة على قبر شيخه القرشي وكان الشيخ القرشي قد أعلن أن من يختن أولاده ويبنى قبة على ضريحه سيكون هو المهدي وبينما هو على هذا الحال إذ وفد عليه التعايشي وخر ساجدا بين قدميه يتمرغ ويكي وحين سأله محمد أحمد عن سبب ذلك قال: كان لي أب صالح من أهل الكشف وقد أخبرني قبل وفاته أنني سأقابل المهدي وأكون وزيره. فلما حضرتُ إليك؛ رأيتُ فيك العلامات التي أخبرني بها والدي فابتهج قلبي لرؤية مهدي الله وخليفة رسوله.



وهذا ما جعل للتعايشي مكانة عند المهدي السوداني حيث جعله خليفته من بعده وهدد كل من يتناول أعماله وتصرفاته بالنقد، وقال: لأن جميع أعماله وأحكامه محمولة على الصواب، ولأنه أوتي الحكمة وفصل الخطاب؛ ولو كان حكمه على قتل نفس منك أو سلب أموالكم ومن تكلم في حقه ولو بالكلام النفسي فقد خسر الدنيا والآخرة ويخشى عليه من الموت على سوء الخاتمة!!

وروي أيضاً أنه قال: فتأدّبوا معه كتأدّبكم معي، فجميع ما يفعله بأمر النبي (ص) أو بإذن منّا لا بمجرد اجتهادٍ منه ولا هو عن هوى!!

والحقّ أنّ هناك ممن يمتلك المكر والقوة والصبر والجلد يقدر على أن يستغلّ من يظنّ بنفسه أنّه المهدي ليرجع النفع إليه فيما بعد.

ومثل التعايشي في ذلك ما روي عن جهيمان بن سيف العتبي وكان وزير القحطاني الذي خرج في مكة سنة 1400 هـ بدعوى المهديّة. وقد قيل بأنّ الرجل - أي القحطاني - كان متديّناً جداً، وأن قوماً أغروه بذلك لاسيّما جهيمان فهو الذي زيّن له ذلك حتى خرج.

### كشف المُتمهّدي:

وردت أحاديث عن صفات المهدي من قبيل أنّه ألقى الأنفى وأجلى الجبهة ونحو ذلك، كما وردت في تحديد اسمه واسم أبيه. لكن، هل يمكن الكشف عن المهديّ أو المتمهّدي بالأوصاف من أنفه وشعره ونحو ذلك؟

هناك من طرح للتمييز أنّ المهدي من كان يميّز بتلك الأوصاف، ومن لم يكن كذلك فليس هو المهدي. ولا شك أنّ هذا يدلّ على قصر نظر، فما أسهل أن يدعي رجل أنّ اسمه محمّد بن عبد الله أو يكون ألقى الأنف أو نحو ذلك، وما أسهل أن يظهر دعوته وفق ما هو موجود من مذهب أو فكر يسود المجتمع بما يجعل هناك إمكاناً لقبوله!

أضف إلى ذلك، فهناك من يلتفت على ذلك، بحيث لا يدّعي أنه المهدي بل يدّعي أنه وصي أو وكيل أو ممهّد أو مبعوث أو غير ذلك، فلا يمكن أن يستكشف بما ذكر من اسم أو نسبٍ أو مظهرٍ أو نحو ذلك.

لذا، فيمكن القول بأنّ ما ذكر لا يصلح أبداً أن يستكشف به صدق دعوى المدّعي أو كذبها، بل هناك أمور يمكن بواسطتها تحقيق ذلك، ومن أهمّها:

▪ الجهل: وهذا من أهم ما تستكشف به دعوى المتمهّدي، وقد روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق: إنّ آية الكذاب أن يُخبرك خبرَ السماء والأرض والمشرق والمغرب، فإذا سألتَهُ عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء.<sup>1</sup>

أي إنّ العلم مما يكشف دجل المدّعي، وهناك من أدّعى دعوى من هذا القبيل كان يأتي ببعض المخاريق التي يستخفّ بها عقول بعض الناس، وقد سمعته يتحدّث فإذا به يرفع المنصوب وينصب المرفوع، فتعجّب كيف يمكن أن يكون ممن يؤتمن على شرع الله من كان جاهلاً لا يحسن أن يتكلّم بجملة دون أن يُخطئ!؟

▪ أن يخالف ثوابت الشرع: ولا شك أنّ هذا مما يمكن أن يستكشف به عن المتمهّدي، لكن لا يُمكن أن يقوم بذلك إلا من كان قادراً على التمييز أي من كان على قدر من العلم بحيث يقدر على التمييز.

▪ إطلاق دعاوى يصعب تصديقها: كأن يدّعي لنفسه العصمة لكي لا يسمح لأحدٍ أن يعترض عليه وليضمن طاعة عمياء من أنصاره، أو أن يزعم أنّ الوحي ينزل عليه أو أنّ النبيّ (ص) أمره بكذا ونهاه عن كذا ونحو ذلك.

▪ استعمال الحيل: لاسيّما مع إمكان كسب وتعلّم آليات يمكن من خلالها أن يقوم أيّ إنسانٍ بكثير من الأمور التي كان يدّعي من قبل أنّها من الكرامات التي تثبت دعواه.

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 2- 340.

ولما كانت الرؤى من أهم ما يستغل لإثبات دعوى المهديّة، فإنّ هناك من تعلم برمجة الأحلام والسيطرة عليها، وخدع الناس بها. فهو يحتجّ على من خالفه بأنّ فلاناً رأى رؤيا تثبت دعواه ونحو ذلك. فإذا قيل له: بأنّ الأحلام والرؤى ليست دليلاً ولا يثبت بها شيء شرعاً، قال لك: فإنّ الله عز وجل اعتبرها، فقال: ( قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِك نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ )<sup>1</sup>.

وقال: ( إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ )<sup>2</sup>.

وقال عز من قائل: ( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا )<sup>3</sup>.

كما إنّ النبيّ (ص) كان يعتبرها من مبشرات النبوة، حيث قال: ألا إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.<sup>4</sup>

وكان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرؤيا.<sup>5</sup>

وقال رسول الله (ص): الرؤيا الصالحة بُشْرَى من الله وهي جزءٌ من أجزاء النبوة.<sup>6</sup> كما يحتجّ بقول النبيّ (ص): من رآني في المنام فقد رآني؛ فإنّ الشيطان لا يتمثل بي.<sup>7</sup>

ونحو ذلك.

<sup>1</sup> الصفات 105.

<sup>2</sup> يوسف 4.

<sup>3</sup> الفتح 27.

<sup>4</sup> الصحيح: مسلم 2- 48.

<sup>5</sup> المسند: أحمد 5- 454.

<sup>6</sup> السنن الكبرى: النسائي 6- 323.

<sup>7</sup> الصحيح: البخاري 8- 71، الصحيح: مسلم 7- 54.

هذا مع إن تلك الرؤى يمكن أن يكون لها نصيب من الواقع، لكن بشرط أن لا يكون هذا الشخص جاهلاً ولا مخالفاً لناموس الشرع. فكيف يُمكن أن أقتنع بأنّ هذا الشخص هو المهدي أو مرسل من قبل المهدي برؤيا مع إنّه لا يحسن أن يتكلّم جملة واحدة دون أن يلحن؟

ثم كيف إذا ثبت أنّ هذا الشخص يمارس فنّ السيطرة على الأحلام وتوجيهها وبرمجتها؟ وهو أمرٌ موجود ومعروف، ولكنّ الناس لجهلها بل فرط جهلها وعدم معرفتها بذلك تستغل فتصدّق مثل هذه الدعاوى.

بل حتى خبر: من رأني في المنام فقد رأني. الذي قد يستدل به المدعي لدعواه، لا يمكن أن ينفع هنا ما لم يكن مضمون الرؤيا يطابق ميزان الشرع كما قال المجلسي: وأما الخبر الذي يروي عن النبي (ص) من قول " من رأني فقد رأني، فإن الشيطان لا يتشبه بي " فإنه إن كان المراد به المنام يُحمّل على التخصيص..... لأنّ الشيطان لا يتشبه بالنبي (ص) في شيء من الحقّ والطاعات.<sup>1</sup>

لكن يبقى أهمّ شيء يُحتاج إليه لكي تكتشف دعاوى مدّعي المهديّة هو العلم والوعي بها، لذا فقد أكد الإمام جعفر الصادق أنّ الإنسان المؤمن يُمكن إذا كان واعياً أن يكشف زيف الدعاوى مهما بلغ تأثيرها، فقال:.... ولتُرفعن اثنتا عشرة رايةً مشتبهة لا يُدرى أيّ من أيّ، قال: فبكيثُ ثم قلت له: كيف نصنع؟ فقال: يا أبا عبدالله - ثم نظر إلى شمسٍ داخلّة في الضفّة - أترى هذه الشمس؟ فقلت: نعم، فقال: لأمرنا أبين من هذه الشمس.<sup>2</sup>

أي إنّ المهدي إذا ظهر سيكون أمره بيننا واضحاً، ولا شك أنّ هذا إنّما يكون لمن كان له عقل ووعي، أما من لم يكن كذلك فكثيراً ما يكون للأسف حطباءً لئار الفتنة.

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 58- 346.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 154، الإمامة والتبصرة: ابن بابويه 126.

### نتائج دعوى المهديّة:

مما مرّ عليك يمكن أن تلاحظ بأنّ مدّعي المهديّة منهم من ادّعاها بهدف تحصيل كسبٍ أو مغنم، ومنهم من ادّعاها بسبب انحراف في المزاج أو خلل في الفهم. وهناك كثير ممن ادّعاها فيه خفة في العقل أو خلل في المزاج أو فيه مسّ أو شيء من ذلك، وربما كانت له تصرّفات شاذة وغير عقلانية تشبه تصرّفات المجنون. فإن لم يكن فيه شيء من ذلك؛ فهو كذاب محض يستهزأ بعقول الناس ويحاول أن يحقّق شيئاً من المكاسب أو لذات الدنيا.

ومهما كان، فإنّ ادّعاء المهديّة كان فيها دائماً كانت تمثل خطر على المجتمع والدين، فهي:

- تريك المجتمع وتخلخل أسس بُنيته، وتؤدّي إلى خسائر وغالبا ما يكون حطبا الشباب وهذا ما يعظّم خطرها وما تؤدّي إليه من خسائر.
- تحرب عقائد الناس وتربكها، وهناك من يؤدّي به ذلك إلى ترك الدين وإلقاء كلّ ما يحدث من سوء الأحوال على الدين والتديّن.
- تؤدّي إلى خللٍ أخطر، وهو إحداثُ خلل في التفكير، وخلل في ترتيب الأوليات. فإذا بالإنسان بدل أن يهتم بما يصلح حاله يشتغل بما لا يغني، بل وبما يجب عليه أن لا يفكر فيه لعدم وجود مادّة للتفكير فيه كسائر الأمور التي تدخل ضمن مفهوم الغيب.
- تفتح باب الدجل فتجد ما لا يحصى ممن يدّعي أنّه المهدي أو باب المهدي أو وصيّ المهدي أو ابن المهدي أو يزعم أنّه اليماني وغير ذلك من الدعاوى التي تقترن بالدجل وكلّ دعوى منها إذا انتهت ولم تستمر فإنّها لا بدّ أن تترك أسوأ الأثر حتى تخدم ناراها.

إنّ هذا الدعاوى - أي الادعاء بالمهدي - كانت دوما تترك تأثيراً نفسياً وفكراً ضاراً على الإيمان بعقيدة المهدي الموعود الحقيقي في النصوص الإسلامية.

### من ادعى أو ادّعت له المهدية:

ننظر هنا في أهم من ادّعت له المهدية أو ادعاها، إذن كما نبّهتكم فهناك من ادعى المهدية وهناك من لم يدّعها لكنها ادّعت له من قوم رأوا فيه خيرا فذكروا أنّه المهدي. ومن أهم من نذكر هنا:

### علي بن أبي طالب:

وقد قيل بأنّ جماعة من الشيعة رفضوا التصديق بوفاة الإمام، وقالوا: إن عليا لم يُقتل ولم يمُت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.<sup>1</sup> وقد نسب هذا القول إلى عبد الله بن سبأ، ولكن كما قيل: العرش قبل النقش، وابن سبأ لم يثبت له وجود.

### محمد بن الحنفية:

وهو محمد بن علي بن أبي طالب، عرف بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر وكانت من سبي بني حنيفة. قال الذهبي: كانت الشيعة في زمانه تتغالى فيه، وتدعي إمامته ولقبوه بالمهديّ. ويزعمون أنه لم يموت. قال الزبير بن بكار: سمّته الشيعة المهدي. فأخبرني عمّي مصعب قال: قال كثير عزة:

هُوَ الْمَهْدِيُّ حَبْرُنَاهُ كَعْبٌ      أَخُو الْأَخْبَارِ فِي الْحَبِّ الْخَوَالِي

وقال:

أَلَا حَيِّ الْمَقِيمِ بِشَعْبِ رَضْوَى      وَأَهْدٍ لَهُ بِمَنْزِلِهِ السَّلَامَا  
وَقُلْ: يَا ابْنَ الْوَصِيِّ، فَدَتَاكَ نَفْسِي      أَطَلَّتْ بِذَلِكَ الْجَبَلِ الْمُقَامَا  
أَضْرَّ بِمَعْشَرٍ وَالْوَكِّ مِمَّا      وَسَمَّوْكَ الْخَلِيفَةَ وَالْإِمَامَا

<sup>1</sup> شرح نصح البلاغة: ابن أبي الحديد 5-7.

وعادوا فيك أهل الأرض طراً  
لقد أمسى بمورقٍ شعب رضى  
فما ذاق ابن خولة طعم موتٍ  
مقامك عنهم سبعين عاماً  
إمامٌ عادلٌ يتلو إماماً  
ولا وارت له أرض عظاماً

وقال:

ألا إن الأئمة من قريش  
عليّ والثلاثة من بنيه  
فَسَبَطُ سَبَطُ إِيْمَانٍ وَجِلْمٍ  
وسبَطٌ لا يذوق الموت حتى  
ولاء الحق أربعة سواء  
هم أسباطه والأوصياء  
وسبَطٌ غَيَّبْتُه كَرِبْلَاءُ  
يقود الخيل يقدمها اللواء

وقد عرفت الفرقة التي تدعي مهديّة محمد بن الحنفية بالكيسانية نسبة إلى أبي عمرة كيسان صاحب شرطة المختار .

كما ذكر الإسفرايني أن هناك فرقة من فرق الشيعة تسمى الكربية، أصحاب أبي كرب الضرير يقولون: إن محمد بن الحنفية لم يمت، ولم يقتل وأنه في جبل رضى، وعنده عين من الماء وعين من العسل يتناول منهما، وعنده أسد ونمر تحفظانه من الأعداء إلى أن يؤذن له في الخروج، وهو المهدي المنتظر عندهم.<sup>1</sup>

**أبو هاشم بن محمد:**

هو أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بعد وفاة أبيه، وأمه أم ولد تدعى نائلة. كان صاحب الشيعة من أهل خراسان وعرف أتباعه بالهاشمية، وقالوا: إن لكل ظاهر باطناً، ولكل شخص روحاً، ولكل تنزيل تأويلين، ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم.

<sup>1</sup> التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين: الأسفرايني 31.

وكان له اعتبار مهمٌ في ذلك الوقت عند الشيعة. كان لسنناً عالمياً بكثير من المذاهب والمقالات، صاحب علم ورواية ثقة، قليل الحديث. وقد ذكر أنه وفد على الخليفة سليمان بن عبد الملك فأكرمه وقرببه، ثم رجع إلى المدينة، فيقال أن سليمان دس له من سقاه في الطريق شربة ماء مسمومة، توفي على اثرها سنة 98 هـ. اختلف أصحابه من بعده، إلا أن طائفة منهم اعتقدوا بغيبته، وأنه المهدي المنتظر وأنه حيٌّ لم يموت.

### أبو جعفر الباقر:

ادّعت المهديّة أيضاً لأبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط (رض)، وقد روي عنه أنه قال: يزعمون أنني المهدي، وإنّي إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون.<sup>1</sup>

### جعفر الصادق:

وقد ذهبت فرقة الناووسية<sup>2</sup> من الشيعة أنّ جعفر بن محمد لم يموت و لا يموت وهو المهدي.<sup>3</sup>

### موسى بن جعفر الكاظم:

ادعاها له فرقة من فرق الشيعة تعرف بالموسوية، قال البغدادي: منهم هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر، وزعموا أن موسى بن جعفر حيٌّ لم يموت، وأنه هو المهدي المنتظر، وقالوا: إنّه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها، وقد علمنا إمامته وشككنا في موته فلا نحكم في موته إلا

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 4- 407، تاريخ دمشق: ابن عساكر 54- 291.

<sup>2</sup> تنسب إلى عبدالله بن ناووس البصري.

<sup>3</sup> البدء والتاريخ: المقدسي 5- 129.



## المهديّ المنتظر... بين الرأي والأثر

بيقين. وقيل لهذه الفرقة الموسوية، ويقال لها الممطورة أيضا، لأن يونس بن عبد الرحمن القمي ناظر بعضهم فقال في بعض كلامه: أنتم أهون على عيني من الكلاب الممطورة.<sup>1</sup>

### محمد بن علي الهادي:

وهو أبو جعفر الجواد، هناك من ذهب إلى أنّ المهديّ المنتظر هو محمد بن علي الهادي، وقالوا بغيبته كغيبته إسماعيل بن جعفر، ورفضوا التصديق بوفاته.

### الحسن العسكري:

وذهب قوم إلى القول بمهدوية الإمام الحسن العسكري، ولم يثبت لديهم أنّ الحسن ولد له مولود فتمسكوا بإمامته وزعموا غيبته.<sup>2</sup>

### موسى بن طلحة بن عبيد الله:

قال أبو حاتم الرازي: هو أفضل ولد طلحة بعد محمد. وقد أخرج ابن سعد عن خالد بن سمير قال: قدم المختار بن أبي عبيد الكوفة، فهرب منه وجوه أهل الكوفة، فقدموا علينا ها هنا البصرة، وفيهم موسى بن طلحة بن عبيد الله، قال: وكان الناس يرونه زمانه هو المهدي.<sup>3</sup>

توفي سنة 103 هـ بالكوفة، وصلى عليه الصقر بن عبد الله المزني عامل ابن هبيرة على الكوفة.

<sup>1</sup> الفرق بين الفرق: البغدادي 1- 46.

<sup>2</sup> اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الرازي 1- 55.

<sup>3</sup> الطبقات الكبرى: ابن سعد 5- 162.

## عمر بن عبد العزيز بن مروان:

وقد ذكر الذهبي عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قلت لطاوس: هو المهدي؟ يعني عمر بن عبد العزيز قال: هو مهديّ، وليس به، إنه لم يستكمل العدل كله.<sup>1</sup> وأخرج ابن سعد عن عبد الجبار بن أبي معن قال: سمعتُ سعيد بن المسيب وسأله رجلاً فقال له: يا أبا محمد من المهدي؟، فقال له سعيد: أدخلت دار مروان؟ قال: لا، قال: فادخل دار مروان؛ ترّ المهدي، قال: فأذن عمر بن عبد العزيز للناس فانطلق الرجل حتى دخل دار مروان فرأى الأمير والناس مجتمعين، ثمّ رجع إلى سعيد بن المسيب فقال: يا أبا محمد، دخلت دار مروان فلم أرَ أحداً أقول هذا المهدي، فقال له سعيد بن المسيب و أنا أسمع: هل رأيت الأشج عمر بن عبد العزيز القاعدَ على السرير؟ قال: نعم قال: فهو المهدي.<sup>2</sup>

## عبد الله بن معاوية:

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم، ولكنه كان سيّء السيرة، رديء المذهب، يُرمى بالزندقة، وكان فتاكاً سيّئ الحاشية قاسي القلب. وكان قد طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية سنة 127 هـ بالكوفة، وباع له بعض أهلها، وخلعوا طاعة بني مروان. وأنته بيعة المدائن. ثم قاتله عبد الله بن عمر والي الكوفة فتفرق عنه أصحابه سنة 128 هـ فخرج إلى المدائن، ولحق به جمع من أهل الكوفة، فغلب بهم على حلوان والجبّال وهمذان وأصبهان والري. وقصده بنو هاشم كلهم حتى أبو جعفر المنصور واستفحل أمره، فجبّي له خراج فارس وكورها. وأقام باصطخر، فسيّر ابن هبيرة أمير العراق الجيوش لقتاله، فصبر لها. ثم انهزم إلى شيراز، ومنها إلى هراة، فقبض عليه عاملها وقتله خنقاً بأمر أبي مسلم الخراساني بأن وضع

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 5-130.

<sup>2</sup> الطبقات الكبرى: ابن سعد 5-333، تاريخ دمشق: ابن عساكر 45-187.

الفراس على وجهه حتى مات. وقيل: مات في سجن أبي مسلم سنة 131 هـ. وهو القائل:

فَعَيْنُ الرِّضَا عَن كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمُسَاوِيَا  
كِلَانَا غَنِيٌّ عَن أَخِيهِ حَيَاتُهُ      وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

وبعد مقتل عبد الله بن معاوية، افترق أصحابه بعده فرقتين: فرقة قالت: إنه حيٌّ بجبال أصبهان، ولا يموت حتى يلي أمور الناس، ويملاً الأرض عدلاً، وإنه المهدي المنتظر عندهم. ومنهم من يقول: حتى يقود نواصي الخيل مع المهدي. وفرقة قالت: إنه مات، فبقوا بعده مذبيين لا إمام لهم.

وقد ذكر ابن تيمية أنّ من الكيسانية طائفة يزعمون أن أبا هاشم نصب عبد الله بن عمرو بن حرب إماماً، وتحولت روح أبي هاشم فيه، ثم وقفوا على كذب عبد الله بن عمرو فصاروا إلى المدينة يلتمسون إماماً فلقوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فدعاهم إلى أن يأتموا به فاتخذوه إماماً وادعوا له الوصية، ثم منهم من قال: إنه مات ومنهم من قال: إنه لم يموت حتى يقوم، ومنهم من قال: بل هو المهدي المبشر به وأنه حي بجبال أصبهان.<sup>1</sup>

#### محمد بن جعفر الصادق:

وهو المعروف بالذيّاج الذي خرج في مكة سنة 200 هـ، وكان من علماء الطالبين وأعيانهم، وكان شجاعاً زاهداً. أقام بمكة، ولما ظهر الخلاف على المأمون العباسي في أوائل أيامه خرج ويبيع بالخلافة وإمارة المؤمنين سنة 200 هـ، وبإيعه أهل الحجاز. وهو أول من بايعوا له من ولد علي بن أبي طالب، وأعلن نفسه خليفة للمسلمين، قال أبو الفرج: كان رجلاً قد كتب كتاباً في أيام أبي السرايا يسبُّ فاطمة بنت رسول الله (ص) وجميع أهل البيت، وكان محمد بن جعفر معتزلاً تلك الأمور لم يدخل في شيء منها،

<sup>1</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدريّة: ابن تيمية 3-275.

فجاء الطالبيون فقرأوه عليه فلم يردّ عليهم جواباً حتى دخل بيته، فخرج عليهم وقد لبس الدرع، وتقلّد السيف، ودعا إلى نفسه، وتسمى بالخلافة وهو يتمثل:

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي

وقد أرسل إليه المأمون جيشاً عليه إسحاق بن موسى العباسي وعيسى الجلودي<sup>1</sup>، فانهزموا. وانصرف محمد إلى الجحفة<sup>2</sup> ومنها إلى بلاد جهينة، فجمع خلقاً وهاجم المدينة، فقتل كثير من أصحابه وفُتئت عينه، فقفّل إلى مكة.

وقد روي أنّ محمد بن جعفر قد أصاب إحدى عينيه شيء فأتّر فيها، فسُرّ بذلك وقال: لأرجو أن أكون المهدي القائم، قد بلغني أن في إحدى عينيه شيئاً، وأنه يدخل في هذا الأمر وهو كاره له.<sup>3</sup>

وروي أنّه بعدما هُزم استأمن الجلودي فأمنه، فخلع نفسه وخطب معتذراً بأنه ما رضي البيعة إلا بعد أن قيل له إن المأمون توفي. وأنفذه الجلودي إلى المأمون، وكان بمرور، فأكرمه واستبقاه معه إلى أن توفي بجرجان فكان المأمون أحد من صلوا عليه.

### محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق:

وقد اعتقد بإمامته ومهدويته قوم ممن ذهب إلى إمامة أبيه إسماعيل. قال ابن تيمية: وزعموا أنّ محمد بن إسماعيل حيّ إلى اليوم، يعني إلى أوائل المائة الرابعة لم يمّت، ولا يموت حتى يملك الأرض، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به. واحتجوا في ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم، يخبرون فيها أن سبع الأئمة قائمهم، وهؤلاء يقال لهم السبعية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عيسى بن يزيد الجلودي: من ولاية العباسيين.

<sup>2</sup> على ثلاث مراحل من مكة، في طريق المدينة.

<sup>3</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج 359.

<sup>4</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية 3-481.

وذكر ابن الجوزي في حوادث سنة 313هـ: عرف المقتدر أن الرفضة تجتمع في مسجد براتنا فتشتم الصحابة، فوجه نازوك للقبض على من فيه، وكان ذلك في يوم الجمعة لستِّ بقیين من صفر، فوجدوا فيه ثلاثين إنسانا يصلون وقت الجمعة، ويعلنون البراءة ممن يأتّم بالمقتدر، فقبض عليهم وفتشوا فوجدوا معهم خواتيم من طين أبيض يختمها لهم الكعكي، عليها محمد بن إسماعيل الإمام المهدي ولى الله، فأخذوا وحبسوا. وتجرد الخاقاني لهدم مسجد براتنا، واحضر رقعة فيها فتوى من الفقهاء أنه مسجد ضرار وكفر وتفریق بين المؤمنین، وذكر أنه إن لم يُهدم كان مأوى الدعاة والقرامطة، فأمر المقتدر بهدمه فهدمه نازوك، وأمر الخاقاني بتصويره مقبرة فدفن فيه عدة من الموتى وأحرق باقيه.<sup>1</sup>

### محمد بن عبد الله الأفتح:

أبوه عبد الله الأفتح الذي قال قوم بإمامته بعد وفاة أبيه جعفر بن محمد الصادق. وأما محمد فقيل بأن الفطحية قالوا بإمامته ومهديته بعد أبيه رغم أنه مختلف فيه، فهناك كالرازي من ذكر أنّ عبد الله الأفتح مات بغير عقب<sup>2</sup> وهناك من ذكر أنّ ولد بالفعل.<sup>3</sup>

### محمد بن القاسم:

هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. كانت العامة تلقبه الصوفي، لأنه كان يُدمن لبس ثياب من الصوف الأبيض، وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب، وكان يذهب إلى القول بالعدل والتوحيد ويرى رأي الزيدية الجارودية.

<sup>1</sup> المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي 6-195.

<sup>2</sup> الشجرة المباركة في الأنساب الطالبيّة: الرازي 1-21.

<sup>3</sup> الجريدة في أنساب الطالبيين: الزرباطي 4-541.

قاد ثورة في الطالقان في أيام خلافة المعتصم. ولكن المعتصم هزمه وأسرته وحمله إلى بغداد فحبسه في قصره. ثم استطاع أن يهرب من السجن. واختلف الناس في أمره، وقال بعضهم: مات أو هرب، وقال بعض الشيعة: انه حيّ وانه سيخرج وأنه مهديّ هذه الأمة.

قال المسعودي: وقد تنوزع في محمد بن القاسم، فمن قائل يقول: إنّه قتل بالسم، ومنهم من يقول: إنّ ناساً من شيعته من الطالقان أتوا ذلك البستان فتأتوا للخدمة فيه من غرس وزراعة، واتخذوا سلالم من الجبال واللبود والطاقانية ونقبوا الأجر وأخرجوه، فذهبوا به فلم يعرف له خبر إلى اليوم، وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت وهو سنة 333هـ.<sup>1</sup>

### يحيى بن عمر:

يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خرج في أيام المتوكل العباسي، واتجه ناحية خراسان بجماعة، فرده عبد الله بن طاهر إلى بغداد. فأمر المتوكل بضربه وحبسه، ثم أطلقه، فأقام مدة في بغداد. ثم توجه إلى الكوفة في أيام المستعين بالله، فجمع بعض الاعراب، ودخلها ليلاً، فأخذ ما في بيت مالها، وفتح السجون فأخرج من فيها، ودعا إلى الرضا من آل محمد، فبايعه الناس، وطرد نواب الخليفة من الكوفة، واستحوذ عليها، وعسكر بالفلوجة. وقصده جيش، فحاربه وظفر، فقوي أمره جداً. وتولاه أهل بغداد، من العامة وغيرهم. وأقبل عليه جيش آخر، جهزه محمد بن عبد الله بن طاهر، فاقتتلا بشاهي (قرب الكوفة) ففرق عسكر يحيى، وبقي في عدد قليل، وتدنظر به فرسه، فقتل سنة 250 هـ، وحمل رأسه إلى المستعين.

<sup>1</sup> مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي 3- 464.

ومن أصحابه من قال: إنّه لم يقتل وإنما اختفى وغاب، وأنه المهدي القائم وسوف يخرج مرة أخرى. وقد أشار البغدادي في ذكر المهديّة إليهما، فقال: ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان ولا يصدّق بموته، ومنهم من ينتظر محمد بن عمر الذي خرج بالكوفة ولا يصدق بقتله ولا بموته.<sup>1</sup>

### الحسن بن القاسم:

الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب حي لم يموت ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم. ذهب إلى ذلك فرق الحسينية من الجارودية الزيدية. وكان قتل يوم السبت الرابع من شهر صفر سنة أربع وأربعمئة، وكان مولده في سنة ثمانين وسبعين وثلثمائة سنة، قتله همدان في موضع من أعمال صنعاء.<sup>2</sup>

### الحارث بن سُرَيْج:

كان من سكان خراسان، وخرج على أميرها سنة 116 هـ، فلبس السواد وقيل بأنّه ادّعى أنّه صاحب الرايات السوداء وخلع طاعة بني مروان أيام خلافة هشام بن عبد الملك داعياً إلى الكتاب والسنة والبيعة للرضي.

وسار إلى الفارياب ومنها إلى بلخ، فقاتله أميرها، فهزمه الحارث ودخلها. ثم استولى على الجوزجان والطالقان ومرو الرود، وكان معه في الثورة جهم بن صفوان وكان يقرأ على الناس سيرته في المساجد والطرقات. وعظم أمر الحارث؛ حتى روي أنّ عدّة جيشه بلغت ستين ألفاً. ثم انهزم جيشه على أبواب مرو، فغرق جمع كبير من أصحابه ولم يبق معه أكثر من ثلاثة آلاف. فانصرف إلى بلاد الترك، فأقام اثنتي عشرة سنة.

<sup>1</sup> الفرق بين الفرق: البغدادي 1- 23.

<sup>2</sup> الحور العين: نشوان الحميري 1- 43.

ثم أرسل إليه أمير خراسان نصر بن سيار رسلا حملوا إليه أمان يزيد بن الوليد بعودته إلى خراسان، فعاد إلى مرو وردَّ عليه نصر جميع ما أخذ له، وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما، وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مئة ألف دينار، فأبى وأرسل إليه يقول: إني لست من الدنيا واللذات في شيء، إنما أسألك كتاب الله والعمل بالسنة وأن تستعمل أهل الخير، فان فعلت ساعدتكَ على عدوك. ثم لم يطقُ المقام بمرو، فدعا الناس إليه، فاجتمع حوله ثلاثة آلاف فخرج، وقال لنصر: إنما خرجتُ من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة إنكارا للجور وأنت تريدني عليه؟! ثم كتب لنصر أن يجعل الأمر شورى، فأبى نصر، فقاتله.

وقد وقع قتال بين الحارث وحليفه جديع بن عليّ الأزدي الكرمانيّ<sup>1</sup> فانهزم أصحاب الحارث فقتل مع مائة من أصحابه في رجب 128 هـ، وأمر الكرمانى بصلب الحارث بلا رأس على باب سور مرو.

### محمد النفس الزكية:

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المشهور بالنفس الزكية. وقد ظن كثير من الناس ومنهم علماء أجلاء أنه المهديّ، وأفتى كثير من الأئمة بالخروج معه و باستحقاقه الخلافة، فخرج على أبي جعفر المنصور العباسي، و وقعت له معه حروب مشهورة، حتى قتل في آخر الأمر. وفيه قال الشاعر:

إن كان في الناس لنا مهديُّ      يُقيمُ فينا سيرةَ النبيِّ  
فإنّه محمّد التقيِّ

قال أبو الفرج: كان من أفضل أهل بيته، وأكبر أهل زمانه في زمانه في علمه بكتاب الله وحفظه له، وفقهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه، وكلّ أمر يجملُ بمثله، حتى لم

<sup>1</sup> كان جديع بن علي الأزدي من أعيان خراسان وخرج على نصر بن سيار والي بني أمية واتفق مع أبي مسلم الخراساني فدعا نصر بن سيار فجاء إليه فقتله أصحاب نصر في الطريق في سنة 129 هـ.



يشكُّ أحدُّ أنه المهدي، وشاع ذلك له في العامة، وبايعه رجالٌ من بني هاشم جميعاً من آل أبي طالب وآل العباس وسائر بني هاشم، ثم ظهر من جعفر بن محمد الصادق قولٌ في انه لا يملك، وأن الملك يكون في بني العباس فانتبهوا من ذلك لأمر لم يكونوا يطمعون فيه.<sup>1</sup>

وروى عن ابن دأب قال: لم يزل محمد بن عبدالله بن الحسن منذ كان صبياً، يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه، ويسمى بالمهدي.<sup>2</sup>

وعن عيسى بن عبدالله، قال: لم يزل محمد بن عبدالله منذ كان غلاماً إلى أن بلغ يتغيّب ويستخفي، ويسمى المهدي.<sup>3</sup>

### المهدي العباسي:

محمد المهدي بن أبي جعفر عبدالله المنصور، وهو ثالثُ خلفاء بني العباس. وقد أخرج أبو الفرج عن أبي سلمة المصباحي، قال: حدّثني مولي لأبي جعفر، قال: أرسلني أبو جعفر، فقال: اجلس عند المنبر فاسمع ما يقول محمد، فسمعتة يقول: إنكم لا تشكّون أنني أنا المهدي، وأنا هو، فأخبرت بذلك أبا جعفر، فقال: كذب عدو الله، بل هو ابني.<sup>4</sup>

وأخرج أيضاً عن مسلم بن قتيبة قال: أرسل إليّ أبو جعفر فدخلت عليه فقال: قد خرج محمد بن عبدالله وتسمّى بالمهدي، والله ما هو به، وأخرى أقولها لك لم أقلها لأحدٍ قبلك، ولا أقولها لأحدٍ بعدك: ابني والله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية، ولكنني تيمّنت به وتفاءلت به.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج 195.

<sup>2</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج 162.

<sup>3</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج 165.

<sup>4</sup> مقاتل الطالبين: الأصفهاني 162.

<sup>5</sup> مقاتل الطالبين: الأصفهاني 167.

وقال ابن تيمية: سُمي المنصور ابنه محمداً ولقبه بالمهدي مواطأة لاسمه باسمه،  
واسم أبيه باسم أبيه، ولكن لم يكن هو الموعود به.<sup>1</sup>  
وقد مرّ عليك ما قيل في الأحاديث التي وردت في ذلك وتبين لك ضعفها، وهو قول  
من يُعتمد قوله من أهل العلم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيمية 2- 132.

<sup>2</sup> ويبدو أنّ التلقّب بالمهدي كثر عند الملوك ممن كان يريد أن يستغل لقب المهدي وإن لم يدعِ أنّه المهدي المنتظر، ومن هؤلاء: الخليفة العباسي. ومنهم:

المهدي الحمودي: محمد بن القاسم بن حمود الحسني المهدي الحمودي: وهو من ملوك الدولة الحمودية في الأندلس. كان مقيماً في الجزيرة الخضراء واتفق رؤساء البربر وأمرؤهم على البيعة له بالخلافة، فبايعه أصحاب قرمونة ومورور واركش وغرناطة وتلقب بالمهدي (سنة 439 هـ) واستمر عشرين شهراً انتهت بوفاته.  
المهدي الحمودي: محمد بن إدريس بن علي بن حمود الحسني، أبو عبد الله: من ملوك الدولة الحمودية بمالقة وسبتة. ثار بمالقة على ابن عمه إدريس بن يحيى بن علي وخلعه (سنة 438) وتولى الأمر، وتلقب بالمهدي، وخطب له الحاجب. وكان سفاكاً للدماء، مع حزم وحسن وتدبير، ونبل. واستمر إلى أن مات بمالقة، قيل: من أثر سم.

كما ظهر في ملوك اليمن عدد من تلقّب بهذا اللقب، منهم:

المهدي لدين الله: أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، من نسل الهادي إلى الحق: إمام زيدي من أئمة اليمن بويغ له بالامامة بعد وفاة عمه إسماعيل بن القاسم سنة 1087 هـ واستمر اتساق ملك اليمن له إلى أن توفي. وكان غزير العلم، له مؤلفات،

ومنهم المهدي أحمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم، من أئمة الزيدية باليمن. ولد ونشأ في جبلة، وبويغ بها سنة 1259 هـ وتلقب بالمهدي لدين الله، ثم تنحى للمتوكل محمد بن يحيى واستقر في مدينة جبلة من اليمن الاسفل، وتوفي بمكة.

ومنهم: صلاح بن علي بن محمد الحسني: من أئمة الزيدية باليمن، وأحد علمائهم. دعا إلى نفسه بصنعاء بعد وفاة المنصور علي بن محمد سنة 840 هـ وبويغ، ولقب بالمهدي، ولم يلبث أن قبض عليه الأمير سنقر وحبسه بصنعاء، مدة. وخرج من الحبس فسار إلى صعدة فجمع جيشاً عظيماً، هاجم به صنعاء سنة 842 هـ، فأسر وسجن فيها إلى أن مات. له تأليف، منها: النجم الثاقب بشرح كافية ابن الحاجب.

ومنهم محمد بن القاسم الحوثي: فقيه يماني من علماء الزيدية. دعا إلى نفسه بالامامة وتلقب بالمهدي، ولم يستقم له الامر: سجنه الترك في بدايته مع جماعة، نحو عامين. ولما انطلق جدد الدعوة سنة 1298 وأقام في برط بشرقي اليمن، مرجعا للناس في أمور دينهم يستفتيه العلماء من مجتهدي عصره وقد بلغت فتاواه عدة مجلدات. وصنف كتباً منها: البدور المضئبة والموعظة الحسنة، وتوفي في برط .

وممن تسمّى بالمهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي، أبو الوليد. أمير، من بيت الملك بالاندلس. خرج على المؤيد بالله الأموي بقرطبة سنة 399 هـ، وبايعه الناس فتلقب بالمهدي بالله وملك قرطبة فحبس المؤيد في القصر، ثم أظهر أنه مات. واستقر أمره إلى أن انتقض عليه سليمان بن الحكم، وتغلب عليه، فاختفى ابن عبد الجبار وسار إلى طليطلة فجمع عسكراً وعاد إلى قرطبة فاستولى عليها وجدد البيعة بما لنفسه، فدخل عليه جماعة من الغلمان فأسروه وأخرجوا المؤيد فأجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه وأحضروا ابن عبد الجبار بين يديه، فأمر به فقتل وطيف برأسه في قرطبة.

ومنهم ابن الداعي وهو محمد بن الحسن بن القاسم الحسيني العلوي الطالبي، ولد في بلاد الديلم، وأمه منهم، ونشأ بطبرستان، وتفقه وبرع وأفتى. كان مع معز الدولة بن بويه الذي كان يباليغ في تعظيمه حتى أنه قبل يده مرة، مستشفياً بها، وهو مريض. وألزمه النظر في نقابة الطالبين ببغداد سنة 349. فأقام إلى أن غاب معز الدولة عن بغداد، في رحلة إلى نصيبين، وناب عنه ابنه عز الدولة، فدخل عليه ابن الداعي، فأسمعه بعض أصحاب عز الدولة شيئاً عن العلوية امتعض له، فخرج مغضباً، وبايعه جماعة على (الخروج) فأظهر أنه مريض ورحل محتفياً، عن طريق شهرزور، فوصل إلى هوسم في بلاد الديلم وكان يتكلم لغتهم، فأطاعوه واجتمع عليه عشرة آلاف منهم، وتلقب بالمهدي لدين الله (سنة 353) وكانت أعلامه من حرير أبيض، منقوش عليه (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) وذيوها خضر. وقد وتقشف، وقال لقواده: أنا على ما ترون، فمتى غيرت أو ادخرت درهما فأتتم في حل من بيعتي وكان يعلمهم ويحثهم على الجهاد. ولم يتلقب بإمرة المؤمنين، بل بالامام. ثم عمل على المسير إلى طبرستان، وخرج إليه من جرجان نصر بن محمد الاستندار، فكانت بينهما معركة اضطرب فيها جيش ابن الداعي بخيانة بعض أقرابه وبسوء تدبير ثقافته، فلم يتمكن من الامتداد إلى طبرستان، وعاد إلى هوسم، فسمّه علوي هناك، قام بعده. وقيل: مات سنة 360.

وهناك من زعم أن سليمان بن عبد الملك لقب بالمهدي، وقد ذكر هذا بالفعل في بعض ما مدح به من شعر كقول الفرزدق:

وَأَلْقَيْتَ مِنْ كَفِّكَ حَبْلَ جَمَاعَةٍ      وَطَاعَةَ مَهْدِيٍّ حَدِيدِ النَّقَائِمِ

## يحيى بن عبدالله بن الحسن:

يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: من كبار الطالبين في أيام موسى الهادي وهارون الرشيد العباسيين. رباه جعفر الصادق في المدينة، فروى الحديث وتفقّه.

وكان مع ابن عمه الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ في ثورته بالمدينة واستيلائه عليها، أيام موسى الهادي، وحضر مقتله في معركة فخ سنة 169 هـ ونجا. ثم دعا إلى نفسه، فبايعه كثير من أهل الحرمين واليمن ومصر. وذهب إلى اليمن فأقام مدة، ودخل مصر والمغرب. ثم عاد إلى المشرق فدخل العراق متكبراً، وقصد بلاد الري وخراسان فوصل إلى ما وراء النهر.

واشتدّ هارون الرشيد في طلبه، فانصرف إلى خاقان ملك الترك ومعه من شيعته وأنصاره نحو 170 رجلاً، فأقام سنتين وستة أشهر. وخرج إلى طبرستان فبلاد الديلم، وأعلن بها دعوته سنة 175 وكثر جمعه، فندب الرشيد لحرّبه الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين ألفاً.

وضعف أمر يحيى وخاف أن يغدر به ملك الديلم، فطلب أمان الرشيد، فأجابه بخطه، واستقدمه إلى بغداد، فدخلها. وأغدق عليه الرشيد عطاياه، إلى أن بلغه أنه يدعوه لنفسه سرّاً، وأنه ما زال عنده من يقوم بدعوته، فحبسه عند الفضل بن يحيى. ثم رقّ له الفضل بعد مدة، فأطلقه. وعلم الرشيد، فكان ذلك مما أحفظه على البرامكة، وأرسل من أعاد يحيى إلى الاعتقال، في سرداب. ووكل به مسرور السيّاف، وكان كثيراً ما يدعو به إليه فيناظره. واستمر إلى أن مات في حبسه، وقيل: قتل بالجوع والعطش. وفي ذلك يقول أبو فراس في ميميته:

يا جاهدًا في مساويهم يُكْتَمُها      غَدْرُ الرَّشِيدِ بِيَحْيَى كَيْفَ يَنْكِتُمْ

وقال جرير:

سَلِمَانُ الْمَبَارَكُ قَدْ عَلِمْتُ      هُوَ الْمَهْدِيُّ قَدْ وَضَحَ السَّبِيلُ

قال أبو الفرج: وكان قصيرا، آدم، حسن الوجه والجسم، تعرف سلالة الانبياء في وجهه.<sup>1</sup>

هذا، وقد ذكر المسعودي أن الشيعة الزيدية في جيلان كانوا يعتقدون بأن يحيى بن عبدالله بن الحسن قتيل هارون التجأ إلى الديلم واختفى في جيلان ولا زال حياً.<sup>2</sup>

### ابن تومرت:

محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، أبو عبد الله، المتلقّب بالمهدي، ويقال له مهدي الموحدين. وهو من قبيلة هرغة من المصامدة من قبائل جبل السوس، بالمغرب الأقصى، وتتسب هرغة -كما يقال- إلى الحسن بن علي.

ولد ونشأ في قبيلته سنة 471 هـ، ثمّ ورحل إلى المشرق، طالبا للعلم، فانتهى إلى العراق، وحجّ وأقام بمكة زمنا. واشتهر بالورع والشدة في النهي عما يخالف الشرع، فتعصّب عليه جماعة بمكة، فخرج منها إلى مصر، فطُرد منها فعاد إلى المغرب. ونزل بالمهدية، فكسر ما رآه فيها من آلات اللهو وأواني الخمر.

وانتقل إلى بجاية، فأخرج منها إلى إحدى قرأها واسمها ملالة، فلقى بها عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي وكان شابا نبيلاً فطنا، فاتق معه على الدعوة إليه. واتخذ أنصارا رحل بهم إلى مراكش، وعبد المؤمن معه، فحضر مجلس علي بن يوسف بن تاشفين وكان ملكا حليما، فأنكر عليه ابن تومرت بدعاً ومنكرات. ثم خرج من حضرته، ونزل بموضع حصين من جبال تينملل، فجعل يعظ سكانه حتى أقبلوا عليه.

واشتهر فيهم بالصلاح، فحرّضهم على عصيان ابن تاشفين فقتلوا جنودا له، وتحصنوا. وقوي بهم أمر ابن تومرت، وتلقب بالمهدي القائم بأمر الله، وعاجلته الوفاة في جبل تينملل سنة 524 هـ قبل أن يفتح مراكش. ولكنه قرّر القواعد ومهدّها، فكانت

<sup>1</sup> مقاتل الطالبين: أبو الفرج 1- 67.

<sup>2</sup> مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي 3- 262.

الفتوحات بعد ذلك على يد صاحبه عبد المؤمن بن عليّ وكان ابنُ تومرت أسمر، ربيعة، عظيم الهامة، حديد النظر داهية ألبيا فصيحاً، أدبياً له كتاب كنز العلوم وكتاب أعز ما يطلب يشتمل على تعليقات أملاها عبد المؤمن بن عليّ.

قال ابن الأثير: سمى أتباعه الموحدين، وأعلمهم أن النبيّ (ص) بشّر بالمهدي الذي يملأ الأرض عدلاً، وأن مكانه الذي يخرج منه المغرب الأقصى، فقام إليه عشرة رجال أحدهم عبد المؤمن فقالوا: لا يوجد هذا إلا فيك، فأنت المهدي، فبايعوه على ذلك.<sup>1</sup>

قال الذهبي: وألف لهم كتاب "أعز ما يطلب"، ووافق المعتزلة في شيء والأشعرية في شيء، وكان فيه تشييع، ورتب أصحابه: فمنهم العشرة، فهم أول من لبّاه، ثم الخمسين، وكان يسميهم المؤمنين، و يقول: ما في الأرض من يؤمن إيمانكم، وأنتم العصابة الذين عنى النبيّ (ص) بقوله: لا يزال أهل الغرب ظاهرين. وأنتم تفتحون الروم، وتقتلون الدجال، ومنكم الذي يؤم بعبسى، وحدثهم بجزئيات اتفق وقوع أكثرها، فعظمت فتنة القوم به حتى قتلوا أبناءهم، و إخوتهم لقسوتهم، وغلظ طباعهم، وإقدامهم على الدماء، فبعث جيشاً وقال: اقصدا هؤلاء المارقين، المبدلين الدين، فادعوهم إلى إماتة المنكر، وإزالة البدع، والإقرار بالمهدي المعصوم. فإن أجابوا فهم إخوانكم، وإلا فالسنّة قد أباحت لكم قتالهم.... وبكل حال فالرجل من فحول العالم، رام أمراً فتمّ له، وربط البربر بادعاء العصمة، وأقدم على الدماء إقدام الخوارج، ووجد ما قدّم.<sup>2</sup>

وفعلا كان من فحول العالم.

#### ابن قسيّ:

وهو أبو القاسم أحمد بن الحسين، أول ثائر في الاندلس عند اختلال دولة الملثمين. وهو رومي الاصل من بادية شلب، استعرب وتادّب وقال الشعر ثم عكف على الوعد وكثر مريدوه فادعى أنه المهدي، وتسمى بالامام. وطلب فاختبأ، وقبض على طائفة من

<sup>1</sup> الكامل في التاريخ: ابن الأثير 9- 197.

<sup>2</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 19- 548.

أصحابه فسبقوا إلى إشبيلية، فأشار من مختبأه على من بقي من أصحابه بمهاجمة قلعة ميرتلة فاستولوا عليها وجاءهم ابن قسي. ثم ضعف أمره فخلعوه، ثم هاجر إلى الموحديين سنة 540 هـ متبرئاً مما كان يدعيه، ورغب عبد المؤمن في ملك الأندلس وأغراه بمحاربة المرابطين، فوثقوا به وأرسلوا معه عسكرهم سنة 541 هـ إلى شلب فغلب عليها وعين واليا عليها. إلا أنه عاد إلى الخلافة واستظهر بأمر من بقايا المرابطين، وهم اعداء الموحديين. ثم اتصل بملك البرتغال ألفونسو الأول للعمل ضد الموحديين، فبعث ألفونسو إليه بفرس وسلاح فأنكر عليه ذلك أهل شلب وقتلوه.

وهو مصنف كتاب "خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين"<sup>1</sup>.

### ابن هود:

محمد بن هود بن عبد الله السلاوي، ويعرف بالماسي: أصله من أهل سلا، كان أبوه سمسارا وكان هو قصارا. لحق بعبد المؤمن بن علي عندما ظهر، وبايعه وشهد معه فتح مراكش. ثم فارقه وظهر في رباط ماسة وتلقب بالهادي، وأعلن دعوته سنة 541 هـ. وناصره أهل سجلماسة ودرعة وقبائل دكالة ورجرجة وتامسنا وهوارة. انتشرت دعوته في جميع المغرب، وكثر أتباعه في جميع أنحاء المغرب حتى لم يبق من البلاد الخارجة عن دعوته إلا فاس ومراكش، أما أهل بلده سلا فثاروا على عامل الموحديين بها وولوا عليهم والده. وكادت حركته أن تسقط دولة الموحديين، إلا أن عبد المؤمن أرسل جيشا لقتاله، فظفر ابن هود. فجهز له جيشا آخر بقيادة الشيخ أبي حفص الهنتاتي، فكانت بينهما حرب شديدة انتهت بمقتل ابن هود في وادي ماسة في آخر سنة 541 هـ.

### ويكندي:

عمر بن الخياط والمشهور بلقب بويكندي، ظهر في عهد عبد المؤمن خليفة ابن تومرت في جزولة، وقد أزرته قبائل حاحة وركراغة وهزميرة وهسكورة الوطاء ودكالة،

<sup>1</sup> مختصر معروف في التصوف، شرحه ابن عربي.

واستفحل أمر دعوته إلى أن تمكن القائد الموحدى أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد الهنتاتى من القضاء عليه.

### الحلاج:

هو الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين.

أصله من بىضاء فارس، ونشأ بواسط العراق وقيل بتستر وانتقل إلى البصرة، وحج، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة 299 هـ فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان.

ثم كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سرا، وقالوا: أنه كان يأكل يسيرا ويصلي كثيرا ويصوم الدهر، وإنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك العباسيين ومذهب الصوفية العامة، وهو في تضاعيف ذلك يدعى حلول الإلهية فيه.

وكرت الوشائيات به إلى المقتدر العباسى فأمر بالقبض عليه، فسُجن وعدب وضرب وهو صابرٌ لا يتأوه ولا يستغيث. قال ابن خلكان: وقطعت أطرافه الأربعة ثم حرَّ رأسه وأحرقت جنته، ولما صارت رمادا ألقيت في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد.<sup>1</sup>

وإدعى أصحابه أنه لم يقتل وإنما ألقى شبهه على عدو له. وقال ابن النديم في وصفه: وكان رجلا محتالا مشعبذا يتعاطى مذاهب الصوفية يتحلى ألفاظهم، ويدعى كل علم وكان صفرا من ذلك. وكان يعرف شيئا من صناعة الكيمياء، وكان جاهلا مقداما متدهورا جسورا على السلاطين مرتكبا للعظام يروم انقلاب الدول.<sup>2</sup>

وأورد أسماء ستة وأربعين كتابا له، غريبة الأسماء. وذكر الذهبى أنه لما حصل الحلاج في يد حامد<sup>3</sup> جدَّ في تتبع أصحابه... وكبس بيته وأخذت منه دفاتر كثيرة،

<sup>1</sup> وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان 2- 145.

<sup>2</sup> الفهرست: ابن النديم 1- 269.

<sup>3</sup> حامد بن عباس وزير المقتدر.



وبعضها مكتوب بالذهب، مبطنة بالحريز فقال له حامد: أما قبضت عليك بواسطة، فذكرت لي دفعة أنك المهدي، وذكرت مرة أنك تدعو إلى عبادة الله، فكيف ادعيت بعدي الإلهية؟ وكان في الكتب عجائب من مكاتباته إلى أصحابه.<sup>1</sup>

### المهدي الفاطمي:

وهو عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم، الفاطمي العلوي، من ولد جعفر الصادق. مؤسس دولة العلويين في المغرب، وجدُّ الفاطميين أصحاب مصر، وأحد الدهاة. كان يسكن سلمية<sup>2</sup> ومولده بها أو بالكوفة وكان أبوه قد أرسل الدعوة، وأعظمهم أبو عبد الله الحسين ابن أحمد الملقب بالعلم والشهير بالشيعة، فمهد له بيعة المغرب، وفتح بلدانا، وناصرته قبائل كتامة، ووعدها بقرب ظهور المهدي إمام زمان.

ووصلت إلى المهدي رسل أبي عبد الله تدعوه، فبلغ خبره المكتفي بالله العباسي، فطلبه، ففر من سلمية إلى العراق. ثم لحق بمصر فالإسكندرية، ومنها إلى المغرب. وكان ظهوره بسجلماسة في أواخر 296 هـ واستقل أمره حتى بويغ في القيروان بيعة عامة سنة 297 هـ. واستوطن رقادة عاصمة أواخر ملوك الاغالبة. وبعث الولاة إلى طرابلس وصقلية وبرقة، واستولى على تاهرت، وحاول امتلاك مصر، فقصدها مرتين ولم يظفر، وقيل: دخل الإسكندرية. وعاد إلى المغرب فاخطت مدينة المهديّة سنة 303 هـ واتخذها قاعدة لملكه. ومات بها بعد أن حكم أربعاً وعشرين سنة. وأخباره كثيرة. وكان يتولى أموره بنفسه، ليس له وزير ولا حاجب.

<sup>1</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 14 - 338.

<sup>2</sup> بلدة في الشام.

## المعزّ بن المنصور الفاطمي:

وقد ذكر أبو شامة: أنه بنّ دعائه فكانوا يقولون: هو المهدي الذي يملك، وهو الشمس التي تطلع من مغربها وكان يسرّه ما ينزل بالمسلمين من المصائب من أخذ الروم بلادهم، واحتجب عن الناس أياما، ثم ظهر وأوهم أن الله رفعه إليه، وأنه كان غائبا في السماء وأخبر الناس بأشياء صدرت منهم، كان ينقلها إليه جواسيس له، فامتألت قلوب العامة والجهال منه، وهذا أول خلفائهم بمصر، وهو الذي تنسب إليه القاهرة.<sup>1</sup>

هكذا قال، والله أعلم بحقيقة الحال.

## صاحب الخال:

هو الحسين بن زكرويه بن مهرويه، وقيل: ابن مهري الصواني من أهل صوان من سواد الكوفة، وهو المعروف بصاحب الخال، أخو علي بن عبد الله القرمطي، نسب نفسه إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، وتسمى بالمهديّ. قتل أخوه وهو محاصر لدمشق سنة 290 هـ، وقام الحسين بعده وتسمى بأحمد، وأظهر شامة في وجهه، زعم أنها آيته. قاد أصحاب أخيه، وهم نحو ثلاثة آلاف فارس، فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه إليه. فانصرف إلى حمص، فدخلها، وخطب له على منابرها. ولقب نفسه بالمهدي أمير المؤمنين، وعهد إلى ابن عم له اسمه عبد الله، ولقبه المدّتر؛ وزعم أنه المدّتر الذي في القرآن. ثم سار إلى حماة والمعرة وغيرهما، وقتل خلقا كثيرا، وقصد سلمية فأخذها بالأمان، ثم فتك بأهلها. ولما اشتد أمره، خرج له المكتفي العباسي من بغداد، ونزل الرقة، وأرسل إليه الجيوش.

<sup>1</sup> الروضتين في أخبار الدولتين: المقدسي 2- 219.

فكانت المعركة قرب حماة وانهزم فيها جيشه، وهرب هو وغلام له رومي، وصاحب يدعى المطوق وابن عمه المدثر، فقبض عليهم في البرية، في طريقهم إلى الكوفة. حمل إلى المكتفي، وهو في الرقة فسار بهم إلى بغداد، وضربت أعناقهم، وصلب بدنه على الجسر، وعلقت إلى جانبه رؤوس أصحابه وآخرين من أتباعه كانوا في سجن بغداد، وطيف برأسه ثم أحرقوا جميعاً.<sup>1</sup>

### علي بن الفضل بن أحمد القرمطي:

تغلب على اليمن. كان أول ظهوره في كوكبان باليمن. وأظهر الدعوة سنة 290 هـ، فتبعه كثير من القبائل، وملك ملكاً ضخماً، وقتل خلقاً كثيراً، واستولى على الجبال والتهائم، ثم دخل زبيداً وصنعاء. وادعى النبوة وأباح المحرمات، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه فيقول: وأشهد أن علي بن الفضل رسول الله. ثم امتد به عتوه، فجعل يكتب إلى عماله: من باسط الأرض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل، إلى عبده فلان، واتخذ المذيخرة<sup>2</sup> داراً لملكه. ومات مسموماً، قيل: سمّه طبيب من أهل بغداد اسمه شريف. ومدة حكمه نحو 13 عاماً، وفيه قال شاعر يمدحه:

حُدِّي العود يا هذه واضربي	نُقيمُ شَرَّاعَ هَذَا النِّبِيِّ
تولَّى نبيُّ بني هاشمٍ	وهذا نبيُّ بني يعرُبٍ
فحطَّ الصَّلَاةَ وحطَّ الزَّكَاةَ	وحطَّ الصِّيَامَ ولم يُتَعَبِ <sup>3</sup>

### القائم بأمر الله:

وهو رجل من طائفة النصيرية، وقد ذكر ابن كثير في حوادث سنة 717هـ: خرجت النصيرية عن الطاعة، وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر

<sup>1</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم 2- 927.

<sup>2</sup> مدينة في اليمن تتبع الآن لمدينة أب.

<sup>3</sup> الحور العين: نشوان 1- 59.

الله، وتارة يدعى على بن أبي طالب فاطر السموات والارض، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. وتارة يدعى أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرج يكفر المسلمين، وأن النصيرية على الحق. واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال.... وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها، وقتلوا خلقا من أهلها، وخرجوا منها يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبوا الشيخين. وصاح أهل البلد: وا إسلاماه وا سلطاناه وا أميراه، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا مُنجد، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل. فجمع هذا الضال تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه قبحهم الله أجمعين، وقال لهم: لم يبق للمسلمين كبر ولا دولة، و لو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها. ونادى في تلك البلاد أن المقاسمة بالعشر لا غير ليرغب فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمرات. وكانوا يقولون لمن أسره من المسلمين قل: لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيى ويميت حتى يحقن دمك ويكتب لك فرمان. وتجهزوا وعملوا أمرا عظيما جدا، فجدت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا، وقُتل المهدي.<sup>1</sup>

هكذا قال، والله أعلم بحقيقة الحال.

### الملتم:

وهو أحمد بن عبد الله بن هاشم أبو العباس الملتّم، كان يذكر أن اسم أبيه ازدمر، وأنه نشأ ببلاد الترك، وقدم القاهرة فولد له الملتّم في رمضان سنة 658 هـ، واشتغل في الفقه على مذهب الشافعي، وحفظ التنبيه ولم ينجب<sup>2</sup>. وذكر أنه لازم الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في الفقه وسماع الحديث عشرين سنة، ثم سلك طريق العبادة، فحصل له انحراف مزاج فادعى في سنة 689 هـ دعاوى عريضة، من رؤية الله تعالى في المنام مرارا، وأنه أسري به إلى السماوات السبع، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى العرش، ومعه

<sup>1</sup> البداية والنهاية: ابن كثير 14-83.

<sup>2</sup> أي لم يكن نجيباً، بمعنى: لم يوفق في دراسته.

جبريل وجمع من الملائكة، وأن الله كلمه، وأخبره بأنه المهدي، وأن البشائر تواردت عليه من الملائكة، وأنه رأى النبي (ص) فأعلمه بأنه من ولده، وأنه المهدي. وأمره أن يُنذر الناس ويدعوهم إلى الله. فاشتهر أمره فأخذ وحُبِس، وكان الشيخ نصر المنبجي يحطُّ عليه، فذكر عن نفسه أن نصرا أشار عليهم بقتله، فطلع إلى القلعة وصرخ بأنه المهدي فأخذ وأرادوا قتله ثم حبسوه، ودخل عليه رجلٌ أراد خنقه فذكر عن نفسه أن الرجل جَعَت يده، ثم قيل للسلطان فأفرج عنه. ثم ثار في سنة 699 فأمسكوه وحبسوه وانقوا على شنقه، فأرسل إليه القاضي تقي الدين ابن دقيق العيد أن يظهر التجائن، فكسر الكوز الذي عنده فيه الماء، وكسر الزبدية التي فيها الطعام، وشطح في الناس فأثبت القاضي أنه مجنون، وحكم بذلك، وأطلق.

فبلغ ذلك الشيخ نصرا المنبجي فغضب، وأشار على بيبرس وكان يعتقد على سلا ر أن يسقوه السم، فذكر أنه سُقي مرارا فلم ينجع فيه، وجمع هذا الرجل كتابا كبيرا بتَّ فيه الأحوال التي اتفقت له، وفيه دعاوى عريضة غالبها منامات، ويحلف على كل منها، وذكر أنه جلس في حانوت الشهود فرأى جبريل في المنام، فقال له: المال الذي يتحصّل مع الشهود حرام، فترك ذلك. وذكر أنه رأى النبي (ص) في المنام في السنة التي دخل فيها غازان الشام، فقال له: أخبر أهل الدولة أن العدو قد أذن له في دخول الشام، وأنه راسلهم بذلك، فكذّب به الشيخ نصر، والشيخ فخر الدين الأفاصي وجلال الدين القلانسي، وعز الدين البهنسي وآخرون، وحلفوا له أنه ما يدخل الشام أحدٌ من التتر في هذه السنة فكان ما كان.

وذكر في بعض كلامه أن المهدي يخرج في سنة 734 أو في سنة 744، وذكر عدة منامات أنه هو المهدي، ثم ذكر في مواضع أن المعنى بكونه المهدي أنه يهدي الناس إلى الحق، وليس هو المهدي الموعود به في آخر الزمان.....

وكان مما شُهد عليه أنه زعم أنه رسول الله، ففتصّل من ذلك، وقال: إنما قلتُ: إني رسولٌ أرسلني رسول الله إليكم لأنذركم. ومات هذا الرجل في سنة 740 وقد جاوز الثمانين والله أعلم بحاله.<sup>1</sup>

### تمرتاش بن جوبان:

كان أبوه جوبان امير الأمراء من قادة المغول، وقد غلب على السلطان أبي سعيد ملك التتار لأنه تولى صغيراً، وكان الأمر بيد جوبان حتى حجز على تصرفات الملك وتصرف بكل أمره. وبعد حوادث تمكن أبو سعيد من التخلّص من جوبان وقتله.

وكان تمرتاش في زمن أبيه حاكم البلاد الرومية، قال ابن تغردي بردي: فتح بلاداً وكسر جيوشاً، وكان إذا كان وقت اللقاء نزل فقعد على مقعدٍ على الأرض، وأمر أصحابه بالقتال واستعمل الشراب، فإذا انتشى ركب جواده وحمل، فلا يثبت له أحد، قال: وكان خطر له أنه المهدي وتسمى بذلك، فبلغ أباه جوبان الخبر، فأتاه واستتابه من ذلك.<sup>2</sup>

وقد ذهب إلى مصر بعد قتل أبيه، وكان الحاكم فيها الناصر محمد، وقد حبسه ثم قتله سنة 728 هـ وأرسل رأسه للسلطان أبي سعيد.

### حسن الأخلاطي الحسيني:

حسن بن عبد الله الأخلاطي الحسيني، قيل عنه بأنه كان منقطعاً في منزله، ويقال أنه كان يصنع اللازورد<sup>3</sup>، ويعرف الكيمياء، واشتهر بذلك، وكان يعيش عيش الملوك،

<sup>1</sup> الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر 1- 62.

<sup>2</sup> المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ابن تغري بردي 1- 348.

<sup>3</sup> هو نوع من الاحجار الكريمة، أزرق اللون، يستخدم كحجر كريم للزينة، وأجود انواع اللازورد ما كانت زرقته صافية وضاربة للحمرة او الخضرة. كان يستخرج من بدخشان في أفغانستان، كما وجد في مصر، حيث وجد في قبر توت عنخ آمون.

ولا يتردّد لأحدٍ، وكان يُنسب إلى الرفض لأنه كان لا يصلّي الجمعة، ويَدّعى من يتبعه أنّه المهدي<sup>1</sup>.

### التوزيع:

ظهر بالمغرب الأقصى، قال ابن خلدون: .... خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب رجلٌ من منتحلي التصوف، يُعرف بالتوزيعي نسبة إلى تُوزر مصعّراً، وادّعى أنه الفاطمي المنتظر، واتبعه الكثير من أهل السوس من ضالة وكزولة، وعظم أمره، وخافه رؤساء المصامدة على أمرهم، فدسّ عليه السكسوي من قتله بياتاً وانحلّ أمره<sup>2</sup>.

### المهدي التهامي:

وهو علي بن مهدي الذي ظهر في اليمن، وعرف على أنه رجل من أهل الخير والصلاح، وصار له أتباع ومريدون حتى تمكن من اسقاط دولة بني نجاح سنة 554 هـ، ثم لم يلبث أن توفي بعد شهرين من ذلك، وخلفه ولده مهدي ثم أخوه عبد النبي. وقد توسّعت دولتهم حيث واسقظوا دولة الصليحيين، ودولة بني زريع، ولم يستعص عليهم مما كان بأيدي الآخرين سوى عدن والدملة التي صالحوا حاكميها الزريعيين على مال يؤديانه إليهم. وقد ذكر أن ابن مهدي ادعى الخلافة، وقيل بأنه ادعى المهديّة أيضاً. ولم يدم ملكهم إلا خمسة عشر عاماً، حيث أرسل صلاح الدين الأيوبي أخاه شمس الدولة توران شاه، فانتصر عليهم وقضى على دولتهم سنة 569 هـ.

<sup>1</sup> شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد 6- 356.

<sup>2</sup> مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون 1- 328.

## الفرّاني المغربي:

ذكره ابن العماد في حوادث سنة 848هـ قال: وفيها توجه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الفرّاني إلى جبال حميدة بالأرض المقدسة، وفيها أقوامٌ في غاية المنعة والقوة من التجأ إليهم أمن ولو حاربه السلطان فمن دونه. فنزل الفرّاني عندهم، وادعى أنه المهديّ، وقيل: ادّعى أنه القحطاني، وراج أمره هناك.

وكان قبل ذلك قدم القاهرة وأكثر التردّد إلى المقرّبي، وواظب الجولان في قرى الريف الأندلس، يعمل المواعيد ويذكّر الناس... وتحول عن مذهب مالك، وادعى أنه يقدّ الشافعي، وولي قضاء نابلس إلى أن ظهر منه ما ظهر<sup>1</sup>.

## نظام الدين السندي النقشبندي:

ورد إلى دمشق ومعه أخ له صغير وصار يدّعي علماً غزيراً، ويزعم أنه حمل فضلاً كثيراً. ولم يكن كما قال، ولا صدقت منه الأقوال، غير أنه كان تكيّاً جداً. والعجب أنه كان يتنوع في الدعاوي، فتارة يقول: أنا شريفّ علوي، وتارة كان يدّعي الرياضة المطلقة. وترك دمشق ورحل إلى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر، وصار يدّعي أنه مهدي الزمان الموعود به، فقيل له: ذاك محمد وأنت نظام الدين، فقال: محمد يلقب بنظام الدين، فقيل له: ذاك الشريف وأنت سندي أسود، فقال: أنا شريف علوي صحيح النسب؛ غير أنني تركت دعوى ذلك إلا في وقته، وأما سواد الوجه فكان يعتذر عنه بأن المراد البياض المعنوي الذي يكون في الأفعال. وزاد به الحال إلى أن صعد المنارة الشرقية بين المغرب والعشاء وقال: يا أهل دمشق، أنا مهديّ الزمان، وأنا أدعوكم إلى إجابتي واتباعي.

وسمع ذلك كثيرٌ من الصالحين وغيرهم ممن كان بالجامع الأموي، وكان مرة بالجامع السلبي السلطاني يوم الجمعة، فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وأمر رجلاً أن يصعد

<sup>1</sup> شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد 4- 261.



المنبر ويلعن أمين الدفتري العجمي وقال بصوت عالٍ: إنّ الدفتردار محمد أمين رافضي يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد أمرني رسول الله (ص) أن ألعنه. وشاع ذلك الأمر وذاع فوضع في البيمارستان القيمري بالصالحية مدّةً، وسكن عن التخليط وقلّل من التخبيط. فأمر قاضي القضاة بإخراجه بعد أن أمر بإيلاجه وضاقته به دمشق بعد هذه الدعوى. وكان يزوق من الزمان شديد البلوى فطار من دمشق إلى بيت المقدس ومرّ بنابلس ودخل غزّة واقتتل مع بعض علمائها، ووصل إلى مصر ومكث بها قليلاً ولم تطل مدته بل توفي هو وأخوه.<sup>1</sup>

### ابن أبي محلي:

وممن ادعاها الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي المغربي المعروف بابن أبي محليّ المقتول سنة 1022 هـ، قال الناصري: قال الشيخ أبو العباس أحمد التواتي رحمه الله تعالى في رسالته التي سماها "مقامة التحلي والتخلي من صحبة الشيخ ابن أبي محليّ" وهي رسالة طويلة مسجّعة قال: كان الفقيه ابن أبي محليّ في أول أمره فقيها صرفاً، ثم انتحل طريقة التصوف مدة حتى وقع على بعض الأحوال الربانية ولاحته له مخايل الولاية، فانشهر الناس لزيارته أفواجا، وقصوده فرادى وأزواجا، وبعد صيته وكثرت أتباعه، قال: فلمّا سمعت بذلك ذهبْتُ إليه وجلسْتُ عنده إلى أن وجدته يشير إلى نفسه بأنه المهديّ المعلوم المبشّر به في صحيح الأحاديث، فتركته وراءه ونبذته بالعراء.<sup>2</sup>

وقال الشيخ اليوسي في محاضراته وقد تكلم على الدعوى الفاطمية ما نصّه: وممن ابتلي بها قريبا أحمد بن عبد الله بن أبي محليّ التستاوتي، خاض في الطريق حتى حصل له نصيب من الذوق، وألّف فيها كتابا يدل على ذلك، ثم نزغت به هذه النزغة.

<sup>1</sup> خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المحي 3- 214.

<sup>2</sup> الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الناصري 2- 33.

فحدّثونا أنه كان في أول أمره معاشرًا لمحمد بن أبي بكر الدلائمي، وكان البلد إذ ذاك قد كثرت فيه المناكر وشاعت، فقال ابن أبي محلي لابن أبي بكر ذات ليلة: هل لك في أن نخرج غدا إلى الناس فنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر؟ فلم يساعفه لما رأى من تعذّر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر، فلما أصبحا خرجا، فأما ابن أبي بكر فانطلق إلى ناحية النهر فغسل ثيابه وأزال شعته بالحلق، وأقام صلاته وأوراده في أوقاتها، وأما ابن أبي محلي فتقدم لما همّ به من الحسبة، فوقع في شر وخصام أداه إلى فوات الصلاة عن الوقت، ولم يحصل على طائل فلما اجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر: أما أنا فقد قضيت مآربي، وحفظت ديني، وانقلبت في سلامة وصفاء، ومن أتى منكرا فالله حسيبه أو نحو هذا من الكلام، وأما أنت فانظر ما الذي وقعت فيه. ثم لم ينته إلى أن ذهب إلى بلاد القبلّة ودعا لنفسه، وادّعى أنه المهدي المنتظر وأنّه بصدد الجهاد، فاستخفّ قلوب العوام واتّبعوه.

وصار ابن أبي محلي يُكاتب رؤساء القبائل وعظماء البلدان يأمرهم بالمعروف ويحضهم على الاستمساك بالسنة، ويشيع أنه الفاطمي المنتظر وأن من تبعه فهو الفائز، ومن تخلف عنه فموتق، وربما كان يقول لأصحابه محرّضا لهم على نصرته: أنتم أفضل من أصحاب النبي (ص) لأنكم قُمتم بنصر الحق في زمن الباطل، وهم قاموا به في زمن الحق.<sup>1</sup>

وقد قتل في معركة دارت بينه وبين جيش السلطان زيدان السعدي، وقطع رأسه وعلّق على سور مراكش، فبقي معلقا هنالك مع رؤوس جماعة من أصحابه نحوًا من اثنتي عشرة سنة، وحُملت جثته فدفنت بروضة الشيخ أبي العباس السبتي.... وزعم أصحابه أنه لم يموت ولكنه تغيب، قال البيهقي: وحدثني من أثق به من أهل وادي الساورّة أن

<sup>1</sup> الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الناصري 6-29.

فيهم إلى الآن من هو على هذا الاعتقاد.... وكان ابن أبي محلي هذا فقيهاً محصلاً له قلمٌ بليغ ونفسٌ عالٍ.<sup>1</sup>

له عدة تأليف وضع لها أسماء غريبة منها: الوضاح والقسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم، وإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفرية، ومنجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور، أو المنجنيق لرمي البدعي الزنديق، وسم ساعة في تقطيع أمعاء مفارق الجماعة، والسيف البارق مع السهم الراشق، ومهراس رؤوس الجهلة ومدراس نفوس السفلة المنخدعة، وسلسبيل الحقيقة والحق في سبيل الشريعة للخلق، وتهيج الأسد.

### صالح بن طريف البرغواطي:

المتنبئ الذي ادعى النبوة بتامسناً<sup>2</sup>، وكان أبوه طريف يكنى أبا صبيح، وكان من قواد ميسرة الخفير القائم بدعوة الخوارج الصفرية، ولما انقضى أمر ميسرة بقي طريف قائماً بأمر برغواطة بتامسناً، ويقال إنه تنبأ أيضاً، وشرع لهم الشرائع، ثم هلك وولّى مكانه ابنه صالح هذا، وقد كان شهد مع أبيه حروب ميسرة. وكان صالح من أهل العلم والخير، ثم انسلخ وانتحل دعوى النبوة، وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده، فيه كما قيل: عشر صلوات، خمساً بالليل وخمسا بالنهار، وصيام رجب بدلا من رمضان، وفي الوضوء غسل السرّة والخاصرتين، والسجود خمسا في الركعة الأخيرة وما قبلها إيماءً، والسارق يقتل، وللرجل أن يتزوج من النساء ما شاء.

زعم أنه أوحى به إليه، وأنشأ كتابا سماه قرآنا في ثمانين سورة بلغة البربر، واحتجّ بآية: ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ )<sup>3</sup>. ثمّ زعم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج

<sup>1</sup> الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الناصري 6-33.

<sup>2</sup> موضع في المغرب.

<sup>3</sup> إبراهيم 4.

في آخر الزمان، وأن عيسى يكون صاحبه، ويصلي خلفه، وأن اسمه في اللسان العربي صالح، وفي السرياني مالك، وفي العجمي عالم، وفي العبراني روبيل، وفي البربري واربيا، ومعناه الذي ليس بعده نبي. ثم خرج إلى المشرق بعد أن ملكهم سبعا وأربعين سنة، ووعدهم أنه يرجع إليهم في دولة السابع منهم، وأوصى بنيه بالتمسك بدينه، فأستمر أمرهم من بعده إلى أواسط المائة الخامسة، وكان للدول فيهم ملاحم إلى أن جاءت دولة المرابطين فمحو أثرهم.<sup>1</sup>

### محمد بن يوسف الجونبوري:

الهندي المتوفى سنة 910هـ، وكان قد ادعى المهديّة سنة 905هـ. وكان أزهّد الناس وأورعهم، فمال الناس إليه، وأنكره آخرون، فأجلاه الولاة إلى بلاد مالوة، فدخل مندو، ثم سار إلى كجرات، ثم سافر إلى الحجاز فحجّ ورجع إلى الهند، فأجلاه الولاة فذهب إلى بلاد السند، ثم سار إلى بلاد خراسان، ومات بها.<sup>2</sup>

ومن ذهب إلى مهديّته يرى أنه ليس هناك مهديّ ينتظر بعدُ كما عليه الجمهور، بل قد ظهر ومات!! قال القنوجي: ادعى أنه يوحى إليه، ومن وحيه الشيطاني قوله: علمت من الله بلا واسطة جديدة اليوم، قل إنني عبد الله تابع محمد رسول الله، ومحمد مهدي الزمان، وارث نبي الرحمن، عالم علم الكتاب و الإيمان، مبين الحقيقة والشريعة والرضوان.

طاف في بلاد الهند، وحج ولم يزر النبيّ (ص) وأخرج من أكثر البلاد بحكم ملوكها إلى أن مات ببلدة فراه وهو ابن ثلاث وستين.<sup>3</sup>

قال البرزنجي: خرج رجل بالهند ادعى أنه المهدي المنتظر واتبعه خلق كثير، وظهر أمره وطار صيته، ثم إنه مات بعد مدة، وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم. قلت: وقد

<sup>1</sup> الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الناصري 1- 170.

<sup>2</sup> معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف: الحسيني 1- 223.

<sup>3</sup> الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: القنوجي 79.

سمعت كثيراً من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء و الصلحاء أن أولئك القوم إلي الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث، وأنهم يعرفون بالمهدوية، وربما سمو القتالية، لأن كل من قال لهم إن اعتقادكم باطل قتلوه، حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فإذا قيل له: إن اعتقادك باطل قتل القاتل، ولا يبالي أيقتل أو يسلم، هم خلق كثير، وقد ضموا إلى ذلك الاعتقاد بدعا أخرى خرجوا بها عن سواء الصراط، أخبرني بهذا جمع من تقعات أهل الهند.<sup>1</sup>

وقد صنف العلماء كتباً في الرد على هذه الطائفة، ومن أهم من صنف في ذلك صاحب "كنز العمال" علي بن حسام الدين المتقي الهندي كتابي "البرهان في علامات مهدي آخر الزمان" و"تلخيص البيان في أخبار مهدي الزمان".  
ومما صنف في ذلك "الشهاب المُرَق" للشيخ حبيب الله الرائجوري.

و"الهدية المهدوية" للشيخ الشاهجهانبوري نزيل حيدرآباد المتوفى سنة 1293هـ، قيل بأنه أوضح فيه جميع أحواله وهو كتاب نافع جداً.

وفي الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي المكي الشافعي رسالة في شأنهم. ومما قاله في فتواه تلك: سنلت عن طائفة يعتقدون في رجل مات منذ أربعين سنة أنه المهدي الموعود بظهوره آخر الزمان، وأن من أنكر كونه المهدي المذكور فقد كفر، فما يترتب عليهم؟ فأجبت: بأن هذا اعتقاد باطل وضلالة قبيحة وجهالة شنيعة: أما الأول، فلمخالفته لصريح الأحاديث التي كادت تتواتر بخلافه كما ستملى عليك، وأما الثاني فلأنه يترتب عليه تكفير الأئمة المصرحين في كتبهم بما يكذب هؤلاء في زعمهم وأن هذا الميت ليس المهدي المذكور، ومن كُفر مسلماً لدينه فهو كافر مرتد يضرب عنقه إن لم يتب، وأيضاً فهؤلاء منكرون للمهدي الموعود به آخر الزمان.....<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الإضاءة في إشراف الساعة: البرزنجي 124.

<sup>2</sup> الفتاوى الحديثية: ابن حجر الهيتمي 1- 77.

## محمد بن فلاح بن هبة الله:

رأس دولة المشعشين وأول سلاطينهم، وهو من سلالة الإمام موسى الكاظم. ولد بواسط، وتعلم في الحلة، وتفقّه بعلوم الشيعة الاثني عشرية، وألّع بفنون من الشعوذة فأثقتها. وخرج إلى بادية خوزستان عام 840 هـ، فادعى أنه المهدي وسمى شعوذاته التشعشع، فتبعه بعض الأعراب فسماهم المشعشين. استولى على الحويزة، وقاتلته جيوش بغداد، وكانت الدولة للتركمان فانخذل، ثم ظفر سنة 861 وعظم أمره، فامتلك ولاية خوزستان والجزائر وأطاعه أكثر عرب العراق، وجعل الحويزة قاعدة لسلطنته، ومات بها.

## أحمد بن عرفان البريلوي:

ولد سنة 1201 في قرية من قرى راي بريلي، وعندما بلغ الرابعة من عمره دخل الكتاب وتعلم العلوم الابتدائية واقتبل على الألعاب الرياضية. ولما شبّ؛ سافر للبحث عن شغل أو عمل يسد به الحاجة ويدفع به الأذى عن نفسه وعن أسرته. فذهب إلى دهلي حيث أسرة الشيخ ولي الله الدهلوي التي كانت مرجع العلم ومقصد العلماء والطلبة. فوصل إلى الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي الذي احتفى به وبالغ في إكرامه، ودرس على يد الشيخ عبد العزيز وشقيقه عبد القادر وبلغ درجة في العلم والمجاهدات الروحية التي كانت تدرس في ذلك العصر. عاد إلى وطنه وأقام فيه نحو عامين، ثم رجع إلى دهلي، وزار - نواب أمير خان ( حاكم ولاية تونك ) فأبدى له استعدادة للجهاد وتدريب الجيش. فأقام عنده ستّ سنين يدرّب الجيش ويشير على الأمير بتدابير الحرب ومصالح القتال. وكانت الحرب بين الأمير والإنجليز، ثم وقعت بين الطرفين هدنة لم يكن راغباً فيها وهي ما سهّلت للإنجليز -وكما توقّع- احتلال الولاية وسيطرتهم على الحكم.

وكان المسلمون في البنجاب مضطهدين من السيخ الذين كانوا ينالونهم بالأذى، وهذا ما كان له أثر على السيّد أحمد، فكان يحثّ الناس على الجهاد، ولمّا ذهب إلى الحجّ

تمكّن من أن يلتقي بكثيرٍ من مسلمي الهند حيث جمعهم موسم الحجّ فحثّ الناس على الجهاد وعمل على تجميع الكثير من الأنصار والمجاهدين. ولما استهلّت سنة 1241 قام بتجميع حشدٍ كبير من المسلمين للجهاد، وخاض بجيشه معارك ضارية ضد الشيخ منها معركة اكورة التي بوع على إثرها بالإمامة والإمارة.

ثمّ ذهب إلى بيشاور مع جماعته منتصرين فاتحين، وما إن حلّ فيها حتى ثار عليه أهل بيشاور مدفوعين ببعض العلماء الذي كانوا ينافسونه، مما دفعه إلى أن ينتقل إلى مكان آخر ليستأنف الجهاد. وصل إلى بالاكوت حيث كان شير سنغ زعيم الشيخ يحشد جيشه ومدافعه من كل جانب وأقام ثكنة على بعد ميلين منها، وكان هناك طريقان يذهبان إلى بالاكوت أحدهما طريق جبلي لا يعرفه إلا الخواص من خبراء البلد والثاني كان يمرّ بجسر صغير إلى لاهور. وقد أقام السيد أحمد على كل واحدٍ من الطريقين حراساً ليسدّ الطريق على العدو من الدخول إلى بالاكوت. وعندما نشبت المعركة كانت في أولها لصالح المجاهدين لولا أنّ بعض من كان يحرس الطريق أفضى إلى العدو سرّ الطريق. وذلك ما شجّع شير سنغ على الحرب على المسلمين، فهاجموا حراس الطريق واستولوا على الممرّ وانتشر جيشه في خبايا الجبل وطرقه كالجراد. ثمّ حمي الوطيس واشتدت المعركة، وانتهت بمقتل البريلوي وجماعة من أنصاره سنة 1246.

وقد قيل أنّ الرجل لم يدع المهديّة قط ولكن أتباعه توهموا ذلك، قال القنوجي: وقد حمل قوم من علماء الهند هذا الحديث على خروج السيد أحمد البريلوي بتكاليفات باردة، مع أن السيد كان رجلاً صالحاً، حجّ وجاهد وغزا، ولم يدع المهديّة قط، ولم تكن تتبغي له هذه الدعوة.<sup>1</sup>

وقال شمس الحق آبادي:.... ويقرب من هذا ما زعم أكثر العوام وبعض الخواص في حق الغازي الشهيد الإمام الأجد السيد أحمد البريلوي (رض) أنه المهدي الموعود المبشر به في الأحاديث، وأنه لم يستشهد في معركة الغزو، بل إنّه اختفى عن أعين

<sup>1</sup> الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: البرزنجي 123.

الناس، وهو حيٌّ موجود في هذا العالم إلى الآن، حتى أفرط بعضهم فقال: إنا لقيناه في مكة المعظمة حول المطاف، ثم غاب بعد ذلك. ويزعمون أنه سيعود، وسيخرج بعد مرور الزمان، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وهذا غلط وباطل..... وإلى الله المشتكى من صنيع هؤلاء، ونعوذ بالله من هذه العقيدة المنكرة الواهية، والله اعلم.<sup>1</sup>

### نور بخش:

محمد بن محمد بن عبد الله، المعروف بلقب "نور بخش" ولد أبوه في القطيف وجده في الإحساء ومن هنا يلقب بالحسوي كما يلقب بالموسوي نسبة إلى الإمام موسى الكاظم. هاجر أبوه إلى مدينة قائن من منطقة كوهستان بإيران، حيث ولد عام 795هـ. كان يتمتع بحافظة قوية وذكاء خارق حيث استظهر القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره، وبايع على يد الشيخ إسحاق الختلائي الذي كان مريداً للسيد علي الهمداني وفي فترة وجيزة قطع جميع مراحل السلوك الباطني والتزكية الروحية، وبناء على رؤيا رآها السيد إسحاق الختلائي منح تلميذه لقب نور بخش- أي: واهب النور- فاشتهر بهذا اللقب، كما أنعم عليه بخرقه علي الهمداني- شيخ إسحاق الختلائي- وأجازه في أخذ البيعة من الناس، وأمر أتباعه ومريديه أن يجددوا البيعة على يد تلميذه محمد نور بخش ومد هو يده قبل الجميع، وبايع تلميذه ثم بايعه الآخرون.

بعد ذلك ادعى أنه المهدي؛ لكونه ينحدر من سلالة الإمام موسى الكاظم كما لقب نفسه بأنه إمام وخليفة لجميع المسلمين. وزعم أنه جامع الكمالات الإنسانية، وأنه يحوز كافة العلوم الدينية والدنيوية، وأنه يستطيع أن يعلم أفلاطون الرياضيات، ودعا أهل زمانه إلى أن يعتدوا بمثل هذا العصر، وأن يببوا نشاطاً في سبيل نصرته.

<sup>1</sup> عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي 11- 248.



ويعتقد بأنّ مقصود خلق الكون، وعلّة وجوده هو ظهور الإنسان الكامل في هذا الكون. ويزعم أن شخصاً ما يأتي في بروز -أي ظهور- شخص آخر في الدنيا. ويزعم أنه اجتمع فيه روح النبي والولي، وهو كان يوسف وموسى وعيسى وعلياً، وتثور بأنوار هؤلاء، وظهر في صورة نور بخش زمان -أي: واهب النور لأهل زمانه.

كان يتحدّث دائماً عن لقبه نور بخش -أي واهب النور-، فيقول: إنه نور من الله، فكما أن الشمس تتور الدنيا بنورها، وهكذا ينور قلوب العارفين، بل وينور الدنيا أيضاً. وهذا نور الولاية فاز به عن طريق علي (رض) بصفته مظهراً موعوداً.

وكان يذكر في كتابه "الفقه الأحوط" أنّ من شروط الإمامة أن يكون الإمام من نسل علي وفاطمة، وهذا يكفي للجهد الأصغر، ولكن يجب من أجل الجهد الأكبر أن يكون ولياً كاملاً الذي قطع جميع مقامات هذه المرتبة. كما يحث أتباعه أن يكونوا زاهدين في الدنيا مثل عليّ بن أبي طالب ويردّد هذا البيت:

طَلَقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا يَا فَعِيرُ  
اتِّبَاعًا اقْتِدَاءً بِالْأَمِيرِ

أحس السلطان شاه رخ بن تيمور خطراً من نفوذه المتزايد حيث أعلن نفسه إماماً وخليفة لجميع المسلمين، وتحصن في قلعة كوه هرتي في منطقة ختلان يأخذ البيعة من الناس، ويدعو على نفسه، فأمر بإلقاء القبض عليه، فقبض عليه بايزيد - حاكم ختلان- وبعث به إلى هرات حيث مقر السلطان شاه رخ، ومن هناك وجّه إلى شيراز حيث أطلق سراحه حاكمها إبراهيم سلطان فتوجه إلى شوشتر والبصرة وبغداد، ثم ذهب إلى كردستان حيث أقبل عليه الناس وبايعوه، ونودي به خليفة من جديد، وضربت باسمه النقود، وألقيت باسمه الخطب. أمر السلطان شاه رخ بإلقاء القبض عليه ثانية، وأحضر إلى آذربيجان مقيداً بالسلاسل، ولكنه تمكّن من الهروب، ووصل إلى منطقة خلخال بعد أن عبر الجبال الثلجية في ثلاث ليال متوالية. إلا أنّ حاكم خلخال قبض عليه، وأعادته إلى السلطان شاه رخ في آذربيجان، فحسبه السلطان في جبّ مظلم، وبعد ثلاثة وخمسين يوماً بعث به إلى هرات حيث أجبر على اعتلاء المنبر يوم الجمعة وإعلان

تخليه عن دعوى الخلافة، ثم أطلق سراحه بشروط منها: ألا يجتمع إليه الناس، وأن ينزع عنه عمامته السوداء، وأن تقتصر دروسه على العلوم المتداولة. ورغم الالتزامات التي التزم بها تجاه السلطان فإن الناس لم يتركوه، بل اشتد إقبالهم عليه من كل حذب وصوب، وتجمع لديه في فترة قصيرة من مؤيديه ما قدر بمائة ألف رجل، فشرع السلطان بالخطر فقبض عليه للمرة الثالثة، حيث بعث به مقيداً بالسلاسل إلى تبريز، ومنها إلى شروان، ومنها إلى جيلان ثم أطلق سراحه بعد وفاة السلطان شاه رخ عام 850هـ، فأقام في قرية تسمى سلفن في جوار الري، ومات هناك عام 869هـ. كان نور بخش ادعى في حياته أنه المهدي وصاحب الزمان وخاتم الولاية، وعبر عن نفسه بأنه مظهر موعود ومظهر جامع، وكان يلقي نداء إلى الملوك والسلطين لكي يسابقوا الآخرين في نصرته. كما كان يدعو أهل العلم أن ينبذوا التقليد، ويأخذوا علمهم من هذا المعين الصافي، كما يطلب من أهل المعرفة أن يحصلوا على الحق اليقين من ذاته... وهكذا، وينتهي كلامه مطالباً الجميع أن يبايعوا على يديه حتى لا يموتوا ميتة جاهلية، فهو يعتبر نفسه جامع الكمالات الإنسانية، وحاوي العلوم والفنون الدينية والذنبوية، لا يوجد نظيره في الدنيا، ولا يظهر مثله إلى بعد قرون.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> من طقوس النوربخشيّة السجدة، حيث يسجد أتباع هذه الفرقة بعضهم لبعض ويقولون: نحن أهل الطريقة، وليس هناك أية علاقة بين الطريقة والشريعة.

وكذلك الجلوس في الخلوة وعمل الرياضة الأربعينية، وهم يقرأون دعاء خاصاً لهم في الصباح يسمونه باسم "أورد فتحية". وهم يضيفون في الأذان كلمة "حيّ على خير العمل" و"محمد وعليّ خير البشر". وهم يجيزون نكاح المتعة، يرددون دائماً كلمة: يا علي مدد.

ويقال بأنهم يعتقدون بأنّ الزاوية الكبيرة التي بنيت في كشمير على عهد مير شمس الدين العراقي وهو أحد دعائم المعروفين مكائنها أعلى من مكانة الكعبة المشرفة، وأن طوافاً واحداً لهذه الزاوية يساوي سبع مرات من الطواف بالكعبة المشرفة، ولهذا يطوف النوربخشيون حولها.

## المهديُّ المنتظرُ.... بين الرأي والأثر

سعيد بن صالح ياسين العنسي:

وهو من فقهاء اليمن. كان متصوفاً في بلد شار وكثرت جماعته، وتحصن في الدنوة وتلقب بلقب "إمام الشرع المطهر المهدي المنتظر". وضرب نقد الفضة باسمه، ونصب الولاية على بعض البلاد، وجهاز جيشاً لمقاتلة الهادي محمد بن أحمد وكان هذا في يريم فنشبت بينهما حروب انتهت بظفر الهادي وقتل سعيد في مدينة إب عام 1257 هـ.<sup>1</sup>

المهدي الكردي:

محمد بن عبدالله، رجل من الأكراد ظهر في جبال عقرة أو العماديّة، كان والده عبدالله قد ادعى أنّه شريفٌ حسيني، ولد له ولد سمّاه محمداً لقبه بالمهدي الموعود وله اثنتا عشرة سنة. ظهر بجبال شهرزور، تبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع، فركب إليه والي الموصل ووقع بينهم قتال، فانهزم وابنه إلى استانبول فعفا عنه السلطان ومنعهما من الرجوع، فماتا هناك.<sup>2</sup>

إسحاق السبتي الزوي:

خرج في عهد السلطان العثماني محمد الرابع سنة 986 هـ مدعياً المهديّة، ولم أعرف عنه أكثر من ذلك.

محمد بن عبد الله السُّحيمي:

ولد في جزيرة جاوة الوسطى عام 1259 وتوفي في 1343، يعرف أنصاره بجماعة الأرقم، وهم يزعمون أنّه سيظهر ويملأ الأرض عدلاً، وأنّه هو المهديّ.

<sup>1</sup> نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: الصنعاني 2- 226.

<sup>2</sup> الإضاءة في أشراف الساعة: البرزنجي 121.

## النحلان:

هو محمد بن حمد الترابي، عرف بلقب النحلان لضمور جسمه بسبب تجويع نفسه مع إتباعها بالعبادة.<sup>1</sup> ذكر أنه المهدي فأمر الملك بادي الأحمر بقتله وكان ملكاً مستبداً لا يرعي حرمة لأحد، حيث جرّ إلى النيل وألقي فيه فمات غرقاً.

## المهدي السوداني:

ولد في جزيرة تابعة لدنقلة في سنة 1843، من أسرة اشتهر أنها حسينية النسب وكان أبوه فقيهاً، فتعلم منه القراءة والكتابة. وحفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره. مات أبوه وهو صغير، فعمل مع عمه في نجارة السفن مدة قصيرة، وذهب إلى الخرطوم، فقرأ الفقه والتفسير، وتصوّف وانقطع في جزيرة عبّة في النيل الأبيض مدة خمسة عشر عاماً للعبادة والدرس والتدريس.

وكان أهله يرسلون إليه بالمال القليل لينفقه على نفسه وليستعين به على قضاء حاجاته، ولكنه كان حين يصله المال يصيب منه حاجاته، ثم يتصدّق بما بقي منه. ثم إذا احتاج إلى المال ذهب إلى الغابة فاحتطب وباع ما احتطبه، أو يذهب إلى النيل فيلقي بصنّارته في الماء ليصطاد من السمك ما يقتات به.

وذكروا انه كان يثور على كل منكرٍ رآه مهما كانت منزلة صاحبه، فقد أنكر ما رآه في بيت شيخ له حين شاهد الرقص والغناء والإسراف في إنفاق المال في حفلة ختان ولده، وفارق شيخه.

ووصف بأنه كان طويلاً أسمر بخضرة، ضخّم الجثة، عظيم الهامة، واسع الجبهة، أفنى الأنف، واسع الفم والعينين، مستدير اللحية، خفيف العارضين، أسنانه كاللؤلؤ، يتعمم على قلنسوة من نوع ما يتعمم عليه أهل مكة، وعمامته كبيرة منفرجة من الأمام يرسل عذبة منها على منكبه الأيسر.

<sup>1</sup> في السودان كانت هناك نبوءات بقرب حلول أوان المهدي صدرت من الشيخ إبراهيم الكباشي والسيد إسماعيل الولي البديري. وهذا ما أدى إلى ظهور حركات مهدوية منها حركة المحلان وحركة المهدي السوداني.

وكانت البيعة للمهدي هكذا: بايعنا الله ورسوله وبايعناك على طاعة الله وأن لا نسرق ولا نزني ولا نأتي بهتاناً نفتريه ولا نعصيك في أمرٍ بمعروف ونهْي عن منكر. كثر مریدوه، واشتهر بالصلاح. وسافر إلى كردفان فنشر فيها رسالة من تأليفه يدعو بها إلى تطهير البلاد من مفسد الحكام وجاءه عبد الله بن محمد التعايشي، فبايعه على القيام بدعوته. وقويت عصبيته بقبيلة البقارة وقد تزوج منها، وهي قبيلة عربية الأصل من جهينة.

وفي سنة 1298 هـ أعلن أنه المهدي المنتظر وكتب إلى فقهاء السودان يدعوهم لنصرته. وانبث أتباعه ويعرفون بالدروايش بين القبائل يحضون على الجهاد. وسمع به رؤوف باشا المصري حاكم السودان العام فاستدعاه إلى الخرطوم، فامتنع. فأرسل رؤوف قوة تأتيه به، فانقض عليها أتباعه في الطريق وفتكوا بها. وسأقت الحكومة المصرية جيشاً لقتاله بقيادة جيفلر باشا البافاري، فهاجمه نحو 50 ألف سوداني وهزموه. واستولى المهدي على مدينة الأبيض سنة 1300 هـ. وهاجمه جيش مصري ثالث بقيادة هيكل باشا، فأبيد.

وهاجم بعض أتباعه الخرطوم وفيها غوردن باشا فقتلوه وحملوا رأسه على حربة سنة 1302 هـ وانقاد السودان كله للمهدي. وكان فطنا فصيحاً قوي الحجة، إذا خطب خلب. وقطن المهدي أمّ درمان المقابلة للخرطوم وجعلها مقرّ حكمه وسماها البقعة المباركة، وأقام يجمع الجموع ويجنّد الجنود لأجل التغلب على الديار المصرية، وأرسل مكاتيب من طرفه للخديوي.

وكان قد أعلن ترك التقليد وعدم التقيد بمذهب خاص، وأنّ مذهبه هو الكتاب والسنة والتوكّل على الله. كما أوقف العمل بالمذاهب الفقهية المختلفة، وحرّم الاشتغال بعلم الكلام، وفتح باب الاجتهاد في الدين، وأقر كذلك كتاب كشف الغمة للشعراني، والسيرة الحلبية، وتفسير البيضاوي، وتفسير الجلالين!!

كذلك ألغى جميع الطرق الصوفية وأبطل جميع الأوراد داعياً الجميع إلى نبذ الخلافات والالتفاف حول طريقته المهديّة مؤلفاً لهم رداً يقرءونه يومياً.

وقد حرص على تعليم أتباعه، فكان ينشر كتيبات يبين فيها كيفية الوضوء والصلاة، ودعا إلى المساواة بين الأغنياء والفقراء وألزم أنصاره بلبس الجبة المرقعة، ومنع النساء من لبس الحلي، وأمر البدو بحلق الشعر. وأمر بعدم المغالاة في المهور وأبطل الغناء والرقص ومنع البكاء على الميت وأبطل السحر وكتابة الأحجبة وحرّم زيارة الأولياء وشرب التبغ.

ومع ما كان عليه من زهد ونُبل؛ إلا أنّ الرجلَ يحيرُك عندما تقرأ بأنّه كان يصرّح بأمرٍ لا يمكن تصديقها، من ذلك أنّه كتب إلى مريديه كتاباً قال فيه: والحمد لله الوالي والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد:

من العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى أحبائه المؤمنين بالله وبكتابه، أما بعد: فلا يخفى تغيّر الزمن وترك السنن، ولا يرضى بذلك ذوو الإيمان والفظن بل أحق أن يترك لذلك الأوطار والوطن لإقامة الدين والسنن، ولا يتوانى عن ذلك غافل لأنّ غيرة الإسلام للمؤمن تجبره. ثم أحبائي كما أراد الله في أزلّه وقضائه تفضّل على عبده الحقيّر الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله وأخبرني سيد الوجود (ص) بأنّي المهدي المنتظر وخلقني عليه الصلاة والسلام بالجلوس على كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام، وأيدني الله تعالى بالملائكة المقربين وبالأولياء الأحياء والميتين من لدن آدم إلى زماننا هذا وكذلك المؤمنون من الجن وفي ساعة الحرب يحضر معهم أمام جيشي سيد الوجود عليه الصلاة والسلام بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام وإعطاني سيف النصر من حضرته. ثم أخبرني سيد الوجود (ص) بأنّ الله جعل لي على المهديّة علامة، وهي الخال على خدي الأيمن. وكذلك جعل لي علامة أخرى تخرج راية من نور وتكون معي في حال الحرب ويحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت الله بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني أحد بعداوة إلا خذله الله.

أقول: والغريب أنّ الرجل لم يهزم في حروبه التي خاضها، واستمرّ على ذلك ولم تهزم حركته إلا بعد وفاته!!!!

هذا، ولم يلبث بعد فتح الخرطوم طويلاً، حيث دخل في خلوة وداومه المرض وقضى نحبه في أم درمان في التاسع من رمضان سنة 1302 وله إحدى وأربعون سنة، وقد أوصى بالخلافة من بعده لعبدالله التعايشي. ولم تستمر الثورة بعد ذلك، حيث تمكن الإنجليز بعد اثنتي عشرة سنة من قتل التعايشي وقمع الثورة.

### المهدي الصومالي:

هو الشيخ محمد بن عبدالله ولد حوالي عام 1273 هـ (1864 م)، في مدينة بوهودلي شمال الصومال، وكان الشيخ محمد عبد الله مولعاً في صغره بركوب الخيل والرمي.

وفي السابعة من عمره التحق بالخالوي القرآنية، فتعلم حتى أصبح مساعداً للمعلم في الثالثة عشر من عمره، وفي التاسعة عشر من عمره حاز لقب "الشيخ"، وهو لقب لا يناله إلا من كان على ثقافة دينية رفيعة، ومرتبة عالية من التقوى.

وبعد أن ترعرع وتزوّد بالعلوم الشرعية في وطنه ذهب ماشياً على قدميه في صحبة ثلاثة عشر شيخاً وصديقاً إلى أرض الحجاز، حيث مكث ست سنوات في تحصيل علوم الشرعية، وزار مصر، وجاور الأزهر الشريف، وصاحب علماء مصر، وحمل هداياهم من الكتب وعاد إلى بلاده بها. ولما رجع إلى الصومال؛ واشتغل بالتدريس فاشتهر بين المعلمين بسعة الاطلاع وغزارة العلوم والمعارف، حتى لقب بالفقيه البارِع.

أعلن الثورة في الصومال على إنكلترة، وقد بدأ الأمر عندما وصل إلى ساحل بربرة جماعة من المبشرين تحت الحماية البريطانية في عام 1897 بهدف نشر المسيحية، وافتتحوا مركزين للدعوة في بربرة وفي مدينة ديمولي. وقد ذكر أن الشيخ التقى مرّة بمجموعة من الأطفال الأيتام وهم في طريقهم إلى مدارس البعثة الكاثوليكية الرومانية في بربرة، ولما علم أن البعثة تقوم بتغيير أسمائهم إلى أسماء مسيحية قام على الفور

بإرسال شكوى إلى المقيم السياسي البريطاني في بربرة يطالبه بإبعاد المبشرين عن الصومال، وكان ذلك عام 1904م.

ثم وقعت حادثة فجرت الأمور بسبب قسّ إنجليزي كان منزله بجوار أحد المساجد في بربرة، وكان القس ينزعج من صوت المسجد، وفي فجر أحد الأيام استيقظ القس على صوت المؤذن الذي يؤذن لصلاة الفجر من على سطح المسجد، فما كان منه إلا أن أطلق عياراً نارياً على مؤذن المسجد، وهو ما أثار الشعب، حيث قام الشعب تحت قيادة الشيخ إلى مركز التبشير في ديمولي فهدموه، ثم إلى بربرة حيث لجأ إليها القس وتلاميذه من مركز ديمولي ولكن القوات البريطانية حمتهم، وأعلنت منع التبشير في الصومال. وقد أدرك البريطانيون أنه هو محرك الكفاح الوطني ورائده لذلك وجهوا إليه إنذاراً بسرعة الرحيل عن أراضي بربرة، فخرج من بربرة إلى نقال حيث قام بشراء عشرين بندقية فرنسية وتابع سيره مع نفر من مريديه إلى ناحية أغادينا ونشر دعوته بين سكان غرومي وقد وجد فيها استجابة عند شعب أغادينا وانضم إليه عدد كبير من مريديه، وكان بليغا مؤثراً، كبير الهمة، وحّد قبائل الصومال تحت رايته.

ثم دخل في معارك ضد الأحباش والبريطانيين والظليان، وقد أرسلت إنكلترة لحره جيشاً بقيادة كوفل فهزم الجيش وقتل كوفل. وقد عرضت عليه عروض كثيرة رفضها، واستمرّ في الثورة، وكان البريطانيون يسمونه "الملا المجنون".

جرح في إحدى المعارك، ومات متأثراً بجراحه في نهاية عام 1921 تقريباً، وبحث البريطانيون في نهاية المعركة عن جثمانه، إلا أن قبره ظلّ سرا.

### المهديّ السنغالي:

لا يعرف عنه الكثير إلا أنه ظهر في السنغال سنة 1828، وادعى أنه المهدي المنتظر، ورفع راية الثورة على الحكم القائم إلا أنه فشل وقتل.



### المهدي السنوسي:

محمد بن محمد بن علي السنوسي زعيم السنوسية الثاني، والد إدريس السنوسي ملك ليبيا السابق. اشتهر بالصلاح، وقويت الطريقة في أيامه حتى انتشرت زواياها من المغرب الأقصى إلى الهند، وأكثرها في الصحراء الكبرى وشمال إفريقيا. وكان في كل زاوية خليفة يدير شؤونها ويعلم أولاد الناس ويقتني الماشية ويشغل بالزراعة، يساعده المريدون، وينفق على الزاوية، وما يفيض منه يرسله إلى الشيخ السنوسي. وقد قويت الحركة السنوسية في أيامه جداً حتى خاف منه السلطان عبد الحميد، فشرع الشيخ بذلك فرحل سنة 1312 إلى واحة الكفرة، وانتقل منها إلى الجغبوب حيث توفي فيها. ويقال إن السنوسية يعتقدون أن شيخهم المهدي السنوسي هو الإمام المنتظر، ومنهم من يقول أنه اختفى، وقيل إنهم كانوا إذا سئلوا عن موته يقولون: الحي يموت، ولا يقولون إنه قد مات.

ولكن لم يثبت ذلك على نحو القطع، إذ لم يكن هناك تصريح منهم بيّن بذلك.

### أبو بغلة:

هو محمد بن عبد الملك قام في الجزائر يجاهد الفرنسيين بعد أن استسلم الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري. وقد خاض ضدّهم عدداً من المعارك انتصر في بعضها وهزم في غيرها، وقد ادّعى بعد انتصاره في إحدى المعارك في 27 ربيع الثاني 1267 أنه المهدي المنتظر بعثه الله ليظهر أرض المغرب الأوسط من رجس النصارى. وقد التقت حوله قبائل كثيرة، وبعث الولاة في أنحاء الجزائر واستمرّ حتى ضعف أمره حتى اغتيل أول ربيع الأول 1271.

### الميرزا الشيرازي:

هو الميرزا علي بن محمد، زعيم طائفة البهائية، والذي ظهر ببلاد إيران، وقد أفتى العلماء برّدته لادعائه النبوة، فقتل، وقد ادعى في أول أمره أنه وقد أعدم سنة 1265هـ.

نشأ في بوشهر فتعلم مبادئ القراءة بالعربية والفارسية، وتلقى شيئاً من علوم الدين. وتكشف، فكان يمكث في الشمس ساعات عديدة وأثر ذلك في عقله. ولمّا بلغ الخامسة والعشرين سنة 1260 هـ جاهر بعقيدة ظاهرها توحيد الأديان، وقوامها تليق دين جديد. ادعى أنّه الباب إلى المهدي، ثم ادعى المهديّة. ثم ادعى النبوة، وزعم أن الله أنزل عليه كتاباً سماه البيان، وتبعته جماعة كبيرة.<sup>1</sup> وقد قام علماء بلاده يفتنون أقواله ويظهرون مخالفتها للإسلام. وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه.

وانتقل هو إلى شيراز، ثم إلى أصبهان فحماه حاكمها معتمد الدولة منوجهر خان وتوفي هذا، فتلقى خلفه أمراً بالقبض على الباب فاعتقل وسجن في قلعة ماكو بأذربيجان، ثم انتقل إلى قلعة جهريق على أثر فتنة بسببه، ومنها إلى تبريز وحكم عليه فيها بالقتل، فأعدم وألقي جسده في خندقها، فأخذ بعض مريديه إلى طهران.

---

<sup>1</sup> كان الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي وإليه تنسب طائفة الشيخية ممن يعتقد بقرب ظهور المهدي لا سيما مع انقضاء ألف سنة على غيبته، وكان يشيع بين مريديه وأتباعه أنّ المهدي على وشك الظهور، وعليهم أن يستعدوا لذلك.

وقد توفي الأحسائي قبل حوالي عشرين عاماً من الموعد الذي ذكره للظهور، وأوصى أن يكون كاظم الرشتي خليفته من بعده، وبنياً لرشتي على منهج شيخه وتوقع الظهور سنة 1260 هـ. لكن قبل شهر من حلول الموعد الذي ضربه الأحسائي للظهور المهدي؛ مرض الرشتي مرض الموت، ورفض أن يوصي إلى أحد بخلافته من بعده، واعتذر لذلك بقرب ظهور الامام الغائب، وأوصى أتباعه بأن يهجروا بيوتهم ويطهروا أنفسهم ثم يتفرقوا في البلاد مكرسين أوقاتهم كلها للبحث عن (الموعد) الذي حان حينه.

وهذا ما مهد الطريق أمام نشوء البابية، وأعطاهها قبولا، حيث قام أحد تلامذته وهو الملا حسين البشروي بالاتفاق مع تلميذ آخر له هو السيد علي محمد الشيرازي، الذي ادعى أنّه الباب للمهدي، وقد انتشرت دعوة البابية في صفوف الشيخية في إيران انتشاراً كبيراً، لأنهم كانوا يتربون ظهور المهدي بمناسبة قرب انتهاء ألف سنة على غيبته، وكانوا متلهفين لسماع البشري، فلما أعلن دعواه وجد قبولا كبيراً منهم.

### القادياني الهندي:

هو غلام محمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد القادياني الهندي زعيم الطائفة القاديانية الأحمدية المتوفى سنة 1326م. بدأ أمره بادعاء أنه مُجَدِّد للدين، ومُحَدِّث مُلَهَم، ثم ادعى بعد ذلك أنه المهدي والمسيح الموعود، ثم ادّعى النبوة والرسالة، وقد أكثر علماء المسلمين في الهند وغيرها من البلدان من التصانيف في بيان ضلال فرقته ونحلته.

وقد ولد في قاديان من قرى بنجاب وتوفّي ودفن فيها. قرأ شيئاً من الأدب العربي، واشتغل بعلم الكلام. خدم حكومة إنكلترة أيام احتلالها للهند مدة عمل بها كاتباً في المحكمة الابتدائية الإنكليزية بمدينة سيالكوت، ولما تمّ القرن الثالث عشر الهجري نعت نفسه بمجدد المائة. ثم أعلن أنه المهدي، ثم زاد فادعى أن الله أوحى إليه: الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم، أنت شيخ المسيح الذي لا يضاع وقته، كمثلك در لا يضاع.

آمن به جمهور من الهنود، على انه نبيّ تابع للشريعة الإسلامية، وانه أحمد المعنيّ بأية ( وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَد ) ووضع كتباً بالعربية والأردية، منها: "حماسة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى" و"ترياق القلوب" و"حقيقة الوحي" و"مواهب الرحمن".

ولا يزال له أتباع كثيرون إلى اليوم في الهند وباكستان. وقد تصدّى كثير من معاصريه للرد عليه وتكفيره، منهم حسين بن محسن السبعي اليماني في كتابه "الفتح الرباني" وأنوار الله الحيدر آبادي في كتاب "إفادة الأفهام وإزالة الأوهام" والكانبوري في "الصحيفة الرحمانية" في تسعة أجزاء، وغيرها.

### بليا المنجم:

قد ذكر ابن كثير أنه: وفي جمادى الأولى من سنة 482هـ دم أهل البصرة رجل يقال له بليا، كان ينظر في النجوم، فاستغوى خلقاً من أهلها، وزعم أنه المهديّ، وأحرق

من البصرة شيئاً كثيراً، من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين، لم يُرَ في الإسلام مثلها، وأتلف شيئاً كثيراً من الدوايب والمصانع وغير ذلك.<sup>1</sup>

وقال: ودخلت سنة 484 في المحرم منها كتبُ المنجم الذي أحرق البصرة إلى أهل واسط يدعوهم إلى طاعته، ويذكر في كتابه أنه المهدي صاحب الزمان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويهدي الخلق إلى الحق فإن أُطعمتم أمتم من العذاب، وإن عدلتم خسف بكم فآمنوا بالله وبالإمام المهدي.

وفي ذي الحجة جئ بالخبيث المنجم الذي حرق البصرة، وأدعى أنه المهدي محمولاً على جمل ببغداد وجعل يسبُّ الناس، والناس يلعنوه، وعلى رأسه طرطورة بودع، والدرّة تأخذه من كل جانب، فطافوا به ببغداد ثم صلب بعد ذلك.<sup>2</sup>

### أوصى:

في حوادث سنة 729هـ قال ابن كثير: وفي يوم الجمعة سادس ذي القعدة بعد أذان الجمعة صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصر شخص من مماليك الجاولي يقال له: أوصى، فأدعى أنه المهدي، وسجع سجعاتٍ يسيرة على رأي الكهان، فأنزل في شريحية، وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع المذكور.<sup>3</sup>

### الغماري:

ذكر ابن خلدون أنه ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة وعشر التسعين منها رجلاً يعرف بالعباس، وادعى أنه الفاطمي، واتبعه الدهماء من غمارة، ودخل مدينة فاس عنوة، وحرق أسواقها، وارتحل إلى بلد المزمة، فقتل بها غيلة، ولم يتم أمره.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> البداية والنهاية: ابن كثير 12 - 168.

<sup>2</sup> البداية والنهاية: ابن كثير 12 - 169.

<sup>3</sup> البداية والنهاية: ابن كثير 14 - 165.

<sup>4</sup> مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون 1 - 328.

### المهدي القحطاني:

هو محمد بن عبد الله السعودي، وكان طالبا في كلية الشريعة بالرياض، فترك الدراسة بها في السنة الرابعة، ثم زعم أنه رأى رؤيا مفادها أنه المهدي المنتظر، فبايعه جماعة من طلبة العلم، وخرجوا على الناس في المسجد الحرام سنة 1400هـ بالسلاح وهم ينادون: الله أكبر ظهر المهدي ودعوا الناس إلى البيعة. ثم كان ما كان مما عرف بفتنة الحرم، حيث سفك فيها الدم الحرام وانتهكت حرمة البيت. وقد قاد الحركة جهيمان بن سيف العتبي ولم يلبث أن قتل فيها القحطاني وقبض على جهيمان ثم قتل صبورا.

### المهدي الحبيدي:

الحسين بن موسى بن حسين الكويتي المعاصر، وقد كان بادئ أمره ادعى صلاح نفسه، ثم تدرج به الأمر إلى أن زعم فساد المجتمع بأسره، الأمر الذي دعاه إلى اعتزال الناس حتى صلاة الجماعة بالمساجد، ثم وصل به الحال إلى أن زعم أنه هو جد المهدي المنتظر، ثم زعم أنه هو المهدي بعينه وأنه السقّاح. وله تأليف في دعاويه، وأتباع يتبعونه على ضلاله.

هؤلاء بعض من ادّعى المهديّة، ولو شئت أن تستقصي كلّ من ادّعى ذلك لم يمكن لك ذلك، لكثرتهم وانتشارهم في البلدان، بل ربّما تجد في هذا الوقت كثيرين ممن ادّعى تلك الدعاوى.

والعجب مما ذكره ابن تيميّة حيث قال: وأعرف في زماننا غير واحد من المشايخ الذين فيهم زهد وعبادة يظن كل منهم أنه المهدي. وربما يخاطب أحدهم بذلك مرات متعددة، ويكون المخاطب له بذلك الشيطان وهو يظنّ أنه خطاب من قبل الله.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> منهاج السنة النبويّة في نقض كلام الشيعة والقدرية: ابن تيميّة 8-259.

أما إذا أردت أن تذكر من ادّعاها في هذا العصر لعسر عليك العدّ والحصر!!  
أقول لك:

بعد أن تحدّثنا عن دعاوي المهديّة، فعليك أن تتفهّم بأنّ من يستغلّ قضية المهدي ليس فقط هؤلاء المدّعين، بل إنّ هناك من يستغلّها بطريقة أخرى، ممن يفرض فهماً معيّناً على الناس ويعتقد أنّه أقدر على فهم القضيّة رغم أنّ الروايات والواقع يدلّ على أنّه فيما لو ظهر المهدي فلن يكون في جانبه.

وأخيراً:

حدّثني صديق عن رجلٍ كان في قمّ يلبس عمامة ويطلق لحيته، وكان يتحدّث إلى الناس ويزعم أنّه يلتقي بالمهدي ويستلم منه الأوامر. مرّة قال لمريديه: ليلة الجمعة المقبلة لا يقربن أحدكم امرأته بأمر الإمام المهدي!!!! عندما سأله شخص عن سبب هذه التكليف، ردّ بغضب: أقول لك أنّ هذا أمرٌ من الإمام المهدي وأنّ تقول لي: لماذا؟!!!!

مرّ الزمن وإذا بهذا الرجل يهاجر إلى الدنمارك. يقول صاحبي: التقيته في دمشق مرّة، وقد خلع عمّته وحلق لحيته، فقلتُ له: أين حديثك عن المهدي ولقاءك به؟ فقال: قضية المنقذ العالمي موجود عند الملل والأمم بغضّ النظر عن دينها. عجيب..

من دعوى النقاء بشخص المهدي واستلام الأوامر منه إلى أن بلغ به الأمر ليتحدّث عن عقيدة أو فهم تشترك به الأمم!!!!  
هذا أحدُ الدجالين الذي ضحك على الناس واستهزأ بعقولها وأحسن التمثيل، ثمّ لما وجد فسحة من الحياة في بقعة من بقاع الأرض وفي دولة خارج بلاد الإسلام ذهب إليها وترك دعوته كما حلق لحيته.

## المهديُّ المنتظرُ... بين الرأي والأثر

---

من هذا وأمثاله نحذّر ونعتقد أن تضخيم قضية المهدي تؤدي إلى خلل من هذا القبيل يمكن أن يحصل من أيّ دجال يُحسن التصنّع قادرا على استغلالها والضحك على الناس.





## الفصل السابع علاماتُ الظهور

اشتغل كثير من أهل العلم بما يعرف بالملاحم والفتن التي تحكي عن آخر الزمان وما يحدث فيه من فتنٍ تسبق ظهور المهديّ. وعلامات الظهور هي الحوادث التي وردت الأخبار بحدوثها قبل ظهور المهدي، أو في آخر الزمان كما يعبر عنها أحياناً. وربما حدث خلطٌ بينها وبين علامات الساعة لاسيما مع ما هو مرتكزٌ من أنّ المهدي يظهر في آخر الزمان.

ولا شك أنّ هذا الموضوع جدٌ خطير فهو يجذب أهل الأهواء والطموحات بما يمكّنهم من استغلاله وتفسير أحاديثه بما يخدم أفكارهم. ويساعدهم على ذلك أنّ الناس لها ميل إلى تصديقها بسبب ضعف أحوالها وبسبب سوء فهمها لقضية المهدي. ومما يعقّد الأمر أكثر ما تجد من كتب تُطبع باستمرار وبلا منهج ولا فهم، ويساعد على نشرها وانتشارها ما ذكرته لك من مقبوليّتها بين الناس مع ضعف وعيهم.

ورغم أن هذه الروايات حازت على اهتمام كثير من أهل العلم لاسيما من تأخر منهم. إلا أنّ النظر إليها يبيّن لك أنّ معظمها يُشكل عليه بأمورٍ منها:

▪ ضعف إسنادها: فليس صعباً أن تكتشف ضعف روايات الملاحم والفتن، حتى اشتهر قول أحمد: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير.<sup>1</sup> وقال الخطيب البغدادي بعد أن ساق قول الإمام أحمد هذا: فأما كتب الملاحم؛ فجميعها بهذه الصفة وليس يصحّ في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير

<sup>1</sup> البرهان في علوم القرآن: الزركشي 2- 156.

أحاديث يسيرةٍ اتّصلت أسانيدُها إلى رسول الله (ص) من وجوهٍ مرضيّةٍ وطرق واضحةٍ جليّة.<sup>1</sup>

طبعاً هذا من حيث السند، أما مع النظر إلى المتن فسيقال عددُ المقبول منها جدّاً. وقال ابن حجر بعدما أورد قول الإمام أحمد: إذ كانت العمدة في ..... الملاحم على الإسرائيليّات.<sup>2</sup>

وقال يحيى بن معين: وهذه الأحاديث كلها التي يحدّثون بها في الفتن، وفي الخلفاء، تكون كلّها كذباً وريحاً، ولا يعلم هذا أحدٌ إلّا بوحي من السّماء.<sup>3</sup>

ويمكن أن نقتصر في النظر على أهمّ من ألف في الفتن وهو نعيم بن حمّاد<sup>4</sup>، فيمكن أن نعرف حاله مما قيل فيه. قال الذهبي: ..... وقال ابن معين: كان نعيم صديقي وهو صدوق، كتب بالبصرة عن روح خمسين ألف حديث. وقال أحمد بن حنبل والعجلي: ثقة، وقال أبو زرعة الدمشقي: وصل أحاديث يُوقفها الناس. وقال أبو حاتم: محلّه الصدق، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو سعيد بن يونس: روى أحاديث مناكير عن الثقات.<sup>5</sup>

ثم قال: قلت: حمل من مصر مع الفقيه أبي يعقوب البويطي إلى بغداد في محنة القرآن مقيّدين فحُبساً بسامراء حتى مات نعيم في جمادي الأولى سنة ثمان وعشرين

<sup>1</sup> الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي 4- 220.

<sup>2</sup> لسان الميزان: ابن حجر 1- 13.

<sup>3</sup> الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي 4- 219.

<sup>4</sup> هناك كتاب معروف هو كتاب التشرّيف بالمنن في الملاحم والفتن، من تصنيف ابن طاوس. وقد جمع ما فيه من روايات من كتاب الفتن لنعيم بن حماد الخزاعي، وكتاب الفتن لابن صالح السليلي، وكتاب الفتن لكريرا بن يحيى البرّاز.

<sup>5</sup> تذكرة الحفاظ: الذهبي 2- 419.

ومائتين رحمه الله تعالى وقيل سنة تسع والأول أصح. وكان من أوعية العلم ولا يحتجّ به.<sup>1</sup>

وقال يوسف بن عبد الله الخوارزمي سألت أحمد بن حنبل عن نعيم بن حماد فقال: لقد كان من الثقات.<sup>2</sup>

وقال الذهبي: نعيم من كبار أوعية العلم، لكنه لا تركن النفس إلى رواياته.<sup>3</sup> وهذا القدر يكفي في بيان ما فيها بالنظر إلى إمام من أئمة الحديث فضلاً عمّن هو دونه.

علماً أنّ ابن طاووس اعتمد جدّاً على كتاب نعيم بن حماد.

ومع إنّ ضعف سند معظمها ينبغي أن يحمل على التثبت مما يكتب فيها وأن يكون هناك تدقيق سنديّ إلا أنّ الأمر في الواقع كان على خلاف ذلك، حيث تجد بعض المعاصرين مثلاً يؤلف كتاباً عن 250 علامة لم يذكر سندها وصارت مع ذلك مرجعاً حيث تذكر الرواية وتسنده إليه!! فأسند إلى من لم يُسند؛ فكان كما يتعلّق غريقٌ غريقٍ.

- تعارضها: فإذا اطلّعت عليها ستجد أنّ أصعب شيء هو الجمع بينها، بحيث لا تستطيع أن تكون فهماً واحداً يجمع دلالاتها مهما بذلت من جهدٍ في الجمع فيما بينها.
- شذوذ متنها: حيث تجد أنّ هذه الأحاديث يصعب تصديقها، بل يصعب تصوّرها. حتى إن النفس لتستكرها.

ولا تقل أنّ مثل هذا لا يمكن أن يُصار إليه مع وجود الخبر، وإلا كان من ردّ الحديث بالرأي، فإنّ أهل الحديث كثيراً ما يردّون الحديث ويعلّلون ذلك بوجود نكارة في المتن أو يكون في النفس منه شيء، ونحو ذلك. وهذا ما يرجع إلى المتن لا السند،

<sup>1</sup> تذكرة الحفاظ: الذهبي 2- 420.

<sup>2</sup> الكامل: ابن عدي 7- 16.

<sup>3</sup> سير أعلام النبلاء: الذهبي 10- 600.

ولو أردت أن تتجاوز ما قيل عن صحّة الصحيحين بل عصمتهم لرأيت فيما رواه مسلم في صحيحه ما يصعب أن يُعقل أو يُقبل.

▪ أثرها النفسي والاجتماعي: فهي تزرع الإحباط في النفس، وتصورّ الواقع تصويراً سوداويّاً أسوأ مما هو بالفعل، وتبرّر مظاهر وصور الظلم باعتبار أنها أمر لا واقع لا مفرّ منه ولا محيص عنه.

ولكي يتّضح لنا الأمر بشكل جليّ، فيمكن أن ننظر في تلك الروايات من حيث منتها والمفاهيم التي تطرحها أو تعمل على غرسها.

### أسلوبُ القُصّاص:

إذا كنّا تحدّثنا عن شذوذ متونها ونكارتها، فإنّك تجد أنّ من أبرز مظاهر تلك الروايات التي تتحدّث عن علامات الظهور ما تجد في كثيرٍ منها من القصص التي تروى وكأنّها أمر وقع وبتفصيل عجيب يصعب تصديقه على عاقل<sup>1</sup>. أي إنّ هذا الروايات واضح لمن نظر فيها أنّها تعتمد أسلوب القُصّاص، وهي تحاول أن تثير الناس بما فيها مما يصعب قبوله.

وأنا هنا أروي لك بعض ما قيل:

فروي عن حذيفة عن النبي (ص): خيرُ أولادكم بعد أربع وخمسين ومائة البنات، وخير نساءكم بعد تسع وستين ومائة العواقر، وسنة ثمان وستين ومائة تقاضى دينك، وسنة تسع وستين ومائة اقضى دينك، وسنة تسعين الهرج. فقال بعض القوم: يا رسول الله ما النجاة وما الخلاص؟ قال: الهرب حتى تقوم الساعة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إلا عند من ألفها واعتاد على سماعها، حتى صار يتعامل معها على أنّها أمر قطعي أو مقدّس مما يجعله يفقد القدرة على نقدها، فهذا ربّما لن تثير لديه شكّاً.

<sup>2</sup> التشریف بالمنن في الملاحم والفتن: ابن طاووس 305.

لاحظ تحديد الوقت هنا لما سيحدث بالسنوات والتي مضت وانقضت دون شيء من ذلك.

وروي عن الإمام جعفر الصادق: .... وإذا آن قيامه مُطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ترَ الخلائق مثله، فینبت الله به لُحومَ المؤمنین وأبدانهم في قُبورهم، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جُهينة ينفضون شعورهم من التراب.<sup>1</sup> ولو اعترضت على متن الحديث لقليل لك: أليس الله بقادر على ذلك؟<sup>2</sup> وكان كل ما كان الله قادراً عليه؛ يمكن أن يثبت وقوعه بالخبر مهما كان ضعيفاً، وكان الإمكان على صعيد واحد لا تفاوت فيه! مما يكشف عن خلل خطير في منهج التفكير.

وقال السفاريني الحنبلي: وفي مستدرک الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: يخرج الدجال من يهودية أصبهان، ثم يخلق له عينٌ والأخرى كأنها كوكبٌ ممزوجة بدم، يشوي في الشمس سمكا ويتناول الطير من الجوّ!!!! له ثلاث صحاح يسمُعها أهل المشرق والمغرب.<sup>3</sup> بلا تعليق.

وعن أنس بن مالك: أن رسول الله (ص) قال: يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة<sup>4</sup>.<sup>5</sup> ها يتحدّث عن سبعين ألفاً من يهود أصبهان، وأين في أصفهان سبعون ألف يهودي؟ وإذا خرج فيها ذلك فما عدد أصفهان في ذلك الوقت!؟

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52-337.

<sup>2</sup> هذا فضلاً عما يذك الخبر من مجيئهم من جهة قبيلة جهينة.

<sup>3</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2-87.

<sup>4</sup> الطيالة: جمع طيلسان والطيلسان أعجمي معرب.

<sup>5</sup> الصحيح: مسلم 8-207.

وأما احتمال وجود خطأ من النسخين فبعيد، وخلاف الأصل، لاسيما مع تعدد المصدر.

وقال السفاريني: واعلم أنّ العلماء قد اختلفوا في الدجال، فقيل: إنه ليس بإنسان، وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه، أهو سليمان بن داود عليه السلام أو غيره؟!!!!!! فإذا أراد الله ظهوره فكّ عنه كلّ عام حلقة. وإذا أبرز أخته أتان<sup>1</sup> عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً!!!!!! فيضع على ظهرها منبرا من نحاس فيقعد عليه وتتبعه قبائل الجن!!!!!! ويخرجون إليه بخزائن الأرض. وأول خروجه يدعي الإيمان والصلاح ويدعو إلى الدين؛ فيتبع ويظهر<sup>2</sup> فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك، ثم يدعي الإلهية فيقول: أنا الله، فتغشى عينه وتقطع أذناه ويكتب بين عينيه "كافر" فلا يخفى على مسلم؛ فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه متقال ذرة من الإيمان. هكذا رواه الطبراني.

وقال كعب الأخبار: يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي ابتداءً قبل خروجه، ثم يُلتمس فلا يُقدّر عليه، ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة فيطلب فلا يدرى أين توجه؟ ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر، ثم يدعي النبوة فينصرف الناس عنه يعني المسلمين فيأتي النهر فيأمره أن يسيل فيسيل، ثم يأمره أن يرجع، فيرجع. ثم يأمره أن يبيس، فيبيس - الحديث. رواه نعيم بن حماد.

وبيعث الله له شياطين فيقولون له: استعن بنا على ما تريد، فيقول لهم: نعم، اذهبوا للناس فقولوا: أنا ربهم فيبئتهم في الآفاق ويدعي الإلهية، ويخرج من أرض المشرق من

<sup>1</sup> أتان: أثنى الحمار.

<sup>2</sup> رغم نقد متن الحديث، إلا أنّ الحديث من هذه الناحية بالتأكيد يتوافق مع حقيقة يؤكدها الواقع وتقول تأنّ الدين هو أقرب وسيلة لكسب تأييد الناس وحملها حتى تبذل الدم والمال في سبيل تحقيق أحلام الطامحين والطامعين.

نواحي خراسان ومعه اليهود من أصبهان وغيرها، وقيل: إنه يخرج من يهودية أصبهان كما تقدم، وقيل: من كوئا بالكوفة، وأكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب. وفي الترمذي: أنه يخرج من خراسان.<sup>1</sup>

وقال: ..... وعنه قال: قال رسول الله (ص): لأننا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماءً أبيض والآخر رأي العين نارٌ تأجج، فأما إن أدرك ذلك أحد منكم فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطأ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد. وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه "كافر" يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب.

وعنه عن النبي (ص) أنه قال في الدجال: إن معه ماء ونارا، فناره ماء بارد وماءه نار فلا تهلکوا. قال أبو مسعود: وأنا سمعته من رسول الله (ص).

كل هذه الروايات في صحيح مسلم.<sup>2</sup>

وما أكثر ما في صحيح مسلم من عجائب الأخبار وغرائبها!<sup>3</sup>

وروي عن حذيفة عن النبي (ص) حديثاً طويلاً عجيباً جاء فيه: إذا خرجت السودان طلبت العرب ينكشفون حتى يلحقوا ببطن الأرض، أو قال: ببطن الأردن. فبينما هم

<sup>1</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2- 89.

<sup>2</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2- 89.

<sup>3</sup> في هذا الحديث هناك من طرح إمكان تأويل الحديث، فذهب إلى أنّ الأعور يرمز إلى غياب القيم الأخلاقية والروحية في هذا العصر الذي ينظر إلى الحياة بعينة واحدة وإلى جانبها المادي فحسب. وأنّ الماء هو ما يُقدّم من مظاهر اللهو والخداع، بينما النار هي القيم التي يرفضها وتكوي من يتمسك بها بنار الرفض والاستهزاء. وهو تأويل لطيف إجمالاً، لكنّه ليس قطعياً، ثم ربّ قائل يقول بأنّ المهديّ أيضاً يمثّل انتصار القيم الدينية، فيكون تأويل ما ورد عن المهدي. وإن كان هذا لا يتأتى لوجود أوصاف شخصيّة له من قبيل اسمه وصفته وغير ذلك. لكن، يمكن أن يقال: بأنّ الدجال ورد عنه ذلك أيضاً.

وأنا على كلّ لا أميل إلى التأويل لأنّه يفتح باباً واسعاً لا يمكن غلقه. والله أعلم.

كذلك إذ خرج السفيناني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق، فلا يأتي عليه شهرٌ حتى يبياعه من كلِّ ثلاثون ألفاً. فيبعث جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء<sup>1</sup> مائة ألف، وينحدرون إلى الكوفة فينهبونها. فعند ذلك تخرج دابةٌ من المشرق يقودها رجل من بني تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيستتقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة ويقتلهم. ويخرج جيشٌ آخر من جيوش السفيناني إلى المدينة فينهبونها ثلاثة أيام، ثم يسرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عز وجل جبريلَ عليه السلام فيقول: يا جبريل، عدِّبهم. فيضربهم برجله ضربةً فيخسف الله عز وجل بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان، فيقدمان على السفيناني فيخبرانه خسف الجيش فلا يهولُهُ. ثم إنَّ رجلاً من قريش يهربون إلى قُسطنطينية، فيبعث السفيناني إلى عظيم الروم: أن ابعث إليَّ بهم في المجمع، قال: فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق. قال حذيفة: حتى إنه يُطاف بالمرأة في مسجد دمشق في الثوب على مجلسٍ مجلسٍ حتى تأتي فخذ السفيناني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعدٌ. فيقوم رجلٌ من المسلمين فيقول: ويحكم أكفرتم بالله بعد إيمانكم؟ إنَّ هذا لا يحلّ. فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق، ويقتل كل من شايعه على ذلك، فعند ذلك ينادي من السماء منادٍ: أيها الناس، إن الله عز وجل قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياهم وأتباعهم وولآكم خير أمة محمد (ص)، فالحقوا به بمكة فإنه المهدي واسمه: أحمد بن عبدالله. قال حذيفة: فقام عمران بن الحصين الخزاعي فقال: يا رسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه؟ فقال: هو رجلٌ من ولد كنانة من رجال بني إسرائيل عليه عباتان قطوانيتان، كأن وجهه الكوكب الدرّي في اللون، في خده الأيمن خالٌ أسود بين أربعين سنة، فيخرج الأبدال من الشام وأشباهم، ويخرج إليه النجباء من مصر، وعصائب أهل المشرق وأشباهم حتى يأتوا مكة فيبياع له بين زمزم والمقام. ثم يخرج متوجهاً إلى الشام وجبريلٌ على مقدمته وميكائيل على ساقته، يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطيور والوحوش والحيتان في

<sup>1</sup> الزوراء: اسم لبغداد.



البحر، وتزيد المياه في دولته وتمدّ الأنهار، وتضعف الأرض أكلها وتستخرج الكنوز، فيقدم الشام فيذبح السفيناني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ويقتل كلباً<sup>1</sup>. قال حذيفة: قال رسول الله (ص): فالخائب من خاب يوم كلبٍ ولو بعقال<sup>2</sup>.

قال حذيفة: يا رسول الله، وكيف يحلُّ قتالهم وهم موجِّدون؟ فقال رسول الله (ص): يا حذيفة هم يومئذ على ردة، يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلُّون.

ويسير المهدي حتى يأتي دمشق ومن معه من المسلمين، فيبعث الله عزَّ وجل عليهم الروم وهو الخامس من آل هرقل يقال له: طبارة، وهو صاحب الملاحم فتصالحونهم سبع سنين حتى تغزوا أنتم وهم عدوًا خلفهم وتغنمون وتسلمون أنتم وهم جميعاً، فتزلون بمرج ذي تلول. فبينما الناس كذلك انبعث رجل من الروم فقال: غلب الصليب، فيقوم رجلٌ من المسلمين إلى الصليب فيكسره ويقول: الله الغالب. قال: فقال رسول الله (ص): فعند ذلك يغدرون وهم أولى بالعدو، وتُستشهد تلك العصابة فلا يفلت منهم أحدٌ. فعند ذلك ما يجمعون لكم للملحمة كحمل امرأة، فيخرجون عليكم في ثماني غياية<sup>3</sup> تحت كل غياية اثنا عشر ألفاً حتى يحلُّوا بعمق أنطاكية، فلا يبقى بالبحيرة ولا بالشام نصرانيٌّ إلا رفع الصليب، وقال: ألا من كان بأرض نصرانية فلينصرها اليوم. فيسير إمامكم ومن معه من المسلمين من دمشق حتى يحلُّ بعمق أنطاكية، فيبعث إمامكم إلى أهل الشام: أعينوني، ويبعث إلى أهل المشرق أنه كان قد جاءنا عدوٌّ من سبعين أميراً نورهم يبلغ إلى السماء. قال حذيفة: قال رسول الله (ص): أفضل الشهداء شهداء أمتي شهداء الأعماق وشهداء الدجال، ويشتعل الحديد بعضه على بعض حتى إن الرجل من المسلمين ليضرب العليج<sup>4</sup> بالسفود<sup>1</sup> من الحديد فيشقّه ويقطعه باثنين

<sup>1</sup> أي يقتل بني كلب.

<sup>2</sup> أي لم يأخذ شيئاً من غنيمة بني كلب ولو عقال بعير.

<sup>3</sup> قل: إنَّ غياية من التصحيف، والصحيح: راية.

<sup>4</sup> العليج: كافر الغجم.

وعليه درع، فتقتلونهم مقتلةً حتى يخوض الخيل في الدم فعند ذلك يغضب الله تبارك وتعالى عليهم، فيطعن بالرمح النافذ ويضرب السيف القاطع ويرمي بالقوس التي خراسان على ساحل الفرات فيقاتلون ذلك العدو أربعين صباحاً قتالاً شديداً. ثم إنَّ الله عزَّ وجل يُنزل النصر على أهل المشرق، فيقتل منهم تسع مائة ألف وتسعة وتسعون ألفاً، وينكشف بقيتهم من قبورهم ذلك، فيقوم مناد في المشرق: يا أيها الناس، ادخلوا الشام فإنها معقل المسلمين وإمامكم بها.

قال حذيفة: فخيرُ مال المسلمين يومئذٍ رواحل<sup>2</sup> يرحل عليها إلى الشام وأحمره<sup>3</sup> يُنقل عليها حتى يلحق بدمشق، ويبعث إمامهم إلى اليمن: أعينوني، فيقبل سبعون ألفاً من اليمن على قلائص<sup>4</sup> عدن حمائل سيوفهم المسد، يقولون: نحن عباد الله حقاً حقاً لا نريد عطاءً ولا رزقاً، حتى يأتوا المهدي بعمق أنطاكية، فيقتل الروم والمسلمون قتالاً شديداً فيستشهد من المسلمين ثلاثون ألفاً يقتل لا تخطيء فلا رومي يسمع ذلك اليوم وتسيرون قُدماً قُدماً، فلأنتم يومئذٍ خيار عباد الله عز وجل ليس منكم يومئذٍ زانٍ ولا غالٍ ولا سارق.

قال حذيفة: أخبرنا أنه ليس أحدٌ من ولد آدم إلا وقد أثم بذنب إلا يحيى بن زكريا فإنه لم يخطئ قال: فقال: إن الله عز وجل من عليكم بتوبة تطهركم من الذنوب كما يطهر الثوب النقي من الدنس، لا تمرن بحصن في أرض الروم فتكبرون عليه إلا خرَّ حائطه. فتقتلون مقاتلته، حتى تدخلوا مدينة الكفر القسطنطينية فتكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها.

قال حذيفة: فقال رسول الله (ص): إنَّ الله عز وجل يهلك قسطنطينية ورومية فتدخلونها، فتقتلون بها أربع مائة ألف وتستخرجون منها كنوزاً كثيرة ذهباً وكنوز جواهر،

<sup>1</sup> السّفود: الحديدية التي يُشوى بها اللحم.

<sup>2</sup> رواحل: جمع راحلة، وهي الناقة التي تصلح لأن ترحل.

<sup>3</sup> أحمره: جمع حمار.

<sup>4</sup> قلائص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة.

وتقيمون في دار البلاط. قيل: يا رسول الله، وما دار البلاط؟ قال: دار الملك، ثم تقيمون بها سنة تبنون المساجد، ثم ترتحلون منها حتى تأتوا مدينة يقال لها: قدامرية، فيها أنتم تقتسمون كنوزها إذ سمعتم مناديا ينادي: ألا إن الدجال قد خلفكم في أهليكم بالشام، فترجعون فإذا الأمر باطل. فعند ذلك تأخذون في إنشاء سُفن خشبها من جبل لبنان وحبالها من نخل بيسان، فتركبون من مدينة يقال لها عكا في ألف مركبٍ وخمس مائة مركب من ساحل الأردن بالشام، وأنتم يومئذ أربعة أجناد: أهل المشرق وأهل المغرب وأهل الشام وأهل الحجاز، كأنكم وُد رجل واحدٍ، قد أذهب الله عزَّ وجل الشحناء والتباغض من قلوبكم، فتسيرون من عكا إلى رومية تسخر لكم الريح كما سخرت لسليمان بن داود حتى تلحقوا برومية. فبينما أنتم تحتها معسكرون، إذ خرج إليكم راهب من رومية عالمٌ من علمائهم صاحب كُتُب، حتى يدخل عسركم فيقول: أين إمامكم؟ فيقال: هذا، فيقعد إليه فيسأله عن صفة الجبار تبارك وتعالى وصفة الملائكة وصفة الجنة والنار وصفة آدم وصفة الأنبياء حتى يبلغ إلى موسى وعيسى، فيقول: أشهد أن دينكم دين الله ودين أنبيائه لم يرص دينا غيره، ويسأل: هل يأكل أهل الجنة ويشربون؟ فيقول: نعم، فيخرّ الراهب ساجدا ساعة، ثم يقول: ما ديني غيره، وهذا دين موسى، والله عز وجل أنزله على موسى وعيسى، وأن صفة نبيكم عندنا في الإنجيل البرقابط صاحب الجمل الأحمر، وأنتم أصحاب هذه المدينة، فدعوني فأدخل إليهم فأدعوهم فإن العذاب قد أظلمهم. فيدخل فيتوسّط المدينة فيصيح: يا أهل رومية، جاءكم ولد إسماعيل بن إبراهيم الذين تجدونهم في التوراة والإنجيل نبيهم صاحب الجمل الأحمر فأجيبوهم وأطيعون فيثبون إليه فيقتلونه، فيبعث الله عزَّ وجل إليهم نارا من السماء كأنها عمود حتى تتوسط المدينة، فيقوم إمام المسلمين فيقول: يا أيها الناس، إن الراهب قد استشهد.

قال حذيفة: فقال رسول الله (ص): يبعث ذلك الراهب فئةً وحده، ثم يكثرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها. وإنما سُميت رومية لأنها كرمانة مكتنزة من الخلق فيقتلون بها ستمائة ألف ويستخرجون منها حلي بيت المقدس والتابوت الذي فيه السكينة

ومائدة بني إسرائيل ورضاضة الألواح وعصا موسى ومنبر سليمان وقفيزان من المنّ الذي أنزل علي بني إسرائيل أشدّ بياضاً من اللبن.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله، كيف وصلوا إلى هذا؟ قال فقال رسول الله (ص): إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عز و جل بخت نصر فقتل بها سبعين ألفاً، ثم إن الله تعالى رحمهم فأوحى الله عز وجل إلى ملكٍ من ملوك فارس مؤمناً: أن سرّ إلى عبادي بني إسرائيل فاستنقذهم من بخت نصر، فاستنقذهم وردّهم إلى بيت المقدس. قال: فأتوا بيت المقدس مطيعين له أربعين سنة، ثم إنهم يعودون لذلك قوله عز و جل في القرآن: ( وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ) إن عُدتم في المعاصي عدنا عليكم بشرٍّ من العذاب، فعادوا فسَلَطَ عليهم طياليس ملك رومية فسباهم واستخرج حلي بيت المقدس والتابوت وغيره. فيستخرجونه ويردّونه إلى بيت المقدس ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها: القاطع، وهي على البحر الذي لا يحمل جارية -يعني السفن- قيل: يا رسول الله، ولم لا يحمل جارية؟ قال: لأنه ليس له قعر، وإنّ ما ترون من خلجان ذلك البحر جعله الله عز وجل منافع لبني آدم لها فُعور فهي تحمل السفن<sup>1</sup>.

قال حذيفة: فقال عبدالله بن سلام: والذي بعثك بالحق إنّ صفة هذه المدينة في التوراة طولها ألف ميل، وهي تسمى في الإنجيل فرعا أو قرعا طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل، قال رسول الله (ص): لها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل بابٍ منها مائة ألف مقاتل<sup>2</sup>، فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها، فيغنمون ما فيها ثمّ تقيمون فيها سبع سنين، ثم تقفلون منها إلى بيت المقدس، فيبلغكم أن الدجال قد خرج من يهودية أصبهان إحدى عينيه ممزوجة بالدم والأخرى كأنها لم تخلق، يتناول الطير من الهواء. له ثلاث صيحات يسمعهنّ أهلُ المشرق وأهل المغرب، يركب حماراً أبتّر، بين أذنيه أربعون ذراعاً، يستظلّ تحت أذنيه سبعون ألفاً!!!!!! يتبعه سبعون ألفاً من

<sup>1</sup> لاحظ التعليل المذكور في حديث ينسب إلى النبي (ص)!!

<sup>2</sup> أنت تلاحظ هنا غلبة روح الأساطير في الروايات التي يعرّ عنها بالإسرائيليات.

اليهود عليهم التَّيْجَان، فإذا كان يوم الجمعة من صلاة العَدَاة، وقد أقيمت الصلاة فالتمت المهدي، فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء في ثوبين كأنما يقطر من رأسه الماء. فقال أبو هريرة: إذا أقوم إليه يا رسول الله فأعانقه؟ فقال: يا أبا هريرة، إنَّ خَرَجْتَه هذه ليست كخَرَجْتِه الأولى تلقى عليه مهابةٌ كمهابة الموت يبشِّر أرقاماً بدرجاتٍ من الجنَّة، فيقول له الإمام: تقدِّم، فصلِّ بالناس. فيقول له عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلى عيسى خلفه.<sup>1</sup>

وللحديث تتمة، لكن اعتذر إليك، فلا أستطيع أن أتم لك متن الحديث. ولك أن تتظر ما فيه من ضعف وخلل، ومن له أدنى نظر في الحديث يعرف أنَّ متنه منكر. ومن يعرف متن الأحاديث وينظر فيها أنَّ طول الحديث من القرائن على الوضع. لقد رأيت أن الحديث كأنما يتحدَّث عن أمرٍ مضى وانقضى وليس عن أمرٍ في علم الله لم يظهر بعد. وهو موضوع بما يناسب ذلك العصر الذي وضع فيه لا عصر المهديِّ، فهو يتحدَّث عن مدن ليس لها وجود وعن فتح قسطنطينية وغنائم بني كلب وعن حمار الدجال الذي هو أعجب من صاحبه وغير ذلك من قصصٍ يصعب تصديقها بأيِّ مقياس كان، إلا أن تلغي كلَّ ضابطةٍ ومقياس.

### رجالُ الظُّهور:

مما يضعف دلالات كثير من الروايات ما تجدُّ من تحشيدٍ وذكر لأشخاصٍ كثيرين في عصر المهدي، حتى إنَّ الروايات تتحدَّث -كما لو كانت- عن أمرٍ مضى وثبت بكل ما فيه من تفاصيل وليس عن أمرٍ سيحصل لاحقاً بحسب الفرض. فلم يقتصر الأمر على ذكر المهدي وعيسى بن مريم، ولم يتوقَّف عند الدجال، بل ظهرت شخصيات كثيرة جداً تتحدَّث عنها الروايات بتفصيل غريب. ومن أهم هؤلاء:

<sup>1</sup> السنن الواردة في الفتن: الداعي 5- 1090.

السفياني والأبقع والأصهب والأعرج والكندي وشعيب بن صالح والجرهمي والقحطاني والحارث والمنصور والجهاه والهيثم والمقعد وذو السويقتين.

قال السفاريني: أما السفياني، فاسمه عروة واسم أبيه محمد وكنيته أبو عتبة، قال العلامة الشيخ مرعي في فوائد الفكر وفي الدرر: إنَّ السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ملعونٌ في السماء والأرض، وهو أكثر خلق الله ظلماً. قال علي (رض): السُفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة بوجهه أثر جُدري، بعينه نُكته بياضٍ يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كُلب<sup>1</sup> فيقتل حتى يبقر بطونَ النساء، ويقتل الصبيان. ويخرج إليه رجلاً من أهل بيتي في الحرَم، فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم. فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا جازَ بيداءً من الأرض حُسِف بهم؛ فلا ينجو إلا المخبر عنهم. أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه.

والأبقع يخرج من مصر، والأصهب يخرج من بلاد الجزيرة، ثم يخرج الجرهمي من الشام، قال كعب الأحبار: أول من يخرج ويغلب على البلاد الأصهب، يخرج من بلاد الجزيرة، ثم يخرج من بعده الجرهمي من الشام، ويخرج القحطاني من بلاد اليمن.

قال كعب: فبينما هؤلاء الثلاثة قد تغلبوا على مواضعهم؛ وإذا قد خرج السفياني من دمشق من وادٍ يقال له وادي اليابس، يُؤتى في منامه فيقال له: قم فاخرج، فيقوم فلا يجدُ أحداً، ثم يُؤتى الثانية ثم الثالثة، ويقال له فيها: فانظر إلى باب دارك، فينحدر في الثالثة إلى باب داره فإذا بسبعة أنفارٍ أو تسعة معهم لواء، فيقولون: نحن أصحابك. ومع رجلٍ منهم لواءٌ معقود لا يرى ذلك اللواءَ أحدٌ إلا انهزم. فيخرج إليه صاحب دمشق ليقاتله، فإذا نظر إلى رايته انهزم فيدخل دمشق الشام في ثلاثمائة وستين راكباً. وما يمضي عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفاً من كلب، وهم أخواله. وعلامة خروجه خسف بقرية حرستا، ويسقط جانب مسجدها الغربي. ثم يخرج الأبقع والأصهب: فيخرج

<sup>1</sup> قبيلة من قبائل العرب تستوطن الشام.

السفياني من الشام، والأبقع من مصر، والأصهب من جزيرة العرب، ويخرج الأعرج الكندي بالمغرب. ويدوم القتال بينهم سنةً، ثم يغلب السفياني على الأبقع والأصهب، ويسير صاحب الغرب، فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة في قيس إلى السفياني، فيظهر السفياني عليه ويحوز ما جمعوا من الأموال ويظهر على الرايات الثلاث. ثم يقاتل الترك، فيظهر عليهم، ثم يفسد في الأرض ويدخل الزوراء فيقتل من أهلها.

ثم يخرج وراء النهر خارج يقال له: الحارث، على مقدمته رجل يقال له: المنصور يمكن لآل محمد، واجب على كل مؤمن نصره. وهذا الرجل يُحتمل أن يكون هو الهاشمي الآتي ذكره ويلقب بالحارث كما يلقب المهدي بالجابر، ويحتمل أن يكون غيره.

ويثور أهل خراسان بعساكر السفياني، فتكون بينهم وقعات، فإذا طال عليهم قتالُه بايعوا رجلاً من بني هاشم بكفّه اليمنى خالاً، سهل الله أمره وطريقه هو أخو المهدي من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذ بأخر المشرق بأهل خراسان وطالقان، ومعه الرايات السود الصغار وهي غير رايات بني العباس. على مقدمته رجلٌ من بني تميم الموالي ربيعة<sup>1</sup> أصفر قليل اللحية كوسج<sup>2</sup> واسمه شعيب بن صالح التميمي. يخرج إليه في خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه صيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهدّها يمهد الأرض للمهدي فيلتي الهاشمي بخيل السفياني فيقتل منهم مقتلة عظيمة ببيضاء إصطخر حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها. ثم تأتيه جنودٌ من قبل سجستان عليهم رجل من بني عدي فيظهر الله أنصاره وجنوده ثم يجتمع مع المهدي ويبايعه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> رجلٌ ربيعةٌ ومربوع الخلق، أي: ليس بطويل ولا قصير.

<sup>2</sup> كوسج: من ليس له لحية.

<sup>3</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2-79.

وقال السفاريني: في ذكر خروج القحطاني والجهجاه والهيثم والمقعد، وهؤلاء بعد موت المهدي. أخرج أبو الشيخ من حديث أبي هريرة مرفوعاً: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويموت، فيستخلفون - يعني بعد وفاة سيدنا عيسى عليه السلام بأمره - رجلاً من بني تميم يقال له: المقعد، فإذا مات المقعد لم يأتِ على الناس ثلاثُ سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال، ويبدأ النقص ليوافق ما يأتي من بقاء الدين مدة مديدة بعد سيدنا عيسى عليه السلام.

والظاهر والله أعلم أن هذا التميمي الملقب بالمقعد هو شعيب بن صالح أحد الأمراء والوزراء للمهدي بل هو أحد الممهديين، والظاهر أنه يبقى أميراً في نواحي الشرق، ثم يستدعيه عيسى عليه السلام بعد وفاة المهدي عند خروج ذي السويقتين على مكة ونواحيها فيقتلهم ويسبيهم حتى يباع الحبشي بالعباءة<sup>1</sup>، ثم عند وفاة سيدنا المسيح يوصي له بالأمر لما يرى فيه من الكفاءة لذلك والقيام بأعباء الدين.

ولم أرَ التحرير لغيري، فإن لم يكن هو شعيب بن صالح وإلا فهو أحد الأمراء الذين كان يلقي عليهم أعباء الأمر، أو الذي يلي إمارة الشرق من بعد شعيب إن كان هو قد مات ويكون هذا يلقب بالمقعد.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك الناس رجل يقال له الجهجاه.

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عنه مرفوعاً: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجلاً من قحطان يسوق الناس بعصاه.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> ماذا يمكن أن تعلق على هذا التعبير إلا أنه وإن زعم أن يتحدث عن مستقبل إلا أنه في الواقع موضوع، وواضعه آلفه بحسب مفاهيم عصره لا بحسب ما يحدث بالفعل، وهذا ما تجده في الحديث عن بني كلب وجهينة وسقوط دولة بني العباس وفتح القسطنطينية.

<sup>2</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2-125.



وهنا لاحظ ما ورد في الخبر: حتّى يباع الحبشيّ بعباءة مما يبيّن لك أنّها وضعت في وقتٍ معيّن وبحسب فهمٍ معين لا ينسجم مع هذا العصر. حتى إنّ أي محاولة لتأويل الخبر بعد غصّ النظر عن ضعف السند لن يجدي ما لم تحمّل النصّ ما لا يُطبق مما هو خلاف الأصل.

وقال: وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى، قال: بلغني أن المهدي يملك أربعة عشر سنة بيت المقدس ثم يموت ثم يكون من بعده رجل من قوم تُبع<sup>1</sup> يقال له: المنصور يعني القحطاني، يمكث ببيت المقدس إحدى وعشرين سنة. قلت: هذا لا يلتئم أن يكون هو شعيب بن صالح التميمي؛ لأن بني تميم ليسوا من اليمن ولا من قحطان وإن وافقه في تلقيه بالمنصور.

ثم يُقتل هذا القحطاني، ثم يملك المولى يعني الجهجاه، ويمكث ثلاث سنين ثم يُقتل. ثم يملك بعده الهيثم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام. وهذا المهدي غير الأول، وكأته لقب بذلك لحسن سيرته وصفاء سيرته<sup>2</sup>. وأنت تلاحظ هنا -سلمك الله- دقّة الرواية في ذكر مدّة ملك الهيثم المهدي حيث أعطاها بالسنين والأشهر والأيام.

وقال القرطبي: في هذا المعنى خبرٌ مرفوع عن حذيفة، وقد ذكرناه في كتاب التذكرة قال: قال رسول الله (ص) -وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب -: فبيناهم

<sup>1</sup> تبع بن حسان بن تبان: من ملوك حمير في اليمن، قيل: اسمه مرثد. وتبع لقب لملوك اليمن وهو كما قيل آخر التبابعة. وهو الذي عقد الحلف بين اليمن وربيعة. سار إلى الشام فلما بلغ يثرب لقيه قوم من بني عمرو بن عامر ( الأوس والخزرج ) وكان قد نزلوا فيها بعد سيل العرم، فشكوا إليه ما نزل بهم من اليهود في يثرب وذكروا له سوء مجاورتهم لهم ونقضهم العهد الذي بينهم، فسار إلى يثرب ونزل في سفح أحد وبعث إلى اليهود فقتل منهم ثلاثمائة رجل، وذلكها لهم. وكان ملكه كما قيل 78 سنة.

<sup>2</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2- 127.

كذلك إذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق، فبيعت جيشين: جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة، فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد، قال: فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفتصّون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من ولد العباس. ثم يخرجون متوجّهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم لا يفيت منهم مُخبر. ويستتقدون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالببغاء بعث الله جبريل عليه السلام فيقول: يا جبريل، اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى: ( وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ) فلا يبقى منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر ذبير وهما من جهينة ولذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين<sup>1</sup>.

ومما في الخبر هنا قتل ثلاثمائة كبشٍ من بني العباس قبيل الظهور!! ولا شك أنّ المتن مشكل جداً كما ترى. مع إنّ من مارس النظر في الأحاديث يقطع بوضعه مما فيه من ضعف ودلائل على الوضع.

<sup>1</sup> وقد ورد في قصّة هذا المثل: كان جهينة بن أبي حمل تاجراً من يهود ببيع الخمر، وكان بنو جوشن فقدوا منهم رجلاً يقال لهم خصيلة كان يقطع الطريق وحده. وكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه، وينشدونه في كل مجلس وموسم. فمَرّت أخت المفقود وهي تسأل عن أخيها، فوفقت على جهينة فسألت عن أخيها: فقال لها: لا أعلم عنه شيئاً. فلما مضت قال جهينة:

تُسألُ عن أخيها كلِّ ركبٍ      و عند جهينة الخبرُ اليقينُ

فأرسلها مثلاً، يعني بجهينة نفسه. فليس صحيحاً أنّ المثل جاء مما ذكر من حديث، بل هو أقدم من ذلك، مما بيّنت لك أنّ الخبر أقرب إلى الوضع.

<sup>2</sup> الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تصمّنه من السنة وآي الفرقان: القرطبي 14 - 275.

وعن الأصبع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني، لأننا بطرق السماء أعلم من العلماء، وبطرق الأرض أعلم من العالم، أنا يعسوب الدين، أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتقين، وديان الناس يوم الدين، أنا قاسم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض والميزان، وصاحب الأعراف فليس منا إمامٌ إلا وهو عارف بجميع أهل ولايته، وذلك قوله عز وجل: ( إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ).  
 ألا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني؛ فإنَّ بين جوانحي علما جمًّا، فسلوني قبل أن تشغر برجلها فتنة شرقية وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها وتشب نار بالحطب الجزل من غربي الأرض، رافعة ذيلها، تدعو يا ويلها لرحله ومثلها، فإذا استدار الفلك، قلت مات أو هلك، بأي واد سلك، فيومئذ تأويل هذه الآية: ( ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ). ولذلك آيات وعلامات، أولهن: إحصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الروايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة، وكشف الهيكل، وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهتزّ، القاتل والمقتول في النار، وقتل سريع، وموت ذريع، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين، والمذبح بين الركن والمقام وقتل الاسقع صبرا في بيعة الأصنام. وخروج السفيناني براءة حمراء أميرها رجلٌ من بني كلب واثنى عشر ألف عنان من خيل السفيناني يتوجّه إلى مكة والمدينة أميرها رجل من بني أمية يقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال، على عينه ظفرة<sup>1</sup> غليظة يتمثل بالرجال، لا تردّ له راية حتى ينزل المدينة في دار يقال لها: دار أبي الحسن الأموي. ويبعث خيلا في طلب رجلٍ من آل محمد وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة يعود إلى مكة، أميرها رجل من غطفان إذا توسّط القاع الأبيض خسف بهم فلا ينجو إلا رجلٌ يحول الله وجهه إلى قفاه لينذرهم!! ويكون آيةً لمن خلفهم، ويومئذ تأويل هذه الآية: ( وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ). ويبعث مائة وثلاثين

<sup>1</sup> أطمس: ذهب ضوء العين، والظفرة: جليدة: تغشى العين نابتة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها حتى تمنع الأبصار، وهي كالظفر صلابة وبياضا.

ألفا إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفارق، فيسير منها ستون ألفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة، فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد، يقال له: الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرها سبعين ألفا حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء وتتن الأجساد، ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر، لا يكشف عنها كف ولا قناع، حتى يوضعن في المحامل، ويذهب بهنَّ إلى الثوية وهي الغري. ثم يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشركٍ ومناقق، حتى يقدموا دمشق لا يصدُّهم عنها صادًّا، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجلٌ من آل محمد تظهر بالمشرق، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم. فبينما هم على ذلك؛ إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسي رهان شعث غبر جرد أصلاب نواطي وأقداح إذا نظرت أحدهم برجله باطنه فيقول: لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا اللهم فانا التائبون، وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز: ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ) ونظراؤهم من آل محمد. ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام، فيكون أول النصارى إجابة فيهدم بيعته، ويدق صليبه، فيخرج بالموالي وضعفاء الناس، فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى، فيكون مجمع الناس جميعا في الأرض كلها بالفاروق فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضا فيومئذ تأويل هذه الآية ( فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِئِينَ ) بالسيف. وينادي منادٍ في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا! وينادي منادٍ من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا!

ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس وتصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند

كهف الفتية، فبيعت الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام.<sup>1</sup>

وعن سلمان الفارسي قال: أتيت أمير المؤمنين خاليا، فقلت: يا أمير المؤمنين، متى القائم من ولدك؟ فتنفس الصعداء وقال: لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان، ويضيع حقوق الرحمان، ويتغنى بالقرآن فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي العمى والالتباس، أصحاب الرمي عن الأقواس بوجوه كالتراس، وخربت البصرة، هناك يقوم القائم من ولد الحسين.<sup>2</sup>

وعن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: تكون آية في شهر رمضان ثم تظهر عصابة في شوال ثم تكون معمعة في ذي القعدة ثم يُسلب الحاجّ في ذي الحجة ثم تُنتهك المحارم في المحرم ثم يكون صوت في صفر ثم تنازع القبائل في شهري ربيع ثم العجب كل العجب بين جمادي ورجب ثم ناقة مقتبة خير من دسكرة بغل مائة ألف.<sup>3</sup>

هذا، وقد لخصّ الشيخ المفيد ما ورد من علامات للظهور بحسب ما ورد من أخبار فقال: ..... فمنها خروج السفيناني، وقتل الحسنى، واختلاف بني العباس في الملك الدنياويّ، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشميّ بين الركن والمقام، وهدم حايط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52 - 272.

<sup>2</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52 - 275.

<sup>3</sup> الملاحم والفتن: نعيم بن حماد 225.

بمصر، وتملكه من الشامات، ونزول ترك بالجزيرة، ونزول الروم الرملية، وطلوع نجم بالمشرق، يضى كما يضى القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلق العرب أعتتها وتملكها البلاد وخرجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أمير هم وخراب الشام، واختلاف ثلاثة رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها، وثقب في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخرج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة، وخرج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعى الإمامة لنفسه، وإحراق رجلٍ عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد، وارتقاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، و**خروج العبيد عن طاعة ساداتهم** وقتلهم مواليهم<sup>1</sup>، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم أهل كل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعرفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتُحى بها الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار. ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة،

<sup>1</sup> أنت تلحظ كيف تتحدّث الروايات عن عرب وموالي وكأتمّا تتحدّث عن أمر لا يقع في المستقبل، بل في عهد وضع تلك الأخبار.

والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها على حسب ما تثبت في الأصول، وتضمنها الآثار المنقولة وبالله نستعين وإيَّاه نسأل التوفيق.<sup>1</sup>

لاحظ بم تبشّر هذه الروايات: موت ونقص من الأموال والثمرات، وخوف وحرق وجرادٌ ونداء وأموات يخرجون من قبورهم، وطلوع نجم بالمشرق، يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً، ومطر يشفي به فقط من كان يؤمن بالمهديّ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم<sup>2</sup>، وهذا ما يؤكّد أنّ من وضعها كان يضع بحسب مفاهيم ذلك العصر.

### الرايات السّود:

ومن علامات الظهور التي تكررت ظهور الرايات السود من قبيل خراسان، حيث روي: إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهدي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: المفيد 2-368.

<sup>2</sup> هذا يؤكّد ما ذكرنا من أنّ الروايات وضعت بحسب مفاهيم ذلك العصر. وإن كان هناك من أوّلها وأوّل غيرها. فأوّل هذه الروايات ولا يخفى عليك بأنّ التأويل لما كان حملاً للألفاظ على غير معانيها الظاهرة كان خلاف الأصل. ثمّ إنّ التأويل يفتح باباً واسعاً لا يمكن أن يغلق لقبول هذه الروايات على علاقتها ومناقشتها مع ما يقابل هذا التأويل من تأويل مقابل، وهكذا دون أن تصل إلى نتيجة يمكن القطع بها.

لذا فليس التأويل مما يحلّ مشكلة الدلالة، ولو حلّها فكيف بالتعارض مع غيرها. ثمّ لو أوّلت صفات الدجال وقلت: بأنّ يهود أصفهان يراد بهم كذا كذا، فما ستقول في تأويل سقوط دولة بني العباس أو فتح القسطنطينية؟ أم ستقول بأنّ بني العباس لهم دولة أخرى أو أنّ القسطنطينية لها فتح آخر؟

هذا باب من يفتحه لن يستطيع أن يغلقه، ولا يُنتج الجدلاً إلاّ جدلاً مقابلاً.

<sup>3</sup> السنن: ابن ماجه 2-1366، المستدرک: الحاكم 4-510، المصنف: ابن أبي شيبة 7-527،

المسند: البزار 4-310.

وفي خبر: إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك؛ فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل. تحتها فإن لم تستطع؛ فتدحرج حتى تقتل تحتها.<sup>1</sup>

وقد روي من طرق كلها ضعيفة، ولا يصح فيه شيء كما قيل، لا يمكن الاعتماد عليه أو اعتقاد ما جاء فيه، فضلاً عن تنزيهه على واقع معين؛ فإن دليلاً لم يثبت أصلاً حتى يُبنى عليه أي اعتقاد، أو أيّة تصوّراتٍ أو أحكام. وإن كان بعضهم تسامح وصحّحه بمجموع طرقه.

هذا، وقد تمسك بهذا الحديث أقوامٌ في دعوى أن المهدي من ولد العباس، وأن الدولة العباسية كان فيها المهدي، وكان هناك من تسمّى بهذا من خلفائهم؛ ولذلك قال ابن حزم<sup>2</sup>:

و مُذْ لَاحَتْ الرِّايَاتُ سَوْدًا تَبَيَّنَتْ      جُمُوعُ الْهُدَى أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الرُّشْدِ

ونفس المعنى روي عن أبي جعفر أنه قال: كأني بقوم قد خرجوا بالمشرك يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلهم شهداء، أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر.<sup>3</sup>

وكما وجدت أنّ العباسيين اعتبروا الحديث دليلاً على دولتهم، فإنّ المجلسي رأى أنّ الحديث لا يجد له أيّ مصداق إلا على الدولة الصفويّة التي كان يعيش في كنفها فقال: لا يخفى على أهل البصائر أنّه لم يخرج من المشرق سوى أرباب السلالة الصفويّة وهو الشاه إسماعيل أعلى الله مقامه في دار المقامة. فيكون في هذا الحديث

<sup>1</sup> كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: الهندي 11 - 398.

<sup>2</sup> وهو أموي النزعة ومن موالى بني أمية.

<sup>3</sup> الغيبة: النعماني 281.



إشارة إلى اتّصال دولته الصفويّة بدولة المهديّ (عج) فهم الذين يسلّمون المُلك له عند نزوله بلا نزاع ولا جدال.<sup>1</sup>

وقد ردّ على هذا التحديد القاضي الطباطبائي فقال: هذا تأويل حدسيّ للخبر ولا شاهد له في نفس الحديث أصلاً. وانقراض الدولة الصفويّة وعدم اتّصالها بدولة المهديّ أصدق شاهد على ما ذكرناه.<sup>2</sup>

وهذا ما يكشف لك عن أنّ تفسير مثل تلك الأخبار أمر مفتوح يعتمد على اتّجاه من يفسرها وبذلك تفقد دلالتها وهمها التي يفترض أن يكون موضوعيّاً.

### سقوط دولة بني العباس:

من أهم روايات الظهور وأعجبها تلك التي تحدّثت عن سقوط ملك بني العباس. ففي خبر: ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام، عن قوم من قريش والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم مُلك بعده غير خمسة عشر ليلة، قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده؟ فقال: صيحة في شهر رمضان، تفرع اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها.<sup>3</sup> وفي خبر سئل أبو جعفر: خروج السفيناني من المحتوم؟ قال: نعم والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم وقتل النفس الزكية.....<sup>4</sup>

لا أعتقد أنّ أي تفسير يمكن أن يجعل الخبر مقبولاً بشكل بعيد عن التكلّف، فقد مضى على سقوط دولة بني العباس ثمانية قرون، فكيف أن أعدّ سقوطها علامة على

<sup>1</sup> الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية: الجزائري 2- 79.

<sup>2</sup> الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية: الجزائري 2- 79.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 234.

<sup>4</sup> المستجد من الإرشاد: العلامة الحليّ 258.

ظهور المهدي؟! أم إنَّ المقصود أنَّ المهدي سيظهر بعد سقوطها؛ بمعنى أنَّه لن يظهر في دولة بني العباس؟

هذا تفسير محتمل لتمرير الرواية، لكن إذا كانت المدة بهذا الطول بين سقوط ملك بني العباس وظهور المهدي فلا معنى لأن يكون علامة على الظهور. ويحتمل أن يكون المعنى أنَّ هذه الدولة بسلطانها وأبَّتها يمكن أن تسقط بل ستسقط بالفعل فلا يتسرب اليأس إلى نفوسكم. وكون الفرج بعدها لا يعني بالضرورة أن الظهور سيكون.

لكن بالتأكيد لن يكون حلاً مجدياً مع ربط هذا الحدث بظهور المهدي.

لكن ن جهة أخرى، فإنَّ هناك ما يتعارض مع هذه الروايات، فقد سأل الحسن بن إبراهيم الإمام علي بن موسى الرضا: أصلحك الله، إتهم يتحدثون أن السفيناني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟ فقال: كذبوا، إنَّه ليقوم وإن سلطانهم لقائم.<sup>1</sup>

وفي خبر: إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان بخروج القائم، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة، وخرج السفيناني وقال: لا بد لبني فلان أن يملكوا. فإذا ملكوا ثم اختلفوا؛ تفرق ملكهم وتشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراساني والسفيناني: هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كَفَرسي رهان: هذا من هنا، وهذا من هنا حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحدا.<sup>2</sup>

وهذا الخبر كسابقه، يعارض ما روي من أن سقوط دولة بني العباس سيتبعها ظهور المهدي.

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 251.

<sup>2</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 231.

والغريب أنّ هناك من حاول أن ينفي أن تعبير بني فلان لا يقصد به بنو العباس، وهو غير صحيح، وهو كذلك لا يستقيم، إذ ما معنى أن يُنقى من قومٍ لا يكون هو في دولتهم؟!

وهذا ما يبيّن لك ما في روايات علامات الظهور من ضعفٍ وخلل.

### فتح القسطنطينية:

ومن العلامات التي ذكرت في الروايات فتح القسطنطينية، وقد روي عن بشير بن عبد الله بن يسار قال: أخذ عبد الله بن بسر المزني صاحب رسول الله (ص) بأذني فقال: يا ابن أخي، لعلك تدرك فتح قسطنطينية، فأياك إن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها فإن بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين.<sup>1</sup>

وقد مرّ على فتح القسطنطينية قرون وليس سبع سنوات، وذلك أنها فتحت سنة 857 هـ. بالتأكيد لا يمكن أن تقول بأنّ هناك فتحاً ثانياً؛ ليس لما فيه من تكلف فحسب، بل لأنّ القسطنطينية اليوم في بلاد الإسلام كما إنّ فتحها كان عند السلف من الأمور التي يطمح الناس إليها ويرون أنّها أمر صعبٌ مُستصعب حتى إنّها لا تتحقّق إلا في آخر الزمان.

ومما يمكن أن يذكر هنا ويستحق أن يلتفت إليه هو أنّ من العلامات التي شاع بين الناس ذكرها في بلاد المغرب، وكثر الحديث عنها: أنّ المهدي إذا خرج استردّ ملك الأندلس. وهذا ما يبيّن لك أنّ الاعتقاد بالمهدي استعمل كنوعٍ من الدعم النفسي لما يصعب تحقيقه لاسيّما في وقت الهزيمة والشعور بالضعف والعجز.

<sup>1</sup> الفتن: نعيم بن حماد 2- 469.

## موتُ عبد الله:

ومما يستحقُّ أن نقف عندها مما ذكر من علامات ما روي عن أبي عبد الله جعفر الصادق: من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم!! ثم قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام. فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلاً.<sup>1</sup>

وقبل النظر في دلالتها وكيفية فهمها والتعامل معها؛ لا بدّ من أن نشير إلى ضعف سندها<sup>2</sup>. فإنّ في سندها درست بن أبي منصور، وهو واقفيّ لم يوثق. وفيه عمار بن مروان، وهو مرّد بين عدة، بينهم من هو مجهول.

هذا من حيث السند. أما من حيث المتن، فإنّ هذا الحديث اشتهر بين الناس وكثر فيه الأخذ والرّد، رغم أنّ الحديث لم يذكر أن عبد الله المذكور هو ملك الحجاز. بل إنّ الفاضل رضيّ الدين الحليّ أوّل الخبر على أنّ عبد الله المذكور هنا هو المستعصم آخر ملوك بني العباس<sup>3</sup>.

على إنّ هناك من أضاف إلى الطنبور نعمة فذكر حديثاً آخر قال فيه: عن مسند أحمد عن النبيّ (ص): يحكم الحجاز رجلٌ اسمه على اسم حيوان إذا رأته حسبت في عينيه الحول من البعيد وإذا اقتربت منه لا ترى في عينيه شيئاً، يخلفه له أخ اسمه عبد الله ويل لشيعتنا منه - أعادها ثلاثاً - بشروني بموته أبشركم بظهور الحجّة.

ثم قال: هذا الخبر نقله إليّ أحد الفضلاء المطلعين<sup>4</sup>. وكان مسند أحمد في كوكب آخر لا يستطيع أن يصل إليه حتى اكتفى بخبر رواه له رجل يشبهه في العلم والفضل!!

<sup>1</sup> الغيبة: الطوسي 447.

<sup>2</sup> هناك من رواها مرسله كصاحب "العدد القوية" حيث لم يذكر لها سندا، وأيضا القطب الراوندي في "الخرائج والجراح".

<sup>3</sup> العدد القويّة لدفع المخاطر اليومية: رضي الدين الحلي 77.

<sup>4</sup> مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي: الطباطبائي 1- 116.

### رواياتُ المَوْتِ:

كما تجد في روايات علامات الظهور روايات الموت وما فيها من تشاؤمٍ لا يطاق، وهو يتحدّث عن موتٍ فظيع وقتل.

فقد روي عن الإمام عليّ قال: لا يخرج المهدي حتى يُقتل ثلاث، ويموت ثلاث، ويبقى ثلاث.<sup>1</sup>

وروى الطوسي بسنده عن محمد بن مسلم وأبي بصير قالوا: سمعنا أبا عبد الله الصادق يقول: لا يكون هذا حتى يذهب ثلاثا الناس، فقلنا: إذا ذهب ثلاثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟!<sup>2</sup>

وهذا أمر غريب، إذ لا يخفى عليك أن ليس هناك فتنة إلا وتعم، فليس هناك فتنة تنتقي ضحاياها، وهذا ما بيّنه الله عز وجلّ حيث قال: ( وَأَنْتُمْ فِتْنَةٌ لَأُتَصِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً )<sup>3</sup>.

وروى النعماني عن جعفر بن محمد: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس.<sup>4</sup>

وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد يقول: فُدام القائم موتتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون.<sup>5</sup>

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي (ص): يكون صوت في رمضان، ومعمعة في شوال، وفي ذي القعدة تحارب القبائل، وعامدٌ ينتهب الحاج،

<sup>1</sup> السنن الواردة في الفتن: الداعي 5- 1037.

<sup>2</sup> الغيبة: الطوسي 339.

<sup>3</sup> الأنفال 25.

<sup>4</sup> الغيبة: النعماني 283.

<sup>5</sup> كمال الدين وقام النعمة: ابن بابويه 155.

وتكون ملحمة عظيمة بمنى يكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء وهم على عقبة الجمرة.<sup>1</sup>

وقال السفارييني الحنبلي: وعن أمير المؤمنين علي (رض) قال: تكون في الشام رجفةً يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين، وعذاباً على المنافقين. فإذا كان كذلك؛ فانظروا إلى أصحاب البراذين<sup>2</sup> الشهب والرايات الصفراء تقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام. وذلك عند الجوع الأكبر، والموت الأحمر. فإذا كان ذلك؛ فانظروا خسف قريةٍ من قرى دمشق يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي.<sup>3</sup>

وقال: .... وفي الديلمي مرفوعاً: تكون هدة في رمضان توقظ النائم وتفرغ اليقظان. ومن وجه آخر؛ يكون صوت في رمضان في نصف الشهر يصعق منه سبعون ألفاً، ويعمى مثلها، ويخرس مثلها ويصمّ مثلها، وينفق من الأكابر مثلها.<sup>4</sup>!!!!

ولا يخفى عليك ضرر طرح مثل العلامات على الناس ووعيتها وتعاملها، فبينما ينبغي أن نعمل على تقديس مفهوم الحياة والتأكيد على ذلك؛ تأتي تلك الروايات التي على ضعف سندها تفعل أثراً سيئاً معاكساً. على إثرها لو كان صحيحة في نفسها وليس بحسب السند لكن مما ينبغي أن لا تُشاع بين الناس لما فيها من ضرر خطير حيث يبرز العنف باعتبار أنه أمر لا بدّ منه ولا بدّ أن يكون حتى يظهر المهديّ.

---

<sup>1</sup> الفتن: نعيم بن حماد 226.

<sup>2</sup> البرذون: الدابة، أو ما كان من الحليل من غير نتاج العراب.

<sup>3</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفارييني 2-79.

<sup>4</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفارييني 2-77.

وقال: وقال جعفر الصادق بن محمد الباقر: لا يظهر المهدي إلا على خوفٍ شديد من الناس، وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس، والطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتتت في دينهم وتغير في حالهم؛ حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كَلْبِ الناس وأكل بعضهم بعضاً.<sup>1</sup> وفي حديث ابن عمر يصف فتنة الدجال: إنَّها فتنة يقال لها الجارفة تأتي على صريح العرب وصريح الموالي و ذوي الكنوز و بقية الناس، ثم تتجلي عن أقلِّ من القليل.<sup>2</sup>

هذه هي الأحاديث التي تقرن ظهور المهدي بموت جارف تبشّر به هذا الروايات التي هي أقرب في روحها وأسلوبها إلى الأساطير.

### خَسْفٌ وكَسْفٌ وزَلْزَلٌ وِغْرَقٌ:

كما وردت روايات تتحدّث عن حوادث خسف وكسف وقذف وسيف وزلازل وغرق ونحو ذلك.

من ذلك ما روي عن أبي جعفر أنه قال: إنَّ بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمسٍ تبقى والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان، وعنده يسقط حساب المنجمين.<sup>3</sup>

وروي أنّ بحيرة طبرية بفلسطين تجفّ، وتنضب عين زعر الواقعة جنوب الشام، ويجفّ نهر النيل فتخرب بذلك مصر حتى تظهر كئيبان الرمل، وينضب الفرات فيقع عليه حرب في قرقيسيا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني 2- 78.

<sup>2</sup> المستدرک: الحاكم 4- 573.

<sup>3</sup> الغيبة: النعماني 280.

<sup>4</sup> مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي: الطباطبائي 154.

وفي خبر: إذا ظهرت في خراسان الزلازل، ونزلت بهمدان النوازل، فرجعت الأراجيفُ بالعراق، وشمل الشام الخلفُ حتى قتل بعضهم بعضاً.<sup>1</sup>

وعن عباية الأسيدي قال: سمعت أمير المؤمنين وهو متكئ وأنا قائم عليه: لأبنيين بمصر منبرا، ولأنقضن دمشق حجرا حجرا، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ولأسوقن العرب بعصاي هذه، قال: قلت له: يا أمير المؤمنين كأنك تُخبر أنك تُحيي بعد ما تموت؟ فقال: هيهات يا عباية، ذهب في غير مذهب! يفعله رجل مني.<sup>2</sup>

وروي عن أبي عبد الله: يُزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنازٍ تظهر لهم في السماء وحمرة تحلل السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة، و دماء تسفك بها، و خراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوفاً لا يكون معه قرار.<sup>3</sup>

وروي عن حذيفة قال: قال رسول الله (ص): تكون وقعة بالزوراء، قالوا: يا رسول الله، وما الزوراء؟ قال: مدينة بالمشرق بين أنهار، يسكنها شرار خلق الله، وجبايرة من أمتي تقذف بأربعة أصناف من العذاب: بالسيف وخسف وقذف ومسح.<sup>4</sup>

وروي عن ابن عمر أنه قال: والله إنني لأعلم السبب الذي تخرجون به من مصر، فقلت له: ما يخرجنا منها؟ أعدو؟ فقال: لا، ولكن يخرجكم نيلكم هذا، يغور فلا تبقى منه قطرة حتى يكون فيه الكتبان من الرمل.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي: الطباطبائي 154

<sup>2</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 53-59.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52-221.

<sup>4</sup> السنن الواردة في الفتن: الداني 5-1090.

<sup>5</sup> التشريف بالمتن في الملاحم والفتن: ابن طاووس 342.



وعن عقبة عن عطاء بن السائب عن أبيه، قال: دخلت على عبد الله بن عمر في حائطه، فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة، أو من أهل العراق، قال: فحلف والله لا يستثني ليخرجن منها حتى لا يملكون منها صاعاً ولا مُدًا.<sup>1</sup>

وروي عن حذيفة، قال: يوشك أهل العراق أن لا يجبي إليهم درهم ولا قفيز<sup>2</sup>، يمنعهم من ذلك العجم، ويوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم درهم ولا قفيز، يمنعهم من ذلك الروم.<sup>3</sup>

وهناك روايات تحدّثت عن حوادث تحقّقت بالفعل، لكن من يدري هل إن هذه الحادثة هي التي قصدتها الحديث لو صحّ، أو أنّ ما حدث هو أمرٌ اتّفاقي بحت لاسيّما وأنّ دمشق أو بغداد أو الكوفة أو مصر أو غيرها من المدن والبلدان يمكن أن تحدث فيها تلك الحوادث ولا يمكن الجزم بأنّ المقصود بها هو ما شهدناه أو نشهده الآن وليس حدثاً سبق ومرّ أو حدثاً آخر سوف يأتي.

لاسيّما وأنّ الروايات التي تتحدّثت عن آخر الزمان أو ما قبل الظهور أو ما قبل الساعة ليس فيها إلّا ما يدل على التشاؤم والخوف والرعب مما يطلق العنان للخيال ليتصوّر ما يشاء ويُقبل ما جاء أو ما وُضع على هذا النمط ما دام ذلك ضمن جوّ الأحاديث التي تبشّر بما قرأت من بلاء يصيب البلاد بين زلزلة ونارٍ وخسفٍ وغرقٍ ونحو ذلك.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> التشریف بالمنن في الملاحم والفتن: ابن طاووس 342.

<sup>2</sup> القفيز: مقدار من المكابيل.

<sup>3</sup> التشریف بالمنن في ملاحم والفتن: ابن طاووس 269.

<sup>4</sup> ويمكن هنا أن نذكر أنّ بعض من ادّعى لنفسه قرباً من المهديّ في هذا العصر ذكر أنّ زلازل رهيبية ستدمر الأرض لاسيّما مدن وسواحل المحيط الهادئ حتى تختفي بسببها نهائياً نيوزيلاندا واليابان واندونيسيا والصين وكوريا وغيرها، وقد حدّد لذلك وقتاً، وبأبي الله إلا أن يبيّن كذب هؤلاء. حيث مرّ الوقت الذي حدّده دون أن يحدث شيء.

انظر لما في علامات الظهور: خراب بالبصرة، وتُخرَّب دمشق حَجْرًا حَجْرًا، وهَرَجٌ ومَرَجٌ في بغداد، وتخرَّب مصر!!!!

لماذا كل هذا التأكيد على البؤس والحزن؟ أيّ تشاؤم تحاول أن تزرعه هذه الروايات؟ وأيّ يأس تريد أن يشيع بين الناس؟ أليس هنا فترة جيدة مرّت بها بلداننا ومدننا تحسّنت بها الأحوال ورخصت فيها الأسعار، فلماذا لا تتذكر؟

### العلامات المقبولة:

عندما أقول بأنّ هناك رواياتٍ مقبولة فلا يعني هذا أنّ ما سِوَاهَا مرفوض تماما، بل أقصد أنّ هناك علاماتٍ يُمكن أن نأخذ بها بمعنى يمكن أن نتعلّقلها وننتفع منها دون نفيٍ قطعيٍ لغيرها إذا ثبتت سندا ولم يكن متنتها منكرًا، فإذا تحقّق ذلك من حيث السند والمتمن فإنّها تبقى ضمن ما يُمكن أن يقبل، لكن دون قطع.

وهذه التي نقبلُ تجد لها ما يثبتها من الواقع، وهذه العلامات منها ما يرجع إلى وصف ما يحدث من انحراف في الوعي أو في السلوك.

أما ما يحدث من خلل في الوعي، فيمكن أن نضرب لذلك أمثلة منها:

ما روي عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: خذوا العطاء ما دام عطاءً، فإذا صار رِشوة في الدين فلا تأخذه، ولستم بتاركه يمنعه الفقر والحاجة. ألا أنّ رحي الإسلام دائرةٌ فدوروا مع الكتاب حيث دار. ألا إنّ الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا انه سيكون عليكم أمراءٌ يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم. إنّ عصيتموهم قتلوكم، وان أطعتموهم أضلّوكم. قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم نُشروا بالمناشير، وحملوا على الخشب، موتٌ في طاعة الله خيرٌ من حياةٍ في معصية الله.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المعجم الكبير: الطبراني 20-90.

وقال (ص): إِنَّ الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنّتي.<sup>1</sup>

وعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله (ص): لِيُنْقِضَنَّ عُرَا الإسلامِ عُرُوَّةَ عُرُوَّةٍ، فَكَلِمًا انْتَقِضَتْ عُرُوَّةٌ تَشْبِثُ النَّاسَ بِأَلْتِي تَلِيهَا وَأُولَئِكَ نَقَضُوا الْحُكْمَ وَأَخْرَجُوا الصَّلَاةَ.<sup>2</sup> ومن ذلك ما ورد في حديث الإسراء وذكر الظهور المبارك للمهدي، فيقول النبي (ص): ..... فقلتُ: إلهي وسَيدي، متى يكون ذلك؟ فقال: إذا رفع القلم وظهر الجهلُ وكثر القراء وقلَّ العمل وكثر القتل وقلَّ الفقهاء الهاؤون وكثر فقهاء الضلالة والخوونة، وكثر الشعراء واتخذ أمتك قبورَ أنبيائهم مساجد، وحُلّيت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وكثُر الجور والفساد وظهر المنكرُ، وأمرت أمتك به ونُهيت عن المنكر.<sup>3</sup>

أي إن ما هو هامّ في هذه الأحاديث ويمكن بالفعل أن ينفعنا هي ليست تلك التي تعطي علامات الظهور بما يحدث من خسف وكسف وغرقٍ ونحو ذلك، بل تلك التي تحدد مظاهر الانحراف التي تحصل في المجتمع ولفهمنا للدين، سواء ممن يعدّون من أهل العلم أو من كثيرٍ ممن يفهم الدين على أنّه تكفير الناس وسفك دماءهم، دون أن يكون عند أحدٍ منهم شيء من ورعٍ أو علم، فهذه يمكن أن تتفنعنا ويمكن أن نحدّد صدقها ولو متناً.

أما تلك التي تتحدث عن زلزال هنا وموت ذريع هناك فلا ينفع؛ لأنّ المهديّ إذا ظهر سيجد تأييداً من جمهور الناس ما لم يكن هنا شبّهات تلبس على عقول الناس بسبب بعض الآراء والنظريّات التي تطرح حول فكرة المهديّ.

هذا فضلاً عما فيها من زرع مفاهيم سيئة كالتشاؤم وسوء فهم الواقع وغير ذلك. هذا مع فرض ثبوتها سنداً.

<sup>1</sup> الجامع الصحيح: الترمذي 5-18.

<sup>2</sup> المسند: أحمد 5-251.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 51-70.

## تصحيح الفهم:

كما قلت لك، فإنّ هناك من الحوادث التي تحصل قد نعتقد أنّها علامة على قرب ظهور المهدي، والخلل في سوء فهم مرّكب: فمن ناحية نعجز عن فهم النصوص ودلالاتها ووضعها في استحقاقها من حيث اعتبارها أو عدم اعتبارها، ومن ناحية أخرى فإنّنا نفهم الواقع فهماً خاطئاً. فعند يقول الخبر: بأنّ دمشق سوف تنقض حجراً حجراً، فكيف يمكن أن نفهم هذا الخبر من حيث زمن الوقوع؟ فهل يقصد ما حصل في دمشق عندما احتلّها المغول أو عندما استباحها الفرنجة أم ما حصل فيها في هذا العصر؟ وهذا الإشكال ليس جديداً، كما تكتشف ذلك عند النظر في هذا الحديث، حيث روى أبو موسى قال: قال رسول الله (ص): إن بين يدي الساعة الهرج، قلنا: وما الهرج؟ قال: القتل القتل، حتى يقتل الرجلُ جاره وابن عمّه وأباه قال: فرأينا من قتل أباه زمان الأزارقة<sup>1</sup>.

إنّ هذا ما يؤكّد صعوبة التشخيص حتى فيما لو كان الحديث معتبراً، فقد يأتي حدث في وقت ما، فيظنّ المرء أنّ هذا من العلامات التي تدلّ على قرب الظهور، ولا تفهم في سياقها تاريخياً واجتماعياً. ثمّ تمرّ السنون بعدها السنون، والقرون ثمّ القرون دون أن يظهر المهدي مما يجعل من الصعب تصوّر أن يكون هذا الحدث علامة للظهور. لذا، فإن من المهمّ أن لا نستعجل في دعوى أنّ هذا الحدث أو ذلك علامة على قرب ظهور المهدي.

---

<sup>1</sup> طائفة من الخوارج تنسب إلى نافع بن الأزرق، وعرف عنها تشدّدها وتكفير من خالفها واستباحة دمائهم. قال البغدادي: ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشدّ منهم شوكةً والذي جمعهم من الدين أشياء منها قولهم بأن مخالفهم من هذه الأمة مشركون.

<sup>2</sup> المسند: أبو يعلى 13-165.

كما تجد هناك من يسقط ما يرى في الخارج على الروايات؛ بحيث رأى أنّ الهرج والمرج أنّي يكون بين يدي الساعة هو فتنة الأزارقة، فكذلك تجد هنا في هذا العصر من فعل ذلك. هذا فضلا عن وجود روايات غير صحيحة تُريك الفهم، وتُلبس الوعي. ويمكن أن يظهر لك الخلل بشكل أوضح فيما إذا أضفت إلى ذلك ما قرأت عن كون انتهاء ملك بني العباس علامة على ظهور المهديّ.

لكن:

رغم نقد رواياتِ علاماتِ الظهور، إلا أنّ مثل هذه الروايات -كما قلت لك- يمكن تتفع في فهم ما يحدث بالفعل من خللٍ، لأنّ هناك من يحاول دائماً أن يصحّح الوضع كي لا يكون في موضع الذمّ وكأنّ الأمور تسير كلّها على خيرٍ بلا خللٍ فيها. فمثلا عندما ترد روايات بدمّ فقهاء آخر الزمان؛ فإنك لن ترى واقعا من تجده مستعدا لقبول مثل هذه الروايات، فهو جزء من واقع لا يرضى بتغييره.

كذلك يمكن أن تتفعنا العلامات لتصوّر -ولا أقول تصديق- الظروف التي تحيط بظهور المهدي، أو تلك التي تترتب على ظهور، وهو ما سيأتي حديث عنه بإذن الله.

وفيما عدا ذلك، فيمكن القول: إنّ هذه العلامات لا فائدة منها!! لماذا؟ لأن المهديّ عندما يظهر فإنّه يظهر داعية خيرٍ وصلاح، وبالتالي فسوف يجد الناس تلتفتُ حوله. لكي أقرب لك ذلك بمثل: عندما تحدث ثورة أو أيّ تحرّكٍ إيجابيّ في بلد ما فإن الناس تتعاطف معها، فنفس الطرح والصدق الذي يحمله داعية التغيير هو الذي يكشف عنه ويدعو الناس إلى تأييده ومتابعته.

وإلا فعليك أن تتفكّر -وهذا أمر مهمّ- لماذا ورد التحذير من فتنة الدجال الذي يأتي كما يقال بأمورٍ معجزة غريبة؟ ليبين لنا أن لا ننخدع بالخوارق ونؤمن بالفكر الذي يحيى النفوس لا بالخوارق ولا بتزويق الكلام.

وإذا نظرت إلى تأثير تلك الروايات والمفاهيم التي تزرعها والآثار التي تتركها، يمكن أن تسأل وأنت تقرأ علامات الرعب هذه التي امتلأت بها الكتب التي تتسابق فيما بينها لذكر الروايات التي لا يثبت منها شيء في العقل أو النقل: كيف أفرح بظهور أوله كل تلك المصائب؟ ألا تزرع تلك الروايات خوفاً من فكرة الظهور؟!

إنّ من أهم مشاكل تلك الروايات كثرتها، وهذا ما يجعل الرواية الصحيحة والضعيفة بمنزلة واحدة، بسبب صعوبة التمييز بينهما لكثرة هذه الروايات واختلاف دلالاتها. وذلك لأنّ ما يحدث عند الكتابة عن الفتن والملاحم وعلامات الظهور هو إنهم يجمعون الروايات ويرتبونها، فيقربون الواحدة إلى الأخرى ومع التأويل يصنعون منها واقعاً بواسطة الترفيع. وهو واقع موهوم، لكننا للأسف نحتاج إلى وقتٍ غير قليل لكي نكتشف ذلك، بعد أن تظهر فتن وفتن.

كما إنّ مشكلة أحاديث الملاحم والفتن ليست في ضعف السند فحسب، فإنّك يمكن أن تنظر في صحيح مسلم لتجد من الروايات ما لا يمكن تصوّرها ولا قبولها كحديث الجساسة وغيره من الروايات الغريبة الفجة التي يصعب قبولها وفق أيّ ميزان كان.

كما إنّها تزرع في النفس مفهوماً ورد فيه الذمّ، وهو التوقيت أي تحديد الظهور بوقتٍ محدّد وزمنٍ معيّن بحيث يعتقد كلّ جيل أنّ هذا الزمن هو آخر الزمان ونحن على هذا منذ قرون. رغم أنّ المسألة برمتها بنيت على الإيمان باعتبارها أمراً غيبياً، وبالتالي لا يُمكن أن يُعرف أو يحدّد، هذا فضلاً عما ورد في ذمّ التوقيت.

إنّها لكارثة أن تتعامل مع علامات الظهور على أنها قطعيّة، وماذا تصنع غير الإحباط وهي ترسم صورة قائمة ليس فيها إلا اللونين الأسود والأحمر. و تؤدي إلى إرباك المؤمن في فهم الواقع والتعامل معه، كيف لا اذا سقوط بني العباس من هذه العلامات.

وهذا أخطر شيء. فبينما تنطلق الحياة وتستمر بحركتها نتوقف لنبحث عن خرز العقد في التراب دون أن نجدها وبينما ننشغل بذلك ونصرّ على وجودها وإمكان العثور عليها تسير قافلة الحياة.

ألا يمكن أن يرجع المرء إلى التاريخ ليرى كم من المصائب التي حصلت فيه حتى احتلّ الكفار كلّ بلاد المسلمين والتي كُنّا نربط ظهور المهدي بها؟ ومضت وجاء غيرها، ثمّ مضت وجاء ما هو أسوأ منها، ونحن نستغرب ونتعجب: متى يظهر المهدي؟ لماذا لا يظهر؟ لذا يمكن أن أقول لمن ينتظر علامات الظهور: لا تنتظر العلامات، بل انتظر المهدي<sup>1</sup>.

إنّ هذا لا يعني التشكيك بالمهدي، بل يعني أننا يجب أن نعي بأنّ ظهور المهدي أمرٌ غيبيّ لا يعلمه إلا الله عز وجلّ وأنّ اعتماد هذه الروايات والأخذ بها لا ينفع بها إلا في كونها تُربك العقل وتفتح للدجل باباً لا يغلق حتى يستهلك في كلّ مرّة يفصح بها عن نفسه الكثير من البشر والموارد.

فحتى لو كانت الروايات لا بأس فيها من حيث السند والتي لو أردت أن أسلم لك بذلك، فلن أسلم لك بأنها لا تؤثر في الواقع فتزرع الإحباط وتُربك الفهم. نعم أصحاب المؤسسات الذين يتلاعبون بالأموال يستغلّون هذه القضية دون أن تحبطهم لأنهم ليس لديهم مشكلة، لا سيّما وأنهم سوف يقاومون أيّ تحرك بهدف الإصلاح.

وإذا كنت عالماً عاقلاً أي متّزناً لا يستقرّك أهل الجهل ولا الساسة من يستغلّون قضية المهدي فسينطبق ما روي عن أبي جعفر الباقر أنه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، فإنّ أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آية من الله عز وجل ليست من

<sup>1</sup> لكن وفق فهم صحيح لمفهوم الانتظار كما سيأتي حديث عنه.

الناس ألا إنها أضوء من الشمس لا تخفى على برّ ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنها كالصبح ليس به خفاء.<sup>1</sup>

أي: من ليس له دينٌ أيضاً يُمكن أن يعرف المهدّيّ، كما إنّ الشمس لا تحتاج لأن تكون متديّناً لكي تدركها.

---

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 207.



## الفصل الثامن عصر الظهور

يمكن أن تسأل: لماذا يدرس عهد الظهور وما بعد الظهور؟ فالمهدي إذا ظهر فهو يعرف ما يجب أو يقوم به، والمشاكل التي يواجهها مشاكل يفرزها الواقع ولا تحدّها الروايات التي رأيت ما في كثيرٍ منها من ضعف.

وهذا إشكال صحيح كما أرى، حيث رأيت أنّ هناك ممّن كتب في عصر الظهور قد اعتمد الروايات مع إعمال خيال خصبٍ للحديث عما يحدث في عهد المهدي في كلّ نواحي الحياة، وكأنّما يتحدّث عن أمرٍ وقع ومضى، وليس عن أمرٍ في علم الله متى يكون.

إلا أنّي رأيت مع ذلك أنّ الكتابة في ذلك ينفع في فهم ما روي في ذلك، ويقصد منه كذلك أن يكون هناك تحديد لهذا الموضوع وكشف بعض المسائل التي يعمل القوم على إخفائها أو قل تمييعها.

لكن حاولت أن لا أتوسّع في ذلك كما فعل بعض من كتب في ذلك.

على كلّ... وبحسب ما ورد من روايات فإن ظهور المهدي ستحيطه ظروف وتترتب على ظهوره أحداث مهمّة، ومن أهمّها أنّ المهدي سوف يُواجه بمعارضة، وهذا أمر طبيعيّ. إلا أنّ ما قد يثير استغرابك أن المعارضة ستكون من أناسٍ يفترض أنّهم أولى الناس بِنُصرتة تأييده!!

كذلك ستحدث تغييرات بين الناس من حيث الحالة الاقتصادية أو الفهم والوعي أو غير ذلك، كما إنّ دول الجور والاستغلال ستتهار لتقوم دولة العدل. ونحن هنا نريد أن ننظر فيما يمكن أن يحدث بحسب ما ورد من أخبار.

## المعارضة:

عندما تظهر حركة واسعة مثل حركة المهدي فإنّ من الطبيعي أن تجد من يرفضها ويعارضها بل ويواجهها. وقد روى أبو حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر يقول: إنّ صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من الناس مثل ما لقي رسول الله (ص) وأكثر.<sup>1</sup>

ومن خلال النظر في الروايات التي ذكرت عن معارضة المهدي تجد أنّ هناك نوعين من المعارضة التي تظهر لحركة المهدي.

أولهما: تظهر من أهل العلم ممن درس وتعلّم وتفقّه، وهو أيضاً له مصالح لا يريد أن يخسرهما مع ظهور تحرك كبير يريك الوضع. لذا فإن هذه الجهة سوف تستعمل تأثيرها على الناس، وتستعمل معرفتها بإثارة إشكالات لتواجه المهدي.

يروى محمد بن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشدّ مما استقبله رسول الله (ص) من جهال الجاهلية، قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله (ص) أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله، يحتج عليه به. ثم قال: أما والله ليدخلنّ عليهم عدلُهُ جوف بيوتهم كما يدخل الحرُّ والقرّ.<sup>2</sup>

وفي خبر: القائم يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله (ص)، إن رسول الله (ص) أتاهم وهم يعبدون حجارة منقورة وخشبا منحوتة، وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله، ويقاتلونه عليه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 308.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 307.

<sup>3</sup> الغيبة: النعماني 308.

وتعبير: "يتأولون عليه" مهم من حيث الدلالة، يتأولون أي إنهم يواجهونه بالتأويل أي يحثون عن وجوه لحرف النصوص عن دلالتها بما يفهم في مواجهته، و"عليه" أي ضده أو بمواجهته.

إذن، يمكن هنا أن نفهم سبب ما يلقيه المهدي من معارضة وكذا سببها، وقد ذكر الإمام جعفر الصادق وبين في تحليل دقيق سبب تلك المعارضة ونوعها. فهي تصدر من أهل العلم، فبينما كان أهل مكة والمشركون يعارضون النبي (ص) بالسب والشتم تجد الأمر هنا مختلفاً جداً، فالذين يعارضون حركة المهدي هم من أهل العلم، وسلاحهم في ذلك العلم.

هؤلاء قرأوا كتاب الله، ورووا الحديث، وتعلموا أصول الفقه، وعلمتهم مناهج التدريس -التي لا نفع فيها ولا غنى- طرق الجدال والفسطحة، فليس صعباً عليهم أن يثيروا الإشكالات اللفظية التي تعودوا عليها. فبينما علم المهدي علم بسيط مثل علم النبي (ص) ليس فيه تعقيد وهو علم فوق النظريات التي ظهرت عند أهل العلم ليبلغوا بها الحقيقة فإذا بهم ينشغلون بها عن الهدف المقصود، وإن كان ينفع في الجدل وفي إثارة الشبهات والتشكيك وغير ذلك.

يقول ابن عربي: أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد، لما يرونه من الحكم بخلاف ما حكمت به أئمتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته، ورغبةً فيما لديه. فيفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم، ويبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي.<sup>1</sup>

لذا لا تستغرب أن تتحدث الروايات عن تغيير خطير عند ظهور المهدي، فكثير ممن يدعي الايمان بالمهدي والمحبة له سينقلب عدواً له!! لذا فقد ورد في الخبر: لو قد قام قائمنا؛ بدأ بالذين ينتحلون حبنا فيضرب أعناقهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الفتوحات المكية في معرفة أسرار الملكية: ابن عربي 5- 358.

<sup>2</sup> الإيضاح: الفضل بن شاذان 208.

أي الذين يزعمون حبنا كذبا وزورا، وهم الذي يزعمون الحبّ والولاء، وهم ينتفعون به ويستخدمونه لخداع الناس.

وكما لا يخفى عليك، فإنّ كثيرا ممن ساهم في تشويه فكرة المهدي هم من الذين يدعون الايمان بها، والذين وضعوا أحاديث ورووا أمورا لا تصحّ؛ بزعم ترغيب الناس في المهدي؛ إلا أنهم أساءوا إما لكونهم أربكوا مفاهيم الناس أو لأنهم أصلا كانوا يفعلون هذا لتكون لهم منزلة بين الناس، لذا قال جعفر بن محمد: لو قام قائمنا؛ بدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم<sup>1</sup>

إذن ستكون أمام مخالفة المستأكلين بالدين بالباطل الذين يتظاهرون به ولا يكونون من أهله، فإنهم يذهبون في إطفاء نوره كل مذهب ويعاندونه بكل وجهٍ مُمكن، وخطرُ هؤلاء أعظم، لكن ( وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُيَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ )<sup>2</sup>. أما المشركون، فإنّ النبيّ (ص) لما دعاهم لم تكن لديهم حجّة، فليس لديهم غير أصنام أخذوها عن آبائهم وأجدادهم قد ألفوها. فليس لهم دليل أو برهان على شيء مما هم فيه، وليس لديهم إلا التعصّب.

وعلى كلّ، فليس هذا غريبا، فقد بيّن الله تعالى لنا مثلا عليه ممن مضى، حيث قال: ( وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ )<sup>3</sup>.

فهؤلاء قوم من أحبار بني إسرائيل كانوا يبشّرون الناس بظهور النبيّ (ص) وكان يستفتحون على الذين كفروا، أي كانوا يستتصرون الله أي يطلبون النصر ببعثة النبيّ محمد (ص). أو يسألون الله عز وجل الظفر به؛ فلما بُعث كان منهم ما كان من تكذيبٍ وعداوة.

<sup>1</sup>: الكشي 589

<sup>2</sup> التوبة 32.

<sup>3</sup> البقرة 89.

وهذا مثل ذلك، فأنت تجد قوماً يتحدّثون عن المهدي وصفات المهدي، ويدعون الله أن يكونوا من أنصاره وأعوانه والمستشّهدين بين يديه، لكن إذا ظهر المهدي حاربوه وكذبوه!!

وهناك نوع آخر من المعارضة لحركة المهدي تختلف عما ذكر، فهذه لم تتبثق ممن يعارض المهدي لأنّه يسلبهم امتيازاتهم التي كانوا عليها بسبب كونهم يمثّلون قيادات دينية، بل إنّ هذه المعارضة سيكون لها تبريرها إلى حدّ ما.

إنّ هذه المعارضة تنطلق من أناس فيهم جهل وسوء حال، وهم يريدون أن يعيشوا حياة مستقرّة قد أتعبتهم تلك الاضطرابات التي جعلت حياتهم لا استقرار فيها.

إنّ هذه الفئة كان لها تجربتها التي آلمتها من قوم ينتسبون إلى أهل البيت لقوا الناس منهم ما لقوا من عنّت وأذى؛ مما جعل كثيراً من الناس تزعج من ظهور المهدي لأنّها قاست حركته بما حصل من قبل على يد علويين فتصوّر الناس أنّه مثل من قبله. وقد روى أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد يقول: إذا ظهرت راية الحق لعنّها أهل المشرق وأهل المغرب، أتدري لم ذلك؟ قلت: لا، قال: لئذ يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه.<sup>1</sup>

وعن منصور بن حازم عن أبي عبد الله أنه قال: إذا رُفعت راية الحق لعنّها أهل المشرق والمغرب قلتُ له: مم ذلك؟ قال: مما يلقون من بني هاشم.<sup>2</sup>

إلا أنّ هذه المعارضة بطبيعتها لن تكون مثل المعارضة التي يقودها رجال الدين، فهي بريئة ليس لها أهداف تحاول تحقيقها وليس لها استعداد لمقاومة المهدي وإصرار على ذلك مهما كلف ذلك.

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 308.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 309.

أقول: من الغريب أنّ هناك من علّل الرفض لبني هاشم أو المنتسبين في أطروحتهم لبني هاشم بسبب شدّة ما يمارسونه من العدل والإنصاف، فإن كثيراً من أهل المشرق والمغرب يرفض هذا الاتجاه!!

وهذا غير معقول، كما إنّ الوجدان يثبت عكس ذلك، فإنّ ما يفرز الرفض هو ما لقيته الناس قبل ذلك من ظلم قوم ينتسبون إلى بني هاشم.

والوجدان يثبت ذلك. نعم، هناك من يرفض حكم الحقّ إذا تعارض ذلك مع مصالحه إلا أنّ هؤلاء دوماً هم قلة في الناس لا تبني مصالحهم إلا بضرر جمهور الناس، أما الجمهور فينعشهم العدل ويردّ إليهم حقوقهم. وما ورد في الأخبار بيّن لك أنّ هذا النوع من الرفض يصدر من العامّة وليس من الخاصّة حيث يقول: لعنها أهل المشرق والمغرب. ولا يمكن حمل هذا التعميم على قلة فقدت مصالحها وخسرت مكاسبها.

وهنا، قد تسأل: إذا كان هناك من يُعارض المهدي بسبب المصلحة وهناك من يعارض بسبب الجهل. فكيف يمكن أن يقف الإنسان البسيط المؤمن موقف الرفض من المهدي؟! السبب هو أنّ فكرة المهدي صارت جزءاً من منظومة أفكار تشمل التقليد والخمس والتعامل مع فكرة الإمامة بنحو ما وأيضا فهم معيّن للتعامل مع عاشوراء ونحو ذلك، بحيث يعتقد المكلف بأنّ أيّ طعن في جزء منها هو طعن فيها كلّها. وعندما يظهر المهدي سوف يسقطها كلّ، فيتوهم العاميّ البسيط أن ما حصل طعن في الدين كلّ، وانحراف عن مسيرته فيعارض المهدي.

فإذا تبين له أنّه كان يعيش في وهم في كثير من التفاصيل التي كان يتدبّر بها سيظهر له الفرق بين المهدي كما يتصوّره والمهدي كما هو.

ولهذا يمكن أن تقارن بين تعامل المهديّ بينهما:

روى عن أبي جعفر: إذا قام القائمُ سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألفِ نفس يدعون البتريّة، عليهم السلاح فيقولون له: أرجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في

بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها، حتى يرضى الله عز وجل.<sup>1</sup> وهذا التعامل ليس مستغرباً، فإنَّ مواجهتها للمهديِّ مصيريَّة وشعارها إما أن نكون أو لا نكون لذا سيكون تعامل المهدي معها بهذا النمط.

وأما الفئة الأخرى، فانظر كيف يتعامل معها كما روي عن جعفر بن محمد (رض): إنَّ قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله (ص) من جهال الجاهلية.... قال: أما والله ليدخلنَّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرُّ والقر.<sup>2</sup> إذن، رغم أنَّهم يعارضون حركة المهدي إلا أنَّ عدله يدخل رغماً عنهم إلى بيوتهم!!

### أتباع المهدي:

كما تواجه حركة المهدي معارضةً؛ فإنَّ هناك من يكون مع المهدي من أول ظهوره وهم أنصار المهدي أو جيش المهدي، وقد ورد في تفسير: (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ)<sup>3</sup> قيل: هم أصحاب المهدي.<sup>4</sup>

قال ابن عربي: له رجال إلهيون يقيمون دولته وينصرونه، هم الوزراء، يحملون أقتال المملكة، ويعينونه على ما قلده الله.... فشهادته خير الشهداء، وأمنائه أفضل الأمناء، وإنَّ الله يستوزرُ له طائفةً خبأهم له في مكنون غيبه، أطلعهم كشفًا وشهودًا على الحقائق، وما هو أمر الله عليه في عباده....<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد: المفيد 2- 381، إعلام الوري بأعلام الوري: الطبرسي 2- 289.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 307.

<sup>3</sup> الأنبياء 105.

<sup>4</sup> مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي 7- 121.

<sup>5</sup> الفتوحات المكيَّة في معرفة أسرار الملكية: ابن عربي 5- 359.

من الطبيعي أن تحتاج حركة المهدي إلى أنصار وأتباع كما كان لرسول الله (ص) أصحاب وأنصار. وقد جاء في الروايات التي تحدث عن خروج المهدي أنه يخرج ومعه أنصار يبلغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.<sup>1</sup>

وهناك من روى عن الإمام جعفر الصادق أنه يكون مع المهدي ثلاثة عشرة امرأة! قال: قلت: وما يصنع بهن؟ قال: يُداوين الجرحى، ويُقمن على المرضى كما كنَّ مع رسول الله (ص).<sup>2</sup>

وعلى كلِّ، فهنا أمر قد يبدو غريباً، فهل يمكن أن يحقّق المهدي النصر بهذا العدد وهو يجابه قوى تحكم وتسيطر على العالم؟! ألا يحتاج المهدي إلى جيش أو أنصار أكبر من هذا العدد؟

إنّ هذا العدد له أكثر من معنى، فمن ناحية لا يخفى عليك بأن العدد المذكور هو عدد المسلمين يوم بدر، ولا شك أنّ في هذا دلالة على ربط، بل ارتباط قضية المهديّة بقضية الإسلام ككلّ.

ومن ناحية أخرى، فإنّ قلّة عدد أنصار المهدي يشير إلى معنى آخر، وهو أنّ المهديّ يعتمد في أصحابه لا على العدد بل على طبيعتهم وثقافتهم. فليس العدد مهماً لاسيّما في بدء ظهوره، ولا يخفى عليك أنّه ليس صعباً أن يكون هناك عدد أكبر من الأنصار، لكن ليس المهم العدد، بل إنّ هناك صفاتٍ هي التي يُحتاج إلى أن تتهيأ في أصحاب المهدي.

وتأكيداً على نوع الأنصار لا عددهم، فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): أصحابُ الكهف أعوانُ المهديّ.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 252.

<sup>2</sup> مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر: البحراني 3- 195.

<sup>3</sup> الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي 6- 345.



نعم، فالمهدي لا يريد جيشاً، بل يريد أناساً مؤمنين، ويمكن لكل واحدٍ منا أن يكون من أنصار المهدي أو جندياً في جيش المهدي إذا التزم بضوابط.  
فما هي هذه الضوابط؟

يمكن أن نعرف ذلك ونحن ننظر في الشروط التي يقبل المهدي من أصحابه البيعة عليها كما روي في حديث عن أمير المؤمنين عليّ: أنه يأخذ البيعة من أصحابه على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يسبوا مسلماً ولا يقتلوا محرماً ولا يهتكوا حربياً محرماً، ولا يهجموا<sup>1</sup> منزلاً ولا يضربوا أحداً إلا بالحق ولا يكتزوا ذهباً ولا فضةً ولا بُراً ولا شعيراً. ولا يأكلوا مال اليتيم ولا يشهدوا بما لا يعلمون، ولا يخربوا مسجداً ولا يشربوا مسكراً، ولا يلبسوا الخبز ولا الحرير، ولا يتمنطقوا بالذهب ولا يقطعوا طريقاً ولا يخافون سبيلاً، ولا يفسقوا بغيلاً، ولا يحبسوا طعاماً من بُرٍّ أو شعير، ويرضون بالقليل، ويشمّون الطيب ويكرهون النجاسة. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويلبسون الخشن من الثياب، ويتوسّدون التراب على الخدود، ويُجاهدون في الله حقَّ جهاده.<sup>2</sup>

إذن:

أصحاب المهدي لا يسبّون مسلماً، فمن باب أولى لا يقتلون.  
ومن يخرب المساجد ليس من أصحاب المهديّ.

وأتباع المهدي يطبّقون كتاب الله لذا فلن يكونوا ممن قال فيهم عز وجل: ( وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والغدوان وإن يأتوكم أسارى ثقادوهم وهو محرّم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب

<sup>1</sup> أي ولا يهدموا.

<sup>2</sup> منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: الصافي الكلبكاني 469، إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: البيزدي الحائري 2- 205.

وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ<sup>1</sup>.

وفي خبرٍ عن الإمام جعفر بن محمد يقول: من سزّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه.<sup>2</sup>

أقول:

بعد ذلك يمكن أن نقول ليس صعباً أن يعرف المرء فيما إذا كان مع المهدي أو ضده مع هذه الشروط التي اتضحت والتي يبايع الإمام أنصاره عليها.

### دينٌ جديدٌ:

وردت روايات تتحدّث عن أن المهديّ إذا ظهر جاء بدينٍ جديد. فما المقصود بالدين الجديد ونحن نعرف أنّ الإسلام هو خاتم الأديان كما إنّ محمّداً (ص) خاتم النبيّين؟ أم نحن بانتظار دين ينسخ دين الإسلام؟!

إنّ الدين الجديد، ليس إلا الدين الذي لم يألفه جمهور الناس. فالمهدي لا يتبع سنّة النبيّ (ص) ويحارب البدع فحسب، بل ويحيي سنننا مضت ودرست حتى يظنّ الناس أنّها ليست من الدين. لذا إذا أظهرها قال الناس: هذا دين جديد.

ويدلّك على ذلك ما ورد من قول النبيّ (ص) في وصف المهديّ فمما قال: يخرج رجل من أمّتي يعمل بسنّتي.<sup>3</sup>

وفي خبر: يقاتل على سنّتي كما قاتلتُ أنا على الوحي.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> البقرة 84-85.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 207.

<sup>3</sup> السنن: الدائي 5-1063.

<sup>4</sup> الفتن: نعيم بن حماد 229.

وقال: يقفو أثري لا يُخطئ<sup>1</sup>.

وقال: يُقيم الناس على ملّتي وشريعتي<sup>2</sup>.

وقد سأل عبد الله بن عطاء المكي أبا عبد الله، قال: سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته؟ فقال: يصنع كما صنع رسول الله (ص)، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله (ص) أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديدا<sup>3</sup>.

يقول ابن عربي: إنّه يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، وذلك بأن يلهمه الشرع المحمّدي فيحكم به كما أشار إليه حديث: المهديّ يقفو أثري لا يخطئ، فعرفنا صلى الله عليه وآله وسلم أنّه مُتَّبِعٌ لا مُبْتَدِعٌ، وأتته معصوم في حكمه، إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلاّ أنّه لا يخطئ، وحكم الرسول (ص) لا يخطئ، فإنّه (ما ينطق عن الهوى. إنّ هُوَ إلاّ وَحْيٌ يُوحَى) وقد أخبر عن المهديّ أنّه لا يخطئ، وجعله ملحقاً بالأنبياء في ذلك الحكم<sup>4</sup>.

ما هو أهم:

كيف نفهم هذه الروايات؟ ألا ينبغي أن نتوقّف عندها وأن ننظر فيها؟ ما المقصود منها؟ هذه الروايات أن تخبرنا به بشيء، ما هو؟  
إنّها تقول لنا أنّ هناك انحرافا خطيرا يحصل ويتطوّر بمرور الزمن، ثم يتصلّب في وعي الناس. الناس تتعامل مع هذه الأخطاء والانحرافات على إنّها واقع، بل وأنّها دين وأنّها أمرٌ ثابت لا يُمكن أن يتطرّق إليه شك أو ريب.

<sup>1</sup> ينابيع المودة 3- 345.

<sup>2</sup> كمال الدين وقام النعمة: 411.

<sup>3</sup> الغيبة: العنبراني 236.

<sup>4</sup> إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل آل بيته الطاهرين: الصبّان 141.

يأتي المهدي ليقول لنا: إن كلَّ هذه الأمور التي تؤمنون بها وتعتقدون بها باطل. يقول للناس: ( مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ )<sup>1</sup> ليست تماثيل مثل هُبل واللات، بل هي أخطر لأنها غير محسوسة كتلك التي كان القوم يركعون لها، وهي أخطر لأنها تعيش وتتشعث في الوعي، وهذا ما يجعلها أخطر من ذلك. وذلك أنَّ أهم حجة سوف يحتج بها على المهدي أن ابتدع شيئاً جديداً ( مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى )<sup>2</sup>.

كما يمكن القول بأنَّ من مظاهر ما عبرت عنه الروايات بالدين الجديد أنَّ كثيراً من الأحكام التي يختلف فيها الفقهاء سوف تتضح ويتفق عليها المختلفون من أهل العلم كما قال المناوي: قال بعض علماء الروم: المهدي يرفع الخلاف، ويجعل الأحكام المختلفة في مسألة واحدة حكماً واحداً هو ما في علم الله. وتصير المذاهب مذاهباً واحداً؛ لشهوده الأمر على ما هو عليه في علم الله لارتفاع الحجاب عن عين جسمه وقلبه كما كان في زمن النبي (ص).<sup>3</sup>

### التعددية الدينية:

كما مرَّ عليك، فإنَّ المهدي كفكرة بغض النظر عن التشخيص موجود عند معظم الأمم والأديان.

وهناك ما يدلُّ على أنَّ المهدي لن يلغي الديانات الأخرى، بل يبقى لها مجال تمارس فيه حريتها، نعم لا يمكن أن تستعمل ذلك كوسيلة للتهرب من التكليف كما قال علي في نصارى بني تغلب: ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الأنبياء 52.

<sup>2</sup> المؤمنون 24.

<sup>3</sup> فيض القدير في شرح الجامع الصغير: المناوي 1- 209.

<sup>4</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 63- 22.

ولعلَّ مما يدل على ذلك ما روي عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن كعب قال: المهدي يبعث بقتال الروم يعطي فقه عشرة يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية فيه التوراة التي أنزل الله تعالى على موسى والإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على عيسى يحكم بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم.<sup>1</sup>

وعن عبد الرزاق عن معمر عن مطر الوراق عن حدثه عن كعب قال: إنما سُمِّي المهدي لأنه يهدي لأمرٍ خفيٍّ، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها: أنطاكية.<sup>2</sup> وروى نفس هذا المعنى عن أهل البيت، فقد روي عن أبي جعفر الباقر: ..... إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفيٍّ، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن.<sup>3</sup>

وعندما يقال بأنه يحكم بين كلِّ طائفةٍ بحسب قانونها وناموسها؛ فإنَّ هذا يعني أنَّه لن يلغيها ولن يحوِّها.

أو يمكن القول بأنه يحكم بين اليهود بتوراتهم وبين النصارى بإنجيلهم بأن يقرَّهم على دينهم، إلا أنَّه يجعلهم لا بالقوة، بل بتغيُّر نظام الأشياء ووضعها بحيث لا يكون الدينُ طريقةً للتخلُّل من التكليف كما تجد عند كثيرٍ من النصارى.

كما إنَّ آيةَ ( لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ) لا يدلُّ على الإلغاء، أي إلغاء الآخرين، بل يدلُّ على التفوق والغلبة كما هو واضح.

<sup>1</sup> كتاب الفتن: نعيم بن حماد 220.

<sup>2</sup> كتاب الفتن: نعيم بن حماد 220.

<sup>3</sup> الغيبة: النعماني 243.

ويمكن هنا أن نتظر فيما روي في خبرٍ عن خطبة المهدي عندما يخرج في مكة حيث يقول: يا أيها الناس، إننا نستصر الله، فمن أجابنا من الناس؟ فإننا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (ص)، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد (ص) فأنا أولى الناس بمحمد (ص)، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ )؟ فأنا بقية من آدم وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ألا فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله (ص)، فأتشد الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله، وحق رسوله (ص) وبحقي، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله إلا أعتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا، وطردنا من ديارنا وأبنائنا، وبُغي علينا، ودفعنا عن حقنا، واقتري أهل الباطل علينا، فالله الله فينا، لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله تعالى.<sup>1</sup>

فأنت تلاحظ في خطبة المهدي هنا أنه يوجه خطاباً إلى الأمم جميعها، وإلى الناس بمختلف مشاربها واعتقاداتها، وكأن المهدي هو مهدي جميع الأمم، وهو كذلك. كما لا تجد في الخطبة أي تهديد أو وعيد، بل رسالة تهدف إلى طمأننة الناس وحسب.

أنت تعلم أن اليهود تنتظر مسيحها والنصارى تنتظر مخلصها وأهل القبلة ينتظرون مهديهم فضلاً عن غيرها من الأمم والديانات. وخطاب المهدي هو خطاب إلى جميع

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 290.

هؤلاء، أي إته من يقتنع به جميع الناس. وهذا ما ذكره ابن القيم الجوزية حيث قال: والأئمّة الثلاث تنتظر منتظراً يخرج في آخر الزمان فإنهم وعدوا به في كل ملة.<sup>1</sup>

وكان المهدي هو من يوجد في عهده تطبيق قول الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)<sup>2</sup>.

كما تجد أنّ خطبة الامام أي تهديد أو وعيد، بل رسالة تهدف إلى أن تطمئن الناس. ومع ذلك، فهناك رأي آخر وهو أنّ المهدي هو من يطبق آية (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)<sup>3</sup> وأنّ عهد المهدي لن يبقى فيه دين آخر غير الإسلام.

وهذا ممكن، لكن التطبيق هنا لن يكون بالسيف، فالمهدي يستعمل السيف مع المتجبرين والمفسدين في الأرض، أما أن يستعمل السيف لتغيير اعتقاد فغير ممكن. فإن قلت: فكيف يغيّر الناس دينهم الذي ألفوه وأخذوه من أهليهم كابراً عن كابر؟ فأقول: إنّ هذا لا يكون إلا بعد أن يظهر المهدي كمدّاح حقيقي وكإنسان يتمتّع بطاقة روحية كبرى عندها، فإنّ الناس التي عطشت إلى مثل هذا الطرح ستلتفت حول الإسلام.

وقد روي عن الإمام أبي جعفر الباقر: فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل، فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى إلا آمن به وصدقه، وتكون الملة واحدة ملة الإسلام.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> إغاثة اللهفان عن مصائد الشيطان: ابن القيم 2- 338.

<sup>2</sup> البقرة 62.

<sup>3</sup> آل عمران 85.

<sup>4</sup> الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن الصبّاغ المالكي 2- 1135.

وروي نعيم بسنده عن كعب: قال: انما سُمِّي المهدي لأنه يهدي الى اسفارٍ من أسفار التوراة يستخرجها من جبال الشام، يدعو اليها اليهود، فيسلم على تلك الكتب جماعةً كثيرة<sup>1</sup>.

وروي عن نعيم بسنده عن سليمان بن عيسى قال: بلغني أنه على يدي المهدي يظهر تابوتُ السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس، فاذا نظرتُ اليه اليهود أسلمت الا قليلاً منهم، ثم يموتُ المهدي<sup>2</sup>.

ومهما كانت الصورة التي ترسمها الروايات؛ فإنَّ ما تتفق عليه تلك الطائفتان من الروايات هو أنَّ المهديَّ لن يستعمل العنف لتوحيد الناس تحت مبدأ واحد، ولكن العنف يستعمل ضد القوى التي تعرقل حركته لكونها تريد أن تستمر في استغلال الناس مادياً وعقلياً.

### سقوط الأنظمة السياسيّة:

يُمكن القول بأن تلك الروايات التي ذكرت وأهم منها درابتها ووعيتها وطريقة فهمها وقرت لنا شيئاً من التصرّو عمّا يحدث من معارضة رجال الدين أو من تغيّر المفاهيم في عهد المهدي، لكن كيف يمكن أن نفهم أو نتصوّر إمكان سقوط الدول والنظم التي تحكمها؟

كيف يمكن أن تسقط حكومات ودول لها قوتها ووجودها، وهي دول قامت بعد أن توفّرت لها أسس لها قوتها وعمقها؟ هل يمكن أن يخرج نائر في مكان ما لتتهاوى بهذا الشكل تلك النظم كلّها؟

هذا السؤال يطرح، وينبغي أن لا يُجاب عليه بأنّ معجزة ستظهر ويطلب من السامع أن يصدّق ويؤمن ويقتنع.

<sup>1</sup> الفتن: نعيم بن حماد 1- 357.

<sup>2</sup> الفتن: نعيم بن حماد 1- 360.



هذا وقد أثار ابن خلدون إشكالا اجتماعيا وليس روائياً لتصديق قضية المهديّ، فقال: والحقّ الذي ينبغي أن يتقرّر لديك أنه لا تتمّ دعوة في الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه، حتى يتمّ أمر الله فيه، وقد قرّرنا ذلك من قبل بالبراهين القطعية التي أريناك هناك.<sup>1</sup>

ثمّ طبّق هذا النظريّة على قضية المهدي المنتظر، واستبعدها فقال: وعصبية الفاطميين -بل وقريش أجمع- قد تلاشت من جميع الآفاق، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش، إلا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبين..... فإن صحّ ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم، ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية... وأما على غير هذا الوجه... فلا يتم ذلك ولا يمكن، لما أسلفناه من البراهين الصحيحة.<sup>2</sup>

وقد ذكر بعض من ادّعى المهديّة دون أن تكون هناك عصبية تسنده وبين كيف أنّ مصيره قد انتهى إلى الهلاك والإهلاك، وآل إلى موت هذه الحركات في مهدها، مستفيداً من ذلك في تدعيم أصل نظريته، وأنّ ما جرى من أحداث تاريخية يتوافق مع فكرة العصبية.

ولا شكّ أنّ الدعوة كما قال تحتاج الى عصبية؛ لكن ليس بالضرورة أن تكون العصبية قبليّة، لاسيما اذا فهمت العصبية على انها تلاحم اجتماعي بين مجموعة من الافراد اعتمادا على رابطة قوية لا يشترط أن يكون منشأها قبيلة كما حصل بالفعل ويحصل لاسيما في الاتجاهات الفكرية كالاديان التي لا تعتمد على عصبية قومية أو قبيلة.

<sup>1</sup> مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون 1- 401.

<sup>2</sup> مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون 1- 401.

من نظر في واقع الأمم وسياساتها يعلم إذا كان له فهم ونظر أنّ أيّ دولة مهما بدت قويّة ومنتاسكة لا يُمكن أن تكون بمنأى عن تطرّق الخلل والضعف إليها. بل إنّ الدول التي تجد ظاهرها القوة والتماسك تجد تحت بنينها المتماصك ظاهراً كثير من عوامل الخلل التي يتطرّق الضعف من خلالها. لذا، فإنّ المهدي يظهر -والله أعلم- في وقت يحدث فيه خلل شديد وضعف بحيث يمهد ذلك لتحقيق الانتصار.

لقد روي عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: القائم منصور بالعرب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض و تظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون.<sup>1</sup>

وعندما نقول: إنّ المهدي منصور بالعرب، فيجب أن نفهم أنّ هذا لا يجب أن يفهم على أنّه يدخل في المعجزة. فحتى المعجز يُمكن أن يدرس ضمن آيات تقبل الفهم. لذا نقول بأنّ الرعب لا يحصل هكذا لأنّ ملكاً يكون مع المهدي أو نحو ذلك. بل إنّ أول ما يجعل المهدي منصوراً بالعرب هو أنّ المهدي ليس له طمع بالدنيا ولا رغبة فيها، وهو عاقل تامّ العقل وهذا ما يجعل العدو يخاف المهدي ويحذر منه.

وهناك أمر آخر، وهو أنّ الذي يظهر في التدخل الإلهي وهو عامل اللطف الّذي يحفظ المهدي، وهذا هو أهمّ عنصر يظهر فيه مباشرة الأثر الإلهي في مرحلة الظهور، وهو كذلك المظهر الثاني بعد طول عمر المهدي.

وعلى كلّ، فإنّ المسألة تشبه تساقط ألواح الدومينو، والتي مهما كثر عددها فإنّ من الممكن أن تتساقط كلّها إذا سقطت أول قطعت منها. وهذا معنى ما روي عن جعفر بن محمد (رض): إن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 191.

<sup>2</sup> الكافي: الكليني 8- 37.

ثم، إنَّ الأخبار وطبائع الأشياء تدلُّك على أنَّ المهدي لا يمكن أن يظهر وينتصر ما لم يكن هناك تمهيد له يبق ظهور، وهذا التمهيد على نوعين: تمهيد يكون بما يحدث من تعقيد في الظروف التي يكون الوضع فيها يبحث عن حلٍّ منتظر. وقد ورد بالفعل أخبار في ذلك منها:

يخرج قوم من قبل المشرق يوطنون للمهدي سلطانه.<sup>1</sup>

وفي خبر: يوطئ للمهدي سلطانه.<sup>2</sup>

وهناك تمهيد بالتحقيق وتوضيح المفاهيم، وهنا حدث الخلل بسبب الجهل بمعنى التمهيد، حتى فهمه قومٌ بأنه التبشير بأنَّ المهدي يظهر هذه السنة أو في سنة كذا أو كذا. حتى انقلب من تمهيد للمهدي إلى تمهيد لأعدائه.

على كلِّ:

فقد روي ابن عباس: لا تمضي الأيام والليالي حتى يلي منا أهل البيت فتى لم تلبسه الفتن ولم يلبسها، قال: قلنا: يا أبا العباس، تعجز عنها مشيختكم، وينالها شبابكم؟ قال: هو أمر الله يؤتیه من يشاء.<sup>3</sup>

وهذا ما بيّن لك أنَّ المهديّ يأتي بحلٍّ جديد، فهو لم يشارك في الفتن التي حصلت قبل، وهذا ما يمكن أن يجعل له قبولاً بين الخلق.

وليس مُعجزاً أن تسقط جميعها بتحريك أولها، وهذا مثل يصلح لتشبيهه ما يحصل أو يُمكن أن يحصل. فعندما تسقط القوى التي تتحكم وتفرض قراراتها عندها ستجد غيرها أنّ ما حصل أمر له تأييد من السماء لا يُمكن أن يعارض وأنَّ ( الله بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ

<sup>1</sup> المعجم الأوسط: الطبراني 1 - 94.

<sup>2</sup> عقد الدرر في أخبار المنتظر: السلمي 126، الفتن: نعيم بن حماد 188.

<sup>3</sup> فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر

اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا<sup>1</sup> فبدل أن تتهار فلم لا تشارك في التوجّه الجديد بما يحفظ لها كرامتها ووجودها؟

لذا فإنّها تلتحق بحركة المهدي لاسيّما وأنها توفّر لها طاقة روحية تمكّنها من أن تتعامل مع حياتها وواقعها بدافعية فقدتها منذ وقت بعيد.

كما إنّ الأمم تدين للمهدي وتعلن ولائها له، ففي الخبر: يفتح الله له الروم والديلم والسند والهند.<sup>2</sup>

ولعلّها تفعل ذلك طواعية لما ترى من عدله وبسبب فشل طروحات وآراء الساسة الذين يتخبّطون، وبسبب انهيار القوى التي تقف بوجه المهدي، فلا يجد الآخرون مبرّرا للوقوف بوجه المهديّ.

وهنا أريد أن أبين الفرق بين ما طرّح هنا من تصوّر لما يمكن أن يحدث وبين ما قرأت عمّا يحدث من قصص حوادث بين السفيناني واليماني والأبقع والأصهب وغيرهم من شخصيات ذكرت باعتبار أنّ الأحداث تدور بينها عند الظهور.  
والله أعلم.  
ولا نجزم.

### أحوال الناس في عهد المهديّ:

يظهر المهدي فيكون المهديّ رحمةً للأمة وغيثاً لأهل الأرض، يستبشر الخلق بقدمه وتتعم الدنيا بوجوده ويسعد أهل الأرض في ظله وأيام حكمه، فتزهر الدنيا أيام مكّته فيعم الخير وتكثر البركة. وينشر العدل في الأرض، فيأمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فلا قتل ولا سلب ولا شحناء ولا بغضاء بين الناس ولا خصومة.

---

<sup>1</sup> الأماي: ابن الشجري 2- 277.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 240.

ننظر هنا في تعامل المهدي مع الأمة التي طالما ابتليت بحكام جور يبتزونها أمرها ويسلبونها خيراتها. وقد وردت الأحاديث التي وصفت عهد المهدي وحكمه، فقد روي عن النبي (ص): تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة إلى يعسوبها.<sup>1</sup>  
وروي: يبلغ من ردِّ المهديِّ المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسانٍ شيءٌ انتزعها حتى يرده.<sup>2</sup>

وأهم من ذلك قول النبي (ص): علامةُ المهديِّ أن يكون شديداً على العمالِ جواداً بالمال رجيماً بالمساكين.<sup>3</sup>

كذلك وبهدف إصلاح معاش الناس فإنَّ المهدي يلغي مظاهر الإقطاع، بأن يستأثر فرداً على موردٍ مهم وكبير من موارد عيش الناس، فيقول النبي (ص): إذا قام قائمنا اضمحلت القطائعُ، فلا قطاع.<sup>4</sup>

وكما قال عز وجل: ( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ )<sup>5</sup>.

وقال تعالى: ( وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ )<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الفتن: نعيم بن حماد 222.

<sup>2</sup> التشریف بالمنن في الملاحم والفتن: ابن طابوس 143.

<sup>3</sup> الفتن: نعيم بن حماد 221.

<sup>4</sup> قرب الإسناد: الحميري 80.

<sup>5</sup> الأعراف 96.

<sup>6</sup> المائدة 66.

وستجد مصداق ذلك في عهد المهدي، ليس في كثرة المال، بل في ما هو أهم من ذلك، فقد روي عن النبيّ (ص): لا تقوم الساعة حتى ..... تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً.<sup>1</sup>

وروي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قال: يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا يعني صحاحاً.<sup>2</sup>

وعن أبي سعيد الخدري عن النبيّ (ص) قال: تتعم أمتي في زمن المهدي نعمةً لم ينعموا مثلها قط، ويرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته.<sup>3</sup>

وفي لفظ: يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي ينزل الله عز و جل له القطر من السماء وتخرج له الأرض من بركتها تملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعمل على هذا الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس.<sup>4</sup>

وفي لفظ: يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبعٌ وإلا فتسع.<sup>5</sup> فتتعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط توتى أكلها. ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس. فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الصحيح: مسلم 3- 48.

<sup>2</sup> المستدرک: الحاكم 4- 558.

<sup>3</sup> الفتن: 1- 360، عقد الدرر في أخبار المنتظر: السلمي 33.

<sup>4</sup> المعجم الأوسط: الطبراني 2- 15.

<sup>5</sup> هناك إشكال معروف يقول بأن دعوى المهدي المنتظر لا يساعد علم الاجتماع على تصديقها، فهي فكرة تعطي للناس شيئاً من الأمل في التعامل مع الحياة. والحياة بطبيعتها لا تستمر على حال بل تتقلب صعوداً وهبوطاً.

وفي خبر: دخل رجل على أبي جعفر الباقر فقال له: عافاك الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر: خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المؤمنين. ثم قال: إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسوية وعدل في الرعيّة، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهديّ مهدياً لأنّه يهدي إلى أمرٍ خفيّ، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً.<sup>2</sup>

وقال جعفر بن محمد (رض): ..... أما والله ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرُّ والقرّ.<sup>3</sup>

إلا أنّ الروايات التي تحدّثت عن استمرار حكم المهدي لوقت محدّد سبع أو تسع سنوات بزعم أنّ الأمور بعد ذلك سترجع إلى ما كانت عليه يرّد هذا الإشكال. وبالتالي فإن أطروحة المهدي لا تتناقض مع معطيات علم الاجتماع.

لكن، سيأتي إشكال من نوع آخر، وهو ما معنى أن تأتي هذه الأطروحة لتبقى هذه السنوات ثم لترجع الأمور إلى ما كانت عليه. أعتقد أنّ موت المهدي لن يعني انتهاء تأثيره، بل سيستمرّ بالتأكيد تأثيره ولو بحسب طبيعة الأشياء وحركة المجتمع. لكن، مهما قلت فستبقى المسألة ضمن حدود الإيمان بالغيب. والله أعلم.

<sup>1</sup> السنن: ابن ماجه 2-1366، المستدرک: الحاكم 4-601.

<sup>2</sup> علل الشرائع: ابن بابويه 1-161.

<sup>3</sup> الغيبة: النعماني 307.

أما اجتماعيًا، فإنّ تعامل المهدي مع الناس بهذا الشكل يزرع فيهم ثقة بأنفسهم ويزيل كثيراً من الأمراض التي اكتسبوها بسبب سوء تعامل الحكم الجائر معهم. لذا فقد ورد ما يدلّ على أنّ هناك حالة من الاتزان النفسي والعقلي ستكون بين الناس كما روي عن أبي جعفر أنه قال: كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحصُ بدمه. ثم لا يرده عليكم إلا رجلاً منا أهل البيت، فيعطيك في السنّة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتوتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (ص).<sup>1</sup>

ومعنى هذا، أنّ طاقات البشر يحدث فيها طفرة، أي إن التتمية البشرية تكون في أفضل أحوالها حيث تستغل طاقة الإنسان وينتفع بها، بحيث إنّ المرأة التي غرس في نفس الرجل وفي نفسها دونيتها عن الرجل تكون على قدرٍ كبير من الحكمة.

وحتى القوة الجسدية والنفسيّة تكون عالية في ذلك الزمن، وقد روي عن عبد الملك بن أعين قال: قمت من عند أبي جعفر فاعتمدت على يدي فبكيت، فقال: ما لك؟ فقلت: كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبني قوة، فقال: ..... إنه لو قد كان ذلك أعطى الرجل منكم قوة أربعين رجلاً وجعلت قلوبكم كزبر الحديد، لو قذف بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الأرض وخزائها.<sup>2</sup>

حتى قوة الجسد تزداد بسبب ارتفاع مستوى الإيمان، وليس قوة الجسد فقط بل قوة النفس والثقة بها حتى تكون القلوب مثل زبر الحديد.

---

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 245.

<sup>2</sup> الكافي: الكليني 8 - 294.



وعندما يكثر المال في زمن المهدي لا تفسد الناس!! كما ورد في الحديث: فيجيءُ القتال فيقول: في هذا قتلتُ، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي. ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً<sup>1</sup>!!!!

إذن، عندما يكثر الخير بين الناس ويجد الناس ما يحتاجون إليه، لن يكون هناك داعٍ للسرقة أو للقتل ما دام ذلك مقترنا بفكرة أنّ المال ليست غاية بل وسيلة لخدمة الإنسان، والمال لا ينبغي أن يستعبد الناس، فهو مملوك لا مالك.

فإذا تُقِف الإنسان، وكان الحكم كحكم المهدي-وهذا ممكن- يجعل الإنسان غايته، فإن المال سينفَع ولا يضرّ.

وفي حديث آخر: ويملاً الله قلوبَ أمةٍ محمّدٍ غناءً.<sup>2</sup>

وهنا تجد التأكيد على التأثير المعنويّ لحركة المهديّ على الناس، حيث تمتلئ قلوبُ الناس غنى. حتى لا تؤدي كثرة المال إلى بطرٍ ولا فساد. وهذا يكون عندما يكون هناك ترقٍ في وعي الناس يتزامن مع كثرة المال، أما قلبُ الأمر فزاد المال أولاً فإنّ ذلك يؤدي إلى أن يحدث فساد وانحراف في السلوك العام.

وفي حديث النبيّ (ص): يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، إن منهما مهديّ هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وانقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض فلا كبيرٌ يرحم صغيراً، ولا صغيرٌ يوقرُ كبيراً، فيبعث الله عز وجلّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملاً الدنيا عدلاً، كما ملئت جوراً.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الصحيح: مسلم 3- 85.

<sup>2</sup> المسند: أحمد 3- 37.

<sup>3</sup> عقد الدرر في أخبار المنتظر: السلمي 35.

إذا نظرت إلى المتن، ستجد أنّ النبيّ (ص) يحدّد الخلل بأنّ الكبير لا يرحم الصغير والصغير لا يوقّر الكبير، فهو يؤكد على خطورة الخلل الّذي يتسرّب إلى بُنية المجتمع، ويأكل فيها دون أن يشعر كثير منّا بذلك. وعندما يتحدّث عما يقوم به المهدي؛ فإنّه يتحدّث عن فتح حصون الضلالة وفتح القلوب الغُلف. فليس الهدف من هذا التحركّ تحصيل المغانم أو كسب الفوائد كما هو الأمر عند من يتدرّع بأيّ شيء ليصل إلى السلطة.

بل ورد أنّه في ذلك العهد يلعب الصبيان بالحيات والذئاب مع الغنم!! كما روى أبو داود وأحمد بإسناد صحيح كما قال ابن حجر<sup>1</sup> عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال وقد ذكر عيسى بن مريم: ..... فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلّها إلا الإسلام، ويهلك الله المسيح الدجال، وتقع الأمانة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم.<sup>2</sup>

وهنا قد نقول:

كيف ترتع الأسود مع الإبل والذئاب مع الغنم؟ وكيف يلعب الصبيان بالحيات ولا تضرهم؟ أليس هذا مخالفا لطبيعة الأشياء وفطرتها؟! فأقول: أعتقد أنّ العدوانية التي تجدها في السباع لا ترجع إلى طبيعتها فحسب، فهي وإن كان لها قوة استعداد للاقتراض إلا أنّ هذا ليس ثابت لا يتغيّر، لأنّ الإنسان بتعامله العنيف مع ما حوله يحدث توتراً فيما حوله من الأشياء تؤدّي إلى ظهور العنف بمختلف الأشكال. أي إنّ عدوانية الإنسان تمتدّ لتؤثر على ما حوله ليس بالتدمير فحسب، بل في زيادة العدوانية. فإذا توقّف هذا وتغيّر فلا تستبعد أن يحدث مثل هذا التغيير.

<sup>1</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر 6- 384.

<sup>2</sup> السنن: أبو داود 2- 520، المسند: أحمد 2- 406.

ومع ذلك، فأنا أقول بأنّ ما قلته هو فرضٌ.

لكن ما هو مؤكّد هو أنّ القحط يفعل مثل ذلك، وأنا أعتقد أنّ هناك شواهد تصدّق قولي، فإذا قلّ الماء في أرضٍ ما زادت عدوانية سباعها وأفاعيها، وربّما قلّت إذا عكس الأمر.

وقد ورد في حديث: ..... ويؤذّن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبّك على الصفا لتنبّت. وحتى يمرّ الرجل على الأسد فلا يضرّه، ويطأ على الحية فلا تضرّه. ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض.<sup>1</sup>

حيث ذكر النبيّ (ص) نفس المعنى ثم عطف على ذلك بالقول: لا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض، مما يستشعر منه وجود ربط بين الأمرين.

هذا وقد روي أنّ مثل هذا ورد في سفر أشيعيا الإصحاح الحادي عشر: بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المناقق بنفخة شفّتيه، ويكون البرّ منطقةً متّنيه والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل، والمسّنّ معاً وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدابة ترعيان، تربض أولادهما معاً والأسد كالبقرة يأكل تبناً.

ومن اللطيف قول ابن قتيّب الجوزية وهو يصف عهد المهديّ: ولمّا يطهّر الله سبحانه الأرض من الظلمة والفجرة والخونة، ويُخرج عبداً من عباده من أهل بيت نبيه (ص) فيملاً الأرض قسطاً كما ملئت جوراً، ويقتل المسيح اليهود والنصارى، ويقم الدين الذي بعث الله به رسوله (ص) تُخرج الأرض بركنّها، وتعود كما كانت، حتّى إن العصابة من الناس ليأكلون الرّمانة، ويستظلون بقحفها<sup>2</sup>، ويكون العنقود من العنب وقُرّ بعير، وإنّ

<sup>1</sup> الجامع الصغير من حديث البشير النذير: السيوطي 2- 82. وقد صحّ الحديث الألباني هذا الحديث.

<sup>2</sup> قحفها: قشرها.

اللِّفحة الواحدة لتكفي الفئام<sup>1</sup> من الناس. وهذا لأنَّ الأرض لما طهرت من المعاصي ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي محقتها الذنوب والكفر.<sup>2</sup>  
ولا أدري من أين جاء بأنَّ الجماعة تكفيهم رمانة واحدة؟ وأتهم بعد أن يأكلوا منها يستظلون بقرها؟!!!

على كلِّ، فإنَّ ما هو أهم من كل ما دُكر هو أنَّ حركة المهدي الأصل فيها أن تكون حركة سلم كما ورد في الخبر: لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً!!<sup>3</sup>  
ما أعظم هذا!! وليسمع من يشيع بين الناس أن المهدي دمَّ ورعب، وسيف وموت.  
إنها حركة كبرى لكنَّها هادئة فهو لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً.  
ما أعظم هذا!!

وإذا كانت حركة المهدي تعمل مع عملها على التغيير أن تحفظ سلم المجتمع بحيث أنه لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً؛ فإنَّ هناك من عمل على تزييف ذلك وعمل على تقديم صورة سلبية لظهور المهدي، وهذا ما يجب أن نقف عنده لنحذر منه.

إنَّ المشكلة التي سيعمل المهدي على تجاوزها من خلال فكرة "الدين الجديد" ليست في البدع العملية فقط، بل وأيضاً ما يمكن تسميتها بالبدع العلمية، فنحن بحاجة الى أن نغربل المصطلحات الدينية وطرق الاستنباط حتى نستخرج الدين التي أثقلته المفاهيم التي فرضت على العلم خطأ..

<sup>1</sup> اللِّفحة : وهي الناقة القريبة العهد بالتاج، الفئام: الجماعة الكبيرة.

<sup>2</sup> الداء والدواء: ابن القيم 161- 162.

<sup>3</sup> الفتن: نعيم بن حماد 1- 342.

## الفصل التاسع

### تشويه القضية

قد جاءت فكرة المهديّة بشرى للمؤمنين تعلن أنّ هناك من سيظهر يحيى الدين، ويحيي كذلك الأرض بعد موتها، وتدعو الناس إلى العمل لتحقيق ذلك الهدف. ومع ذلك فمن ضمن العدد الهائل من الروايات التي تحدّثت عن المهدي تجد أنّ كثيراً منها وبغض النظر عن ضعف السند يسعى إلى أن يصوّر المهدي بأبشع تصوير!!!!

ومما أدّى إلى تشويه قضية أو فكرة المهدي عند الموافق والمخالف ما روي فيها من أمور وتفاسير ليس لها شأن بالمهدي، ويمكن أن نقف هنا عند تفسيرين: عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عن قوله: ( وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ) قال: أنزلت في القائم إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة، وما يؤمر به المسلم، ويجب لله عليه، ومن لم يُسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغرب أحد إلا وحّد الله. قلت له: جعلت فداك إن الخلق أكثر من ذلك؟ فقال: إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل.<sup>1</sup>

وهذا من العجيب، بل فإنّ الآية تتحدّث عن الله عز وجل، حيث يقول تبارك وتقدّس: ( أَفَعَيَّرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 340.

يُرْجَعُونَ<sup>1</sup>) ومع ما في هذا الخبر من خللٍ من حيث المعنى؛ فإن الآية من حيث اللفظ تأبى مثل هذا التفسير، حيث أنّ الضمير في (وَلَهُ) يرجع إلى ما قبله وهو الله في قوله (.. دِينَ اللَّهِ) كما إنّ ما بعدها (وَالِيهِ يُرْجَعُونَ) يؤكّد نفس المعنى. فالآية في أولها وأوسطها وآخرها تتحدّث عن الله تبارك وتقدّس، ولا تحتمل أي تأويل يختلف مع هذا المعنى.

وما أكثر الرواية وأقلّ الذراية!!

ومثل هذا ما ورد في تفسير (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)<sup>2</sup>. فقد روي عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله يقول في قول الله: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)، قال: ربُّ الارض إمامُ الارض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزؤون بنور الامام.<sup>3</sup>

وهذا تفسير عجيب غريب لا يكون إلا من الغلاة ومن هو على نحوهم، فالآية في سياقها تتحدّث عن يوم القيامة، ونور ربّها هو نور الله عز وجل كما إنّ ما قبلها: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)<sup>4</sup> فتجد أنّ أولها لا يساعد على هذا الفهم ولا آخرها.

بل تجد أنّ التفسير المذكور في نفس المصدر ينفي هذا الذي ذكر، فقد قال المجلسي في تفسيرها ولم يلتفت إلى ما روي من تخليط: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)

<sup>1</sup> آل عمران 83.

<sup>2</sup> الزمر 69.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 7- 326.

<sup>4</sup> الزمر 68- 69.

أي أضاءت الارض بعدل ربها يوم القيامة لان نور الارض بالعدل، وقيل: بنور يخلقه الله عزوجل يضىء به الارض يوم القيامة من غير شمس ولا قمر.<sup>1</sup>

ثمّ:

وبينما جاءت أحاديث النبيّ (ص) لتبشّر الناس بخير يأتيها مع المهديّ؛ تجد تلك الروايات يعمل أهلها على عكس ذلك.

ويمكن أن نقف عند بعضها:

### الجزية من الناصب:

روي عن سلام بن المستثير قال: سمعت أبا جعفر يحدث: إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقةٍ وإلا ضرب عنقه، أو يؤدى الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمّة، ويشدّ على وسط الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد.<sup>2</sup> مع إنّ نهج النبيّ (ص) أن يكتفي بما ظهر من الإيمان حيث قال: إنّي لم أؤمر أن أنقّب عن قلوب الناس ولا أشقّ بطونهم.<sup>3</sup>

وقال: فهلا شققت عن قلبه؟<sup>4</sup>

والمهدي كما نعرف يتبع النبيّ (ص) ويحيي سنّته، فكيف يخالفه في ذلك؟ مع إنّ الجزية لم تفرض إلا على أهل الكتاب، فلا تؤخذ من مسلم ولا من مشرك، فكيف تؤخذ من ناصبيّ؟ وهل قرأت أو وجدت في فقه أهل البيت أو غيرهم أنّ تؤخذ الجزية من ناصبيّ؟!!

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 6- 321.

<sup>2</sup> الكافي: الكليني 8- 227.

<sup>3</sup> الصحيح: مسلم 3- 111، المسند: أحمد 3- 4.

<sup>4</sup> الصحيح: مسلم 1- 67، السنن: أبو داود 1- 559.

## ذمّ العرب:

كما وردت روايات في ذمّ موقف العرب من المهدي، فروي عن أبي عبدالله قال: ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذّبح.<sup>1</sup>

وروي: اتقّ العرب، فإنّ لهم خبر سوء أما أنه لم يخرج مع القائم منهم أحد.<sup>2</sup>  
ولا أدري ما معنى ذمّ العرب؟ ومن وضع مثل هذه؟ الروايات وماذا يقصد منها؟  
ولماذا تذبّح العرب؟!  
إنّ هذا -بلا شك- وضع من قبل أشخاص يبغضون العرب ويحاولون تقليل قدرهم.

## قتل قُريش:

وروي كذباً عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: إذا قام القائم من آل محمد (ص) فأقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ستّ مرّات.<sup>3</sup>

ولا يخفى عليك أنّه موضوع، فأبي قريش هذه التي بقيت والتي يقتل منها ثلاثة آلاف رجل؟ وهذا ما يدلّك على أنّها وضعت في عصر كان اسم قريش لا زال موجوداً.

والغريب أنّ هناك من فسّر ذلك بزعم أنّ "قريش" مصطلح يشير إلى المخالفين لأهل البيت!! وهذا عجيب!

فليس هناك اصطلاح بهذا المعنى، ولا يقبل لفظ قريش أن ينقل إلى هذا المعنى، ثمّ من قال لك بأنّ كلّ من يخالف المهديّ تُضرب عنقه؟  
نعم، هناك ممن يعارض المهدي من يقتله المهديّ كما مرّ عليك.

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 349.

<sup>2</sup> الغيبة: الطوسي 476.

<sup>3</sup> الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: المفيد 2- 383.



الثأر من قتلة الحسين:

وروي عن جعفر الصادق: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعل آبائهم.<sup>1</sup> وهذا من أعجب العجب ويخالف نص القرآن حيث قال تبارك: ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى )<sup>2</sup> ويخالف كذلك ضرورة العقل. وأين هم ذراري قتلة الحسين وكم عددهم؟ وهل يعرف هؤلاء في هذا الوقت أنهم يرجعون إلى رجل اشترك في قتل الحسين!! ثم ما ذنب رجل اشترك جدُّ له منذ مئات السنين في قتل الحسين!؟

والغريب أن الراوي يذكر هذا الإشكال فيقول: .... فقلْتُ: فقول الله عز وجل: ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب؛ لكان الراضي عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.<sup>3</sup>

أضف إلى ذلك، فإن القول بأن المهدي يثأر للمهدي يحتاج إلى نظر، فإن الثأر ليس فكرة إسلامية، بل هو نتاج التعصب القبلي الموجود في الجاهلية والذي أبطله الإسلام. ( وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ )<sup>4</sup>

وقد أخرج الترمذي وحسنه وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لثربين<sup>5</sup> عليهم

<sup>1</sup> علل الشرائع: ابن بابويه 1 - 229.

<sup>2</sup> الزمر 7.

<sup>3</sup> علل الشرائع: ابن بابويه 1 - 229.

<sup>4</sup> النحل 126 - 127.

<sup>5</sup> أي لتزيدن عليهم.

فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: ( وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ )<sup>1</sup>.

وقد كان ذلك في الجاهليّة، حيث كان أولياء المقتول إذا كانوا أهل قوّة ومنعة ربّما يبالغون بأخذ الثأر فيقتلون كلّ من يرجع إلى عشيرة القاتل فضلا عن أخوته وبنو عمّه. حتى روي أنّ دريد بن الصمّة قتل ثأرا لأخيه مائة رجلٍ.

وقد قال رسول الله (ص): من أعتى الناس على الله تعالى من قتل غير قاتله.....<sup>2</sup> وبعد أن حدثت واقعة الطف واستشهد سيّد شباب أهل الجنّة رفع شعار: "يا لثارات الحسين"، وكان ذلك أمراً مقبولاً سياسياً، لأنّ المقصود لم يكن خصوص يزيد أو ابن زياد، بل كان الهدف إسقاط حكم بني أميّة بسبب انحرافه عن الدين.

ثمّ إنّ المختار قتل قتلة الحسين وثأر منهم، فأبي ثأر يطلب بعد أن ذهب القاتل كما ذهب المقتول؟! أمر طبيعي أن الثأر لا يبقى له معنى بالمعنى الموجود في الجاهليّة إذا مضى القاتل وأهله وطبقته، فمن سيأخذ المهديّ الثأر؟!!

وعلى كلّ، فلكي أبسط رأيي، فأقول بأنّ المسألة تتلخص في أمرين: هل يمكن عقلياً وأخلاقياً أن يعاقب انسان بذنب لم يقترفه؟ هذا فضلا عن نص قوله تعالى: ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى )<sup>3</sup>.

ثم هل يمكن ان يعاقب إنسان لكونه رضي بفعل شخص ما، نحن نعلم أن الشريعة تعاقب الزاني بالجلد والسارق بقطع اليد لكن هل سمع أحد أن من رضي بالزنا يجلد وأن من رضي بالسرقة تقطع يده مثلاً؟!!

وعلى كلّ، فقد شاع عند الشعراء هذا المعنى، فقال جعفر الحلبي:

<sup>1</sup> الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي 5- 178.

<sup>2</sup> المستدرک: الحاكم 4- 389.

<sup>3</sup> فاطر 18.

أَغْضِي وَمَا غَابَ الْمُثَقَّفُ عَن يَدِي  
أَيَذْهُبُ ثَارُ الْهَاشِمِيِّينَ فِي الْعِدَى  
وَذُو الْفَقَرَاتِ الْبَيْضُ طَوْعَ أَنْامِلِي  
وَيُصْبِحُ ذَاكَ الْحَقُّ أَكْلَةً بَاطِلِ  
وقال آخر:

فلسوف يروي البيض بعد ظمائها  
يَوْمَ بِهِ جَبْرِيلُ يَهْتَفُ بِالسَّمَا  
مَنْ آلِ حَرْبٍ قَاصِفُ الْأَعْمَارِ  
قَامَ ابْنُ أَحْمَدَ أَخْذًا بِالثَّارِ  
وقال آخر:

يا غيرة الله اهتفي  
واستأصلي حتى الرضيع  
بجميعة الدين المنيعه  
لآل حرب والرضيعه

ولقد كان ذلك الجاهلي أكثر نصفة منه حيث قال:

أَبْحْنَا حَيْهْمُ قَتْلًا وَ أَسْرًا  
عَدَا الشَّمْطَاءِ وَالطِّفْلِ الرَّضِيعِ

على إنَّ الشاعر يمكن أن يعذر؛ فله تفتح من الحدود ما لا تفتح لغيره. إلا أنَّ المشكلة في أن يتم تثبيت هذا المعنى عند الحديث عن قضية المهدي، بينما المهدي يبني دولة ويحيي مفاهيم دثرت، ومثل هذا لا يأتي بفكرة الثأر! وممن؟ من قوم ماتوا من مئات السنين!؟

لذا، فإن فكرة الثأر ليس لها صحة، ولا يمكن القبول بها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أرسل إلى بعض الإخوة، يقول: بأنه ورد في زيارة عاشوراء "يا ثار الله وابن ثاره" فكيف تنفي مفهوم الثأر شرعياً؟ فأجبت: بالنسبة لتعبير "ثار الله وابن ثاره" هو تعبير مجازي وفيه تعظيم لشخص الإمام الحسين، وذلك يجعل الله وكأنه هو من يطالب بثأره، فهو كقول الملك عندما يقتل أحد رعاياه: "أنا ولي الدم" وذلك من باب الاهتمام المبالغ لحصل. مع ان معنى الثأر هو أن يقوم ولي الدم بقتل القاتل أو قتل أحد أقاربه انتقاماً لأنفسهم دون أن يتروكوا للسلطة إقامة القصاص، ولا يمكن على نحو الحقيقة أن يطلب الله ثأراً، لأن من يفعل ذلك -غالباً- يبيت ويبحث، حتى يتمكن مما يريد، بينما الله عز وجل قادر على إنفاذ مشيئة في أقل من طرفة عين. كما إنه لا يمكن أن يعاقب الله تعالى من لم يذنب على الأقل وفق مذهب العدالة وهو رأي الشيعة والمعتزلة، بينما يجيز غيرهم من الأشاعرة والسلفية أن يعذب الله من لا ذنب له.

## جَلْدُ عَائِشَةَ:

كما روي أنّ المهدي إذا ظهر فإنه سيجلد أم المؤمنين عائشة، وقد روي عن أبي جعفر الباقر: أما لو قام قائمنا ردت الحميراء<sup>1</sup> حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد (ص) فاطمة منها، قيل: ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قيل: فكيف أخره الله للقائم؟ قال: إن الله بعث محمدا (ص) رحمة وبعث القائم نقمة.<sup>2</sup> وبغض النظر عن ضعف سندها<sup>3</sup>، فإنّ هذا طعن بالنبي (ص)، فلو كان عليها حدّ كيف لم يحدّها النبي (ص)؟! ولو بعثت ليقم عليها حدّ؛ فينبغي أنّ كلّ من كان عليه حدّ يُبعث أو يرجع ليقم ذلك عليه.

ثمّ إذا كان سبب عدم جلدتها من قبل النبي (ص) أنه رحمة فيفهم من هذا أنّ أحداً لم يُقم عليه الحدّ في عصر النبي (ص).

ثمّ إنّ هذا الفهم لمعنى رحمة النبي (ص) يستلزم -وحاشاه- عدم عدالته!!! وعلى كلّ، فالرواية ليس فيها ما تستحقّ معه أن تحاكم بكلّ ذلك، فهي أضعف من ذلك وأضعف.

## نَبْشُ الْقَبْرَيْنِ:

كما روي أنّ المهدي إذا ظهر ينبش قبري أبي بكر وعمر، ويخرجهما ثم يبعثهما الله، فيصلبهما ويحرقهما!! وقد ورد في خبر المفضل بن عمر وهو يسأل الإمام جعفر بن محمّد: ..... قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟ قال: إلى مدينة جدي رسول الله (ص)، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي

---

اما سند الزيارة فهذا ليس موضوع البحث، وقد كتب فيه بعض العلماء الأجلاء.

<sup>1</sup> الحميراء لقب عائشة، كان النبي (ص) يطلقه عليها لأنها كانت بيضاء حمراء.

<sup>2</sup> علل الشرائع: ابن بابويه 2- 580.

<sup>3</sup> في السند محمد بن سليمان البصري الديلمي، وهو غالٍ متهم، بل ضعيف جدا كما نصّ على ذلك النجاشي والطوسي.

الكافرين. قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال: يرد إلى قبر جده (ص) فيقول: يا معاشر الخلائق، هذا قبر جدي رسول الله (ص)؟ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحبا وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله (ص)؟ وعسى المدفون غيرهما!! فيقول الناس: يا مهدي آل محمد (ص)، ما ههنا غيرهما، إنهما دُفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله (ص) وأبوا زوجته، فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبورهما، فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما، ولم يشحب لونهما. فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما، فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟ فيقولون: لا فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما. فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما. فيخرجان غضين طريين كصورتها فيكشف عنهما أكفأتهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتحيى الشجرة وتورق ويطول فرعها. فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً، ولقد فُزنا بمحبتهما وولائتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولائتهما، فيحضرونهما ويرونهما ويفتتون بهما وينادي منادي المهدي: كل من أحب صاحبي رسول الله (ص) وضجيعيه، فلينفرد جانباً، فتتجزأ الخلق جزئين: أحدهما موالٍ والآخر متبرئٍ منهما. فيعرض المهدي على أوليائهما البراءة منهما فيقولون: يا مهديّ آل رسول الله (ص) نحن لم نتبرأ منهما، ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلها، أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت؟ من نصارتها وغضاضتها، وحياة الشجرة بهما! بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما، ومن صلبهما، وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية.

ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم، وجمع النار لإبراهيم، وطرح يوسف في الجب، وحبس يونس في الحوت، وقتل يحيى، وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسمّ الحسن وقتل الحسين، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي زراري رسول الله (ص) وإراقة دماء آل محمد (ص)، وكل دم سفك، وكل فرج نكح حراماً، وكل رين وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم إلى وقت قيام قائمنا كل ذلك يعدّده عليهما، ويلزمهما إياه فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر نارا تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحا فتسففهما في اليم نسفا.<sup>1</sup>

ويكفي أن هذا الخبر في سنده المفضّل بن عمر وهو ضعيف، قال عنه النجاشي: كوفي، فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به، وقيل: إنه كان خطابياً، وقد ذكرت له مصنّفات لا يعوّل عليها.<sup>2</sup>

وأنا أعتقد أنّ هذه الروايات تهدف إلى أن تجعل الناس يكرهون ظهور المهدي، فكما توجد أحاديث تبشير توجد أحاديث تهدف إلى التنفير. وليس بعيداً أنّ هناك ممن يكره ظهور المهدي ممن تتعارض مصالحه مع ذلك الظهور سينتفع بهذه الروايات في مواجهة المهدي.

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 53-12.

<sup>2</sup> فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: النجاشي 416.

عَصْرُ الرَّعْبِ:

من أسوأ الأمور التي شوّهت بها قضية المهدي ما ورد من رواياتٍ تُظهر أنّ عصر المهدي هو عصر الموت وعصر الرّعب. مما يؤدي إلى رفضٍ وعدم قبول لفكرة المهدي من قبل الجمهور، من ذلك ما روي عن أبي جعفر: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم.<sup>1</sup>

وعن أبي بصير قال: قال أبو جعفر: يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحدا، ولا يأخذه في الله لومة لائم.<sup>2</sup>

وروي أبي عبدالله أنه قال: ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الجشب<sup>3</sup>، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف.<sup>4</sup>

وبلغ الأمر إلى حدّ من التخويف، حين يُروى -كما مرّ عليك- عن أبي جعفر قال: إن الله بعث محمداً رحمةً، وبعث القائم نقمة.<sup>5</sup>

ولك أن تقارن هذا بما روي: أشفق على الناس من آباءهم وأمّهاتهم.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 238.

<sup>2</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 354.

<sup>3</sup> الطعام الجشب: الغليظ الخشن.

<sup>4</sup> الغيبة: الطوسي 459، الغيبة: النعماني 239.

<sup>5</sup> علل الشرائع: ابن بابويه 2- 580.

<sup>6</sup> عيون أخبار الرضا: الصدوق 2- 60.

ولهذا، فإنَّ من غير المجدي أن يعمل المرء على أن يجمع بين الروايات التي تتعارض دلالاتها، بل ما خالف ما روي عن النبيّ (ص) يُردّ على أهله أو يضرب به عرض الحائط.

وروا عن أبي جعفر الباقر: إنّ رسول الله (ص) سار في أمته باللين، كان يتألف الناس. والقائم يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه، أن يسير بالقتل ولا يستتبع أحداً، ويلّ لمن ناواه.<sup>1</sup>

وهذا مع نكارة المتن، فهو ضعيف السند.

بل يبلغ الأمر من القتل أنّ بعض من هم أقرب الناس إلى المهدي يرفض ويحتج على هذا القتل والمبالغة في سفك الدم، حيث روي عن أبي جعفر قال: حتى إذا بلغ الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجمال النعم، أفبعهد من رسول الله (ص) أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عيناك. فيقول له القائم: أسكت يا فلان. إي والله، إن معي عهدا من رسول الله (ص). هات يا فلان العيبة أو الزنفلجة، فيأتيه بها فيقرؤه العهد من رسول الله (ص) فيقول: جعلني الله فداك، أعطني رأسك أقبله، فيعطيه رأسه فيقبل بين عينيه، ثم يقول: جعلني الله فداك جدد لنا بيعة، فيجدد لهم بيعة.<sup>2</sup>

وفي خبر آخر ما وضع إلا للتخويف من المهدي وعصره، يروي ابن عقدة، عن علي بن الحسن التيملي، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن يوسف ومحمد بن علي، عن سعدان بن مسلم، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله الصادق أنه قال: بينا الرجل

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52-353.

<sup>2</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52-343.



## المهديّ المنتظر.... بين الرأي والأثر

على رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال: أديروه فيديرونه إلى قدامه فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيءٌ إلا خافه.<sup>1</sup>

وهو ضعيف السند، إلا أنّ منته ليس منكراً فحسب، بل ومُرعباً. ويبدو أنّ من بين من يضع تلك الأحاديث من كان مرعوباً من حكم الخلافة في ذلك الوقت حتى أراد أن يعطي لنفسه شعوراً بأنه سيأتي عليه عصر يكون هو أيضاً مُرعباً!!  
ولك أن تقارن بين ما ورد في ذلك وبين قول ابن عربي وهو يصف المهدي فيقول:  
وأما هو نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية.<sup>2</sup>  
نعم سياسة مدنية، بناء وإعمار وتنمية وإرشاد، هذه سياسة المهدي.

إنّ هذه الروايات تجعلك بين أمرين: فإمّا أن تؤمن بالمهديّ الذي يأتي بالرعب والقتل وهو من جاء نعمة لا رحمة كما قيل بالفعل وهو أمر صعب، وبين أن ترفض الإيمان بالمهدي وهو وإن كان رفضاً للإيمان بأمرٍ ثابت إلا أنّه أمر مشروع، إذ من يقبل بمن يأتي بالرعب والقتل.

وهنا صار العقل والوجدان في ناحية والإيمان في ناحية أخرى، فلم يفرّق بينهما بهذا الشكل إذا لم يكن الهدف هو تمزيق ذات الفرد.

### رَفْضُ الإِبْدَاعِ:

وهنا أمر آخر ربّما تجعل الناس لا تخاف من فكرة ظهور المهدي، وهي أنّ المهدي لا يسمح لمظهر من مظاهر الإبداع في الحياة، ربّما تعتقد أنّ المهدي إذا ظهر فلن يسمح لأحد أن يبرز في علم أو فنّ، لأنّ كل شيء من ذلك يكون حكرًا عليه وهذا ما يجعل ظهوره غير محبوب.

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 355.

<sup>2</sup> الفتوحات المكيّة في معرفة أسرار الملكية: ابن عربي 1- 107.

إلا أنّ هذا غير صحيح، فإنّ المهدي إذا ظهر تظهر من طاقات البشر ما كان مخفيًا، كما إنّ المهدي يحترم الإبداع والتخصّص لأنّه نهجه القرآن الّبي حكى لنا قول يوسف: ( قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْم )<sup>1</sup>. كما إنّ النبيّ (ص) كان يقول وهو يؤكّد على التخصّص: إني لأؤمّر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لأنه أيقظ عينا وأبصر بالحرب.<sup>2</sup>

والمهدي لا يحيى سنّة النبيّ (ص) في الصلاة والصوم فقط، بل وفي السياسة والإدارة.

والنبيّ (ص) يخبر النبيّ عما يظهر من بركات في ذلك العصر فيقول: لا تدع السماء من قطرها شيئًا إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئًا إلا أخرجه بإذن الله.<sup>3</sup> وقال (ص): تقى الأرض أفلاذ كبدها.<sup>4</sup>

فإذا كانت الأرض تخرج ما فيها، والسماء تنزل بركاتها، فكيف لا تظهر مكامن الإبداع في الإنسان ولأجله خلق الله ما في الأرض ولأجله يُظهر الله المهدي.

### الاستغاثة بالمهدي:

كما أشيعت مفاهيم ووضعت قصص عن الاستغاثة بالمهدي في وقت الضيق ودعائه، فإنه لا يخفى عليه شيء، ولا يترك من دعاه في ضيق. وتأكيدا على ذلك، فقد وضعت قصص وأدعية لا أصل لها.

وقد ذكر ابن المشهدي دعاء بغير سند<sup>1</sup>، يا مولاي يا صاحب الزمان يا بن رسول الله، حاجتي كذا وكذا، فاشفع لي في نجاحها فقد توجهت إليك بحاجتي لعلمي أنّ

<sup>1</sup> يوسف 55.

<sup>2</sup> كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: الهندي 6-119.

<sup>3</sup> الفتن: نعيم بن حماد 222.

<sup>4</sup> الصحيح: مسلم 3-84.

لك عند الله شفاعة مقبولة ومقاماً محموداً فيحق من اختصكم بأمره وارتضاكم لسره وبالشان الذي لكم عند الله بينكم وبينه سل الله تعالى في نُجح طلبتي وإجابة دعوتي وكشف كربتي.<sup>2</sup>

وقال المجلسي: إذا كان لك حاجة إلى الله عزَّ وجل فاكتب رقعة على بركة الله وأطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت أو فشدّها واختمها واعجن طينا نظيفاً، واجعلها فيه، وأطرحها في نهر جار أو بئر عميقة أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه.<sup>3</sup>

وقد ذكر ذلك هكذا بغير سند!!

كما وجدت هذه الأدعية وما جاء على شاكلتها من ينظر لها، ويزعم أنّها أمر معلوم، فقال الشهرودي: لا يخفى علينا أنه عليه السلام، وإن كان مخفياً عن الأنام ومحجوباً عنهم، ولا يصل إليه أحد، ولا يعرف مكانه، إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث به الملجئ إليه، الذي انقطعت عنه الأسباب، وأغلقت دونه الأبواب، فإنه إغاثة الملهوف، وإجابة المضطر في تلك الأحوال، وإصدار الكرامات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، هي من مناصبه الخاصة، فعند الشدة وانقطاع الأسباب من المخلوقين، وعدم إمكان الصبر على البلايا دنيوية أو أخروية، أو الخلاص من شر أعداء الإنس والجن، يستغيثون به، ويلتجئون إليه.<sup>4</sup>

هذا كذب ودجل، ولا يكون دعاء لغير الله، ولا يستجيب الدعاء غيره، لكن هذا هو الكذب اعتدى على حقّ الله، وشوّه فكرة المهدي بين الناس حتى يكون الناس بين موقفين: إما منكر وإما مؤمن على جهل، وكلاهما خطأ.

<sup>1</sup> رغم أن ابن المشهدي أساساً لم يوثق!!

<sup>2</sup> المزار الكبير: ابن المشهدي 672.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 91-29.

<sup>4</sup> الإمام المهدي وظهوره: الشهرودي 325.

## أبو صالح:

اشتهر بن الناس كنية "أبي صالح" التي تطلق على المهدي، فهل لها أي أصل؟ لا يوجد خبر يدل على هذه الكنية، وإن اشتهرت بين الناس في العهود المتأخرة لا سيما عند شيعة أهل العراق! كما كثر ذكرها من الشعراء والأدباء في أشعارهم ومدائحهم.

هناك من احتمل أن هذه الكنية اطلقت لمناسبتها مع لفظ "الصلاح" الذي سيقوم به المهدي بعد أن تملأ الأرض فساداً.

وهناك من احتمل أن ترجع هذه الكنية إلى ما روي عن الإمام الصادق: إذا ضللت عن الطريق فناد: يا صالح، أو يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله.<sup>1</sup>

وأن المقصود هنا هو المهدي، هذا رغم أن الصدوق روى خبراً يبعد هذا الفهم، حيث روى: ..... ومن ضلّ منكم في سفر، أو خاف على نفسه فليناد: "يا صالح أغثنّي؛ فإنّ في اخوانكم من الجنّ جنياً يسمّى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم، محتسباً نفسه لكم، فاذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضالّ وحبس عليه دابته.<sup>2</sup>

هذا، وقد ذكر ابن طاووس بعد نقل هذا الخبر: ان البرقي نقل عن أبيه محمد بن خالد أنه كان في سفر فضل عن الطريق فنادين بهذا النداء فسمعنا نداء ضعيفاً يقول: خذوا الطريق الأيمن، فذهبنا من الطريق الأيمن ووصلنا.<sup>3</sup>

وهذا شيء كلام ضعيف بغير مستند ولا دليل ينهض به، فلا أصل لهذه الكنية في أي نصّ أو خبر.

<sup>1</sup> المحاسن: البرقي 462.

<sup>2</sup> الخصال: الصدوق 628.

<sup>3</sup> الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ابن طاووس 122.

### الجزيرة الخضراء:

هناك قصة شهيرة تروى، وتزعم أن المهدي في زمن غيبته يقيم في جزيرة اسمها "الجزيرة الخضراء" وأنه متزوج وله أولاد وذريّة على تلك الجزيرة. وقد ذكر المجلسي القصة وفي أولها: اقول: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الابيض أحببت ايرادها لاشتمالها على ذكر من رآه، ولما فيه من الغرائب. وانما افردت لها بابا لأنني لم اظفر به في الاصول المعتمدة. و لنذكرها بعينها كما وجدتها:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لمعرفة، والشكر له على ما منحنا للاقتداء بسنن سيد بريته، محمد الذي اصطفاه من بين خليقته، وخصنا بمحبة علي والائمة المعصومين من ذريته، صلى الله عليهم أجمعين الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد: فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد الوصيين، وحجة رب العالمين، وإمام المتقين، علي بن أبي طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل الفضل بن يحيى بن علي الكوفي (قدس الله روحه) ما هذا صورته:..... وذكر القصة<sup>1</sup>.

وطبقاً لما جاء في رسالة الجزيرة الخضراء: كان فضل بن يحيى في سنة 699هـ في مدينة الحلة قد سمع من شخص اسمه زين الدين علي بن فاضل حكاية رحلته الى الأندلس، التي ابتدأت من دمشق بعد مكوث في مصر، يتجه زين الدين الى الأندلس بعد ان تطرأ له حوادث أثناء الرحلة فيذهب الى منطقة تسمى جزائر الرافضة. وبعد توقف قصير يركب على متن إحدى السفن المحملة بحاجات وبضائع أهالي تلك المنطقة في طريق عودتها ويبحر الى الجزيرة الخضراء، وهي جزيرة جميلة فيها أنهار جارية وبساتين كثيرين، مشتملة على أنواع الفواكه، عظيمة الحسن والحلاوة، من العنب والرمان والكثير ما لم يره -كما قال- في العراق أو الشام.

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: المجلسي 52- 159.

يتميّز أهلها بطبائع حسنة وأخلاق طيبة. وتقع هذا الجزيرة التي يحيط بها البحر من كل جانب في البحر الأبيض، وهي جزيرة فيها منعة وبعيدة المنال بالنسبة الى الغزاة الأجانب.

ثم تعرّف على رجل من أهل العلم اسمه شمس الدين محمد، وحضر حلقات درسه. وتبيّن أنّ الرجل هو نائب الأمام المهدي، ويرجع نسبه إلى الإمام وبينهما خمسة آباء عصر والذي يصل نسبه الى الإمام بواسطة خمسة أظهر. إلا أنّ هذا الرجل لا يلتقي بالإمام، لكنه يذهب في كل صباح يوم الجمعة الى محل باهر ويزور الإمام من هناك وبعد أن يصلي ركعتين يجد أوراًفاً هناك مكتوب عليها المسائل والأحكام التي تهّم الناس.

يقوم علي بن فاضل بجمع مسائل كحكم صلاة الجمعة في عصر الغيبة، شأن نزول الآيات وتجميع المصحف الشريف وكيفيةها وحكمة الاختلاف الظاهري بين بعض الآيات وما قبلها وبعدها، رؤية الإمام في عصر الغيبة، وعلامات الظهور، في أسئلة موجّهة الى السيد شمس الدين، وقد جمعها وهي تزيد على تسعين مسألة في كتاب سمّاه "الفوائد الشمسية"، قال: لا أطلع عليه إلا الخاصّ من المؤمنين.

وذكر علي بن فاضل أنّ رأى جند الإمام الذين ينتظرون خروجه، وذكر أنّ عددهم 300 رجلاً، وأنه ينتظر أن يتّهيأ له 13 آخرين، حتى يتم العدد للخروج!!<sup>1</sup>

ويجب السيد شمس الدين على ما يطرحه علي بن فاضل من التساؤل الذي يراوده حينذاك وهو أنه إن كان يعدّ من الشيعة الخالصين فلم لم يوفّق بزيارة الإمام الى تلك اللحظة؟! فيلفت انتباهه الى موقعين في رحلته تواجد فيهما المهدي في نفس المكان الذي كان قد حضر فيه علي بن فاضل وهو لم يع ذلك فيذكره بالزمان والمكان بالتحديد فيتذكرهما علي بن فاضل. وفي النهاية وبأمر السيد شمس الدين، يترك علي بن فاضل

---

<sup>1</sup> أمر غريب حقاً أنه رغم مئات السنين التي مرّت على هذا الخبر المفترض ولم يتمّ هذا العدد الصغير 13

الجزيرة على متن نفس السفينة، فيطلب علي بن فاضل أن يبقى كما قال: قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج.

فأجابه شمس الدين: تقدّم إليّ كلام بعودتك إلى وطنك، ولا يمكنني وإياك المخالفة؛ لأنك ذو عيال، وغبت عنهم مدّة مديدة، ولا يجوز لك التخلّف عنهم أكثر من هذا. ومن هناك يقصد مكة لأداء مناسك الحج وأخيراً يذهب الى العراق، ويسكن في النجف.<sup>1</sup>

وعموماً، فإن القصة التي ظهرت في وقت متأخر وفي كتاب غير معتبر كما ذكر المجلسي لا يمكن قبولها لأنه لا توجد أصلاً جزيرة بهذا الوصف، وأيضاً لضعف سندها، فالمجلسي لا يعرف مؤلفها، ووجدنا في أولها كما قرأت: .... وجدت بخط..... لكن لم يعرف من هو الذي الرسالة، فهو مجهول!!

وهو ما اعترف به الطبرسي النوري، فقال: قل العلامة المجلسي في البحار، والفاضل الخبير الميرزا عبد الله الاصفهاني في رياض العلماء عن رسالة الجزيرة الخضراء أنّ صاحب الرسالة قال: وجدت بخط الشيخ الفاضل الفضل بن يحيى في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يشيروا إلى اسم الواجد وجامع الحكاية من هو، واكتفوا بهذا المقدار في الاعتبار.<sup>2</sup>

إلا أنه استدرك ونقل عن بعض أهل العلم أنّ هذه الحكاية منقولة عن خط الشيخ الفقيه شمس الدين محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد. إلا أن الأمر مشكل أيضاً، بل غير صحيح؛ لأنّ الشيخ شمس الدين ولد سنة 734، بينما ذكر كاتب الرسالة أنّه كتبها سنة 699هـ.

مع أنّه حتى غضضنا النظر عن السند وصدّقنا القصة، فهي لم تدلّ فعلاً على وجود المهدي على الجزيرة التي سنفترضها موجودة فعلاً، إذ لم يلتق أحد بالمهدي، ومن

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: المجلسي 52- 159.

<sup>2</sup> النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب 2- 196.

يضمن أن يكون هذا الرجل شمس الدين محمد صادقاً في هذه الدعوى؟! أو ربّما يكون  
مخدوعاً من قبل شخص آخر.  
وهنا أمور أخرى في المتن، لا أرى حاجة للتطرّق لها لأنّ الخلل في سند القصة، مع  
غرابتها كافيان لعدم اعتبارها.  
والله أعلم.

وأخيراً أختم لك بمثال على تشويهِه قضية المهديّة بما روى المفضّل بن عمر قال:  
سمعت أبا عبد الله يقول: إن قائماً إذا قام أشرقّت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد  
عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويُعمّر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكرٍ لا  
تولد فيهم أنثى!!!! وتظهر الأرض كنورها حتى تراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل  
منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك. استغنى الناس بما  
رزقهم الله من فضله.<sup>1</sup>

والخير مكذوب، والمفضّل غال كذاب. والمتمن منكر: فلو اقتصر على ما ذكر من  
استغناء الناس عن ضوء الشمس لهان ولقلنا: هذا مجاز، لكنّه نكّر أنّ الرجل يولد له  
ألف ولدٍ ليس فيهم بنت!!!!  
وهذا حمق، فكيف يمكن أن يستمر تناسل البشر؟ وهل سيجد عند الناس إلا أن  
يكتفي الذكر بالذكر!!؟

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52-337.



## الفصل العاشر القضية والوعي

هنا نقف عند نوع آخر من التشويه يحتاج إلى نظر، لأنّه تشويه مآكر غير مباشر. فهناك مشاكل ترتبط بالوعي بقضية المهدي، لا بدّ ليكون لنا فهم جيّد أن نتنبّه إليها ونضعها قُدام أعيننا.

من ذلك أنّ أي فكرة مع أهميّة مشروعيتها ثمّ انسجامها فيما بينها، فإنّ العمل بها هو ما يكشف عما فيها أو قُلّ عما في فهمنا لها من فوائد أو أضرار. أي: ليس الفكرة بحدّ ذاتها، بل إنّ العمل أو أسلوب التعامل هو ما يجعلها تنفع أو تضرّ، ولا شكّ أنّ هذا يرجع إلى فهمنا لها ووعينا بها.

كذلك فإنّ أي فكرة يمكن أن تكون لها فوائد ويمكن أن تكون لها أضرار مهما كانت صحيحة لأنّ هذا كما قلّتُ يرجع إلى فهمها وإلى التعامل معها.

### فوائد فكرة المهديّ:

فأما ما في قضية المهديّ من فوائد فيمكن أن نذكر:

- زرع الأمل: فكرة المهديّ تعلن بأنّ الأمور مهما ساءت ومشت بغير ما يرجى منها، فإنّ من الممكن أن يحدث تغيير نحو الأفضل. وأنّ اليأس والحياة لا يجتمعان. وقد كان النبيّ (ص) يؤكّد على دور الأمل، فقال: إنّما الأمل رحمةٌ من الله على أمّتي؛ ولولا الأمل ما أَرْضَعَتْ أُمُّ وُلْدٍ وُلْدًا وَلَا غَرَسَ غَارِسٌ شَجْرًا.<sup>1</sup> لكن، بشرط أن تفرّق بين الأمل والتخدير.

<sup>1</sup> كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: الهندي 3- 880.

• نقد المؤسسات الدينية: لقد أرادت فكرة المهدوية أن تخبرنا بما سيحصل من مفاسد في الحياة تشمل تلوث المفاهيم وانحرافها. وتغيّر القيم وخطورة البدع التي تزحف على مفاهيم الدنيا وتشوّهها. لذا فليس نقد المؤسسات الدينية أمراً سيئاً، لكن بشرط أن يكون وفق ضوابط العلم الشريعة ومفاهيمهما.

• بيان أهمية الحالة الاقتصادية: فأنت تقرأ في كثير من الأحاديث التي وردت في وصف عصر المهدي وما يكون بعد ظهوره، وتجد أن كثيراً منها تتحدث عمّا يحدث من رخاء في ذلك الوقت. وهنا أمر مهمّ؛ إن تلك الروايات لم تأت لتصف أمراً سيحدث بل أرادت أن تبين لنا حاجة الإنسان إلى أن يعيش حياة فيها قدر من الرّخاء. وأنّ وظيفة الحاكم الذي ينطلق من مفاهيم الدين ليست فقط في أن يطبّق الشرع بالمعنى الضيق الموجود في فهم كثير من الناس بل وفي تطوير الجوانب الماديّة من حياتهم.

• التأكيد على أهميّة الوعي: فالمؤمن لا يكفي أن يكون مؤمناً فحسب، بل يحتاج إلى أن يكون واعياً كي لا يكون حطباً للفتن التي تظهر بين حين وآخر هنا أو هناك. أي، إنّ هذه النقاط يجب أن نعيها، فحتّى لو لم تكن تؤمن بقضية المهدي فعليك أن تعي أنّ هناك فوائد يمكن أن تجنيها منها وهي فوائد ليست عرضيّة بل في غاية الأهميّة والخطورة.

### أضرار فكرة المهديّ:

لكن، ولكي يكون تفكيراً علمياً، فينبغي أن لا ننظر للمسألة على أنّها نفع محض، بل فيها أضرار ولو بسبب فهمنا أو تعاملنا معها، ومن أضرارها:

• زرع اليأس: فأيّ مشكلة يمكن أن تظهر فإنّ حلّها غير ممكن، لأنّ المهدي هو الذي سيحلّها، وأي محاولة لفعل شيء ما لن ينجح، حتى يظهر المهديّ. وبالتالي يكون اليأس منهجاً للحياة التي يحيها المرء كيفما كان من باب إسقاط الفرض.

• تبرير الفساد: فإنّ ظهور المهدي أمر حتميّ، كما إنّ ما دلّ على حتميّة ظهور دلّ كذلك على حتميّة ظهور كثير من المفاصد وهي التي تكون مبرراً لظهوره. وربّما تسأل: كيف تكرت أن زرع اليأس من أضرارها ثمّ تكرت أن زرع الأمل من فوائدها، فكيف أمكن أن تجمع بينهما؟

فأكرر وأقول لك: إنّ هذا أو ذلك يعتمد على طريقة تعاملنا مع الفكرة، بل مع أي فكرة. فيمكننا أن ننتفع من هذه الفكرة حتى قال قائل: حتى لو لم تكن فكرة المهدي صحيحة فإنها يمكن جداً أن تكون نافعة لاسيّما في الروايات التي ذكرت والتي تبين نموذجاً يصلح أن نعمل لبلوغه.

فإنّ كون ذلك يحصل في عصر المهدي لا يعني أنّ تكليفنا يسقط بتصوّر أنّ خيراً لن يحصل قبل ظهور القائم المهديّ.

والحق أنّ الوقوع كما يقال أفضل دليل على الإمكان، وبالفعل فقد تحقّقت بالفعل دول أستطاعت أن تحقّق للناس خيراً ولم تكن الأمور تتحرّك دائماً القهقريّ. لذا فإنّ من أهم ما يجب علينا أن نتعامل مع فكرة المهدي باملٍ، وأيضاً بإيمان بأنّها أمرٌ من الغيب لا يمكن أن نتعامل معه إلا بإيمان، دون أن نسمح بخللٍ في الفهم يضحّم القضية بما يعيق عن العمل.

فيجب أن يكون الإيمان بالمهدي عامل دفع نحو العمل لا عامل كسلٍ.

### التباضُّ الفكرة:

وهناك مفاهيم تسلّلت إلى أصل فكرة المهدي وأثرت عليها وشوّهت دلالتها، وجعلت الناس تنفر منها، كما جعلت المؤمن بها غير قادر على أن ينتفع منها. فمن ذلك:

• الحركات المهديّة: كما قلت وأقول باستمرار: فإنّ إنكار الفكرة خيرٌ من استغلالها، أنا يمكن أن أقبل ممن يُنكر -وأؤكد ينكر وليس يجحد- فكرة المهديّة، لكن ما هو شرّ هو استغلالها أو استثمارها كما يستثمر المال بهدف الكسب.

لقد حدثت كثير من الفتن وسُفكت كثير من الدماء، بل احترقت أجيالاً بسبب تلك الدعاوى التي كانت تظهر هنا أو هناك، ثم تنتهي وقد تركت الناس حطاماً. واستغلال الفكرة يكون عند من يقود هذه التحركات، وأمّا من يتبعها فمعظمهم أناس بسطاء طيبون يفرحهم أن يظهر المهدي؛ إلا أنّهم يستغلون للأسف، وبذلك يكونون حطباً لنار الفتنة.

• اللا أخلاقية: ظهرت منذ وقتٍ ليس بقريب فكرةٌ تقول: بأنّ المهدي لا يمكن أن يظهر إلا إذا حدث فساد وهرج ومرج كما تذكر روايات الملاحم والفتن، إذن يمكن أن نُساهم بظهور المهديّ فيما لو قُمنّا أو هيننا الطرف الذي يساعد أو يدفع إلى خروجه. إذن يُمكن أن يحدث ذلك بنشر المفاصد والمجون، وقد ظهرت طائفةٌ ذُكر أن اسمها السلوكيّة تدّعي أن نشر الفساد هو الطريق الذي ينبغي أن يسلك للتجليل بظهور المهدي!!!!

وهذا أمرٌ جد خطير، وهو افتراء على الله وهتك للمجتمع والقيم باسم الدين، وقد قال عز وجل: ( وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ )<sup>1</sup>.

• الانهزاميّة: وهناك من رأى بأنّ أيّ أمل في تحسين وضع الإنسان معدوم أو غير ممكن، وأنّ أي عملٍ يُمكن أن يسعى إلى تحقيق ذلك محكوم بالفشل. فإنّ مشيئة الله عز وجلّ أبت إلا أن يكون صلاح الحال على يد المهديّ قط، لاسيّما وأنّ العمل المطلوب لتحقيق ذلك كبير لا يُتصوّر أن يقوم به إنسان إلا إذا كان يتمتّع بتسديد من الله وهذا لا يكون بهذا المستوى إلا عند المهدي.

• ضيقُ الأفق: وهذا يرجع لا إلى الظروف الصعبة التي يعيشها الناس فقط، بل إلى تخلف الطرح، وأيضاً إلى كثرة الروايات التي شوّهت القضية دون أن تجد من يتصدّى

<sup>1</sup> الأعراف 28.

## المهديّ المنتظر... بين الرأي والأثر

لها بالبحث والنقد. ويمكن أن نذكر من ذلك ما كان يُذكر عند كثير من الناس أنّ المهدي إذا ظهر فإنّه سيأخذ ثار الحسين أو يقتل أبناء قتلة الحسين!! اقرأ قول شاعر يتمنى ظهور المهدي فيقول:

مَتَى تُمَلَأُ الدُّنْيَا بِهَاءٍ وَبَهْجَةٍ      وَعَدْلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ ظَالِمٌ  
وَتُنَسَّرُ مَا تَطْوِي عَلَى النَّصْرِ رَايَةً      إِذَا حَقَّقْتَ كَالطَّيْرِ فَرَ الْمُخَاصِمُ  
وَتُدْرِكُ نَّارَاتُ لَكُمْ مِنْ أُمِّيَّةٍ      بِهَا لَبَسَتْ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ هَاشِمُ  
أَتَسَوْنَ إِذْ سَامَتْكُمْ مَا يَسُوؤُكُمْ      وَمَا سَاءَ كُمْ مِنْ قَبْلِهَا الضِّمِيمِ سَائِمُ  
فَلِلَّهِ يَوْمَ الْيَوْمِ الْطِفِّ لَا غَرَوْ بَعْدَهُ      مَدَى وَمُلُوكِ الْعَدْلِ إِنْ جَارَ حَاسِمُ  
فَكَمْ مِنْ قُصُورٍ فِيهِ لِلْبَغْيِ شَيْدَتْ      وَثَلَّتْ غُرُوشُ لِلْهُدَى وَدَعَائِمُ

لقد تصور هذا أنّ قضية المهدي تختزل في أخذ الثار للحسين من بني أمية، رغم أنّنا في هذا العصر ولا ندري والله أعلم متى يظهر المهديّ لا نعرف وجوداً لنبي أمية، وما سمعنا أنّ جماعة من بني أمية تسكن هنا أو هناك.

وهذا بلا شكّ يرجع إلى ضيق الأفق، وعدم إدراك المسألة بحجمها ودلالاتها. فهو لا يعرف أنّ المهدي يظهر لتحسّن أحوال الناس ومعايشها ومعارفها وأخلاقها، إنّه عقل لا زال يعيش فكرة الثار، والثأر ممن؟ من ذرية قوم ماتوا منذ أكثر من ألف سنة!!!!

إنّ هذا ما يؤكّد لك الفكرة التي ذكرناها والتي تقول بأنّ إنكار المهديّ أهون بكثير من إيمان مختلّ، فالمنكر يؤمن شرّه وضرره أما من يعتقد بالمهدي على نحو غير صحيح فمنه تظهر الفتن كما نرى في الواقع.

كذلك، هناك من حاول أن يستعمل فكرة المهديّة ليؤسس لفكرٍ مريض يريد أن يهلك به الناس.

• هناك طرْحٌ يزعم بأنّ الدين لا يمكن أن يكون له وجود وتطبيق إلا بظهور المهدي وأنّ كلّ عمل بهذا الاتجاه يمكن أن يؤدي بل سيؤدي قطعاً إلى نتائج سيئة.

ولو كان من طرح هذه الفكرة طرحها كراي يراه بعيداً عن الدين لهان الأمر، إلا أنه ينسب ذلك إلى الدين.

• هناك من يؤكّد على الزعامات الدينيّة واعتبار أنّها تمثل نيابة المهديّ في الأرض رغم ما حصل فيها من انحراف في الفكر والسلوك معاً عن جادة الحقّ ورغم أنّها شاخت وصارت عاجزة عن أن تقوم بأيّ دور ينفع الناس. وهي مع ذلك تمنع أيّ منافسة من أيّ جهةٍ يمكن أن تهدّد مكاسبها ومنافعها وسلطتها التي تملكها على الناس.

إن هاتين الفكرتين يمكن أن يوصفا بأنّهما يضربان فكرة المهديّ باسم المهدي، لذا كان لا بدّ من التنبّه لهما والحذر منهما.

• هناك يستغلّ الفكرة للدفاع عن الحاكم الجائر، ومنع أيّ أمل بالتغيير -مهما بلغ الظلم- باعتبار أنّ هذا العمل هو وظيفة المهدي، وليس لأحد أن ينازعه على ذلك.

• هناك من يحسب على الدين، إلا أنه يعمل على تأسيس علمانيّة تقترب من الإلحاد، ويرى هذا الطرح بأنّ الدين لا يمكن أن يكون له وجود وتطبيق إلا بظهور المهدي وأنّ كلّ عملٍ بهذا الاتجاه فاشل ويمكن أن يؤدي إلى نتائج سيّئة.

وليس هذا فهماً للنصوص، بل هو أمرٌ محدّد يقصد به ضربُ الدين باستخدام قضية المهديّ.

وهكذا استغلّت قضية دينيّة لضرب الدين بسبب ما يُعطي لها من تأويلات لا يتحمّلها الدليل.

ارتباك الفهم:

هناك صنفان من الناس يُريكان عقول المؤمنين لتنزلق، وهما: العلماء والساسة.

دور الساسة:

لما كانت مسألة المهدي من المسائل التي تدغدغ عواطف ومشاعر الناس، فقد وُجد دائماً من يحول أن ينتفع منها، وقد تقول: وأي بأس في ذلك؟! فأقول لك: نعم، لا بأس في ذلك.

لا بأس أن تنتفع منها، لكن البأس كلّ البأس في أن تستنزفها وتستهلكها وأن تتقل كاهلها بما ليس منها.

والأمثلة التي يُمكن أن تذكر ما أكثرها! ففي قضية المشروطة كان كلا الطرفين يستشهد لصحة موقفه برؤى تذكر أن المهديّ يؤيد هذا الطرف، أي إنّ كلا الطرفين حاول أن يستغلّ قضية المهدي بما يُثبت مشروعية موقفهما ولا شك أنّ كلا الطرفين قد أساء إلى قضية المهدي.

وعندما تنشب حربٌ فإنّ هناك وربّما كان من أهل العلم - أو هكذا يُفترض - من يؤكّد للناس بأنّ المهدي يقاتل معنا. وهناك من يؤسس دولة أو جيشاً باسم المهدي. وكلّ خطأ أو خللٍ يحدث منها فيحدث باسم المهدي!!

وأنا لست أشكّ في أنّ أيّ سياسيّ يربط عمله بالمهدي - وإن كان صادقاً - فهو يستغلّ عقيدة المهدي ويسيء إليها.

لذا، فينبغي على من يؤمن بهذه القضية كما يقتضيه إيمانه وكذلك لكي لا يُستغل ولا يُتغفل أن يرتبط بمشروع المهديّ لا مشروع زيد أو عمرو ممن يستغل قضية المهديّ.

لا يمكن أن نربط وجود الأمة ومصيرها وسياستها بقضية المهدي أو انتظاره أو التمهيد له.

ولا يقتصر الأمر على الساسة، بل يمتدّ إلى الوعي السياسي للناس، فكما ذكرت لك فإنك تجدُ فكرة طالما تسمع التعبير عنها وإن اختلفت الألفاظ تقول: لا تقومُ لنا قائمةٌ إلا بظهور المهدي!!

لن ننتصر إلا بخروج المهدي!! يالها من عبارة مهولة خطيرة مرعبة!!!  
أي لا يُمكن أن يتحقّق أيّ تغيير أو نحو ذلك مهما بُذل من جهد، أي إنّ فكرة المهدي تتحوّل من محفّز إلى مثبّط.

كذلك يقال: بأن المهديّ هو من سيحقق النصر والتغيير لكن متى؟ في آخر الزمان، وبالتالي لا مجال لأيّ راحة قبلها. إنّه فهم يمنعه من اتخاذ قرارٍ بالتغيير فضلا عن إحداث التغيير بالفعل.

#### وظيفة العلماء :

مع مرور الوقت تعيّرّت النظرة إلى قضية التعامل مع مسألة الغيبة. فقد كان الفقهاء يتعاملون أولاً على أساس أنّ هناك مناصب لا يجوز لغير الإمام أن يقوم بها من قبيل الجهاد أو صلاة الجمعة أو تأسيس دولة أو إقامة الحدود، فقد كان الحلّ لمشاكل كثيرة من هذا النحو هو الانتظار حتى يظهر المهدي.

ومع مرور الوقت وتأخّر ظهور المهدي أكثر مما كان متوقّعا، حاول بعض العلماء أن يحلّوا تلك المشاكل من خلال تطوير بعض الأفكار التي يمكن القول بأنها كانت على محورين هما:

الدعوة إلى تأسيس الدولة وأن يكون هناك عمل في مجال السياسة.

وأن يكون هناك تأكيد على بعض المفاهيم من قبيل التأكيد على الانتظار أو التمهيد أو الارتباط بقضية المهدي من خلال الأدعية وإحياء المناسبات ونحو ذلك.

إذن، كثير من الأفكار التي ظهرت قبل وتلك التي ظهرت بعدها ترجع لا إلى نفس ما جاء عن المهدي من أحاديث، بل بحسب ما فهم أو بحسب ما كان الطرف يحتاج له.



إنّ هذا ما بيّن أهميّة النظر إلى أنّ كثيراً مما كان يطرح عن قضية المهدي ليس له أصل أكثر مما هو فهم متأخر أريد به أن يكون جواباً عن أسئلة يطرحها الطرف. وهناك آراء تصرّح بفهمٍ مرتكزٍ بأنّ ما جاء عن النبيّ (ص) وأهل البيت من علوم تتحدّث عن كلّ ما يحصل من فتن إلى يوم القيامة يجعل من غير المعقول أن تمرّ أحداثٌ جسامٌ دون أن يكون هنا ذكر لها في الكتب القديمة!!

وهنا يأتي دور الربط أي الربط بين ما هو حاصل بالفعل وبين ما جاء في الروايات؛ لذا تجد دائماً من يخبرك بأنّ هذا الكشف أو ذلك الاختراع ذكر في بعض الكتب القديمة ويروّج ذلك بين الناس وينتشر ويشتهر دون أن يكون له ذكر أو أثر في أيّ مصدر. ولو اقتصر الأمر على عامّة الناس لهان الأمر؛ لكن هناك من أهل العلم من يكتب عن المهدي ليحلّ مشكلة يقع فيها المجتمع ويطلب الناس لها جواباً فلا يجد جوابه إلا بما ورد من روايات بحيث يرتبها ويؤوّلها بما ينسجم مع الواقع.

إنّ كثيراً من العلماء يكتبون ويصنّفون وفي كلّ ذلك يتعاملون مع الآيات والروايات دون أن يلتفتوا إلى أنّ هناك ما يؤثّر في فهمهم لها من عاملٍ يفعل ويؤثّر في عالم النفس أو المجتمع.

ويمكن القول فيما يخصّ موضوع البحث أنّ قضية المهدي تمّت مناقشتها من منطلقين، هما:

النصّ، والوضع الاجتماعي الذي يؤثّر على فهم النصوص وترتيبها لتعطي دلالتها بعد ذلك الترتيب.

ويمكن هنا أن نأخذ نموذجين لذلك يتّضح لك منه أنّ البحث لم يكن ينطلق من النصّ فحسب.

فإذا قرأت مقدّمة كتاب "عقد الدرر في أخبار المنتظر" ليوסף بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي تجد المصنّف يقول فيها: أما بعد؛ فإنه جرت مذاكرةٌ بحضرة

بعض الإخوان، في أنه قد قلَّ المُوالي من الناس وكثر الخَوَان، وارتفعت الأسعار وقلَّت البركات، وتوالت الأكدار وكثرت الآفات، وتقطبت وجوه الآمال وقد كانت مستتيرة مستبشرة، واكفهرت تغوّر الأيام وطالما كانت ضاحكة مسفرة، وتكدّرت مشاريع الآلاء وقد كانت صافية، وتقلصت سوايغ النعماء بعد ما كانت صافية، وتظاهر بالمنكرات الفاجر والبرّ، وظهر الفساد في البر والبحر، وفُقد من يقصد إليه في الحوائج إذا جلّت، وعدم من يعول عليه في الجوانح إذا حلّت، وقل من يعود به كل هارب وراهب، وعزّ من يلوذ به كل طالب وراغب، وكثرت الشُحناء بين الأقارب والأجانب، ودارت رحى الحرب الزبون من كل جانب، وعمّت الأنام الحيرة والذلة عموم المطر، وأحاط بهم الرعب والخذلان إحاطة الهالة بالقمر، وعمّ عدوان المارقين وانتشر شرهم، وعيل صير المتقين وعال ضرهم، وتقطعت السبل وانسدت المسالك، وترادفت الفتن وكثرت المهالك، فجمحت النفوس إلى كشف هذه الغمّة عن الأمة، وجنحت القلوب إلى شغب صدع هذه الصدمة وقلنا: وكيف السبيل إلى الخلاص؟ ولات حين مناص.

فزعم بعضهم أنّ نار الحرب لا تزداد إلا تضرباً واستعاراً، ولا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدياراً، وأصرّ على عدم مفارقة هذا المعنى، وتشبّت بأذيال الأحاديث الواردة في هذا المعنى، فقلت له: نحن نسلم صحة هذه الأحاديث ونتلقاها بالسمع والطاعة، لكن ليس فيها ما يدل على استمرار هذا الأمر إلى أن تقوم الساعة، ولعل زواله يكون عند خروج الإمام المهدي، واضمحلاله منوط بظهور سره المخفيّ، فقد بشرت بظهوره أحاديث جمّة، ودونها في كتبهم علماء هذه الأمة، وإن الله تعالى يبعث من يمهّد لولايته تمهيداً يتهدم له شوامخ الأطواد، ويجمع على مولاته الحاضر والباد، فيملك الأرض حزناً وسهلاً، ويملأها قسطاً وعدلاً، وتكشف له كنوزها عن الغطا، فيوقع فيها الفناء بالعطا، ويسلط جوده على الموجود، ويبطل الوزن والعدد في الموزون والمعدود، إلى أن يبلغ من نصر الإيمان وأهله قاصية البُغية، ويلوي على أصابعه من

قهر الطغيان وحزبه ناصية المنية، ويهزّ الدين الحنيف عطفه طرباً، ويخمد نار الشرك ويولي حزبه هرباً.<sup>1</sup>

إنّ هذا يمكن أن يكشف لك أنّ المسألة ليست معرفيّة فحسب، بل انطلقت من ألم ويأس بسبب واقع مرّ. إنّ رجل العالم يتأثر بظرفه، وهو يبحث عن شيء من أمل في النصوص التي يجدها فيتأثر بسببها ليرجّح رأياً ما أو فهماً ما، ربما ما كان ليرجّحه لو اختلفت الظروف عما هي عليه الآن فعلاً.

ومثل ذلك تجد في كتاب الغيبة لابن أبي زينب النعماني حيث يبيّن سبب التصنيف فيقول:

أما بعد: فإننا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع المنتمية إلى نبيّها محمد وآله (ص) ممن يقول بالإمامة التي جعلها الله برحمته دين الحقّ ولسان الصدق، ورزينا لمن دخل فيها، ونجاة وجمالاً لمن كان من أهلها وفاز بذمتها وتمسك بعقدتها، ووقى لها بشروطها من المواظبة على الصلوات وإيتاء الزكوات والمسابقة إلى الخيرات، واجتناب الفواحش والمنكرات، والتنزّه عن سائر المحظورات، ومراقبة الله تقدّس ذكره في الملا والخلوات، وتشغل القلوب وإتباع الأنفس والأبدان في حيازة القربات - قد تفرقت كلمها، وتشعبت مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عز وجل، وحنت إلى محارم الله تعالى. فطار بعضها علواً، وانخفض بعضها تقصيراً، وشكّوا جميعاً إلا القليل في إمام زمانهم ووليّ أمرهم وحبّة ربهم التي اختارها بعلمه كما قال عز وجل: ( وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ) من أمرهم، للمحنة الواقعة بهذه الغيبة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عقد الدرر في أخبار المنتظر: السلمي 1- 1.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 27.

مع العلم أنّ الرجل لم يعرف له كتب غير كتابه هذا الذي نال شهرة لم ينلها كتاب الشيخ الطوسي -على جلالته قدره وعلوّ كعبه- والذي يحمل نفس الاسم وبنفس الموضوع.

إنّ هذا ليكشف لك أنّ من كتب وإن كان ينطلق من النصّ؛ إلا أنّ فهمَ وتقديمَ وتأخير النصوص وتأويلها ليس بعيداً عن هاجس النفس ومشاكلها.

إنّ هذا يدلّ على أمرٍ مهم، وهو أنّ قضية المهدية قدّمت في كثير من تفاصيلها وتطوّرت على يد علماء بحسب الظرف الذي كان يمرّ. لذا فليس ذلك الفهم قطعياً ولا نهائياً، ويمكن أن تأخذ مثالا على ذلك بالتطوّر فيما لو قارنت كتب الصدوق أو فكرة عدم مشروعية أي حكومة قبل عهد الظهور إلى أفكار على العكس من ذلك لاسيّما بسبب طول مدّة الغيبة وبسبب كثرة الأسئلة التي لم تستطع كتب القدماء أن تجيب عنها.

أضف إلى ما ذكر، فإنّ ما قرأت مما احتجّ به القوم في موضوع الغيبة لاسيّما فيما احتجّ به على طول عمر المهدي أو ما ذكر في تعليل الغيبة يكشف لك عن وجود تقصير وخلل مُرعب في تقديم حجج مقبولة رغم أنّ أهم مسألة في قضية المهدي هي قضية الغيبة ومع ذلك رأيت الضعف فيما طرّح، أي إنّ هذه القرون التي مرّت لم تكفّ لينتجّ القوم دليلا يمكن أن يقبل أو ينهض.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> ليّضح لك ذلك بشكل أوضح اقرأ موضوع التكليف تجاه المهدي.

إنّ هذين النموذجين: العلماء والساسة ساهما كثيراً - وربما من غير قصد- في تصوير قضية المهدي تصويراً سيئاً ينقّر ويجعلها فكرة تعيش في عالم اللامعقول نظرياً وتضّرّ بدل أن تتفع عملياً.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> وكثيراً ما تسمع هنا أو هناك أنّ هذا الشخص هو المهدي وإن كان بصورة أخرى، أو كان معروف النسب وإن كان جاهلاً أو عالماً.

وقد قال الكلّباسي عند ذكر العلامة محمد مهدي المعروف ببحر العلوم: وحكى بعضهم أنّه احتمل جماعة كونه هو إمام العصر (عج) إلا أنّ مئة سبحانه صوره بصورة السيد السند المشار إليه لحكمة ومصلحة. وعندما تتأزم الأمور، وتكون هناك حرب أو خلاف شديد بين جهتين تجدد قصص اللقاء بالمهدي زاد عددها وحضورها، وكثرت تفاصيلها.

وعندما أصدر اللشرازي فتوى التنبأ؛ فقد ذكر أنّه من يخالف هذه الفتوى فكأنّما يجارب المهدي. وعندما حصل الخلاف بين المشروطة والمستبدّة كان الطرفان يدعمان موقفيهما برؤى تتحدّث عن تأييد المهدي لهذه الطائفة أو تلك، وكلّ طائفة تدعم موقفها بتلك الرؤى.

وهذا ما تكرر في غير وقت ومناسبة، وهكذا بدل أن يخضع المؤمن للعقيدة التي يؤمن؛ تجد أنّ هناك استغلالاً مؤلماً لها.



## الفصل الحادي عشر التكليفُ في زمن الغيبة

هناك من كتب عن التكليف في زمن الغيبة، وذكر أموراً ينبغي على المؤمن أن يلتزمها ويأخذ بها، وقد رأيتُ غير واحد ذكر أنّ مما يجب في عصر الغيبة أن تُكثر من الدعاء للمهديّ، وأن تقوم تضع يدك على رأسك عندما تسمع اسمه، وأن تتأسف على غيبته، وأن تكثر ذكره<sup>1</sup> ونحو ذلك.

ونحن نحاول هنا أن نجيب عن سؤال: ما هي وظيفة المؤمن في زمن الغيبة؟ وأنا أعتقد أنّ السؤال الأدقّ هو: هل أنّ هناك تكليفاً خاصاً في زمن الغيبة؟ وقبل ذلك فمن المهمّ أن نميّز بين نوعين من التكليف: تكليفٌ تجاه قضية المهديّ وتكليفٌ تجاه المهديّ. وقد حدث بينهما خلطٌ كما رأيت بما مثّل لك أعلاه.

ويدل على وجود نوعين من التكليف أو قل على التفريق بين الفكرة ومن يقود لتحقيقها نصّ القرآن، حيث يقول عزّ من قائل في مقام النقد والتوبيخ والتعليم للمؤمنين: ( وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ )<sup>2</sup> فإذا كان محمّد مات كما أشيع بينكم يوم أحد، فهذا لا يجعلكم في حلّ من تحمّل المسؤولية، فهو مهما علا قدره (ص) وعظّم حقهّ ليس إلا رسولا يموتُ كما يموتُ الخلق وتبقى الرسالة يحملها الأحياء من بعده.

<sup>1</sup> كنتك التي ذكرها الأصفهاني في كتابه "وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام" والنوري في كتابه "كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار" واليزدي الحائري في "إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب" ونحوها.

<sup>2</sup> آل عمران 144.

### التكليف تجاه قضية المهديّة:

بدءً أقول بأنّ التكليف يُمكن أن يتصور على ضربين: إيجابيّ وسلبي. أما الإيجابيّ؛ فهو ما يطلب من المكلف أن يفعله سواء على نحو الإلزام أو الرجحان، أمّا السلبي فهو ما يطلب منه أن لا يفعله.

### التكليف الايجابي:

أما التكليفُ الإيجابي هو تكليف بفعل، أي أن يطلب الشارع من المكلف القيام بفعل محدّد، ويمكن أن نختصر ذلك في نقطتين، هما:

### التمسك بالشرع:

أي أن يكون ثابتاً على دينه لا تستقرّه البدع، ولا يصرفه أهل الدجل، عنه وأن يلتزم بذلك، ولا يحيد عنه. وقد ورد في قول الإمام جعفر بن محمد (رض): من سرّه أن يكون من أصحاب القائم؛ فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة.<sup>1</sup>

إذن، المؤمن هو من يلتزم بالعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، لا أن يعمل بالفساد في الأرض ليعجل بظهور المهدي كما يرى ويفعل بعض الناس. ولعلّك تلحظ أنّ هذا الخبر يقول لك: ليس هناك تكليف خاصّ في زمن الغيبة، فإن الالتزام بالورع ومحاسن الأخلاق لا يجب في عصر دون عصر وزمن دون آخر.

أي: إذا كنت تريد أن تمهّد للمهدي فإنّ ذلك يكون بإحياء السنن وإماتة البدع؛ لأنّ ظهوره يكون لذلك، فإذا لم تكن تلك السنن واضحة عند الناس فلن يتفاعل معه أحد. أما

<sup>1</sup> المعجم الأوسط: الطبراني 5 - 230.



إذا كنت تدعو للمهديّ من خلال الطرح الحالي؛ فإن النتيجة أن يكون لديك عدد من الكذابين والمدّعين.

وهكذا تجد قول الإمام جعفر بن محمد: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً المُتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد - ثمّ قال هكذا بيده - فأَيُّكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثمّ أطرق ملياً ثمّ قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً فليَتَّقِ الله عبداً وليتمسك بدينه.<sup>1</sup>

أنظر، كيف كان يؤكّد وبألم ويتأكّد على الالتزام بالدين والتزام التقوى، فالدين واحد في الغيبة وقبلها وبعدها، وهو نفس ما نقول.

### أمن المجتمع:

مما أولته الشريعة اهتماماً بالغاً، بل وجعلته مقصداً رئيساً من مقاصدها هو حفظ أمن الفرد والمجتمع، لذا وعد الله عزّ وجلّ المؤمنين بالأمن في حياتهم وأخرتهم إذا قاموا بما فرض عليهم، فقال عزّ من قائل: ( وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا )<sup>2</sup>.

الأمن نعمة عظيمة . لا يعرف قدرها إلا من فقدها .، وهو مطلب الناس أجمعين، كما قال عز وجل يحكي قول إبراهيم: ( وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ )<sup>3</sup>.

لذا، كان مطلوباً من المؤمن أن يحافظ على أمن المجتمع واستقراره ما أمكن ذلك. وأن لا يغترّ بالدعوات الباطلة التي تستخدم عناوين محترمة لتمزيق المجتمع.

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 1- 335.

<sup>2</sup> النور 55.

<sup>3</sup> البقرة 126.

وبما يتعلّق بموضوع البحث؛ فإنّ هذا يعني أن لا يقبل المؤمن أيّ استدراج يمكن أن يقوم به بعض الطامعين أو بعض الجماعات التي تدّعي علاقتها بالمهدي ونحو ذلك. ومما يدلّ على ذلك ما روي عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر الباقر أنه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض - أي لا تخرجوا على أحد - فإنّ أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آيةٌ من الله عز وجل ليست من الناس.<sup>1</sup>

ومعنى هذا لا تتخدد ولا تسمح لأحدٍ أن يستهلكك، فحياتك قصيرة ينبغي أن تستثمرها أنت وتتفع وتتفع بها أنت، ولا تسمح لأحدٍ أن يسلبها منك بتلك الدعاوى التي لا ينتج منها إلا الخسارة في الدنيا والآخرة.

وكتأكيد على أنّ المهدي أيضاً يريد حفظ سلم المجتمع أنّ المهدي يقول في الدعاء المنسوب إليه: ..... وتفضّل على علمائنا بالزهد والنصيحة.... وعلى الأمراء بالعدل والشفقة.<sup>2</sup>

فأخذ موقفاً من الحكّام قد لا يختلف عن موقف الجمهور، وإن كنتُ أعتقد أنّه ليس هناك موقف واحد تجاههم، بل يختلف الأمر بحسب الطرف. إلا أنّ هذا يبيّن لك أنّ الإمام المهديّ ليس في موقف الرفض التام لكلّ حاكم بحيث يوجب رفضه والخروج عليه. لا سيّما إذا كان يقوم بأمر الرعيّة بالعدل، ولا يسلب حقوقهم، ولا يعتدي عليهم، ولا يهتك حرمتهم.

وتلحظ مما مرّ عليك بأنّ التكليف في زمن الغيبة لا يختلف عن التكليف في غيره. نعم، قد تقول، وكيف وجزئيّات التكليف تختلف بحسب الطرف؟ وهذا صحيح، لذا كان هناك تكليف من نوع آخر وهو التكليف السلبيّ، وهو يتعلّق بما يُحتاج إليه في زمن الغيبة على وجه الخصوص.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 207.

<sup>2</sup> جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية: الكفعمي 281.

التكليف السلبي:

وكما مرّ، فهو تكليف بما يجب على المكلف أن لا يفعله. أي هناك أمور يجب أن نجتنبها، ويمكن أن نحدّد أهم ما فيه بما يأتي:

نمّ الاستعجال:

كثيراً ما تجد في القرآن الكريم ذمّ العجلة، فيمكن أن نقرأ من ذلك: ( قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ).<sup>2</sup>

وقال تعالى: ( قُلْ لَوْ أَنَّنِي عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَاقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ )<sup>3</sup>.  
وقال: ( وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُدِّئْتُ مِمَّنْ خَلَقْتُمُونِي فَذُرُونِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ).<sup>4</sup>

وقال: ( أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ )<sup>5</sup>.  
وقال عز وجل: ( يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ )<sup>6</sup>.

وقال: ( فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ )<sup>7</sup>.  
وقال: ( دُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ )<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> بينما التكليف الايجابي تكليف عام في زمن الغيبة وغيرها.

<sup>2</sup> الأنعام 57.

<sup>3</sup> الأنعام 58.

<sup>4</sup> الأعراف 15.

<sup>5</sup> النحل 1.

<sup>6</sup> الشورى 18.

<sup>7</sup> الأحقاف 35.

<sup>8</sup> الذاريات 14.

وفيما يتعلّق بغيبة المهدي، فقد كثر تساؤل المؤمنين عن وقتها وكثر من الأئمة ذمّ الاستعجال والحثّ على الصبر. إذا نجحت بعض النفوس في تحقيق نمط من التكيف فهناك من لا يقدر على ذلك، لذا كان السؤال يتكرّر دوماً.

عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله يوماً وعنده مهزم الأسديّ، فقال: جعلني الله فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال علينا، فقال: يا مهزم، كذب المُتَمَنِّونَ، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون.<sup>1</sup>  
حتى قال داود الرقي يخاطب الإمام جعفر الصادق (رض): قد طال هذا الأمر علينا حتى ضاقت قلوبنا ومتنا كمدّاً.<sup>2</sup>

وعن إبراهيم بن هليل قال: قلت لأبي الحسن: جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرني بشيء؟ فقال: يا أبا إسحاق أنت تعجل، فقلت: إي والله أعجل. ومالي لا أعجل وقد بلغت من السنّ ما ترى؟ فقال: أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك، حتى تميزوا وتمحصوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل.<sup>3</sup>

وكما ورد ذمّ العجلة، فقد ورد فيما يقابلها من مدح الصبر والحثّ عليه، من ذلك ما روي عن النبيّ (ص): انتظر الفرج بالصبر بالعبادة.<sup>4</sup>  
وقال: انتظر الفرج من الله عز وجل بالعبادة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الغيبة: النعماني 426.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 187.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52-113.

<sup>4</sup> مسند الشهاب: القضاعي 1-62.

<sup>5</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 644.

ومع كلّ ما تقرّأ من ذم الاستعجال، فإنّ من العجب أنّ هناك ما يمكن أن يعرف بأدب الاستعجال، حيث تجد كثيراً من الشعراء مما يخاطب المهدي ويطلب منه أن يظهر وكأنّ المهدي ما إن يسمع ذلك منه فسوف يستعجل للظهور، تقرّأ من ذلك:

فَدَيْتُكَ عَجَلٌ بِالظُّهُورِ فَإِنَّا      بِذُلِّ مَنْ الْأَعْدَا نُقَاسِي الشَّدَائِدَا  
بِرَايَاتٍ نَصْرٍ فِي جُنُودٍ تَقَلَّدَتْ      بِشُهَبٍ رَمَتْ مَهْمَا تَطَرَّقَ مَارِدَا

وقال آخر:

فِيهَا أَيُّهَا الْغَائِبُ الْمُرْتَجَى      فَدَيْنَاكَ عَجَلٌ فَمَاذَا الْمَهْلُ؟  
نُرْجِيكَ يَا سَيِّدِي أَعْضُرًا      وَطَالَ تَعَلُّنَا فِي لَعَلِ  
فِيَا غَائِبًا عِنْدَنَا حَاضِرٌ      يَرَى كُلَّ أَمْرٍ بِنَا قَدْ نَزَلَ  
إِلَيْكَ ظَمِنْنَا ظِمَاءَ الْعِطَاشِ      فَرَوِي ظِمَانَا وَلَوْ مِنْ وَشَلِ

ولا يعلم هذا أنّ تحرّكا كتحرّك المهدي لا يمكن أن يتحقّق إلا إذا تحقّقت ظروف موضوعيّة لذلك.

وهذا ليس فهما خاطئا لتحرّك المهدي فقط، بل ومخالفة لما أَرَادَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنْ ذَمِّ الْعَجَلَةِ وَالْمُسْتَعْجَلِينَ.

### رفض التوقيت:

حرص أهل البيت على رفض التوقيت أي تحديد وقتٍ لظهور المهدي. وبالتالي فإنّ هذه الروايات وضعت ضوابط يمكن بواسطتها ردّ كثير من الدعاوى التي تظهر وتدّعي أنّ المهدي سيظهر في هذا الوقت.

ومما ورد في رفض التوقيت ما روى الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر قال: قلت له: لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقتون، كذب الوقتون. إنّ موسى لما خرج وافدا إلى ربّه واعددهم ثلاثين يوما، فلمّا زاده الله على الثلاثين عشرا، قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدّثناكم بحديثٍ فجاء على ما حدّثناكم به، فقولوا: صدق الله،

وإذا حدثتكم بحديثٍ فجاء على خلاف ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله؟ تُؤجروا مرتين.<sup>1</sup>

وما روي عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد: يا محمد، من أخبرك عنا توقيتا فلا تهابنّ فلا تهابنّ أن تكذبه، فإننا لا نوقّت لأحدٍ وقتاً.<sup>2</sup>  
أي: لا تأخذك هيبه حديث نسب إلينا في ذلك بحيث تمنعك عن ردّ دعواه.  
وقال جعفر بن محمد: كذب الوقّاتون، إنّنا أهل بيت لا نوقّت، أباي الله إلا أن يخلف وقت الموقّتين.<sup>3</sup>

وقد روي عن الإمام عليّ بن موسى الرضا: ..... وأما متى يقوم؟ فإخبار عن الوقت، لقد حدثني أباي، عن آبائه عن رسول الله (ص) قال: مثله كمثل الساعة لا تأتكم إلا بغتة.<sup>4</sup>

وفي لفظ: عن النبي (ص) أنه قال: مثله كمثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت في السماوات لا يأتيكم إلا بغتة.<sup>5</sup>

وهذا تأكيدٌ على جانب الغيبة، فظهور المهدي يشبه قيام الساعة في أنّ كلا منهما في علم الغيب لا يعرفه إلا الله عز وجلّ، وهذا يعلّق باب دعاوى العريضة التي يطلقها أهل الدجل.

وهذا أمر مهمّ ينبغي أن يعرفه ويأخذ به بل ويتمسك به كلّ مؤمن كي لا يكون حطباً لنار الفتنة التي يعمل حمقى أو مهووسون على إذكائها: (كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 1- 368.

<sup>2</sup> الغيبة: النعماني 300.

<sup>3</sup> الغيبة: النعماني 300.

<sup>4</sup> ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي الحنفي 3- 310.

<sup>5</sup> غاية المرام وحجة الخصام: البحراني 2- 259.

قال البيطار: وأما تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح لأن ذلك غيب لا يعلمه إلا الله، ولم يرد نصّ من الشارع بالتحديد، وقد ذكر كثير من المتقدمين من العلماء تحديد ظهوره في سنين عَيَّنوها بالظنِّ والتخمين، فلم يخرج فيها فأخطأوا في ظنهم وتحديدهم.<sup>2</sup>

ومع ذلك، فقد ظهرت دعاوى كثيرة تحدّد ظهور المهدي وطبعت كثير من الكتب التي رغم سخفها وضعف مستواها وجدت من يطبعها وينشرها. منها كتاب حدّد ليس زمن الظهور فحسب، بل كلّ ما يحدث قبل وبعد الظهور وبتوقيت دقيق!! طبعاً مضى الوقت الذي ذكر لتوقيت الخروج وغيرها من حوادث، إلا أنّ مثل هذه الكتب تحدث عند كثير من الناس قلقاً وإرباكاً فضلاً عن عدم مصداقيّتها بل وكذبها.

يجب ألا نرجم بالغيب فنقول: هذا زمن خروج المهدي؛ لأن هذا غيب ولا يعلم الغيب إلا الله. وإلا ففي كل عصر يوجد أناس يقولون: انتشر الفساد وهذا آخر الزمان، (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)<sup>3</sup> وتلك علامة الظهور أو نحو ذلك.

لكن، تمضي السنون ولا يخرج المهدي؛ لأنّ خروج المهدي أمر بيد الله ولا يعلم وقته إلا هو. والمؤمن يجب عليه أن يعمل سواء خرج المهدي أو لم يخرج؛ فنكون عندها قد قمنا بما يجب علينا.

### تفسير الانتظار:

يدخل في هذا التكليف أن يكون لنا فهم وإعٍ وناضج للانتظار، وقد كتب في الانتظار شيء كثير قل ما ينفع فيه رغم أنّه ورد بالفعل ما يدلّ على وجوب الانتظار، فكف يكون الانتظار؟

<sup>1</sup> المائة 64.

<sup>2</sup> حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: البيطار 1- 358.

<sup>3</sup> الروم 41.

يمكن أن نفهم هذا من فهم ما دلّ على ذم العجلة. فالانتظار يمكن أن يكون على نحوين: مذموم وممدوح.

أما المذموم، فهو أن تنتظر كما لو أنّ هناك أحداً سيطرق الباب أو أخبرك بأنه سيكون على عتبة دارك بعد دقائق، فأنت تنتظر وتنتظر إلى الساعة فتستبطن قدمه وتقول: ماذا حدث؟ لماذا تأخر؟

وهذا مذموم؛ لأنه يدخل في حقيقته في العجلة أو الاستعجال.

إن الانتظار المذموم يُريك حركة الإنسان ويربطها بفكرة واحدة، فإذا رجعت إلى نفس المثل فإنك ستبقى متوتراً، أي حركة مهما كان مصدرها ومهما كانت دلالتها لن تجد لها إلا تفسيراً واحداً فقط، وهذا يعني أنك تعيش حالة ارتباك وخط في الفهم والتقدير. لذا فهو مذموم.

أما الممدوح، فهو أن تعلم بأن المهدي سيظهر كما ورد وتؤمن بذلك، ثم تصرف نظرك عن موعد ظهوره، لأنك تعلم أنه هذا ليس من شأنك بل هو من أمر الله، فمتى شاء أن يظهر ظهر.

وبذلك تكون قد التزمت بالتكليف، وتكون في نفس الوقت قد أغلقت باب الدجل ومنعت من يمكن أن يستغلّك.

إنّ انتظار الفرج له معنيان: سلبيّ يعني إلغاء دور وعمل الإنسان، وإيجابيّ بمعنى عدم الاستعجال وترك الأمور حتى تتضح أو في حالتنا ترك الأمور متى يحين وقتها والقيام بالواجب دون ربط واجبي الشخصي بمسائل ليست من واجبي: متى يظهر؟ وكيف؟ وأين؟ ولماذا؟

كذلك، فإنّ معنى انتظار الفرج هو الإيمان بوجود تغيير مستقبلي لا بدّ منه وأملّ بالتغيير، وهو تغييرٌ لسنا سلبيين تجاهه، بل حتى عند ظهور المهديّ؛ فإنّ المهدي يحتاج إلينا.



هناك من سيستصعب ذلك، المهدي يحتاج إلينا؟ نعم يحتاج إلينا كما كان منهج الأنبياء، وأنت قرأت أن المهديّ في خطبته التي رويت عنها يطلب من الجمهور النصرة والتأييد.

### نقد المؤسسة الدينية:

إنّ من المسائل التي لها أهميتها فيما تعلق بفكرة المهدي هو فتح أعين المكلفين إلى ضرورة نقد الزعامات التي تدّعي لنفسها شأنًا في الدين، وترى أنّ ما لم يصدر منها غير مشروع ولا مقبول، حيث جاءت هذه الروايات لتكشف زيف هذه الطائفة ولتعريضها. لقد ذكرت الأحاديث والروايات التي تبين حالة العلماء التي وصفتم الروايات بأنهم علماء السوء وفقهاء الخؤونة.

فقد جاء: يكون في آخر الزمان عباد جهّال وقراء فسقة.<sup>1</sup>

كما قال النبيّ (ص): سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود.<sup>2</sup> وعن محمد بن مسلم قال: سألت رجل أبا عبد الله: متى يظهر قائمكم؟ قال: إذا كثرت الغواية وقلت الهداية..... ومال الفقهاء إلى الدنيا.<sup>3</sup>

كما إنّ الوعي يختلّ بحيث تختلط المفاهيم عند الناس؛ حيث تصير البدعة سنّة والسنة بدعة، كما قال النبيّ (ص): كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم

<sup>1</sup> روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: القتال النيسابوري 484.

<sup>2</sup> الكافي: الكليني 8- 233.

<sup>3</sup> إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: العملي 3- 570.

فيها الكبير؟ يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل: قد غُيِّرَت  
السنة وقد أتى الناس مُنْكَرًا.<sup>1</sup>

أما المساجد التي شرعها الله عز وجل كما قال: ( وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ  
أَحَدًا )<sup>2</sup>؛ فَإِنَّهَا -كما قرأت- عامرةٌ ببنائها وهي خراب من الهدى، قد زُيِّتَتْ وَرُخِرَتْ  
حيطانها وأبوابها وأقمرت قلوب أهلها، وصار من الممكن أن يدعى فيها لأيٍّ أحدٍ إلا  
الله. وقد روي أَنَّ النَّبِيَّ (ص) قال لأبي ذر: يا أبا ذر، من أجاب داعي الله وأحسن  
عمارة مساجد الله؛ كان ثوابه من الله الجنة. فقلْتُ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، كيف  
تعمَّر مساجد الله؟ قال: لا تُرْفَع فيها الأصوات ولا يُحَاض فيها بالباطل، ولا يشتري فيها  
ولا يباع، واترك اللغو ما دمت فيها فإن لم تفعل فلا تلومنَّ يوم القيامة إلا نفسك.<sup>3</sup>  
فبينما أراد الشرع أن تحيي المساجد بأهلها، فإذا بالناس يرفعون بنائها ويقطعون حقَّ  
الفقير والطفل والمرأة التي ليس لها معيل ليبيي به المسجد.

وهذا ما بيِّن لك أهميَّة أن تمارس النقد وهو بالتأكيد فرع العلم. وقد تقول: وكيف  
يمكن أن أمارس النقد بحقٍّ من هو أعلم وأورع منِّي؟

فأقول لك: إنَّ هذا النقد يدخل ضمن ما دلَّ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر وهو لا يختص ولا يقيد بحال دون غيرها. بل إنَّك تجد أنَّ الإمام جعفر الصادق  
يقول: أحبُّ إخواني إليَّ من أهدى إليَّ عُيُوبي.<sup>4</sup>

أضف إلى أنَّك بممارستك النقد تعمل لصالح الدين ولصالح تلك المؤسسات التي  
ينبغي أن تعدَّ النقد وسيلة لتقويم عملها.

ومن عجز عن فهم هذا فهو عن العمل أعجز وأضعف.

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 8- 82.

<sup>2</sup> الجن 18.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 74- 85.

<sup>4</sup> الكافي: الكليني 2- 639.

لكن هنا أمر مهم، وهو أنّ هذا النقد لا يقوم به إلا من كان له حظّ من العلم والعقل، أما من لم يكن من أهل العلم فلا ينبغي أن يدخل نفسه في ذلك. نعم، ما يُمكن أن يفعله هو أن يعلم أنّ أحداً ليس فوق النقد بحيث يكون مستعداً نفسياً لتفهّم أنّ هؤلاء الأشخاص يمكن أن يخطأوا ويمكن أن يتعرّضوا للنقد.

### التعامل مع الغيب:

ولما كان المهديّ من الغيب سواءً من حيث التصديق بالفكرة من أصلها أو من حيث وقت ظهوره، فإنّ مما لا شكّ فيه هو أنّ مقتضى ذلك هو أن نلتزم بأن يكون الإيمان كما يكون في أي مسألة من مسائل الغيب بأن يكون الإيمان مقتصرّاً على أصل المسألة، وليس يُلزم المؤمن بأن يؤمن بكلّ ما قيل من تفاصيل قليل فيها لا يقبل التصديق بل ولا التصرّو مع ما فيه من ضعف. ويمكن أن امثّل لك بذلك بالإيمان بالملائكة، فإنّ المؤمن يؤمن بوجود الملائكة كما قال عز وجل: ( اللهُ يَصْطَفِي مَنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ )<sup>1</sup>.

وقال: ( الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا )<sup>2</sup> وغير ذلك.

لكن، ليس مطلوب منّي أن أوّمن بوجود ملكٍ له ألف ألف رأس، في كل رأس ألف ألف وجه، في كل وجه ألف ألف فم، في كل فم ألف ألف لسان، وفي كل لسان ألف ألف لغة يسبّح بها الله.<sup>3</sup>

أو أن أوّمن بملك نصفه من نارٍ ونصفه من ثلجه، لا الثلج يطفئ النار ولا النار تُذيب الثلج.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الحجّ 75.

<sup>2</sup> فاطر 1.

<sup>3</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسيّ 83-49.

<sup>4</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسيّ 18-323.

كما إنّ الغيب لا يترتب عليه عملٌ بشكل مباشر، بل يبقى في حيز الإيمان. وليس في الإيمان بالغيب أعظم مما يترتب على واقعة الموت من الإيمان بالبعث، ومع ذلك فقد أراد الله تبارك أن لا ينشغل الإنسان بالتفكير في ذلك كي لا يفسد نظام العيش. حتى قيل: اعملْ لأخرك كأنك تموت غداً؛ واملِ لدنياك كأنك تعيش أبداً. فافهم هذا الدرس.

### التكليف تجاه المهديّ:

نحن نتعامل مع فكرة المهدي بواسطة بعض الطقوس والتصرفات التي نقوم بها وتعودنا عليها. ولا بدّ من تغيير هذه الأفكار التي ثبتت عدم صحتها وعدم فائدتها.

### تكذيب الرؤية:

تتعلق هذه المسألة بما تسمع أو تقرأ من دعوى لقاء المهدي من قبل بعض الأشخاص، وهذه المسألة -برأيي- لها جانبان: فهناك من عدّها دليلاً على مولد ووجود المهدي، وأنّ هناك من التقى به فعلاً. لكن هناك مسألة الالتقاء بالمهدي في زمن الغيبة الكبرى، فهناك من منع من تحقّقها، وهناك من رأى إمكانها، بل ووقوعها.

أما اللقاء بالمهدي قبل الغيبة، فقد وردت كثير من الروايات التي تحدّثت عن أشخاص النقول المهديّ، وقد ذكرت لتثبت أنّ المهدي حقيقة وأنّه لا زال حياً. فمن ذلك: روى محمد بن عبدالله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبدالله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عند احمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنني أريد أن أسالك عن شيء وما أنا بشاكّ فيما أريد

أن أسألك عنه، فإنّ اعتقادي وديني أنّ الأرض لا تخلو من حجّة،..... قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد؟ فقال: إي والله.....<sup>1</sup>  
وهذا السند الصحيح.

وروى الصدوق قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني معاوية بن حكيم، ومحمد ابن أيوب بن نوح: ومحمد بن عثمان العمريّ قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد.<sup>2</sup>

وروى قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا جعفر بن معروف قال: كتب إلي أبو عبد الله البلخي، حدثني عبد الله السوري قال: صرّْتُ إلي بستان بني عامر، فرأيت غلمانا يلعبون في غدير ماءٍ وفتى جالسا على مُصلّىٍ واضعا كُفّه على فيه، فقلت: من هذا؟ فقالوا: محمد بن الحسن وكان في صورة أبيه.<sup>3</sup>

وأما اللقاء بالمهدي في زمن الغيبة، فقد ذهب قوم من أهل العلم إلى تكذيب كلّ من ادعى مشاهدة المهدي أو الالتقاء به، وقد روي في التوقيع الشريف المنسوب للمهدي إلى السفير الأخير محمد بن علي السمري: ..... وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة.... ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 1- 329.

<sup>2</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 435.

<sup>3</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 441.

<sup>4</sup> كمال الدين وتمام النعمة: ابن بابويه 516، الغيبة: الطوسي 395.

إلا أن هناك قصصا كثيرة رويت عن أشخاص التقوا بالمهدي، وهو ما جعل البعض يشكك بهذا الخبر رغم شهرته، ويرى أن الرؤية ممكنة، بل وقعت فعلا، ورويت في ذلك قصص كثيرة جدا. لهذا شكك مصطفى الكاظمي على هذا الخبر، فقال: ..... إنّ التوقيع خبر واحد مرسل، فلا يعارض القضايا الكثيرة والوقائع العظيمة التي تلقاها العلماء بالقبول، ودونوها في كتبهم وتصانيفهم. مع انه معارض لما رواه الكليني والنعمانى والشيخ الطوسي بأسانيدهم المعتمدة عن أبي عبد الله (ع) قال: "لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، وما بثلاثين من وحشة" وظهره كما صرح به شراح الأحاديث أنه (ع) يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته وهؤلاء الثلاثون لابد أن يتبادلوا كل قرن لأنه لم يقدر لهم ما قدر لسيدهم من العمر كما لا يخفى.<sup>1</sup> وهذا ما يعكس رغبة في تصديق تلك الأخبار لأسباب منها قوّة الخيال على حساب العقل.

أيضا هناك من رأى بأنّ المقصود في التوقيع ليس تكذيب من شاهده، بل تكذيب من ادّعى مشاهدته، وادعاء المشاهدة أمر آخر غير نفس المشاهدة، لأن المدّعي لها أعلن لها غير متكتم عليها خلافا للأمر.

وهناك من رأى بأنّ المشاهدة هنا لا يقصد منها مجرد رؤيا العين، بل ادعاء اللقاء الذي يكون من الإمام مع خواصه، لذا فهم قوم من الرواية بأنّ المقصود منها ادعاء السفارة.

بينما هناك من نظر إلى ما روي عن السفير الثاني محمد بن عثمان العمري قال: سمعته يقول: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام: الكاظمي 146.

<sup>2</sup> كمال الدين ونظام النعمة: ابن بابويه 440.

ورأى بأنَّ الرؤية المنفيّة فإنما يقصد بها الرؤية عن معرفة، بأن يراه ويعرف آتاه المهدي.

كما رويت في ذلك قصص لا يمكن تصديقها، فمن ذلك ما روي عن أحمد بن علي الرازي، قال: حدثني شيخ ورد الرئيّ على أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي فروى له حديثين في صاحب الزمان عليه السلام وسمعتهما منه كما سمع، وأظن ذلك قبل سنة ثلاثمائة أو قريبا منها، قال: حدثني علي بن إبراهيم الغدكي قال: بينا أنا في الطواف قد طِفْتُ ستّة وأريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقةٍ عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه، طيب الرائحة هيوّب. ومع هيبته متقرّب إلى الناس، فتكلم فلم أر أحسن من كلامه، ولا أعذب من منطقه في حسن جلوسه، فذهبتُ أكلمه فزبرني الناس، فسألت بعضهم من هذا؟ فقال: ابن رسول الله (ص) يظهر للناس في كل سنة يوما لخواصه، فيحدّثهم ويحدّثونه، فقلت: مسترشد أذاك فأرشدني هداك الله. قال: فناولني حصة فحوّلت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابن رسول الله (ص)؟ فقلت: حصة فكشفت عن يدي، فإذا أنا بسبيكة من ذهب، فذهبتُ وإذا أنا به قد لحقني فقال: ثبتت عليك الحجة وظهر لك الحق، وذهب عنك العمى أتعرفني؟ فقلت: اللهم لا.

فقال: أنا المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذي أملاها عدلا كما ملئت ظلماً وجوراً، إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانة في رقبتك فحدّث بها إخوانك من أهل الحق.<sup>1</sup>

وإنما ذكرت ذلك لأبين لك أنّ كثيرا مما يروى في ذلك ليس له أصل وربّما نشأ عن توهم أو كذب، فتريث فيها أو ردها إلى أهلها.

وعلى كلّ، فقد ذكرت قصص وصنّفت كتب في ذكر من التقى المهدي. وهي تهدف إلى وجود أو استمرار وجود المهديّ، وكثيرٌ منها، بل أكثرها لا يصحّ.

<sup>1</sup> الغيبة: الطوسي 253.

وعموماً كانت هناك قصص كثيرة تروى -دون أن يكون لها أصل- عن لقاء هذا الشخص أو ذلك بالمهدي، إلا أنها لم تكن غير قصص مختلفة أو موهومة.

لكن، هنا ينبغي أن نشير إلى مسألتين هما:

إن كثيراً من الناس ممن يدّعي أنه التقى المهدي يقول ذلك بسبب وهم عرض له، كأن يكون في موقف حرج فيساعده شخص لا يعرفه فيتوهم أنه المهدي أو يأتي هذا الشخص في هيئة ما تجعله يعتقد بأن هذا الشخص هو المهدي.

كما إن كثيراً ممن ادعي أنه التقى بالمهدي كذباً؛ لاسيما بعض أصحاب الزعامات الدينية التي يلتفت حولها بعض الناس ممن ينشر الشائعات التي لا تعدم من يصدقها.

ومن الغريب أن السيد مهدي بحر العلوم الذي روي عنه أنه كم يلتقي بالمهدي كان ممن شكك في اللقاء بالمهدي أو رؤيته، فعندما ذكر ما روي من رسائل من المهدي المنتظر إلى الشيخ المفيد؛ علق قائلاً: ..... وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلغ ودعواه المشاهدة المنفية بعد الغيبة الكبرى. ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والاحبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأوليأؤه بإظهاره لهم، وإن المشاهدة المنفية أن شاهد الإمام ويعلم أنه الحجة - عليه السلام - حال مشاهدته له،

---

<sup>1</sup> منها: "تبصرة الولي فيمن رأى المهدي" لهاشم البحراني، و"دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام" للمبشمي العراقي، و"بدائع الكلام فيمن التقى بالإمام" لجمال الدين اليزدي الطباطبائي الحائري، و"الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب" لليزدي الحائري، و"العقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان" للنهائندي، و"جثة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى" للطبرسي النوري، و"بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام"، وغيرها.



ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك. وقد يمنع - أيضا - امتناعها في شأن الخواص، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار.<sup>1</sup>

ومن يقول مثل هذا يستبعد جداً جداً أن يكون ممن يلتقي بالمهدي، كما رويت في ذلك قصص كثيرة لا يصحّ منها شيء. وأعتقد أن هذه القصص لا ترجع فقط إلى سوء فهم أو إلى رغبة في تصديقها لاستشعار وجود المهدي قريبا مما يدور من أحداث؛ بل وأيضاً تمرير قصص لا أصل لا عن لقاء هذا المجتهد أو ذاك العالم بالمهدي المنتظر، وهو لا يهدف إلا لإسباغ تقديس على زيد أو عمرو، ولو بالكذب.

وعموما..

ينبغي الحذر من دعوى الرؤية، أو على الأقل التريث وعدم إشاعتها، أو ردّها إلى أهلها. وأيضاً أن لا تبني عليها بأيّ حال علماً ولا عملاً؛ لاسيّما مع ما روي من تكذيب من يدعي المشاهدة.

### وضع اليد على الرأس:

ويمكن هنا أن نذكر ما شاع بين الناس من وضع اليد على الرأس والقيام عند ذكر المهديّ، وقد شاع هذا جداً بين الناس لاسيّما في المجالس التي يجتمع فيها خلقٌ من الناس للذكر والدعاء. ومع هذا فإنك لا تجد أصلاً شرعيّاً لهذا الفعل.

والعجب أنّ المحدث النوري عندما ذكر هذا التصرف باعتباره من حقوق المهديّ على المؤمنين قال: وهذا كاشفٌ عن وجود مصدر وأصل لهذا العمل ولو أنّي لم اعثر لحدّ الآن عليه، ولكن المسموع من عدّة من العلماء وأهل الصلاح أنّهم رأوا خبراً في

<sup>1</sup> الفوائد الرجالية : بحر العلوم 3- 320.

هذا الباب، ونقل بعض العلماء أنّه سأل عن هذا الموضوع العالم المتبحّر الجليل السيد عبد الله سبط المحدث الجزائري، وقد أجاب هذا المرحوم في بعض تصانيفه أنّه رأى خبراً مضمونه أنّه ذكر يوماً اسمه المبارك عليه السلام في مجلس الإمام الصادق عليه السلام، فقام عليه السلام تعظيماً واحتراماً له.<sup>1</sup>

ولا أدري إذا كان محدثاً متبحراً مثل النوري عجز عن أن يجد دليلاً حتى لجأ إلى قيل ويقال، فما هذا الدليل المختفي بحيث لا يستطيع أحد أن يعثر عليه؟ حتى أنّ ما لا يحصى عدداً من الروايات الموضوعة لم يجد فيها شيئاً يمكن أن يُسعف من استدلال ذلك.

ولم يكتف النوري بذلك حتى لجأ إلى تبرير ذلك فقال: وقال سيد أحمد المفتي الشافعي المكي المعاصر في سيرته: جرت العادة أنّه إذا سمع الناس ذكر وصفه صلى الله عليه وآله وسلّم يقومون تعظيماً له، وهذا القيام مستحسن، لأن بهذا القيام تعظيم للنبي (ص) وكثير من علماء السنة يعملون ذلك. وقال في السيرة: حكى بعض أنّ الإمام السبكي جمع عنده كثير من علماء عصره فعندما قرأ المنشد في مدحه (ص):

قليلٌ لمدحِ المُصطَفَى الخَطِّ بالذهبِ      على ورقٍ من خَطِّ أحسنٍ من كتبِ  
وأنّ تتهفَّ الأشرافُ عندَ سَماعِهِ      قياماً صُفُوفاً أو جثياً على الرُكَبِ

عندها قام في الحال الإمام السبكي وجميع من كان في المجلس، فصار وجداً عظيماً في المجلس، انتهى.<sup>2</sup>

إذ انتهى الأمر إلى أنّ هذا هو الدليل، حيث انتقل هذا الطقس من المتصوّفة إذا ذكر اسم النبي (ص) فصار يعمل به إذا ذكر المهديّ.

<sup>1</sup> النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب: النوري 475.

<sup>2</sup> النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب: النوري 475. وقصّة السبكي التي ذكرها ورد ذكرها في

طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي 10 - 208.

وأما المامقاني فقد استدلّ لذلك بخبرٍ مروى عن المفضل بن عمر، فقال: إنّه يستحب عند سماع ذكر الحجّة المنتظر أرواحنا فداه وضع اليد على الرأس والقيام والدعاء له بالفرج تأسيّاً بالرضا (عليه السلام) حيث أنه فعل ذلك، وأقلّ ما يدل عليه مثل هذا الفعل هو الاستحباب. أما الكبرى فواضحة، وأما الصغرى فلما حكاه في أواخر جلد أحوال الحجّة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) من "الدمعة السكبة" في ذيل خبر المفضل الطويل عن الشيخ محمد بن عبد الجبار في كتاب "مشكاة الأنوار" من أنّه قال: لما قرأ دعبل قصيدته المعروفة على الرضا (عليه السلام) وذكره عجل الله تعالى فرجه؛ وضع الرضا (عليه السلام) يده على رأسه وتواضع قائماً ودعا له بالفرج.<sup>1</sup>

وهنا ننظر في هذا الدليل، فالخبر مروى عن المفضّل بن عمر وهو ضعيف، بل لا تكاد تجد حديثاً واهي المتن إلا وفي سنده هذا الكذّاب، فهو ضعيف غال كما هو معروف من شأنه، قال عنه النجاشي: كوفي، فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به. وقيل إنّه كان خطابياً. وقد ذُكرت له مصنّفات لا يُعوّل عليها.<sup>2</sup>

وقال عنه ابن الغضائري: ضعيف، متهافت، مرتقع القول، خطابي. وقد زيد عليه شيءٌ كثير، وحمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً ولا يجوز أن يكتب حديثه.<sup>3</sup>

كما ذكر الطهراني أن عبد الرضا بن محمد البحراني ذكر القصة في كتابه "تأجيج نيران الأحزان في وفاة سلطان خراسان"<sup>4</sup>، وزعم أن الإمام الرضا وقف ووضع يده على رأسه عندما سمع ذلك من دعبل. إلا أنّ البلادي ترجم لهذا الشخص، وذكر كتابه وكتاباً آخر، وقال عنهما<sup>5</sup> بعد ذلك: وأورد فيهما أحاديث غريبة وأخباراً نادرة وأفاصيص

<sup>1</sup> مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال: المامقاني 2- 306

<sup>2</sup> فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: النجاشي 416.

<sup>3</sup> الضعفاء: ابن الغضائري 82.

<sup>4</sup> الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني 21- 54.

<sup>5</sup> أي عن كتابه.

عجيبة، لم نقف على كثير منها في الكتب المعتمدة والسير المشتهرة والتواريخ المنتشرة. وحسن الظن في مثل هذا المقام ولاسيما بمثل الأحاديث التي ذكرها في وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) التي لم يذكرها رئيس المحدثين الصدوق القمي في "عيون الأخبار" وغيره من الكتب المعتمدة؛ بعيد جدا من جهة العادة الاعتبار، بل بعضها مخالفة لتلك الروايات المشتهرة غاية الاشتهار.<sup>1</sup>

هذا حال الكتاب الذي يستدل به، أهون من بيت العنكبوت..

كما أثبت الاستحباب النمازي الشاهرودي، فقال: ويستحب القيام عند ذكر هذا اللقب لما روي في كتاب "الإزام الناصب" عن "تنزيه الخاطر"<sup>2</sup>: سئل مولانا الصادق صلوات الله عليه عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم (عليه السلام) من ألقاب الحجة، فقال: لأن له غيبة طولانية، ومن شدة الرأفة إلى أحبته.....الخ.<sup>3</sup> وهو لم يذكر سنداً حتى يمكن أن ينظر فيه، والأغرب أن الكتاب الذي ذكره "تنزيه الخاطر" وبالتالي ليس لدعواه ودليله أي وزن.<sup>4</sup>

وأما دعوى أن الإمام الرضا فعل ذلك أي قام ووضع يده على رأسه لما قرأ دعبل تائيته وذلك عندما بلغ قوله:

خروجُ إمامٍ لا محالةٍ خارجٌ يقومُ على اسمِ الله والبركاتِ

فغير ثابت، وقد روى الصدوق الخبر، دون أن يذكر ذلك.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أنوار البدرين في ترجمة علماء القطيف والإحساء والبحرين: البلادي 330.

<sup>2</sup> في كتاب "الإزام الناصب" سماه "تنزيه الخواطر"، ولم يذكر مؤلفه! فهو لم يمكن إثبات شيء بهذا دليل؟!!

<sup>3</sup> مستدرک سفينة البحار: النمازي 8-628.

<sup>4</sup> مع أنّ من غير الممكن تصور أن يقول الإمام: "طولانية" بمعنى طويلة، هذا ليس بكلام عربي، وبعيد أيضاً أن يقول: "ومن شدة الرأفة إلى أحبته"، لأنّ الرأفة لا تتعدى إلى بل بالباء، يقال: رأف به، لا رأف إليه!! وهذا ما يكشف لك عن وضع متأخر بلسان ملحون.

<sup>5</sup> عيون أخبار الرضا: الصدوق 1-296.

### تراب مقدمه!

وممّا شاع على الألسن أن تسمع بعض الناس إذا ذكر المهدي قال: روعي وأرواح العالمين لتراب مقدمه فداء!  
وهذا تعبير غير صحيح دينياً بل هو تعبير مبتدع، وهو كذلك غير صحيح من حيث المعنى؛ لأنّ المهدي بل والأنبياء من قبله ما جاءوا إلا لأجل الناس، فما معنى أنّ العالمين يكونون فداء لمقدمه؟ فلمن سيكون مقدمه حينها؟  
لا نقل: إنّ هذا تعبير مجازي ونحو ذلك، فإن كلّ تعبير أو اصطلاح يؤسّس لوعي.

### رضا الإمام:

ومن العباثر التي تجدها ويستعملها القوم أن يقول قائل: رضا الإمام هو الفوز الأكبر، وهذا يرضي الإمام وذلك لا يرضي الإمام. ولا شك أن رضا الإمام مطلوب لمن استطاعه وكان بحضورته، إلا أنّ هذا التعبير يُدخل خللاً على العقائد التي تربط الإنسان بالله عزّ وجل وتجعل رضا الله هو هدف المؤمن كما قال تبارك: (يَتَّبِعُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً)<sup>1</sup>.

ليس تكليفنا ان نتقرّب الى المهدي، بل نتقرّب الى الله، والمهدي لا يريد منا إلا ذلك وحسب. فإن قلت بأنّ رضا الإمام هو رضا الله، فأقول: إنّ هذا التعبير يمثّل زحفاً عن التعبير الصحيح، وستجد بعد وقت من يقول: رضا فلان المجتهد هو رضا الإمام، ثمّ بعد ذلك رضا فلان وكيل المجتهد رضا للمجتهد وهكذا.

### قراءة الأدعية:

كما وضعت الكثير من الأدعية التي تتعلّق بقضية الإمام المهديّ والتي وضعت لتربط الناس بالقضية، والتي صار الجمهور يقرأها ويدمن على ذلك.

<sup>1</sup> الحشر 8.

وأنا أعلم أنّ هناك من يقول: لا يجوز لك أن تتثير مثل هذه المسائل وتترك عقائد الناس، وهذا يقصد أن لا تكشف الحقائق للناس فيعرفوا أنّ هناك أموراً ألفوها واعتقدوا بصحتها ليست كذلك في حقيقتها.

ويمكن أن نقف عند أهم دعاءين وأشهرهما لنعرف حالهما:

### دعاء العهد:

وقد ورد أنّ دعاء العهد يقرأ أربعين صباحاً ومن فعل ذلك فإنّه سيكون من أنصار المهدي، وإن ظهر المهديّ بعد موته فإنّ الله عز وجل سيبعثه ليكون مع المهدي وإن مات أخرجه الله من قبره؛ مليباً دعوته شاهراً سيفه!! وايضا أعطاه بكلّ كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة.

وهو دعاء مشهور يداوم كثير من الناس على قراءته. لكن إذا نظرت في سند الحديث ذكره ابن المشهدي<sup>1</sup> دون سند<sup>2</sup>.

كما أورده الكفعمي في رسلا في كتابين<sup>3</sup>.

كما ذكره المجلسي المتوفى عام 1111 هـ نقلاً عن الكتاب العتيق بسند فيه أكثر من مجهول. مع إنّ الكتاب العتيق كتاب في الأدعية وجده المجلسي في النجف ومؤلفه مجهول وقد يذكره باسم الغروي نسبة إلى الغري. وقد ذكر المجلسي أن الكتاب لم يعرف مؤلفه على التعيين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> علما أن الحق الخوئي رفض أن يوثق ابن المشهدي صاحب المزار.

<sup>2</sup> المزار الكبير: محمد بن المشهدي 622.

<sup>3</sup> البلد الأمين و الدرر الحصين: الكفعمي 124، لجنة الأمان الواقية و لجنة الإيمان الباقية: الكفعمي 2-95.

<sup>4</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 53-123.

### دعاء النّديّة:

لقد ذكر المجلسي في زاد المعاد أن دعاء النديّة مروى بسند معتبر عن الإمام الصادق، لكن عند النظر في السند تجد أنّ الأمر ليس كذلك. فإنّ هذا الدعاء مروى في كتاب ابن طاووس مصباح الزائر وقال: ذكر بعض أصحابنا قال: قال محمد بن علي بن أبي قرّة: نقلت من كتاب محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري (رض) دعاء النديّة.<sup>1</sup>

ولكن ابن طاووس توفي سنة 664هـ، بينما محمد بن علي بن أبي قرّة من مشايخ النجاشي المتوفى سنة 450هـ، وعليه لا بد أن تكون هناك أكثر من واسطة وهي مجهولة.

كما إنّ سند محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري الى الدعاء غير مذكور فهو سند مجهول أيضاً.

أضف إلى ذلك، فبينما ترى أنّ هذا الدعاء يكثر من قراءته في هذا العصر إلا أنّه لم يرد له ذكر فيما تقدّم من كتب الأدعية التي تقدّمت على كتب ابن طاووس.

والعجيب أنّ هذا الدعاء وهو دعاء نديّة كاسمه يستحب قراءته في يومي الفطر والأضحى ويوم الجمعة ويوم الغدير، وكأنّ من وضع هذا الحديث لا يكتفي بأن يربط المؤمن بقضية المهدي كما يفهمها، بل ويطلب منه أن يجعل يوم عيده وفرحه يوم حزن وندبة!!

إنّ تكليفك تجاه المهدي ليس في الدعاء كما يفهم كثيرون، بل في أن لا تستغلّه لمصلحتك أو لمصلحة غيرك سياسياً أو اجتماعياً.

<sup>1</sup> مصباح الزائر وجناح المسافر: ابن طاووس 446.

أقول ومع ذلك فتجد ممن يتزوّى بزويّ أهل العلم من لا يكتفي بهذه الأدعية رأيت حالها، فيأتي بكلامٍ عجيب. وقد سمعت بعض هؤلاء يتحدث عن وجوب أن تذكر المهدي دائماً في كل مكان وأن لكي يذكرك ثم يقول: ( فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ )<sup>1</sup>!!!!  
وآخر يفسر ( وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا )<sup>2</sup> يقول: أي بنور المهدي!!!!!!  
وهذا ما يبيّن لك خطر ما بلغه الانحراف وضعف المنهج.

إنّ حقّ المهدي هو وجوب طاعته إذا ظهر فحسب، وأما غير ذلك فلم يثبت شيء مما ذكره القوم، اللهم إلا من قبل من يريد أن يستغلّ الموضوع، أو من لا ينظر للأمور بعقله وإلى ما يترتّب على ما يطرحه من نتائج.

#### إنكار المهدي:

يجب أن نعترف بأنّ فكرة المهدويّة ليست فكرة يسهل الإيمان بها، فدوماً تجد من يستغرب: كيف يمكن أن يعيش إنسان كلّ هذا الوقت؟ ولماذا لا يظهر مع كلّ الهرج والمرج والمفاسد التي حصلت وشفكت فيها الدماء؟  
بل، هناك من رفض أصل الفكرة فضلاً عن الغيبة التي لا شكّ بأنّ الإيمان بها أصعب.

إنّ من أهمّ أسباب رفضها:

• الشعور بالنقص قبالة العالم: فإنّ ما يحدث في العالم من نقصٍ ومن تجرّب ومن سيطرة الطغاة والمستبدين ومن خللٍ ومن تهيش للفقراء والمستضعفين ومن مجاعاتٍ وحروبٍ وإن كان سيئاً مرفوضاً، إلا أنّه ليس أمراً طارئاً على الحياة، بل هو جزءٌ من بنيتها لا سبيل إلى أن يلغى أو أن يغيّر.

<sup>1</sup> البقرة 152.

<sup>2</sup> الزمر 69.



وأما تصوّر أنّ المهدي سوف يغيّر كلّ ذلك فوهم وخيال دفع إليه رغب الانسان في التغيير فلمّا عجز عن تغيير الواقع لجأ إلى فكرة المهديّة ونحوها كتعويض نفسيّ عن خلل موجود بالفعل في الخارج.

• صعوبة الفكرة بحدّ ذاتها: فكّل ما فيها صعب مُستصعب، فتصوّر أنّ رجلاً مهما بلغ من القوة والتأثير يمكن أن يوحّد العالم ويواجه جبابرة الأرض وحكّامها وأهل المال والنفوذ فيها على اختلاف صور النفوذ من مالٍ وقوّة وإعلامٍ ومكبرٍ وغير ذلك، ثمّ ينصر عليهم أمرٌ يصعب جداً أن يتحقّق إن لم نقل بأنّه مستحيل أو يكاد أن يكون كذلك. أما إذا أضفت إلى ذلك الغيبة وطول العمر فإنّ الأمر سيكون أصعب في الفهم فضلاً عن التقبّل والاعتقاد.

• تضارب الروايات فيما بينها: سواء في تحديد شخص المهدي من حيث الاسم أو من حيث الوصف، أو من حيث تفاصيل وجوده، هل هو حيّ يرزق أم يُولد لاحقاً. هذا فضلاً عما ذكر من تضارب في علامات الظهور وفتن آخر الزمان.

• استغلالها من بعض الناس: وهذا من أهمّ أسباب رفضها، فليس من سبيل لمنع دعاوى المهديّة وما يصاحبها من أضرار على الدين والمجتمع إلا بمنعها لاسيّما مع وجود مشاكل في تصوّرها أو تعقلها. وهذا ما دفع عبدالله بن حمود التويجري إلى أن يكتب كتاب: لا مهديّ يُنْتَظَر بعد خير البشر. وقد صنّفه بعد أن حدثت فتنة القحطاني في الحرم سنة 1400 فرأى أنّ خير سبيل لمنع تكرار مثل هذه الحوادث هو الطعن في أساسها.

وقد سبق أن تحدّثنا عن حكم إنكار المهدي بحسب رأي الفقهاء. لكن هناك من يُنكر المهدي لا على أساس ردّ ما روي عن النبيّ (ص)، بل لأنّه يعتقد أنّ تلك الروايات لم تثبت. أو قد يكون الإنكار بأن يؤمن بأصل فكرة المهدي لكنّه يعتقد بأنّ المهدي لم يولد بعد، فهو يُنكر المصداق لا المفهوم.

هناك بعض الإشكاليات التي يمكن أن تورد على الاعتقاد بالمهديّ منها أنّ أحداً لم يرو شيئا من أمر الغيبة إلا من طرق أهل البيت، ولا معنى لأن يُخفي النبيّ (ص) شيئا من ذلك عن الناس!

ومنها طول عمره وليس كلّ أحد يقدر على أن يصدّق ذلك.  
ومنها أنّ المجتمع قد مرّ بكثير من المحن التي ظهر فيها من المفاصد وسفكت فيها الدماء فلم يظهر فيها؟

ومنها أنّ طبيعة الحياة أن يحدث فيها تغيّر وتقلّب، حيث تتعاقب الظروف بين مدّ وجزر، ومن الخطأ تصوّر أنّ هناك وقتاً ما ستصل الأمور فيه إلى استقرار بحيث تختفي فيه المشاكل والنزاعات.

ومنها ما ظهر من مفاصد بسبب خروج بعض الناس وادّعاءهم دعاوى دفع ثمنها غالياً.

ومنها أنّ من أهل العلم من شكك فيها بل وأنكرها.  
كلّ ذلك شجّع بعض الناس على إنكار المهدي وعدم الإيمان بظهوره.  
فكيف يمكن التعامل مع من أنكر المهدي؟!

لقد روي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر أنه قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بني، إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به. إنّما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتبعوه.

قال: فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟

فقال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله. ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الإمامة والتبصرة من الحيرة: ابن بابويه 113.

فتتبّه إلى ذلك، هذا قول موسى بن جعفر وهو يعترف لأقرب الناس إليه أنّ الفكرة يصعبُ تقبلها وأنّ العقول تصغر عن تصوّر ذلك. ولا يخفى عليك أنّ قول الإمام يدلّ على عذر من لم يستطع تحمّل ذلك والأخذ به، ولم يكتفِ بذلك حتّى قال: ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه.

أي إنّك عدم الإيمان لن يكون مُشكلا إذا ما صرّتم أمام واقع ظهوره، فإنّ الناس سوف تُسرّع إلى تأييد المهدي لما لديها من آثار ونصوص ولما ترى من عدله. وهذا هو المهم، أنّك إذا بقيت حتى يظهر المهدي فكن معه، وليس المهم أن تؤمن به وتدافع عنه ولعلّك غداً تشهر سيفك عليه وتحشد الناس ضده.

لقد ذكر الطوسي في مقدّمة كتابه عن الغيبة: تشاجر ابن أبي غانم وجماعة من الشيعة في الخلف فذكر ابن أبي غانم أنّ أبا محمد مضى ولا خلف له.<sup>1</sup> هذا رجلاً من الشيعة لم يستطع أن يؤمن بهذه الفكرة، فلا تستغرب أن تجد من لا يؤمن بها. لقد سألتني رجلاً مرّة فقال لي: هل عليّ بأس إذا لم أؤمن بالمهدي؟! قلّ له: لا.

أتعرف لماذا؟! لأنّ الإيمان ليس فيه يجب أن تؤمن، بل هو فعل تلقائي. وفكرة المهدي كما مرّ علينا ليس تعقلها سهلاً.

يجب أن تميّز بين الإنكار والجحود، فالمنكر قد يجد سبباً كافياً للإيمان بهذه القضية لأسباب حدّثتك عنها، لكن المشكلة فيمن يعرف ويجحد. الإنكار يكون خطيراً إذا كان قطعياً واقترب برفض الآخر وهذا ما يكون خطره فيما قبل الظهور اما بعد الظهور فإنّ من يتأخر عنه هو من كانت له مصلحة بغض النظر عن كونه منكراً او معترفاً.

<sup>1</sup> الغيبة: الطوسي 285.

المشكلة فيمن لا يلتزم بأدب الحوار عندما يتحدّث عن الموضوع، فيتعامل مع المسألة بأسلوب التهكم والسخرية يدلّ على سوء خلق وسخف عقل.

ويمكن هنا أن نذكر موقف مذهب مهمّ هو مذهب الأباضية، فهم لا يؤمنون بفكرة الإمام المهدي كعقيدة وذلك بسبب ضعف الروايات كما يرون وتعدد منهجيتها. ولكن في نفس الوقت هم لا ينكرونه إنكاراً قطعياً. وهذا رأي يستحقّ التقدير، فقد ترى أنّ الأحاديث التي وردت في المهدي فيها اضطراب واختلاف، لكن دون أن يكون هناك موقف قائم على إنكار الفكرة من أساسها على نحو القطع.

أنا أعتقد أن الإنكار أقلّ خطراً من التفاعل الخاطيء الذي وجدناه مع المعترف. فالمنكر ما لم يكن من أصحاب المصالح إذا ظهر الإمام يكون معه، لكن المشكلة مع المعترف في إحدى حالتين، هما:

- الذي امتلأ عقله بالشبهات فلا يقدر على التمييز بين الصحيح والخطأ، حيث تبادلوا المواقع عنده عنده.
- الذي استفاد من هذه الفكرة وبنى المؤسسات التي وقّرت له الكثير من المال والجاه والذي وصل حبّ الدنيا في قلبه إلى أقصى درجة بحيث لا يستطيع أن يتخلّص من ذلك.

أقول لك:

لقد قال النبي (ص) لمن شكّ في الله: "ذاك والله محض الإيمان"<sup>1</sup> أو "ذلك صريح الإيمان"<sup>2</sup> فكيف أكفر من شكّ في وجود المهدي؟!

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 2- 425.

<sup>2</sup> الصحيح: مسلم 1- 83.

ثم اعتقد أن هذا الذي شك؛ فإنه شكّ لأنه يمتلك عقلاً قادر على النقد أو هو شخص يفكر لا سيّما وأن الأمر صعب جدّاً لا سيما وأتّه طرح بشكل غير مقنع. وعلاج الشك هو أن يكون الطرح منطقيّاً، وأن نؤمن ونعذر من لا يستطيع تقبّل الفكرة.

من يُنكر المهدي وله في ذلك عذر خيرٌ وأحبُّ إلى المهدي ممن يُؤمن بالمهدي ويستغلّ قضيتّه. والمشكلة ليست في الاعتراف أو الإنكار لأنّها مشكلة تحل بالظهور، بل في استغلال الفكرة، لأنّها تنشئ الفتن ما لا يحصى، وهي فتن تستهلك البشر.

من العجيب أنّ قضية المهدي صِرت تحتاج إلى أن تدافع عنها لا ضدّ المنكرين لها، فهؤلاء قد استرحت منهم واستراحوا منك، لأنك انشغلت بالمؤمنين بها. تأمل هنا، فإنّ الإنكار يكون خطيراً، ليس مع من لا يؤمن الآن بالمهدي ولو لأنّه لا يتعقّل الأمر، بل فيمن سينكر عندما يظن المهدي. فهو من سيعارض المهدي ويحشد ضده.

الإنكار ليس فقط بسبب عدم الاعتراف بالمهدي الذي قد يكون بشبهة أو تأويل، ولكن هناك ما هو أشد وهو في الإنكار ممن يعترف به بعد الظهور.

سألني احدهم: إذا انكرت ولادة المهدي هل اكون آثماً؟ قلت له: لا معنى للقول بأنك آثم، لأنك تعتقد مجرد اعتقاد والاعتقاد لا يقبل الجبر لا يقبل الاثم.

وهناك قد تقول: هل أفهم من قولك: أن المنكر أفضل من المعترف؟ أقول: المعترف أفضل إذا وقف عند الحدود، أما المرتبك الذي لا يميّز بين السنّة والبدعة؛ فإنّ المنكر خيرٌ منه. ولكي لا يكون كلامي بغير بيّنة، فأنا أقول: إنّ الواقع هو الفيصل.



## الفصل الثاني عشر

### المحنة

ما المقصود بالمحنة هنا؟

هل هي المحن التي نمرّ بها في عصر الغيبة بسبب المشاكل والفتن التي تحدث؟ ليس المقصود بها هذا المعنى، لأنّ هذه المحن لا ترجع إلى الغيبة، بل إلى طبيعة الحياة التي لا بدّ منها.

أما المحنة الحقيقيّة فهي التي ندفع ثمنها ونحن نعيش خارج سياق الزمن والتاريخ، لأننا نفكر بشكل خاطئ، بل ولأننا نؤمن بشكل خاطئ.

عندما لا يستطيع الإنسان أن يؤمن، وعندما يعجز عن التفكير، فهنا يقع في المحنة. وسبب المحنة هو ما حصل لدينا من خلل في الفهم بسبب طرح متخلفٍ ومضّر في نفس الوقت، وهو الطرح الذي أدى إلى فتن كثيرة هي في حقيقتها أشدّ من الفتن التي تحدّثت عنها أحاديث علامات الظهور.

إنها الفتن التي نصنعها نحن، ونتعدّب بها نحن ( أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ )<sup>1</sup>، ثمّ نلقي بمسؤوليتها على علامات الظهور.

وبما أنّه مرّ عليك وتبيّن لك أهمّ المشاكل التي تتعلّق بفهم قضية المهدي، فيمكن هنا أن ننظر ونفهم: كيف نفكّك المحنة؟

<sup>1</sup> آل عمران 165.

## تفكيك المِحنة:

تعجبت عند نظرتُ في خارطة رُسمت بحسب الروايات، وتمثّل المناطق التي يتحرّك فيها المهديّ وتحدّد المعارك ومناطق التأييد والمعارضة وغير ذلك. أما ما أثار استغرابي، فقد رأيت أنّ معظم المناطق التي يفترض أنّ فيها تأييداً للمهدي وتتقيفاً لقضية المهدي تحدث فيها معارضة لحركته. وأنّ كثيراً من المناطق التي لا يؤمن أهلها بمفهوم الغيبة وظهور المهدي بعد غيبته هي التي تؤيد المهديّ عند ظهوره، بل ذكرت الروايات أن من المناطق التي يحصل فيها معارضة للمهديّ إذا خرج البصرة وميسان والري<sup>1</sup>!!!!

وهذا يثبت ما قلناه، فعندما تحشّد وتتقف الناس على الإيمان بالمهديّ فإنّ ما يحدث هو أنّك تكثّر الشبهات وتعدّد المفاهيم وتحدث ارتباكاً في المفاهيم، وهذا ما يؤثّر سلباً على تحديد مصداق المهديّ.

بينما تجد الناس الذين لا يؤمنون بغيبة المهدي متى ظهر ورأوا منه حسن حاله وطبيعة ثورته فإنّهم سيسارعون إلى نصرته وتأييده، ويؤكد هذا قول الإمام جعفر بن محمد: إذا خرج القائم خرج من هذا الأمر من كان يرى أنّه من أهله، ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر.<sup>2</sup>

إذا نظرت فيما ورد من تكليف سلبي: لا تستعجل ولا توقّت لا تذكر اسماً كما في الخبر المروي عن الإمام عليّ بن محمد الهادي: ..... لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مدينة قديمة تقع في موقعها اليوم مدينة طهران، وكانت قبلاً من أمّهات المدن. قال عنها ياقوت: وهي مدينة مشهورة من أمّهات البلاد و أعلام المدن كثيرة الفواكه و الخيرات وهي محطّ الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال.....

<sup>2</sup> الغيبة: الطوسي 332.

<sup>3</sup> الكافي: الكليني 1- 328.



وفي خبر: لا يحلّ ذكره باسمه.<sup>1</sup>  
وغير ذلك، لماذا؟ سنقول: خوفاً عليه. وأنا أقول: ليس ذلك فقط، بل أراد أن يضع نهجا يقول لك تعامل مع قضية المهدي على أنّها غيب<sup>2</sup>.

إنّ رفض التوقيت ورفض إشاعة الاسم فضلاً عن التنظير يدلّ على أنّ المهديّ أراد حصر الأطروحة المهديّة بالمهديّ نفسه.  
إنّ الذي ينكر المهديّ خيراً ممن يستغل قضية المهدي. ولعلّك تظنّ أنّ من يستغلّ قضية المهدي هو أدعياء المهديّة فحسب، وأنا أقول لك: كلا، ليس هؤلاء فقط. كثيرٌ ممن يدّعي أنّه يمثلّ نيابة المهدي هو أيضاً يستغلّ قضية المهدي ويحجر على أي فهم لقضية المهدي إلا بحسب ما يريد هو.  
إنّ الذي يفكّر ويتعقّل الأمور وينكر المهدي خيراً ممن يؤمن إيماناً بلا عقل ولا فهم، ممن يؤمن بالمهدي لا كعقيدة صحيحة بل كشيء اعتاد عليه وورثه، وقُدّم له بشكل خاطئ، بل ومشوّه.

كلّما أكثرنا من الأدعية، وكلّما لهج لسانك باسم المهدي فأنت دون أن تشعر، شئت أم أبيت ستكثر الشبهات وتعمّد المفاهيم. كلّما نشرت الكتب وألقيت الخطب وزادت النظريّات تعمّد الوضع وكثرت الشبهات، وهو ما يؤدي إلى تعقيد المفهوم وتضييع المصداق.

وعندما يظهر المهدي، ستجد أنّ المفاهيم التي كونّاها ستكون عائقاً بيننا وبينه، أتعرف لماذا؟ لأنّ المهدي يدعو إلى أمر قد دُثر، فهم جديد، بينما نحن بنينا كلّ أفكارنا على الطرح القديم الذي يأتي المهدي ليسقطه.

<sup>1</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 51-32.

<sup>2</sup> يمكن أن تراجع مفهوم الغيب كما بيّناه سابقاً.

هل أدركت الكارثة؟ إنها كارثة مرعبة، فهي تشغلنا عن حياتنا وفي نفس الوقت تلبس علينا ديننا.

أنت تؤمن بالمهدي، هذا حسنٌ، ولكن مقتضى الإيمان بل كل ما في قضية المهدي تقول لك: إنها غيب. وينبغي أن تتعامل معها كغيب، وكما يقتضيه الإيمان بالغيب. لا داعي لأن تضع يدك على رأسك، ولا داعي لأن تلهج باسمه وقد نهيت عنه. طهر نفسك انطلق لبناء حياتك وإياك أن تسمح لأحد أن يستغل هاجسك ليبنى مجداً تكون أنت حطياً لناره.

### يُمكن أن نصنع عصرَ المهدي:

هناك سؤال يمكن أن يطرح: ما معنى أن يظهر المهدي في عصر متأخر فلا يستفيد منه سائر الناس؟ وما معنى أن أتوقف عن العمل بسبب اليأس أو أنشغل في العمل لغير زمني الذي أعيش فيه بل لعصر الظهور؟

من هنا يمكن أن ننطلق إلى نقطة مهمة يمكن أن نستفيد منها من قضية المهدي وأن نكون بالفعل ممن يمهد للمهدي لا بالإفساد بل بالإصلاح كما قال تبارك وتقدس: ( إن أُريدُ إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ )<sup>1</sup> وهي:

تحويل فكرة المهدي إلى مثال وقدوة وأسوة حسنة لتحقيق الأمل، أي أن تعمل لتحقيق أهداف المهدي، لقد بينت لنا قضية المهدي أهمية النظر إلى حاجات المجتمع وتوفير ظروف المعيشة التي تناسب كرامة الإنسان على الله. فعندما يأتي الحديث فيقول في وصف عصر المهدي: فلا يبقي في الأرض خراباً إلا عُمر<sup>2</sup>. فهو لا يريد أن يصف أو أن يخبر فحسب، بل يريد أن يدعونا لاعتبار هذا المثل في العمل.

<sup>1</sup> هود 88.

<sup>2</sup> بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 52- 191.

وعندما نقرأ: يبلغ من رَدِّ المهدي المظالم؛ حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يرده.<sup>1</sup>

فمعنى هذا أنّ علينا أن نعمل بحقِّ لتحقيق الحق وإشاعة العدل ليأخذ كلُّ ذي حقّه.

وأهم من ذلك قول النبي (ص): علامة المهديّ أن يكون شديداً على الغُمال جواداً بالمال رجيماً بالمساكين.<sup>2</sup>

فمعنى هذا أن على السلطة أن لا تتغافل عن جرائم المتفدّين بينما تأخذ الضعفاء بأشدّ العقوبة على أقلّ ذنب.

وعندما يقول النبيّ (ص): .... وتأمّن الأرض حتى إن المرأة لتحجّ في خمسِ نسوة ما معهن رجلاً لا تتقي شيئاً إلا الله.<sup>3</sup>

فإنّما بيّن أهميّة الأمن للناس، كما بيّن إلى أيّ حدّ ينبغي أن يتحقّق بحيث تحجّ المرأة لا تخشى شيئاً في طريقها.

بل حتى فيما روي مما يكون من تغيّر في بعض طبائع الأشياء، كما في قول النبيّ (ص): يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبّاً في الصفا لنبت، وحتى يمرّ الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض.<sup>4</sup>

بيّن لنا أن الزرع يمكن أن ينبت حتى في الصخر، وهذا يمكن أن يتحقّق.

<sup>1</sup> التشریف بالمنن في الملاحم والفتن: ابن طاووس 143.

<sup>2</sup> الفتن: نعيم بن حماد 221.

<sup>3</sup> الفتن: نعيم بن حماد 356، عقد الدرر في أخبار المنتظر: السلمي 34.

<sup>4</sup> الجامع الصغير من حديث البشير النذير: السيوطي 2-82. وقد صحّ الحديث الألباني هذا الحديث.

وهذا تأكيد لذلك الطرح المهم والفكرة الجوهرية التي ذكرها علي بن أبي طالب حينما قال يؤسس للإصلاح الزراعي: وإنما يؤتى خراب الأرض من إغواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع.<sup>1</sup>

فمَنَى صحَّ نظام الحكم صلحت الزراعة، وأعطت الأرض خيرها وثمرتها.

إنَّ كل ما روي مما يكون في عهد المهدي يجب أن نعمل لتحقيقه، فالدعوة المهدوية يجب أن لا تتعلَّق بالانتظار، بل بالعمل على تحقيق أهداف المهدي.

يجب أن نعمل على أن نؤمن ونحن نعمل بأنَّ هذا أمرٌ يمكن أن يتحقَّق.

ولو لم يظهر المهدي، لكان بإمكاننا أن نسننقيد من هذا النموذج، وهو ليس خارجا عن حدِّ المعقول ولا مستحيلا، لكن يحتاج إلى إخلاص وصدق.

إنَّ طرح نظرية العمل لأجل دولة المهدي لا يعني أننا نمهِّد للمهدي بالمعنى المطروح، بل يعني أننا نفعل ما يجب علينا، أي لأننا كيشر نحتاج إلى هذا. أما إذا أبقيت في ذهنك أو قل في سلوكك فكرة التمهيد للمهدي، فسوف لن تلتفت لما يجب عليك من تكليف وستقع في الخطأ أو تمهِّد لمن يقع في الخطأ.

طَهَّر قلبك من الحقد وعقلك من الأفكار السقيمة وعندها يمكن أن تمهِّد للمهدي وذلك عندما تكون مهيبًا لأن تكون مع المهدي، وذلك لأنَّ المهدي إذا ظهر لن يكون هناك أي مانع في أن تكون معه إلا تلك الشبهات التي تقف في وجه تقبلك له.

أنا أعرف أنَّ مثل هذا الطرح لن يرضى به أحدٌ من المنتفعين من الخطباء والساسة، لكن النصوص التي قرأت تتطابق مع تجربة الحياة التي تحدَّثنا من أن نكرِّر الخطأ.

---

<sup>1</sup> فحج البلاغة: الشريف الرضي 3-97.

### ( خِتَامُهُ مَسْكٌ )

في العقائد هناك مفردات كالتوحيد والنبوة والمعاد، وكل منها فيها تفاصيل. وكلّ منها لها حجمها وترتيبها من الأولويّة، وعندما يحدث تقديم أو تأخير أو تكبير أو تصغير فسوف يحدث خلل في تلك المنظومة.

الآن، تخيل صورة إنسان له أنف بحجم بطيخة، أو تصوّر أنّ هذا الشخص له رجل طولها بطول إصبع أو إصبع بحجم رجل. ماذا ستقول عن هذا الإنسان؟ ستقول: هذا إنسان مشوّه.

إنّ تضخيم قضية المهديّة تشبه تماما هذا المثال، فأيّ تضخّم فيها يكون على حساب غيرها بما يُحدث خللاً في فهم العقيدة الدينيّة، ويؤدي بالتالي إلى خللٍ في التعامل الحياتي.

إنّ هذا بالضبط هو ما يؤدي إلى بروز الجماعات المهديّة مع ما تحدثه تلك الجماعات من إرباك وخلل، بل وتحطيم لبنية المجتمع.

نحن نعتقد بأن قضية المهدي تدخل ضمن الإيمان بالغيب، وأنّ المهدي عندما يظهر لن يحتاج إلى علامات ودلالات.

فنحن نعرف بالوجدان أنّ أيّ ثائر يخرج ليطلب بإصلاح أحوال الإنسان وتصحيح المفاهيم فإنّ الناس ستلتفت حوله وتؤيده، فهناك دافع كطبيعيّ تدفع الناس نحو ذلك التأييد.

وكذلك المهدي، سوف يجد تأييداً من الناس.

لكن:

هنا أمر جدّ مهمّ، وهو: إنّ الإنسان عندما تكون مفاهيمه بسيطة واضحة؛ فإنّ قابليته على تحديد الموضوع ستكون أسهل بكثير مما لو عبئ بمفاهيم معقّدة عندها سيرتّبك في تحديد الموضوع، وسيكون ضحيّة يمكن لأيّ محتال أن يستغل عاطفتهم ويوجهها.

وإذا أصررت على هذا النهج في التعامل مع قضية المهدي؛ فعليك أن تتحمل لأنها سوف تفرّخ الفتن.

قد يكون الإيمان بالمهدي أمراً لا معقولاً في جانب منه عند كثير من الناس، لكن أيضاً لمثل هذا كان التأكيد على الإيمان بالغيب. فلا معنى للتأكيد على الإيمان بشيء بين مشهود؛ لذا كان من أصعب الأمور على الناس عندما دعاهم النبيّ (ص) الإيمان بالبعث فصعب عليهم تصوّر أنّ جسد إنسان يتحلل في التراب ثم بعد زمن كبير لا يعلمه إلا الله يُنشر كما كان.

كذلك، كما إنّنا لا يمكن أن نبنّي موقفاً في مسألة خطيرة بسبب العاطفة، فإنّ الاستغلال السيئ لفكرة المهدي ليس دليلاً على خطأها، بل دليل على استغلالها.

فكرة المهدي لا انظر إليها من خلال صحة رواياتها فحسب، بل هناك جانب مهم وهو فائدتها من حيث تأشيرها على حدوث تدل على انحراف في الاجتهاد، وتردّ في أخلاق أهل العلم، ووجود حاجة إلى التغيير.

وحتى لو كانت عقيدة المهدي غير صحيحة، أو أنّ المهدي لم يولد بعد أو ما شئت أن تقول، فإنّ هذا لن يقلّ أبداً من أهمية دراسة القضية؛ لأننا إذا لم ندرسها دينياً فسوف نضطر إلى دراستها نفسياً واجتماعياً وهذا ما يدفعنا قبل ذلك إلى أن ندرسها دينياً، لأنّ العقيدة الدينية يمكن أن تساعد ويمكن أن تقوّض البنية النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع.

وأما تكليفك، فكما قلت لك:

إذا كنت تريد أن تمهد للمهدي فإن ذلك لا يكون من خلال هذا الطرح الموجود الآن، بل من خلال إحياء السنن وإماتة البدع لأن ظهوره يكون بإحياء السنن، فإذا لم تكن واضحة فلن يتفاعل معه أحد، أما إذا تدعو من خلال الطرح الحالي فإن النتيجة أن يكون لديك عدد من الكذابين والمدّعين، ثم إذا ظهر ستجد كثيرا من الناس في موقف المعارضة له بعد أن فقد التمييز بين الدين والبدع التي استحدثت ودخلت إليه. كذلك، يجب أن لا تتشغل في تحديد ما سوف يفعله المهدي إذا ظهر، فهذا ليس تكليفك كما إن أي نتيجة يتم التوصل إليها لن تكون غير تكهن.

ولكلّ ذلك كان هذا البحث.

تم بحمد الله..

وكتب

أبو محمّد

عزّ الدين بن محمد البغدادي

النجف - يوم الغدير

18 ذي الحجة 1432

2011 /11/14

بمناسبة مرور اثني عشر عاماً على دراستي الدينيّة..  
يسرّني أن يكون كتابي الثاني عشر عن الإمام الثاني عشر.





## ملحق (1)

ذكر أنّ الشيخ محمود شكري بن عبدالله الألوسي البغدادي<sup>1</sup> - وهو رجل فاضل من أسرة عرفت بالعلم والصلاح- كتب إلى علماء النجف قصيدة يذكر فيها إشكالات على قضية المهدي المنتظر بصيغتها عند الشيعة. والقصيدة جميلة في مضمونها، متينة في سبكها، وتعبّر عن إشكالات واقعية أشرنا إليها، مع أدب في التعامل مع من يختلف عنه. وما أعطاهها أهمية أكبر كثرة من أجاب عليها من علماء النجف وفضلاءها من أئمة البلاغة وفرسان الأدب، ومنهم رضا الهندي الموسوي. ولهذا سنذكر قصيدة الألوسي، وما أجابه عليها الشريف الهندي.

قال الألوسي:

أيا علماء العصر يا من له الخُبْرُ      بكل دقيق حار من دونه الفكرُ  
لقد حار مني الفكر بالقائم الذي      تنازع فيه الناس واشتبه الأمرُ

<sup>1</sup> محمود شكري بن عبدالله الألوسي، أديب ومؤرخ عراقي، وهو من أبرز علماء أهل السنة في العراق. ولد في بغداد سنة 1273 هـ ( 1856م)، كان من أسرة علم ودين معروفة مع ميل لهم إلى التصوف ترجع في نسبها إلى موسى المبرقع بن الإمام محمد الجواد.

وكانت له مجالس في مساجد بغداد للوعظ والإرشاد. خصوصاً في جامع الإمام الأعظم في الأعظمية، حيث استمر إماماً وخطيباً لمدة أربعين عاماً. أخذ بنزعة عقلانية جعلته أقرب لدعاة السلفية الإصلاحيين في عصره، فكان سلفي معتقد وشافعي المذهب، وهو ما صرح به. وقد اصطدمت نزعته السلفية العقلانية ومحاولاته الإصلاحية، ومحاربة البدع، فض عن ترويجه لكتب ابن تيمية بالدولة العثمانية، وقد صدر أمر بنفيه فمرّ في طريقه إلى المنفى بالموصل فاستبقاه أهلها هناك، وتوسّطوا لإلغاء النفي، فكان لهم ذلك.

ومن كتبه المهمة كتاب "غاية الأمان في الرد على النبهاني"، وفيه يتناول المسائل المتنازع عليها بين دعاة التجديد السلفي ومعارضهم، مع ميل للدفاع عن ابن تيمية.

توفي في شوال سنة 1342 ( 1924)، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في بغداد.

فمن قائل في القشر لبّ وجوده  
وأول هذين للذين تقوّرا  
وكيف وهذا الوقت داع لمثله  
وما هو إلا ناشر العدل والهدى  
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى  
ولا النقل كلا، إذ تيقن أنه  
وإن ليس بين الناس من هو قادر  
وإن جميع الأرض ترجع ملكه  
وإن قيل من خوف الأداة قد اختفى  
فهلا بدا بين السورى متحمّلا  
ومن عيب هذا القول لا شك أنه  
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي  
على أن هذا القول غير مسلم  
ففي الهند أبدى المهديّة كاذب  
وإن قيل هذا الاختفاء بأمر من  
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل  
أعجز رب الخلق عن نصر حزبه  
فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى  
وما أسعد السرداب في سر من رأى  
فيا للأعاجيب التي من عجيبيها

ومن قائل قد ذبّ عن لبه القشرُ  
به العقل يقضي والعيان ولا نُكْرُ  
ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُّ  
فلو كان موجودا لما وجد الجورُ  
فذاك لعمري لا يجوزه الحِجرُ  
إلى وقت عيسى يستطيل له العمرُ  
على قتله وهو المؤيد والنصرُ  
ويملاًها قسطا ويرتفع المكرُ  
فذلك قول عن معايب يفتُرُ  
مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ  
يؤول إلى جُبن الإمام وينجرُ  
غدا يختشيه من حوى البر والبحرُ  
ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحرُّ  
وما ناله قتل ولا ناله ضرُّ  
له الأمر في الأكوان والحمد والشكرُ  
به أحد إلا أخو السفه الغرُّ  
على غيرهم كلا فهذا هو الكفرُ  
من الدهر آلاف وذاك له ذكرُ  
له الفضل من أم القرى وله فخرُ  
أن اتخذ السردابُ برجا له البدرُ

فأجابه عن ذلك الشريف الهندي<sup>2</sup>:

وأعناه من عشاقه الشوق والذكرُ  
فلا حجب تخفيه عنهم ولا سترُ  
فلا يشتكي منه البعاد ولا البحرُ  
ويسعد في أنواره القلب والصدرُ  
فمن بعد طول الليل يستعذب الفجرُ  
فلا مفصل إلا على حبه قصرُ  
بأكباد أهل الحب شبَّ لها جمزُ  
يقيم على إثباتك الجاهل الغرُ  
ولولاك للإيجاد ما انتظم الأمرُ  
ليشرب منها عمر الشارب الخضرُ  
لقلت من الإيجاز هذا هو السرُ  
وليس على عليك من غيبة ضرُ  
وإن غربت أو غيب الشمس والبدرُ  
أخو نظر لكن على عينه النُكرُ  
أيا علماء العصر يا من له الخيرُ  
تحير فيه الناس والتبس الأمرُ

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفكرُ  
تستر لكن قد تجلى بنوره  
ولاح لهم في كل شيء تجليا  
بمراه تسقى العين خسرا وخيبة  
ألا طُل وإن عدّبت يا ليل بعده  
وأقصر أطلت اللوم يا عاذلي به  
عداك السننا من هذه الجذوة التي  
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي  
حبيبي أسارى في وجودك ضلّة  
بفيك جرى عين الحياة ومذ دنا  
ولي فيك سر لو أبوح ببعضه  
فيا بأبي لُح للبرية أو تغب  
فشمس الضحى والبدر نوراهما هما  
ولا نكر أن لاحت ولم ير ضوءها  
ولا بأس ممن جاء يسأل قائلًا  
لقد حار مني الفكرُ بالقائم الذي

<sup>2</sup> رضا بن السيد محمد بن السيد هاشم، الذي يتصل نسبه إلى جعفر بن الإمام علي الهادي. ولد في النجف في ذي القعدة 1290 ( 1873م). انتقل مع أبيه إلى سامراء سنة 1880م وبقي هناك 13 سنة، ثم عاد إلى النجف الأشرف.

كان فاضلا مبرزًا، وآية في الذكاء وحب الدرس حتى صار يشار إليه بالبنان. له كتب قيمة تدلّ على علوّ منزلته العلمية والأدبية، منها: "بلغة الراحل" و"الخطاب الفاصل" و"درر البحور" إضافة إلى ديوان شعره. توفي في جمادى الأولى 1362 هـ ( 1934 م).

عشرت ألا يا سائلا حار فكره  
أعزني منك اليوم أذنا سمیعة  
وقلبا ذكيا في التخاصم يعتدى  
وخذ عندها من نظم فكري لثائنا  
مضامينها الغرّ الصحيحة صادر  
إمام الهدى النوري من نور علمه  
يقول ولا تنفك أعلام فضله  
ألا إن ما استغربت منا مقالة  
وكلهم أضحو لديكم أئمة  
موتقة أسماؤهم في رجالكم  
فمنهم كمال الدين في طلب سؤله  
وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه  
وكم لابن صباغ فصول مهمة  
فإن بشمس الدين تذكرة لمن  
وحسبي بمحيي الدين نقضا فإن في  
وكم في يواقيت الجواهر جوهر  
لواقح أنوار له انظر فإن للـ  
وصدقه فيه الخواص علي من  
ذوو القدر هاهم عينوا قدر عمره  
وشاهدتم فيما ادعوه شواهد  
وفصل خطاب الحاجة برسا قد احتوى  
وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه  
وكم للبخاري الدهلوي رسائل

على من له في كل مسألة خبر  
إذا ما قرأت الحق لم يعرهما وقر  
لطائرة الإنصاف عنك به وكر  
بهن إليك الخبر يقذف لا البحر  
بها مصدر العلم الإلهي والصد  
أنارت به في الأفق أنجمه الزهر  
على أروس الأعلام في طيها نشر  
به قال منكم معشر ما لهم حصر  
عنى لعلاهم من حوى البر والبحر  
ففي كل سطر من فضائلهم شطر  
طوى سؤلا به حتى انكشف البتر  
بيان براهين يبين بها الأمر  
تفصل ما قد أجمل الكتب والسفر  
يريد خواصا طبقتها النص والذكر  
الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصر  
به عاد شعراينكم وله الفخر  
عراقيّ فيه قصة عودها نصر  
كراماته لا يستطاع لها ذكر  
فماذا يقول اليوم من ماله قدر  
النبوة فالجامي ممن له خبر  
تفاصيل فيها يتلج القلب والصد  
أحاديث فيها جل أصحابكم قرؤا  
بهن مع المهدي أبأوه الغرّ

بعرف عطاء الله ضاع لها نَشَرَ  
تجده روى عنه شفاها ولا نكر  
بهم كم تبدى لابن حساد بكم سرُّ  
على سعادة الكشف آثارها غرُّ  
سيبدو وإن كان استطلال له العمر  
وفي المؤمنين اليس والروح والخضر  
حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكر  
أقرّ بما قلناه إذ وضح الأمر  
على أنّ ذا السرداب غاب به البدر  
وحزّر فيها باسمه الخلف الظهر  
لنا من سليمان به الأبحر الغزُرُ  
غداً شيخ إسلام لكم أيها النضرُ  
على الغيب محيي الدين أطلعه الجفُرُ  
معاني ذو الأسرار والقونوي الصدر  
يحق له ذو الكشف لو سجدا خروا  
وعن ذلك تحقيق النبوة يفتُرُ  
لقاضي جواد ما يبين له العذُرُ  
غدت ذات أنوار مضامينها الغرُّ  
عليها ولم لا تعتلي وهي البكرُ؟

وفي روضة الأحباب للحق روضة  
وهذا البلاذري سل سلسلاتهم  
وهذا مواليد الأئمة قاطع  
وها لابن شمس الدين كم من هداية  
يقول أرى المهديّ حقاً وإنه  
ففي الكافرين السامري نظيره  
وكالسامريّ الدجال إن لشأنه  
وفضل بن روزبهانكم<sup>3</sup> مع عناده  
وناصر دين الله<sup>4</sup> لولا اعتقاده  
لما شيدت منه المباني بأمره  
وهذي ينابيع المودة قد جرت  
وذا أحمد الجامي والعارف الذي  
وللصفدي ذا شرح دائرة بها  
وعينه في شعره مادحا أبو الـ  
وملا جلال الدين مثوي الذي  
وذا النسفي يحكيه عن حمويكم  
براهين ساباطيكم كم تضمنت  
وقد نظم البصري عامر تحفة  
تعرض فيها الفارضية فاعتلت

<sup>3</sup> فضل الله بن روزبهان الخنجي الشيرازي الأصبهاني (ت 927 هـ) فقيه ومتكلم فارسي شافعي المذهب

أشعري الاعتقاد. كتب "ابطال نَحج الباطل" في نقض كتاب "نَحج الحق" للعلامة الحلي.

<sup>4</sup> الناصر لدين الله الخليفة العباسي الشهير (553-622) حكم خمسين عاماً، قويت الخلافة في عصره.

وكان عالماً، ومؤلفاً، وشاعراً، وروياً للحديث. عمر سرداب سامراء، وكان إمامياً في اعتقاده.

إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدرُ  
 محمد صَبَّان الذي أنتجت مصرُ  
 مدائح من أرواحها نفح العطرُ؟  
 حديثاً به لاشكَّ يعتقد الحَبْرُ  
 عليّ مقالا ما به بأسُ أو نكرُ  
 تدين به تالله أقوامه الزهرُ  
 وشيخ له الكشف المتجل والسِّترُ  
 كما سنحت من شاهقات الذرى نُرُ  
 غدا قائلاً قد ذب عن لَبِّه القشُرُ  
 ببطلان هذا عند من ما له شعُرُ  
 به أحد إلا أخو السفه الغمُرُ  
 فكذِّبه كل الورى: البدو والحضرُ  
 كما حسب القتل المعجل والضُرُ  
 ضلال فلم لا نالنا السوء والشُرُ  
 بها الله أدرى اختير عنا له السِّترُ  
 كما للعراقي والخواص مضى ذكرُ  
 ثلاث مئين بل يزيدهم الحصرُ  
 ولم يرهم إلا الإخصاء والنُّزُرُ  
 كما حار منك اليوم في واحد فكرُ  
 قد اتخذ السرداب برجاً له البدرُ  
 يخيب به مصرٌ ويحظى به مصرُ  
 ولولاه لم يوجد نرى لا ولا نُرُ  
 ويعجز عن إدراكه الذهنُ والفكرُ

يقول بها حتى متى أنت غائب  
 كذا الهمداني والنسمي وشيخكم  
 كذا العارف العطار كم ضم شعره  
 وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا  
 ألا فانظروا يا مسلمين لمنكر  
 يكفرني فيما أقول وإنما  
 وكلهم ما بين راوٍ وعارف  
 وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم  
 وفيما ذكرناه ترى الحق عند من  
 ويا ليت شعري ما العيان الذي قضى  
 فأما التجلي للعيون فما ادعى  
 ففي الهند أبدى المهدوية كاذب  
 وما كل من أضحى مُضلاً يناله  
 وإلا فإننا نحن أو أنتم على  
 نعم هو موجود ولكن لحكمةٍ  
 وإلا فكم فاز الخواص بشخصه  
 وعدّ رجال الغيب ذا نسفيكم  
 وقال وهم كلا حضور لدى الورى  
 فلم لا بذا المقدار كذبت حائرا  
 وما هو مسجون فتحسب أنه  
 بلى هو في الأمصار غادٍ ورائح  
 وها هو قطب الكائنات جميعها  
 وما حقُّ ما لا يدرك العقل وجهه

ينزّه عن أمثالها العالم الحبرُ  
 حديثاً حكاها كان من قبله الطهرُ  
 فألقاه في عظمي جزائره البحرُ  
 لشيطانه من فوقها ارتكم الشّعُرُ  
 تحيّر فيه العقل واندهش الفكرُ  
 وقال أنا الدجال بي تعدد النذر  
 بأعور دجالٍ سيقوى به الكفرُ  
 وأجدرُ أن لو رده اللب والحجرُ  
 بإيجاده من قبل ذلك ما السرُّ؟  
 وها هو ملعون له الخزي والخسرُ  
 لإطعامه إياه أخّره الدهر  
 وكم موكبٍ بالأبحر السبع قد مرّوا  
 له وجاء النهى عن ذاك والزجرُ  
 عروجا إلى ما دبّر الخالق البّرُ  
 حكيمٌ غنيّ ليس يلجئه فقرُ  
 بما قد أشرنا يكتفي الفطنُ الحرُ  
 تناقله قوم هم بيننا السّفُرُ  
 هو الحق لا يعرفه ريبٌ ولا نُكرُ  
 شركناه في خلق فيبدو لنا السرُّ  
 أن الخلفاء اثنان بعدهما عشرُ  
 وتدفع الأسوا ويستتزل القطرُ  
 وأضحى عضوا بعدهم ذلك الأمرُ

مسارعة الإنكار فيه فإتما  
 وهذا تميم<sup>5</sup> قد حكى لنبيه  
 غداة بهم سفن المسير تكسّرت  
 هناك أوى جساسة ظنّ أنها  
 فجاءت بهم لشخص مفلّ  
 فأخبرهم فيما سيجري به القضا  
 فلا مرسل إلا ويوعد قومه  
 فهذا لعمرُ الله أعظم حيرة  
 وأخرى لعمري لو تحيرت سائلا  
 وتلك علوم الغيب من جاء بها  
 وقد كان مغلول اليدين من الذي  
 وبعد تميم كيف لم يره امرؤ  
 ولكنه عن فعله ليس يسئل إلا  
 وإن عقول الخلق أقصر مبعثي  
 وقد صحّ بالبرهان أن إلّنا  
 وكم مُشكلٌ يُعيى العقول وإتما  
 فكلّ بيانٍ جاءنا عن نبيّنا  
 علينا وجوبا أن يكون اعتقادنا  
 وإنا أناس لم ننازع ولم نكن  
 وقد وردت أخباركم وتواترت  
 وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً  
 ولما انقضت للراشدين خلافة

<sup>5</sup> يقصد تميم الداري وخره معروف، رواه مسلم.

فأصبح دين الله ليس له قدر  
تطل الدما فيه وينسكب الخمر  
لدى كل رجس من لثام الورى هدر  
فلا بقعة إلا وفيها لهم قبر  
تروى الصفاح البيض والذبل السمر  
ويرفع منه الرأس فوق القنا شمر  
ونسوة صخر لا يراع لها وكر  
أفاعيل منها شنعة برئ الكفر  
عبادا وضج القتل في الناس والأسر  
عشية بالحجاج شد له أزر  
فهدم حتى البيت والركن والحجر  
توالى هناك الظلم وانتشر الشر  
إلى أن أعيدت وهي مخربة قفر  
وكم عابد صلت على عنقه البسر  
يزعزع عرش الله والرسل والطهر  
فمزقه رميا كما يشهد الشعر  
فأمت بأهل المصر غادته العفر  
وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهر  
وطرد أناس ما استطال له العمر  
بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكر  
لهم دخلا يشرى به اللهو والسكر  
إليهم من الله انتهى النهي والأمر  
ووا صبر قد عيل من دونها الصبر

وأقص دين الله قدراً يزيده  
لكعبته هدم وقبر نبيه  
وآل رسول الله تلك دماؤهم  
مصائبهم شتى وشتى قبورهم  
على ظمأ يقضي ومن فيض نحرها  
ويمسي حسين بالطغوف مجدلا  
فتسبى بنات المصطفى الطهر حسرا  
أتوها بنو مروان فافتعلوا به  
فكم أضربوا فيها بلادا وأهلكوا  
وأولهم تتبيك مكة ما جنى  
على حرم الله المجانيق نصبت  
وولي من بعد العراق فعنها  
وما زال في كوفان يعبث ظلمه  
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه  
ودع للوليد الذكر إن بذكره  
أما جعل القرآن مرمى سهامه  
أما أمر السكرى وقد أجنبنا معا  
أما نكحوا عماتهم وبناتهم  
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم  
ألم يرو روبا أن عجنه فنزلت  
أما عاد مال المسلمين وبيته  
أهؤلاء للإسلام كانوا أئمة  
فوا أسفي لو كان يجدي تأسفي



وآل رسول الله ليس لهم ذكر  
فكل به تغنى الدفاتر والحبر  
وكلّ شنيعٍ دونه الكفر والمكرُ  
بأخباره والأمر في بيته قصرُ  
ولكنما أجهام الخوف والقهرُ  
عليه الورى قسرا؛ ولو دأبه الكفرُ  
لدى الكل لا ريبّ عراه ولا نُكرُ  
كما من كتاب الله لن يخلُون عَصْرُ  
إلى أن يوافينا معاً بهما الحشرُ  
وتاركه يلقيه في لجةِ البحرُ  
خبرا ما إن يحيق به المكرُ  
بكفّ علي في السماء له القدرُ  
بإسناده قد صح مضمونه البكرُ  
كأهل السما أمن لها الأنجم الزهرُ  
لكل الورى من أنكروه ومن قرّوا  
لكم لاح من أسراره البطن والظهرُ  
يصرح عما ندعيه ويفتُرُ  
إذا مت لم تعرفه؛ عاجلك الخسرُ  
نبيّك في أهليك إذ جاءك الأمرُ  
وسلمّ فيها الكل لا الشفع والوترُ  
مؤولة تلك الأحاديث والزبرُ  
وإلا فما زيد إذا عدّ أو عمرو  
إمام هدى لم يخل من شخصه عَصْرُ

تعد بنو مروان فيكم أئمة  
وتحكى مزاياهم مساوي عداهم  
ولما رأينا فيهم كل سبّة  
علمنا بأن المصطفى ما عناهم  
وإن اجتماع الناس لا خيرة لهم  
وليس الذي يعنيههم من تجمعت  
وذا خبر الثقلين أضحى مُسلماً  
فمن أهله لن يخل عصر بحكمه  
وأكدّه مذ قال لن يتفرّقا  
سفينة نوح هم فراكبه نجا  
وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا  
إلى حائط جاء النبي وكفّه  
وثمّ حديث قد روته كباركم  
هم أمن أهل الأرض؛ لولاهم هوت  
ومن هاهنا قد بان نفع وجوده  
وكم مثل ذا ما لو تأملتّم به  
ومن مات لم يعرف إمام زمانه  
ويا ليت شعري لو سئلت من الذي  
وفي أي نقلٍ قد تمسكت طايعا  
أتكفرها من بعدما قد تواترت  
أجل أم توالي غير آل محمد؟  
فجتنا بأهدى منهم نتبعهم  
ومن ذا جميعا بان لا بدّ للورى

وقولك هذا الوقت داع لمثله  
وما ظلم ذاك الوقت إلا إذا ملا  
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن  
هناك له يأتي الإله بعدة  
ويأتي له من ربه الإذن عندها  
ولم يأت للآن النداء من السما  
وحاشاه أن يعصي ويخرج قبل أن  
ومنا إله العرش أدرى بفعله  
ولم نعترض هلا أذنت بوقتنا  
على أنه لا ظلم بادٍ وهذه  
ورياتها في كل شرقٍ ومغربٍ  
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت  
ببيض أياديه وزرق سيوفه  
ولم نر في الأعصار عصرا كعصره  
على أنه لو سلّم الظلم في الورى  
فذاك عليكم واردٌ حيث إنه  
وقولك من خوف الطغاة قد اختفى  
كقولك من خوف الأداة قد اختفى  
ويتلوها ذا الاختفاء بأمر من  
وإن رُمت توضيح المقال لدفع ما  
فأجمعها طول على غير طائل  
وما الكلُّ إن لاحظتها غير شبهةٍ  
فهي اغتتم حلا ونقضا جوابها

ضلال فلا ظلمٌ توالى ولا شرٌّ  
البقاع وما تحت السما الكفر والغدرُ  
لأهلكه ما بينها الخوف والحذرُ  
كعدة ما للمصطفى ضمنت بدرُ  
فيملأها قسطا ويرتفع المكرُ  
على أحد: هذا هو الخلف الطهرُ  
يجئ له من ربّه الإذن والنصرُ  
وليس لنا نهي عليه ولا أمرُ  
ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُّ  
ملوك بني عثمان آثارها غيرُ  
على طي أعناق الملوك لها نشرُ  
ثغور بني الإسلام بالعدل تقتُرُ  
جميع بقاع الأرض يانعة خُضرُ  
به انبسط الإيمان وانتشر البشرُ  
وأن جميع الأرض قد عمّها النُكْرُ  
إلى الآن لم يولد ولم يبده الدهرُ  
وأن ذاك شيء لا يجوزه الحجرُ  
وذلك قول عن معاييب يفتُرُ  
له الأمر في الأكوان والحمد والشكرُ  
به وقع الإشكال والتبس الأمرُ  
وتكرير ألفاظ بها قبح الكرُ  
لكل جهول ما له مسكة تعرو  
على أنّ هذا الأمر مسلكه وعُرُ

فلم يبقَ للعاصي بمعصيةٍ عذْرُ  
معجزةً كيلا يقال هي السحرُ  
على كل من عاداهم الفتح والنصرُ  
عن الله أربابا فينعكس الأمرُ  
عليهم على طول المدى القهر والظفرُ  
بأحوال رسل الله من قبل ذا سبرُ  
وصديقه لما أظلم المكْرُ  
على غيرهم؟ كلا، فهذا هو الكفرُ  
حفظت مبانيتها، فلم يعرُها الكسرُ  
تقول بها وهو المؤيدة النصرُ  
تقول التزمنا ما علينا بها ضرُ  
بحسن تقول الأشعرية والجبْرُ  
ولا قبح إلا عنه ما قد أتى الزجرُ  
يقول به ما قاله الشارع الطهرُ  
فإن قاله؛ فالحمد لله والشكرُ  
سخرت به واهتزك الجهل والكبرُ  
أنام فلا عُرِفَ لديكم ولا نُكْرُ  
كما ردها يوما بسوائه عمرو  
وقد أوقعتم في حفيرتها البئرُ  
افتراء، نعم بالكذب يستعذب الشعرُ  
تثير من الأجفان ما كمن الصدرُ  
به أحد منا ولا ضمه سيفُ  
إلينا أمورا ليس فينا لها ذكرُ؟!!

وذلك أنّ الله أرسلَ رُسُلَهُ  
ودلّت عليهم بالعقولِ خوارقُ  
ولو أنّهم في كلِّ حال يُرى لهم  
لأوشك من ضعف العقول يرونهم  
فمن أجل هذا لم يزل لعداهم  
ويشهد فيما قلته كلُّ من له  
وإلا فقل مذ غاب في الغار أحمد  
أيعجز ربُّ الخلق عن نصر حزبه  
وليتك مذ منك المعاني تكسرت  
بلى حيثما قد فاتك النصر جئتنا  
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما  
وإن خلافا منك ذا حيث لم تكن  
ولا حسن إلا ما به الشرع قد أتى  
فكان جديرا لو سألت من الذي  
وطالبت في دعواه حقّ دليلها  
وإن لم يقله كان حقا عليك لو  
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الـ  
رددت دعاوينا بأسوأ فرية  
حفرت لنا بئرا لتوقعنا بها  
وشعرك لم يعذب؛ على أن كله  
ولكن من العجز اخترعت كواذبا  
فكم نسبوا أمرا إلينا ولم يفه  
فذا الهيتمي كم في صواعقه رمى

بسرذابه المهدي أعدمه السّترُ  
رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكُرُ  
له الفضل عن أم القرى وله الفخرُ  
ويبدو على ما تقتري الفري والسخرُ  
نعم ما أظلمته السما البر والبحرُ  
سيطلع منها مشرقا ذلك البدرُ  
عليها نرى السرداب أضحي له الفخرُ  
غدا لهم بيتا به بُرْهة قرّوا  
لترفع إجلالا ويتلى به الذكُرُ  
بذلك من ذا قال؟ فلتنتشر السّفْرُ  
بحيث شمس الدين أطلعها الطهرُ  
ولا يرتجى إلا القبول لها مهرُ  
ويمرّق في أكبادها الخوف والدّعْرُ  
ولم يفقر عبدٌ له أنتم الذّخرُ  
لديكم بها ما يستضاء به الحشرُ  
فؤادي إلا عن ولانكم صفْرُ  
وقد ملئت منه الأناجيل والزبيرُ  
لرزئكم لا يستطيع له مبرُ  
إذا ما بدا قد فاتها لكم النصرُ  
لقائكم في الجور راياته الخضرُ  
يبحر ثناء فيكم ماله قعرُ  
وما غربت شمس وما طلع البدرُ  
يعاجلها خزي ويعقبها خسرُ

وذا الحافظ الذهبّي يذهب أن نرى  
وها نحن كُلاً قائلون بأنّ من  
ولا غرو أن لو تقتري اليوم قائلاً  
وتهزأ في السرداب جهلاً وفيهم  
فما سعد السرداب بالبدر وحده  
وأسعدها أم القرى فيه أنه  
وذا منك جهل وافترء بأننا  
وما شرف السرداب إلا لأنه  
وهم في بيوت ربّها آذن لها  
فيا مفترى هذا المقال أبن لنا  
وقد صرح الأصحاب أن طلوعه  
أبا صالح، خذها إليك خريدةً  
تمزق من أعداك كل ممزق  
وذخر ليوم الحشر أعدتكم بها  
إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي  
صفا الذهب الإبريز أنتم وإنما  
موالي ما آتي به عن ثنائكم  
يواليكم قلبي على أن جرحه  
وينصركم مني لساني ومقولي  
ولا صبر لي حتى أراها تطالعت  
بكم أستمد الفيض ثم أمدمكم  
سلام عليكم كلما نفخت صبا  
ولا برحت أعداؤكم في مهانة



## ملحق (2)

اتصل بي أحد الإخوة من أهل الفضل والدين، وسألني عما ورد في المقدمة من كلام الشيخ الوحيد الخراساني، وقال لي: بأنّ خبر "العبودية جوهره كنهها الربوبية" رواية موجودة فعلاً، وأن الشيخ اعتمد عليها فيما قاله. فوعده أن أكتب إليه جواباً بذلك، وفعلت، وأرسلته إليه. وقد أرسل لي -دام توفيقه- شاكرًا، وارتأيت أن أنشر الجواب هنا:

الحمد لله وصلى الله على عباده الذين اصطفى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

كنتم قد ذكرتم متفضلين ملاحظة فيما يتعلّق بمقدمة الكتاب، وذلك فيما يتعلّق بقول الشيخ الوحيد الخراساني (حفظه الله)، وقد راجعت الكتاب ورأيت أنّ الكتابة إليكم أفضل من الاتصال بكم هاتفياً لمعرفتي بمشاغلكم. وليس مما نختلف فيه أنّ المسألة العلمية تخضع للبحث والنظر، وليس فيها اعتبار لخاطر أحد كما يقتضي ذلك البحث العلمي.

في عبارته التي ذكرتموها يقول الشيخ الوحيد الخراساني: إن إمام العصر صار عبداً، وعندما صار عبداً صار رباً، فـ "العبودية جوهره كنهها الربوبية" فمن ملك هذه الجوهره تحققت ربوبيته - بالله تعالى لا بالاستقلال - بالنسبة إلى الأشياء الأخرى<sup>1</sup>. وقد استدل لذلك بما روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) من أن العبودية جوهره كنهها الربوبية.

<sup>1</sup> مقتطفات ولائحة: الوحيد الخراساني 59.

فإنّ هذا الخبر ورد في كتاب "مصباح الحقيقة" المزعوم نسبتته إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، وقد شكك في ذلك كثير من أهل العلم، فقد قال المجلسي في البحار: وكتاب مصباح الشريعة فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر، أسلوبه لا يشبه سائر كلمات الأئمة وآثارهم، وروى الشيخ في مجالسه بعض أخباره هكذا: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن شقيق البلخي، عن أخبره من أهل العلم. هذا يدل على أنه كان عند الشيخ رحمه الله وفي عصره وكان يأخذ منه و لكنه لا يثق به كل الوثوق ولم يثبت عنده كونه مرويا عن الصادق (عليه السلام) وان سنده ينتهي إلى الصوفية ولذا اشتمل على كثير من اصطلاحاتهم، وعلى الرواية عن مشايخهم ومن يعتمدون عليه في رواياتهم. والله يعلم.<sup>1</sup>

والحق أنّ الشك ليس بسبب اصطلاحاتهم فحسب، بل وأيضا بسبب عدم وجود طريق الى الكتاب.

وفي رياض العلماء ذكر من الكتب المجهولة كتاب "مصباح الشريعة" وقال عنه: كتاب معروف متداول وقد ينسب إلى هشام بن الحكم على ما رأيت بخط بعض الأفاضل وهو خطأ<sup>2</sup>.

وقال الحر العاملي في آخر كتاب الهداية: تتمة، قد وصل إلينا أيضا كتب كثيرة، قد ألفت وجمعت في زمانهم عليهم السلام، نذكرها هاهنا، وهي ثلاثة أقسام - إلى أن قال رحمه الله.... الثالث: ما ثبت عندنا كونه غير معتمد، فلذا لم ننقل منه، فمن ذلك كتاب مصباح الشريعة المنسوب إلى الصادق عليه السلام، فان سنده لم يثبت، وفيه أشياء منكورة مخالفة للمتواترات، وربما نسب تأليفه إلى الشيخ زين الدين، وهذه النسبة باطلة لأنه مذكور في أمان الاخطار لابن طاووس قدس سره.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي 1- 32.

<sup>2</sup> رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأفندي 6- 45.

<sup>3</sup> هداية الامة إلى أحكام الأئمة: المحر العاملي 91، كما ذكر ذلك النوري في مستدرك الوسائل 1-1

وأما من اعتبره فابن طاووس والكفعمي، والتحقيق أنّ قولهما ليس حجة لكثرة تساهلها لكونهما بينيان على تسامح شديد كما هو معروف فيما كتباه. وأما احتجاج الشهيد الثاني به، فإنّه اعتمده في بعض الروايات الأخلاقية التي يتسامح عادة في سندها حتى عند المتشدّدين في أمر السند. والغريب أنك تجد الحر العاملي والمجلسي على ما عرف عنهما من نزعة اخبارية متسامحة يرفضان الكتاب ويشككان في نسبه.

نرجع لمقاله الشيخ الخراساني، فما معنى أن يقول الشيخ: فمن ملك هذه الجوهرة تحققت ربوبيته - بالله تعالى لا بالاستقلال - بالنسبة إلى الأشياء الأخرى. كان القوم -أقصد الغلاة- يقولون بأنهم (عليهم السلام) يعلمون الغيب فننكر عليهم، فيبررون دعواهم بالقول بأنّ هذا ليس على نحو الاستقلال فلا نراه شيئاً، فإذا بشيخنا يقول هنا: إنّه رب لا على نحو الاستقلال.

عجب والله ثم عجب لا ينقضي من هذه الدعوى التي في أفضل الأحوال إذا أردنا أن نبرّر لصاحبها سنقول بأنّها من زلات العلماء، أو بأنّ قالها في مقام يشبه مقام الوجد عند الصوفية لا ينبغي أن يحمل على ظاهر قوله. أما أن نقول بأنّ هذا لا باس به، فليس مقبولاً. بل فيه بأس وبأس، ولماذا نقول مثل هذه الكلمات ثم نحاول تأويلها وإعطاءها وجهاً؟!

مع ان من المحتمل أن يكون معنى الخبر حتى لو تنزلنا عن ضعف السند -ولا نتنزل عن ذلك- إلا في مقام الجدل: إنّ العبودية يمكن أن بواسطتها الربوبية من باب أنّ من عرف في نفسه مقام العبودية الذي يكون للعبد فإنّه يمكن أن يدرك مقام الربوبية الذي يكون لله، وهذا ما أجاب به تقريبا مركز الأبحاث العقائدية التابعة لمكتب السيد السستاني حفظه الله حيث جاء في الإجابة: ..... فمن سعى بخطوة العبودية ورسم ناصيته بسمة ذلة العبودية يصل الى عز الربوبية، فاذا ترك العبد التصرفات الصادرة



عن هواه وسلم حكومة وجوده كلها الى الحق وخلقى بين البيت وصاحبه وفني في عز الربوبية، فحينئذ يكون المتصرف في الدار صاحبها وهو الله عز وجل فتصير تصرفات العبد تصرفا إلهيا.

(كما هو في الرابط: <http://www.aqaed.com/faq/8136>)

وأقول: وهو يقصد المعنى الموجود في الحديث القدسي الشريف: من أهان لي وليا فقد أَرصد لمحاربتي وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبتة وإن سألتني أعطيته.....<sup>1</sup>

وبين هذا المعنى وبين ما ذكره الشيخ فرقٌ لعمرى فارق.

وأما حديث المفضل، فقد ورد في مقدمة الكتاب: فإن الرجل أخذ المعنى من خبر روي عن المفضل بن عمر.

أي إنَّ الشيخ لم يستدل صراحة بهذا الحديث، لكن المعنى موجود فيه تماما، والرجل -أقصد المفضل بن عمر- على كلِّ حال من أهم أركان الغلو لا تكاد تجد له حديثا سالم المتن، قال عنه النجاشي: كوفي، فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعابأ به. وقيل إنه كان خطابيا. وقد ذُكرت له مصنفات لا يُعَوَّل عليها.<sup>2</sup>

وقال ابن الغضائري: ضعيف، متهافت، مرتفع القول، خطابي. وقد زيد عليه شيءٌ كثير، وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ولا يجوز أن يكتب حديثه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الكافي: الكليني 2- 352.

<sup>2</sup> الفهرست: النجاشي 416.

<sup>3</sup> الضعفاء: ابن الغضائري 82.

هذا فضلا عن أن متن الخبر قبيح منكر، إذ زعم أنّ الشمس يستغنى عنها وهو لا يدري أنّ الأرض ما كان يمكن أن يكون فيها شيء من مظاهر الحياة لولا الشمس، وأنّ الاستضاءة به هي إحدى فوائدها فقط، ولو أمكن تنزّلا مثل هذه الدعوى لكن أولى أن تستغني بنور النبوة!

مع قبح تفسيره لقوله تعالى ( بنُورِ رَبِّهَا ) أي بنور الامام.

أخيرا أشكر ملاحظتك، وأعتقد أنّها وبدون شكّ يمكن أن تسهم في تطوير البحث، وبلا شكّ فإنّي سأخذها بنظر الاعتبار لتكون العبارة أدلّ وأبعد عن احتمال دالاتها على غير المقصود.

ودمتم موفقين.



## الفهرست

الموضوع	الصفحة	المهدي العباسي
تقديم	3	المهدي الحسيني
الفصل الأول: المهدي في الكتاب والسنة	17	حديث: يُصلحه الله
المهدي في القرآن	19	المهديّ العسكري
المهدي في الحديث	25	الفصل الثالث: مولد المهدي
تخريج أحاديث المهدي	30	مولد المهدي في التاريخ
تصحيح أحاديث المهدي	31	رأي النسابة
تواتر أحاديث المهدي	34	إثبات المولد
آراء العلماء في أحاديث المهدي	36	إثبات مولد المهديّ بالروايات
إنكار المهدي	43	إخفاء الولادة
التصنيف في قضية المهديّ	48	الفصل الرابع: عمر المهدي
الفصل الثاني: تحديد المهدي	53	مشكلة العمر
		نظرية الامكان
		نظرية الطب
المهدي عيسى بن مريم	54	نظرية المعمرين في التاريخ

158	نظرية التمحيص	132	نظرية الإيمان (التاريخ والغيب)
159	نظرية فساد الخلق	134	عيسى بن مريم
160	نظرية السرّ	135	الخصر
161	فائدة الغيبة	136	إلياس
164	حكمة الغيبة	137	الدجال
169	مكان الغيبة ( السرداب )	137	ابن صياد
174	دعوى وردّ	139	الجساسة
177	الفصل السادس: دعوى المهدية	142	النبي نوح
178	مرض المتمهدي	145	الفصل الخامس: غيبة المهديّ
181	أسباب ادّعاء المهدية	145	الغيبة
185	تعدّد المهدي	149	علّة الغيبة
187	يُصلحه الله في ليلة	150	نظرية الخوف
189	طرق التمهيد لدعوى المهدية	151	نظرية عدم البيعة لظالم
192	كسب الناس	151	نظرية السنّة التاريخيّة
193	أنصار المتمهدي	152	الغيبة والأنبياء
195	كشف المتمهدي	152	غيبة إبراهيم
199	نتائج ادعاء المهدية	154	غيبة يوسف
200	من ادّعى أو ادّعت له المهدية	155	غيبة موسى
		156	غيبة صالح

	المهديّ	251	الفصل السابع: علامات الظهور
319	الفصل التاسع: تشويه القضية	254	أسلوب الفصّاص
321	الجزية من الناصب	263	رجال الظهور
322	ذمّ العرب	273	الرايات السود
322	قتل قريش	275	سقوط دولة بني العباس
323	الثأر من قتلة الحسين	277	فتح القسطنطينية
325	جلد عائشة	278	موت عبد الله
326	نبش القبرين	279	روايات الموت
328	عصر الرعب	281	خسف وكسف وزلازل وغرق
331	رفض الإبداع		
332	الاستغاثة بالمهدي	284	العلامات المقبولة
333	أبو صالح	288	تصحيح الفهم
334	الجزيرة الخضراء	291	الفصل الثامن: عصر الظهور
339	الفصل العاشر: وعي ما وراء قضية المهديّ	292	المعارضة
339	فوائد فكرة المهديّ	297	أتباع المهدي
340	أضرار فكرة المهديّ	300	دين جديد
341	التباس الفكرة	302	التعددية الدينية
345	ارتباك الفهم	306	سقوط الأنظمة السياسية
345	دور الساسة	310	أحوال الناس في عهد

378	إنكار المهدي	346	دور العلماء
385	الفصل الثاني عشر: المحنة	353	الفصل الحادي عشر: التكليف في زمن الغيبة
386	فكّ المحنة	354	التكليف تجاه قضية المهدي
388	يمكن أن نصنع عصر المهدي!!	354	التكليف الإيجابي
391	خاتمة	354	الالتزام بالشرع
395	ملحق (1)	355	امن المجتمع
407	ملحق (2)	357	التكليف السلبي
413	الفهرست	357	ذم الاستعجال
		359	رفض التوقيت
		363	نقد المؤسسة الدينية
		365	التعامل مع الغيب
		366	التكليف تجاه المهدي
		366	تكذيب الرؤية
		371	وضع اليد على الرأس
		375	تراب مقدمه
		375	رضا الإمام
		375	قراءة الأدعية
		376	دعاء العهد
		377	دعاء الندبة